(فهرست الجزء الرابع من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة

(تمت)

(فهرست الجزء الرابع من تاريخ الجبرتى)

﴿ماشاء الله كان﴾

الجزء الرابع من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للورعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصريه سنة ١٣٠١ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ثم دخلت سنة ستين)

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة رودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم وفيها توفى معاوية بن أبى سفيان وكان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد

(ذكر وفاة معاوية بن أبى سفيان)

خطب معاوية قبل مرضه وقال انى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتى مللتكم ومللتمونى وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما ان من قبلى كان خيرا منى وقد قيل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم انى قد أحببت لقاءك فاحبب لقائى وبارك لى فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه فلما مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بنى انى قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الامور وذللت لك الاعداء واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فانهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أيسر من ان يشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شئ فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم فانهم ان أقاموا بغير

(وفى يوم الخميس) طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك الكبير فروة سمور وأقره على مشيخة البلد وقلدوا حسن بك قصبة رضوان امارة الحج عوضا عن يوسف بك وقلدوا عبد الرحمن بك العلوى صنجقا كما كان وقلدوا ابراهيم أغا خازندار واسمعيل بك الذى زوجه ابنته صنجقية وتلقب بابراهيم بك قشطة وسكن ببيت محمد بك وقلدوا حسين أغا خازندار اسمعيل بك سابقا صنجقية أيضا وسكن ببيت أحمد بك الكلارجى وقلدوا كاشفين أيضا لاسمعيل بك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجقين وسكن أحدهما ببيت مصطفى بك الذى كان سكن محمد بك طبل وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفى وهو الذى يسمى بعثمان بك طبل وعثمان الثانى وهو

بلادهم

الذي لقب بقفا الثور وسكن بيت ذي الفقار المقابل لبيت بلفيا وقلدوا على أغا جوخدار اسمعيل بك صنجقية أيضا وسكن
بيت مراد بك عند الكبش وهو بيت صالح بك الكبير وكان يسكنه سليمان بك أبو نبوت اليوسفي وأما

بلادهم تغيرت أخلاقهم واني لست أخاف عليك ان ينازعك في هذا الامر الا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فاما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليس له همة الا في النساء واللهو وأما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن دماء قومك ما استطعت هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وليس بصحيح فان عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية وقيل ان يزيد كان غائبا في مرض أبيه وموته وان معاوية أحضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يؤديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علي وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وقيل وثلاثة أشهر الا أياما وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاثا وسبعين سنة وقيل توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين وقيل لما اشتدت علته وارجف به قال لاهله احشوا عيني اثمدا وادهنوا رأسي ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس وأذن للناس فسلموا قياما ولم يجلس أحد فلما خرجوا عنه قالوا هو أصح الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكان به التفاتات فمات من يومه فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فحفظته وقلم أظفاره يوما فاخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مت فالبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفي فمي فعسى الله أن يرحمني ببركتها ثم تمثل بشعر الاشهب بن زميلة النهشلي

اذا مت مات الجود وانقطع الندى * من الناس الا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا * من الدين والدنيا بخلف مجدد

فقالت احدى بناته كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا بشعر الهذلي واذا المنية البيت وقال لاهله اتقوا الله فانه لا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى وأوصى ان يرد نصف ماله الى بيت المال كأنه أراد أن يطيب له الباقي لان عمر قاسم عماله وأنشد لما حضرته الوفاة

بيت يوسف بك فسكن به سليم بك وقلدوا يوسف أغا من اتباع اسمعيل بك واليا ونفوا أيوب بك وسليمان بك الى المنصورة (وفي صبحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابع مسرى القبطي) نودي بوفاء النيل ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السد على العادة وجرى الماء في الخليج وعاد الباشا الى القلعة (وفي سابعه) اتفقوا على ارسال تجريدة الى الصعيد وسر عسكرها اسمعيل بك الصغير وعينوا للتوجه صحبته حسن بك الجداوي وابراهيم بك الطنباني وسليم بك الطنباني وسليم بك الاسمعيلي وابراهيم بك أوده باشا وحسن بك الشرقاوي المعروف بسوق السلاح وقاسم كتخدا عزبان وعلى أغا المعمار وكان غائبا بالمنية فلما قبل الجماعة تخلص وترك أحواله وغلاله وحضر الى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فامتنع من ذلك وشرعوا في تشهيل التجريدة وطلبوا طلبا عظيما وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير * وفيه جاءت الاخبار بان على بك السروجي ساق خلف محمد بك طبال فلحقه عند مكان تجاه البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مماليكه وشرد من بجماعتهم وتفرق ونهبوا ما معه وعروه وسلموه لكاشف

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فانت رب صفوح * عن مسيء ذنوبه كالتراب

ولما اشتد مرضه أخذت ابنته رملة رأسه في حجرها وجعلت تفليه فقال انك لتفلينه حوّلا قلبا جمع المال من شب الى دب فليته لا يدخل النار ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب * وقد كفيتكم التطواف والرحلا

وبلغه ان قوما يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الاوقات فقال مرة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفري فقد رأيت منفرا فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج الى يوم القيامة فمن كان يريد يشهده فعند الاولى وصلى عليه الضحاك وقيل لما اشتد مرضه أي مرض معاوية كان ولده يزيد بحوّارين فكتبوا اليه يحثونه على المجيء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريد بقرطاس يخب به * فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم * قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمي الفجاج بها لا نأتلي سرعا
فادت الارض أو كادت تميد بنا * كان اغبر من اركانها انقطعا
من لم تزل نفسه توفي على شرف * توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق * وصوت رملة راع القلب فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيأ بعد طيرته * والنفس تعلم ان قد اثبتت جزعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كانا جميعا فماتا قاطنين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

فاقبل يزيد وقد دفن فاتى قبره فصلى عليه

(ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده)

أما نسبه فهو معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب وكنيته أبو عبد الرحمن وأما نساؤه وولده فمنهن ميسون بنت بحدل بن انيف الكلبية أم يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة رب المشارق فماتت صغيرة ومنهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يوما بطحان

هنالك من اتباع اسمعيل بك فوقع في عرضه وعرض مشايخ البلد فابوه بحوائج وهربوه وصحبته اثنان من الاجناد فلما أخبره العرب بما حصل فاخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته الى حضر على بك السروجي اسمعيل بك فضرب الكاشف علقة ونفاه (وفيه) ورد الخبر أيضا عن ذى الفقار بك بان العرب غدروه أيضا فهرب فلحقوه وأرادوا قتله فالقى نفسه في البحر بفرسه وغرق ومات (وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب) برزت عساكر التجريدة الى جهة البساتين (وفي يوم الخميس) خرج أيضا غالب الامراء وبرزوا خيامهم (وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب) سافرت التجريدة برا وبحرا (وفي يوم السبت سادس عشرين رجب) وصلت الاخبار بان التجريدة تلاقت مع الامراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية فكانت الهزيمة على التجريدة فلما وصلت هذه الاخبار اضطرب اسمعيل بك وتخبل عقله وكذلك أمراؤه ودخل في يومها الاجناد مشتتين مهزومين وكانت الوقعة يوم الجمعة في باضة من أعمال الشرق فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر فركب على أغا المعمار وقاسم كتخدا عزبان وابراهيم بك طنان فحاربوا جهدهم فاصيب على أغا وقاسم كتخدا ووقعت خيولهما وذلك بعد أن ساق على أغا وصحبته رضوان اغا طنان وقصد مراد بك وضربه رضوان في وجهه بالسيف وبغله فلحقه خليل بك كوسه الابراهيمي وضرب على أغا بالقرابينة فاصابته في عنقه ووقع فرسه وسقط ميتا فلما قتل

هذان الاميران ولى ابراهيم بك طنان فانهزم بقية الامراء لانه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة وباقيهم ليس له دربة فى الحرب وسر عسكر مقصوب ومريض واحتاط الامراء القبليون بخيامهم وجملاتهم ومراكبهم وبما فيها وكانت نيفا وخمسمائة مركب وكان كبير العسكر فى قنجة صغيرة فلما عاين الكسرة أسرع فى الانحدار وكذلك بعض الامراء انحدروا معه وباقيهم وصلوا فى البر على هيئة شنيعة وكان اسمعيل بك بمصر القديمة ينتظر امراء التجريدة فلما حصل ذلك نزل الباشا فى يوم الاحد وخرج الى الآثار وجلس مع الصنجق ونادوا بالنفير العام فخرج القاضى والمشايخ والتجار وأرباب الصنائع والمغاربة وأهل الحارات والعصب وغلقت الاسواق وخرج الناس فى يوم الاثنين حتى ملؤا الفضاء فلما عاين ذلك اسمعيل بك وعلم انهم يحتاجون الى مصروف وما كل وأكثرهم فقراء وذلك غاية لا تدرك أشار على تجار المغاربة والاضاشات بالمكث ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الاشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ووصل القبليون الى حلوان وطمعوا فى أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيا (وفى يوم الاثنين) أرسل اسمعيل بك عدة من الاجناد وأصحبهم عسكر المغاربة ومعهم الجبخانة والمدافع فنصبوا المتاريس ما بين التبين وحلوان تجاه الاخصام وركب فى ليلتها اسمعيل بك وأمراؤه وأجناده وأحضر الباشا قليون رومى من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب فى البحر يشتمل ذلك

وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسال عن الجلاجل فقال جعلتها فى عنقه لاعلم أن قد قام فلم تدر الرحا فقال أرأيت ان قام وحرك رأسه كيف تعلم فقال الطحان ان بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير واما عبد الرحمن فمات صغيرا ومنهن نائلة ابنة عمارة الكلابية تزوجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رأيتها جميلة ولكنى رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن رأس زوجها فى حجرها فطلقها معاوية وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهرى ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير وقتل فوضع رأسه فى حجرها ومنهن كنوة بنت قرظة أخت فاختة غزا قبرس وهى معه فماتت هناك

(ذكر بعض سيرته واخباره وقضاته وكتابه)

لما بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانى ثم عزله واستعمل زمل ابن عمرو العذرى وقيل السكسكى وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون الرومى وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل أبو المخارق مالك مولى حمير وكان أول من اتخذ الحرس وكان على حجابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عبيد الانصارى فمات فاستقضى أبا ادريس الخولانى وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك ان معاوية أمر لعمرو ابن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلموا على معاوية بالخلافة فانه اهيب لكم فى قلبه وصغروا ما استطعتم فلما قدموا قال معاوية لحجابه كانى بابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم أشد ما يحضركم فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخياط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة قيل ودخل عبيد الله بن أبى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله وأراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من الاكل ثم عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمت ان أكله سيورثه داء قال جويرية بن أسماء قدم أبو موسى الاشعرى على معاوية فى برنس أسود فقال السلام عليك يا أمين الله قال وعليك السلام فلما خرج قال معاوية قدم الشيخ لأوليه والله لا اوليه وقال عمرو بن العاص لمعاوية ألست انصح الناس لك قال بذلك نلت ما نلت وقال جويرية بن اسماء كان بسر بن ارطاة عند معاوية فنال من على وزيد بن عمر بن الخطاب حاضر وأمه

أم كلثوم بنت على فعلاه بالعصا وشجه فقال معاوية ليزيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته وأقبل على بسر فقال تشتم عليا وهو جده وهو ابن الفاروق على رؤس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعا وقال معاوية انى لارفع نفسى من ان يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اوار يها بسترى واساءة أكثر من احسانى وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك قد لهجت بالشعر فاياك والتسبب بالنساء فتعر الشريفة والهجاء فتعر كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية أى الناس أحب اليك قال أشدهم لى تحبيبا الى الناس وقال معاوية العقل والحلم أفضل ما أعطى العباد فاذا ذكر ذكر واذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا أساء استغفر واذا وعد انجز قال عبد الله بن عمير اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له أتحلم عن هذا فقال انى لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وقال محمد بن عامر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بديح ومعاوية قد وضع رجلا على رجل فقال عبد الله لبديح ايها يا بديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله مه يا أمير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم طروب قال ابن عباس ما رأيت اخلق للملك من معاوية ان كان ليرد الناس منه ارجاء وادوحب ولم يكن كالضيق الحصص الحصر يعنى ابن الزبير وكان مغضبا وقال صفوان بن عمرو مر عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحم فقال رجل قبر من هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده هذا قبر أبى عبد الرحمن معاوية ومعاوية أول خليفة بايع لولده فى الاسلام وأول من وضع البريد وأول من سمى الغالية التى تتخذ من الطيب غالية وأول من عمل المقصورة فى المساجد وأول من خطب جالسا فى قول بعضهم

(ذكر بيعة يزيد)

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه على ما سبق من الخلاف فيه فلما تولى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بشير ولم يكن ليزيد همة الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية وكتابا آخر صغيرا فيه اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما أتاه نعى معاوية فظع به وكبر عليه وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملا على المدينة من قبل الوليد فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارها فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند

القبليون على خمسة وعشرين مدفعا فاقلع به ليلا تجاه العسكر وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم فى البر وعلى مراكبهم فى البحر وساق بجميع المراكب بما فيها ووقع المصاف واشتد الجلاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية وقتل فيها من أولئك رضوان بك الجرجاوى وخليل بك كوسه الابراهيمى وخازنداره وكشاف وأجناد ووقعت على القبالى الهزيمة ولم يظهر مراد بك فى هذه المعركة بسبب جراحته ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ونزل محمد بك طبل بفرسه الى البحر فغرق ومات ورجع ابراهيم بك ومراد بك وهو مجروح ومصطفى بك وأحمد بك الكلارجى وأتباعهم وذهبوا الى قبلى وساقوا خلفهم فلم يدركوهم ودخل اسمعيل بك والامراء والاجناد والعسكر الى مصر منصورين مؤيدين وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون وكان رجوعهم يوم الاربعاء غرة شهر شعبان (وفى ليلة السبت رابع شعبان) حضر كاشف وصحبته جملة من المماليك وكان هذا الكاشف ماسورا عند القبالى فلما انهزموا دنوا له بالرجوع الى بيته وانضم اليه عدة مماليك ماتت أسيادهم فلما حضروا عند اسمعيل بك فرقهم على الامراء (وفى سابعه) أحضروا رمة على أغا المعمار الى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه فى مشهد حافل ودفنوه بالقرافة (وفيه) تقلد حسن بك الجداوى ولاية جرجا وجاءت الاخبار بان القبليين استقروا باشرق أولاد يحيى (وفى آخر شعبان) سافر حسن بك الجداوى

جلسائه

الى جرجا وصحبته كشاف الولايات وحكام الاقاليم فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب (وفي منتصف شهر رمضان) ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان 7 خارجان من فمه وأبوه رجل جمال وامرأته لمساراة الفيل وكانت في أشهر وحامها نقلت شبهه في ولدها وأخذه الناس يتفرجون عليه في البيوت والازقة (وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان) ركب أمراء اسمعيل بك وصناجقه وعساكره في آخر الليل واحتاطوا ببيت اسمعيل بك الصغير أخي علي بك الغزاوي فركب في مماليكه وخاصته وخرج من البيت فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والاجناد فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار وخرج على جهة قنطرة عمر شاه فوجد العسكر والاجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى عطفة حتى وصل الى عطفة البيدق وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته وصار مكشوف الرأس الى ان وصل الى تجاه درب عبد الحق بالازبكية فلاقاه عثمان بك أحد صناجق اسمعيل بك فرده وسقط فرسه واحتاطوا به فنزل على دكان في أسوا حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال وأخذه عثمان بك الى بيته وتركه وذهب الى سيده فاخبره فخلع عليه فروة وفرسا مرختا وأرسلوا اليه الوالي فخنقه ووضعوه في تابوت وأرسلوه الى بيته الصغير فبات به ميتا وأخرجوه في صبحها في مشهد ودفنوه وكان اسمعيل بك قد استوحش منه وظهر عليه في أحكامه وأوامره

جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارما له حتى جاء نعي معاوية فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروان فلما قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع قال أرى ان تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان أبوا ضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا الى نفسه اما ابن عمر فلا يرى القتال ولا يحب ان يلي على الناس الا ان يدفع اليه هذا الامر عفوا فارسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الآن نأتيه وقال ابن الزبير للحسين ما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال الحسين اظن ان طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر فقال وانا ما اظن غيره فما تريد ان تصنع قال الحسين اجمع فتياني الساعة ثم امشي اليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه قال فاني اخافه عليك اذا دخلت قال لا آتيه الا وأنا قادر على الامتناع فقام فجمع اليه اصحابه وأهل بيته ثم اقبل على باب الوليد وقال لاصحابه اني داخل فاذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا علي بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ثم دخل فسلم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح الله ذات بينكما وجلس فاقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على معاوية وقال اما البيعة فان مثلي لا يبايع سرا ولا يجتزى بها مني سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الامر واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب عند ذلك الحسين وقال ابن الزرقاء أأنت تقتلني ام هو كذبت والله ولؤمت ثم خرج حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبدا فقال الوليد وبخ غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسينا ان قال لا أبايع والله اني لاظن ان امرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة قال مروان قد أصبت يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثم أتى داره فكمن فيها ثم بعث اليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه واحترز فالح عليه الوليد وهو يقول أمهلوني فبعث اليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهلية لتأتين الامير أو ليقتلنك فقال لهم والله لقد استربت لكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى أبعث الى الامير من يأتيني برأيه فبعث اليه أخاه جعفر

وكلما أبرم شيئا عارضه فيه وازدحم الناس على بيته وأقبلت اليه أرباب الخصومات والدعاوى وصارله عزوة كبيرة
وانضم اليه كشاف واختيارية وحدثته نفسه بالانفراد وتخيل منه اسمعيل بك فتركه وما يفعله واظهر انه مرمود
فى عينيه وانقطع بالحريم من
أوّل شهر رمضان ثم سافر فى
أواخره فى النيل لزيارة سيدى
أحمد البدوى ثم رجع وبيت
مع اتباعه ومن يثق به وقاموا
عليه وقتلوه كما ذكر ولما انقضى
أمره شرع اسمعيل بك فى
ابعاد ونفى من كان يلوذ به
وينتمى اليه فانزلوا ابراهيم بك
بلفيا ومحمد اغا الترجمان وعلى
كتخدا الفلاح وبعض
كشاف الى بولاق وأراد قتل
اخيه سليم اغا المعروف
بتمرلنك فافتدى نفسه بثلاثين
ألف ريال ثم نفوه ثالث شوّال
ونفى ابراهيم بك بلفيا الى
المحلة (وفى تلك الايام) قرر
اسمعيل بك على كل بلد من
القرى ثلثمائة ريال وهى أوّل
سيا ته (وفى يوم الاحد ثانى
عشرين شوّال) عملوا موكب
المحمل وأمير الحاج حسن بك
رضوان (وفى يوم الخميس
رابع ذى القعدة) تقلد
عبد الرحمن بك عثمان صنجقية
وكانت مرفوعة عنه وكذلك
على بك (وفى يوم الاثنين ثامنه)
سافرت تجريدة لجهة الصعيد
للامراء القبالى لانهم تقووا
واستولوا على البلاد وقبضوا
الخراج وملكوا من جرجا الى
فوق وحسن بك أمير الصعيد
مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها فعينوا لهم اهل
التجريدة وسر عسكرها رضوان بك وعلى بك الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وحسن بك سوق السلاح (وفى

ابن الزبير فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد افزعته وذعرته وهو يأتيك غدا
ان شاء الله تعالى فمر رسلك فلينصرفوا عنه فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من
ليلته فاخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وسار نحو مكة فسرح
الرجال فى طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثم أرسل الرجال الى
الحسين فقال لهم اصبحوا ثم ترون ونرى وكانوا يبقون عليه فكفوا عنه فسار من ليلته
وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة وأخذ معه بنيه واخوته وبنى اخيه وجل أهل بيته
الا محمد بن الحنفية فانه قال له يا أخى أنت أحب الناس الى وأعزهم على ولست ادخر
النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك تنح ببيعتك عن يزيد وعن الامصار
ما استطعت وابعث رسلك الى الناس وادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على
ذلك وان أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به
مروءتك ولا فضلك انى أخاف ان تأتى مصرا وجماعة من الناس فيختلفوا عليك فمنهم
طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها
نفسا وابا واما أضيعها دما واذلها أهلا فقال الحسين فاين اذهب يا أخى قال انزل مكة فان
اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك وان نأت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت
من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأى فانك أصوب ما يكون
رأيا وأحزمه عملا حين تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور أبدا أشكل منها
حين تستدبرها قال يا أخى قد نصحت وأشفقت وأرجو ان يكون رأيك سديدا وموفقا
ان شاء الله ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ

لاذعرت السوام فى شفق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المهانة ضيما * والمنايا يرصدننى ان أحيدا

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ فخرج منها خائفا يترقب الآية فلما دخل مكة قرأ ولما
توجه تلقاء مدين الآية ثم ان الوليد أرسل الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس
بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه وقيل ان ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا الى
المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد
فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة فلما بايع الناس
بايعا قال ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم
يكن يصلى بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم وكان يقف هو وأصحابه ناحية

*(ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد

فى هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد
الاشدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه أهل المدينة وكان عظيم الكبر واستعمل على
شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء فارسل الى نفر من

يوم الاحد حادى عشرين القعدة) خرج اسمعيل بك الى ناحية دير الطين وعزم على التوجه الى قبلى بنفسه وأرسل الباشا فرمانات لسائر الامراء والوجاقلية وأمرهم جميعا بالسفر فخرجوا جميعا ونصبوا وطاقاتهم عند المعادى

ونزل الباشا وجلس بقصر العينى وطلبوا طلبا عظيما (وفى يوم الجمعة) عدى اسمعيل بك الى البر الثانى وترك بمصر عبد الرحمن اغا مستحفظان كتخدا ورضوان بك بلفيا وعثمان بك طبل وابراهيم بك قشطة صهره وحسين بك ومقادم الابواب لحفظ البلد فكان المقادم يدورون بالطوف فى الجهات ليلا ونهارا مع هدو سر الناس وسكون الحال فى مدة غياب الجميع (وفى سادس شهر الحجة) وصلت مكاتبات من اسمعيل بك ومن الامراء الذين بصحبته بانهم وصلوا الى المنية فلم يجدوا بها أحدا من القبليين وانهم فى أسيوط ومعهم اسمعيل أبو على من كبار الهوارة (وفى سابع عشره) حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضا أيوب اغا وكان عند القبالى فحضر عند اسمعيل بك بامان واستاذنه فى التوجه الى بيته ليرى عياله فاذن له وأرسله صحبة الوجاقلية وسبب رجوع الوجاقلية لما رأى اسمعيل بك بعد الامراء وأراد ان يذهب خلفهم فامرهم بالرجوع للتخفيف وانقضت هذه السنة (وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) مات الشريف الصالح المرشد الواصل السيد محمد هاشم الاسيوطى ولد باسيوط ويتيم يعرف ببيت فاضل نشا ببلده على قدم الخير والصلاح وحضر دروس الشيخ

أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم فى أخيه عبد الله منهم أخوه المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن ابن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى أخيه فقال لا توجه اليه رجلا أنكا له منى فجهز معه الناس وفيهم أنيس بن عمرو الاسلمى فى سبعمائة فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال له لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر وله ستون سنة وهو لجوج فقال عمرو بن الزبير والله لنغزونه فى جوف الكعبة على رغم انف من رغم واتى أبو شريح الخزاعى الى عمرو فقال له لا تغز مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لى بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس فقال له عمرو نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فسار أنيس فى مقدمته وقيل ان يزيد كتب الى عمرو ابن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو ألفى رجل فنزل أنيس بذى طوى ونزل عمرو بالابطح فارسل عمرو الى أخيه بر يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الا أن يؤتى به فى جامعة وتعال حتى أجعل فى عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضا فانك فى بلد حرام فارسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع اليه فهزمه ابن صفوان بذى طوى وأجهز على جريحهم وقتل أنيس بن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن علقمة فاتاه أخوه عبيدة فاجاره ثم أتى عبد الله فقال له انى قد اجرت عمرا فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وما أمرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم اقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر وابنه فانهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السياط

(ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسير اليهم وقتل مسلم بن عقيل)

لما خرج الحسين من المدينة الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداءك أين تريد قال أما الآن فمكة وأما بعد فانى أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداءك فاذا أتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تاتى على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى وخالى فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة وأهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ويأتى الحسين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى

حسن الجدبري ثم ورد الى مصر فحضر دروس كل من الشيخ محمد البليدي والشيخ محمد الشماوي والشيخ عطية الاجهوري وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العفيفي وكان منقطعا للعبادة متقشفا متواضعا وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر وكان لايزاحم الناس ولا يداخلهم في احوال دنياهم ولهم فيه اعتقاد عظيم ويذهبون لزيارته ويقتبسون من اشارته واستخارته ويتبركون باجازته في الاوراد والاسماء ويسافر لزيارة سيدي أحمد البدوي ثم يعود الى خلوته وربما مكث عند بعض اصدقائه اياما بقصد البعد من الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته وكان نعم الرجل سمتا وورعا * توفي في سابع شعبان في بيته بالازبكية وصلوا عليه بالازهر ودفن بالمجاورين رحمه الله * (ومات) * الشيخ الامام الاديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الاعلام الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي لازم الشمس الحفني وأخاه الشيخ يوسف وحضر دروس الشيخ علي العدوي والشيخ عيسى البراوي وأفتى ودرس وكان شافعي المذهب فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحفني فاحضره وأثبت عليه بخطه مانقل عنه فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوي وانتقل لمذهب مالك وكان رحمه الله عالما محصلا بحاثا متفننا غير عسر البديهة شاعرا ماجنا خليعا ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلثمائة في الازهر مات رحمه الله مفلوجا وحين أصابه المرض رجع الى مذهب الشافعي وقرأ ابن قاسم عمجد

وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لان أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين باقيا بالبلد ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة أرجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا مسير الحسين الى مكة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه كتابا آخر وسيروه بعد ليلتين فكتب الناس معه نحوا من مائة وخمسين صحيفة ثم ارسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد ابن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي بذلك فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده اما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم باخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته ان يكتب الي بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب الي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم اليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين له عجل اليه بذلك فاقبل مسلم الى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع أهله واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم هذا الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين اني اقبلت الى المدينة واستأجرت دليلين فضلا الطريق واشتد عليهما العطش فماتا واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيرت فان رأيت اعفيتني وبعثت غيري فكتب اليه الحسين اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب الي الا الجبن فامض

لوجهك

قريب من منزله ويحمله الطلبة الى المسجد فيقرأ وهو يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج مع ما كان فيه من الفصاحة أولا ثم برئ يسيرا
ولم يلبث أن عاوده المرض وتوفى الى رحمة الله تعالى * (ومات) * ١١ الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد
المنصورى الاحمدى الشهير بالحمامى سبط آل الباز ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية فى المدائح الاحمدية تنشد فى الجموع وبينه وبين الاديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات واخبرانه ورد الحرمين من مدة ومدح كلا من آل الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة مما يدل على سعة باعه فى الفصاحة ولم يزل فقيرا مملقا يشكو الزمان واهليه ويذم جنى بنيه وباخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فاتاه الحمام وهو فى ثغر جدة فى سنة تاريخه ومن آثاره تجيزو تصدير البيتين المشهورين وهما

ان الطاف الهى
* عند كربى المتناهى
هى كانت نعم جاهى
* واذا ما صرت ساهى
لى قالت خل عنكا
لا تدبر لك أمرا
* تلق بعد العسر يسرا
وارقب الالطاف صبرا * حيث قالت لك جهرا * انا اولى بك منكا * ومن ذلك قوله مشطرا تجيز احمد بن ابى
بكر بن نظام تصدير بدر خوج بيتى ابن مكانس وهما * فتنت به حلو الشمائل اهيف * تغار غصون البان منه اذا مشى

لوجهك والسلام فسار مسلم حتى أتى الكوفة ونزل فى دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون و يعدونه من أنفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتى علم بمكانه و بلغ ذلك النعمان بن بشير وهو أمير الكوفة فصعد المنبر فقال اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال وكان حليما ناسكا يحب العافية ثم قال انى لا اقاتل من لم يقاتلنى ولا أثب على من لا يثب على ولا انبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا اله غيره لاضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ولم يكن لى منكم ناصر ولا معين اما انى ارجو ان يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى أمية فقال انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذى أنت عليه رأى المستضعفين فقال أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب الى من ان أكون من الاعزين فى معصية الله ونزل فكتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان لك فى الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف وكان هو أول من كتب اليه ثم كتب اليه عمارة ابن الوليد بن عقبة وعمرو بن سعد بن أبى وقاص بنحو ذلك فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون أرأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه قال نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فاخذ برأيه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عقيل و بقتله او نفيه فلما وصل كتابه الى عبيد الله أمر بالتجهز ليبرز من الغد وكان الحسين قد كتب الى أهل البصرة نسخة واحدة الى الاشراف فكتب الى مالك بن مسمع البكرى والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله وان السنة قد ماتت والبدعة قد أحييت فكلهم كتموا كتابه الا المنذر ابن الجارود فانه خاف ان يكون دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال اما بعد فوالله ما بى تقرن الصعبة وما يقعقع لى بالشنان وانى لنكل لمن عادانى وسلم لمن حاربنى وانصف القارة من راماها يا أهل البصرة ان أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة وأنا غاد اليها بالغداة وقد استخلف عليكم أخى عثمان ابن زياد فاياكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنه

وعريفه ووليه ولا آخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا
مشاق وانى أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم
ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه وأهل
بيتـه وكان شريك شيعيا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان أول من
سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على أحد
منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون انه الحسين فيقولون
مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه ما رأى
منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك انه الحسين وانتهى اليه عبيد الله
ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان انشدك الله الا تنحيت عني فوالله ما أنا بمسلم
اليك امانتي ومالي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله وقال له افتح لا فتحت فسمعها
انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم انه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا
الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال اما بعد
فان أمير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطاء
محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم
أمره ومنفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد ولمطيعكم كالاخ الشقيق وسيفي وسوطي على
من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل فاخذ العرفاء والناس أخذا
شديدا وقال اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية
وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم الى فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا
فليضمن لنا ما في عرافته ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل
فبرئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية أمير
المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير
الى موضع بعمان الزارة ثم نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار وأتى دار
هانئ بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعى هانئا فخرج اليه فلما رآه كره مكانه
فقال له مسلم أتيتك لتجيرني وتضيفني فقال له هانئ لقد كلفتني شططا ولولا دخولك
داري لاحببت ان تنصرف عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام ادخل فآواه فاختلفت
الشيعة اليه في دار هانئ ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له
اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه والقهم وأعطهم هذا المال وأعلمهم انك منهم واعلم
اخبارهم ففعل ذلك وأتى مسلم بن عوسجة الاسدي بالمسجد فسمع الناس يقولون هذا
يبايع للحسين وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال له يا عبد الله اني امرؤ من أهل الشام
انعم الله علي بحب اهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم
بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت نفرا

يقولون

يعذبني والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا * (فقمت به حلو الشمائل اهيف)
* مرير الجفا بالسحر عينيه قد حشا * هلال تبدى في سماء كماله * له مسكن في وسط قلبي والحشا
قطعته يسبي القلوب جمالها
* وناظره بالفتك فينا تحرشا
بروحي محياه الجميل اخاله
* كشمس الضحى نور القلب أدهشا
مليح التثني لست التي نظيره
وهل توجد العنقاء في مصرا أو بشا
قليل الوفا لم استطع كتم حبه
كثير التجني فيه حبي قد فشا
جميل وتزري بالظبا لفتاته
فيا خجلة الاقمار يوكسها الرشا
تغيب بدور التم منه اذا بدا
(تغار غصون البان منه اذا مشي)
(يعذبني والغير يحظى بوصله)
فيا شقوتي في الحب يا سعد من وشا
فيا عصبة العذال كفوا املا كم
ففكري لغير الحب فيه تشوشا
ابيت سمير النجم ارجو خياله
يعود فما احلاه ان زار ومشي
فما زال طرفي شيقا لجماله
وما زال قلبي للقامة عاشا
متى فاتني بالوصل يعطر وقتي
ويرشفني من ريقه العذب منعشا
فها مقلتي الرصد اترقب قربه
فللعين وصل الحب نور من العشا
فما الوصل الا نعمة وتفضل
يفوز به القاصي ويحرم من يشا
ولاعيبة في قرب هذا وبعد ذا * (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (ومات) الامير يوسف
بك الكبير وهو من امراء محمد بك ابي الذهب امره في سنة ست وثمانين وزوجه باخته وشرع في بناء داره على بركة الفيل

يقولون انك تعلم أمر هذا البيت وانى أتيتك لتقبض المال وتدخلنى على صاحبك أبايعه وان شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى اياه فقال لقد سرنى لقاؤك اياى لتنال الذى تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الامر منى قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المعظمة لينا صحن وليكتمن واختلف اليه اياما ليدخله على مسلم بن عقيل ومرض هانئ بن عروة فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عمارة بن عبد السلولى انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله فاقتله فقال هانئ ما أحب ان يقتل فى دارى وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيع قد شهد صفين مع عمار فارسل اليه عبيد الله انى رائح اليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عائدى العشية فاذا جلس اخرج اليه فاقتله ثم اقعد فى القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعى سرت الى البصرة حتى اكفيك أمرها فلما كان من العشى أتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هانئ بن عروة لا أحب ان يقتل فى دارى فجاء عبيد الله فجلس وسال شريكا عن مرضه فاطال فلما رأى شريك ان مسلما لا يخرج خشى ان يفوته فاخذ يقول * ما تنظرون بسلمى لا تحيوها * اسقونيها وان كانت بها نفسى * فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال عبيد الله ما شانه ترونه يخلط فقال له هانئ نعم ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف وقيل ان شريكا لما قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال له شريك أيها الامير انى أريد ان أوصى اليك فقال أعود اليك فقال له مهران انه أراد قتلك فقال وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانئ ويد أبى عنده فقال له مهران هو ما قلت لك فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان اما احداهما فكراهية هانئ ان يقتل فى منزله واما الاخرى فحديث حدثه على عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن فقال له هانئ لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات فصلى عليه عبيد الله فلما علم عبيد الله ان شريكا كان حرض مسلما على قتله قال والله لا أصلى على جنازة عراقى أبدا ولولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا ثم ان مولى ابن زياد الذى دسه بالمال اختلف الى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم أسرارهم وينقلها الى ابن زياد وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وقيل دعا معهما بعمرو بن الحجاج الزبيدى فسالهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا انه مريض فقال بلغنى انه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه فى ذلك فاتوه فقالوا له

داخل درب الحمام تجاه جامع الماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طريق الشيخ الظلام وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فاخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبا وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة واراد ان يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك حديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة فسال المرحوم الوالد وكان يعتقده ويجنح الى قوله فقال له لا يجوز ذلك فامتثل وتركه على حاله واستمر يعمر فى تلك الدار نحو خمس سنوات واخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدمه جميعه وادخله فيها وصرف فى تلك الدار اموالا عظيمة فكان يبنى الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقى الخردة المحكم الصنعة والسقوف والاخشاب والرواشن والخرط والادهان ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر وهكذا كان دابه واتفق انه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون الف اردب غلال فوزعها باسرها على المؤانة فى ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك وكان فيه حدة زائدة وتخليط فى الامور والحركات ولا يستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروق حاله فى بعض الاوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتعكر من ادنى شئ ولما مات سيده محمد بك وتولى امارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لامور نقمها عليهم منها ان شيخا يسمى الشيخ احمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة واصله

ان الامير قد سال عنك وقال لو أعلم انه شاك لعدته وقد بلغه انك تجلس على باب دارك وقد استبطاك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لو ركبت معنا فلبث ثيابه وركب معهم فلما دنا من القصر احست نفسه بالشر فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يا ابن أخي اني لهذا الرجل لخائف فما ترى فقال ما اتخوف عليك شيئا فلا تجعل على نفسك سبيلا ولم يعلم اسماء مما كان شيئا واما محمد بن الاشعث فانه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي اتتك بخائن رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله

اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد مكرما له فقال هانئ وما ذاك فقال يا هانئ ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين والمسلمين جئت بمسلم فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى لك قال ما فعلت قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا أكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالسا على بابي يسالني النزول علي فاستحييت من رده ولزمني من ذلك ذمام فادخلته داري وضفته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيتك الآن موثقا تطمئن به ورهينة تكون في يدك حتى انطلق وأخرجه من داري وأعود اليك فقال لا والله لا تفارقني أبدا حتى تاتيني به قال لا آتيك بضيفي تقتله أبدا فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال خلني واياه حتى أكلمه لما رأى من لجاجه وأخذ هانئا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هانئ أنشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان قال بلى والله ان علي في ذلك خزيا وعارا لا ادفع ضيفي وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنت واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه منه فقال والله لتاتيني به أو لاضربن عنقك قال اذن والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى ان عشيرته ستمنعه فقال ابالبارقة تخوفني وقيل ان هانئا لما رأى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم انه قد أخبره الخبر فقال أيها الامير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عندي وأنت آمن واهلك فسر حيث شئت فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال واذلاه هذا الحائك يؤمنك في سلطانك فقال خذه فاخذ مهران ضفيرتي هانئ وأخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر

القضيب

من ممنو وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسيميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان كما اخبرني عنه من شاهده وللناس اختلاف في شانه وكان للشيخ حسن الكفراوي به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وارباب الاحوال والمكاشفات بل يقول انه هو الفرد الجامع ونوه بشانه عند الامراء وخصوصا محمدا بك أبا الذهب فراج حال كل منهما بالآخر فاتفق ان الامير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسالها عن ذلك وتهددها بالقتل فاخبرته ان المرأة الفلانية ذهبت بها الى هذا الشيخ وهو الذي كتب لها ذلك ليحببها الى سيدها فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وامر بقتله والقائه في البحر ففعلوا به ذلك وأرسل الى داره فاحتاط بما فيها فاخرج وامن الاشياء كثيرة وتماثيل ومن التمثال من قطيفة على هيئة الذكر فاحضروا له تلك الاشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فياخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون ويقول انظروا افاعيل المشايخ وعزل الشيخ حسن الكفراوي من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضا عن الشيخ الكفراوي * واتفق أيضا ان الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفي طلق على زوج بنت أخيه في غيابه على يد

القضيب وضرب هانئ يده الى قائم سيف شرطى وجبذه فمنع منه فقال له عبيد الله احرورى احللت بنفسك وحل لنا قتلك ثم امر به فالقى فى بيت واغلق عليه فقام اليه أسماء بن خارجة فقال ارسله يا غادر أمرتنا ان نجيئك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه وسيلت دماءه وزعمت انك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس فاما ابن الاشعث فقال رضينا بما رأى الامير لنا كان أو علينا وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل فاقبل فى مذحج حتى احاطوا بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشريح القاضى وكان حاضرا ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حى ففعل شريح فلما دخل عليه قال له هانئ يا للمسلمين اهلكت عشيرتى اين اهل الدين اين أهل النصر ايحزروننى عدوهم وابن عدوهم وسمع الضجة فقال يا شريح انى لاظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين انه ان دخل على عشرة نفر انقذونى فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتهم قول هانئ فلما خرج شريح اليهم قال قد نظرت الى صاحبكم وانه حى لم يقتل فقال عمرو وأصحابه اذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا وأتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى فى أصحابه يا منصور امت وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا وحوله فى الدور اربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله ابن عزيز الكندى على ربع كندة وقال سر امامى وعقد لمسلم بن عوسجة الاسدى على ربع مذحج واسد وعقد لابى ثمامة الصائدى على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلى على ربع المدينة واقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه فى القصر الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين والناس يسبون ابن زياد واباه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى وشبث بن ربعى التميمى وحجار بن ابجر العجلى وشمر ابن ذى الجوشن الضبابى وترك وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقلة من معه وخرج أولئك النفر يخذلون الناس وامر عبيد الله من عنده من الاشراف ان يشرفوا على الناس من القصر فمنوا أهل الطاعة وخوفوا أهل المعصية ففعلوا فلما سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرقون حتى ان المرأة تأتى ابنها واخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا فلما رأى ذلك خرج متوجها

الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر وحضر زوجها من الفيوم وذهب الى ذلك الامير وشكاله الشيخ عبد الباقى فطلبه فوجده غائبا فى منية عفيف فارسل اليه اعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد فى رقبته ورجليه وأحضروه فى صورة منكرة وحبسه فى حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين فركب الشيخ على الصعيدى العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا اليه وخاطبه الشيخ الصعيدى وقال له ما هذه الافعال وهذا التجارى فقال له أفعالكم يا مشايخ اقبح فقال له هذا قول فى مذهب المالكية معمول به فقال من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تصرفه ووكيله يعطيها ما تطلبه ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره فقالوا له نحن أعلم بالاحكام الشرعية فقال لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح فقال الشيخ الجداوى أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى فقام على اقدامه وصرخ وقال والله أكسر راسك فصرخ عليه الشيخ على الصعيدى وسبه وقال له لعنك الله ولعن اليسرجى الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك اميرا فتوسط بينهم الحاضرون من الامراء يسكنون حدته وحدتهم وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فاخذوه وخرجوا وهم يسبونه وهو يسبهم * واتفق أيضا ان الشيخ عبد الرحمن العريشى لما توفى صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضى وصيا على اولاده وتركته وكان عليه ديون كثيرة اثبتها اربابها

نحو أبواب كندة فلما خرج الى الباب لم يبق معه أحد فمضى فى ازقة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى الى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت سبحان الله انى لا أحل لك الجلوس على بابى فقال لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلى اكافئك به بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم ابن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى قالت ادخل فادخلته بيتا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى ذلك البيت فقال لها ان لك لشأنا فى ذلك البيت وسألها فلم تخبره فالح عليها فاخبرته واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك فسكت واما ابن زياد فلما لم يسمع الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم أحدا فنظروا فلم يروا أحدا فنزل الى المسجد قبيل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وأمر فنودى برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة الا فى المسجد فامتلأ المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال اما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه فى داره ومن أتانا به فله ديته وأمرهم بالطاعة ولزومها وأمر الحصين بن تميم ان يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم ودخل ابن زياد وعقد لعمرو ابن حريث وجعله على الناس فلما أصبح جلس للناس ولما اصبح بلال ابن تلك العجوز التى آوت مسلم ابن عقيل اتى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عقيل فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند ابن زياد فاسره بذلك فاخبر به محمد ابن زياد فقال له ابن زياد قم فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى فى سبعين من قيس حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل فلما سمع الاصوات عرف انه قد أتى فخرج اليهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارا وضرب بكير بن حمران الاحمرى فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على رأسه وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويلقونها عليه فلما رأى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اقسمت لا اقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيئا نكرا
أو يخلط البارد سخنا مرا * رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما يلاقى شرا * اخاف أن اكذب أو اغرا

بالحكمة واسة وفوها واخذ عليهم صكوكا بذلك ذهبت زوجة المتوفى الى يوسف بك بعد ذلك بنحو ست سنوات وذكرت ميراث زوجها وتواطأ مع ارباب الديون وقاسمهم فيما اخذوه فاحضر له ان الشيخ عبد الرحمن انتهب الشيخ عبد الرحمن وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه باحضار المخلفات او قيمتها فعرفه انه وزعها على ارباب الديون وقسم الباقى بين الورثة وانقضى امرها وابرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل وقال هذا كله تزوير وفاتحه فى عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة ثم احضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب شيخ السادات اليه وكلمه فى امره وطلبه من محبسه فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك رمى عمامته وفراجته وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا وهو يقول بيتك خراب يا يوسف بك ونزل الى الحوش صارخا باعلى صوته وهو مكشوف الراس يقول ذلك وامثاله فلما عاينه يوسف بك وهو يفعل ذلك احتد الآخر وكان جالسا مع شيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش فقام على اقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول امسكوه واقتلوه ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له اى شئ هذا الفعل اجلس يا مبارك وارسل اليه تابعه الشيخ ابراهيم السندوبى فنزل اليه والبسه عمامته وفراجته ونزل الشيخ فركب واخذه صحبته الى داره وتلافوا القضية وسكتوها فقال
ثم حصل منه ما حصل فى الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الانفس ونقل أمره على مراد بك

فقال له محمد انك لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى حائط تلك الدار فامنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السلمى فانه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وأتى ببغلة فحمل عليها وانتزع واسيفه فكأنه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال محمد أرجو ان لا يكون عليك باس قال وما هو الا الرجاء اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى من يطلب مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك فقال ما ابكى لنفسى ولكنى ابكى لاهلى المنقلبين اليكم ابكى للحسين وآل الحسين ثم قال لمحمد بن الاشعث انى اراك ستعجز عن أمانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالى ويقول له عنى ليرجع باهل بيته ولا يغره أهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل فقال له ابن الاشعث والله لافعلن ثم كتب بما قال مسلم الى الحسين فلقيه الرسول بزبالة فاخبره فقال كل ما قدر نازل عند الله نحتسب انفسنا وفساد امتنا وكان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم اليه يخبره انه بايعه ثمانية عشر ألفا ويستحثه للقدوم وأما مسلم فان محمدا قدم به القصر ودخل محمد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انما أرسلناك لتاتينا به فسكت محمد ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد فقال اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلى اتراها ما أبردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم فقال له ابن عقيل من أنت قال انا من عرف الحق اذ تركته ونصح الامة والامام اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود فى نار جهنم منى قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دما ففعل ذلك ثلاثا فقال لو كان من الرزق المقسوم شربته وادخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامارة فقال له الحرسى الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرن تسليمى عليه فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن فقال كذلك قال نعم قال فدعنى أوص الى بعض قومى قال افعل فقال لعمر بن سعد ان بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سر فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال ان على بالكوفة دينا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عنى وانظر جثتى فاستوهبها فوارها وابعث الى الحسين من يرده فقال عمر لابن زياد انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك تصنع به ما شئت وأما الحسين فان لم يردنا لم نرده وان ارادنا لم نكف عنه وأما جثته فانا لن نشفعك فيها وقيل انه قال اما جثته فانا اذا اقتلناه لا نبالى ما صنع بها ثم قال لمسلم يا ابن

واضمر له السوء فلما سافر أميرا بالحج فى السنة الماضية قصد مراد بك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج واتفق مع أمرائه وضايع القضية وسافر الى جهة الغربية والمنوفية وعسف فى البلاد ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر فى أوان رجوع الحج ووصل الخبر الى يوسف بك فاستعجل الحضور فصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل محترسا فى سابع صفر قبل حضور مراد بك من سرحته وعندما قرب وصول مراد بك الى دخول مصر ركب يوسف بك فى مماليكه وطوائفه وعدده وخرج الى خارج البلد فسعى ابراهيم بك بينهما وصالحهما واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بك ثم قتله اسمعيل بك بيد حسن بك واسمعيل بك الصغير كما تقدم (ومات) الامير على أغا المعمار وهو من مماليك مصطفى بك المعروف بالقرد وخشداش صالح بك الكبير وكان من الابطال المعروفين والشجعان المعدودين فلما قتل كبيرهم صالح بك استمر فى بلاد قبلى على ما يتعلق به من الالتزام ويدفع ما عليه من المال والغلال الى أن استوحش محمد بك أبو الذهب من سيده على بك وخرج الى الصعيد وقتل خشداشه أيوب بك وتحقق الاجانب بذلك صحة العداوة فاقبلوا على محمد بك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم على أغا المذكور وكان ضخما عظيم الخلقة جهورى الصوت شهما يصدع بالكلام فانس به محمد بك وأكرمه واجتهد هو فى نصرته ومناصحته وجمع

عقيل اتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم فقال كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب والسنة فقال وما أنت وذاك يا فاسق الم يكن يعمل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة قال أنا اشرب الخمر والله ان الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق وانى لست كما ذكرت وان احق الناس بشرب الخمر منى من يلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو و يلعب كأنه لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد قتلنى الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الاسلام قال اما انك أحق من احدث فى الاسلام ماليس فيه اما انك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد من الناس احق بها منك فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعليا وعقيلا فلم يكلمه مسلم ثم أمر به فاصعد فوق القصر لتضرب رقبته ويتبعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمت قم بسيفك د ونى قد اخفرت ذمتك فاصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر و يسبح وأشرف به على موضع الحدائين فضربت عنقه وكان الذى قتله بكير ابن حمران الذى ضربه مسلم ثم أتبع رأسه جسده فلما نزل بكير قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبح و يستغفر فلما قتلته قلت له أدن منى الحمد لله الذى امكن منك واقادنى منك فضربته ضربة لم تغن شيئا فقال اما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد فقال ابن زياد وفخرا عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته وقام محمد بن الاشعث فكلم ابن زياد فى هانئ وقال له قد عرفت منزلته فى المصر و بيته وقد علم قومه انى أنا وصاحبى سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لى فانى أكره عداوة قومه فوعده ان يفعل فلما كان من مسلم ما كان بدا له فامر بهانئ حين قتل مسلم فاخرج الى السوق فضربت عنقه قتله مولى تركى لابن زياد قال فبصر به عبد الرحمن ابن الحصين المرادى بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال عبد الله بن الزبير الاسدى فى قتل هانئ ومسلم وقيل قاله الفرزدق (الزبير بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة)

فان كنت لاتدرين ما الموت فانظرى * الى هانئ فى السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوى من طمار قتيل

وهى أبيات وبعث ابن زياد برأسيهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره و يقول له وقد بلغنى ان الحسين قد توجه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنة غير ان لاتقتل الا من قاتلك قيل وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجة سنة ستين وقيل لتسع مضين منه قيل وكان فيمن خرج معه المختار بن أبى عبيد وعبد الله ابن الحرث بن نوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعى التميمى والقعقاع

اليه الامراء والاجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم على بك وقتل أسيادهم وكبار الموازرة الذين قهرهم على بك أيضا واستولى على بلادهم مثل أولاد همام وأولاد نصير وأولاد وافى واسمعيل أبى على وأبى عبد الله وغيرهم وحضر معه الجميع الى جهة مصر كما تقدم ولما وصلوا الى تجاه التبين وأخرج لهم على بك التجريدة وأميرها على بك الطنطاوى خرج على أغا هذا الى الحرب هو ومن معه وبايديهم مساوق غلاظ قصيرة ولها جلب حديد وفى طرفها أزيد من قبضة بها مسامير متينة محددة الرؤس الى خارج يضربون بها خوذة الفارس ضربة واحدة فتخسف فى دماغه وكانت هذه من مبتكرات المترجم حتى انه تسمى بابى الجلب ولما خلصت امارة مصر الى محمد بك جعل كتخداه اسمعيل أغا أخا على بك الغزاوى المذكور فنقم عليه أمورا فاهمله وأحضر على أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه فسار فى الناس سيرا حسنا ويقضى حوائج الناس من غير تطلع الى شئ و يقول الحق ولو على مخدومه وكان مخدومه أيضا يحبه ويرجع الى رأيه فى الامور لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل الى هوى النفس وعرض الدنيا وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن و يميل بكليته اليهم مع لين الجانب والتواضع وعدم الانفة ولما أنشا محمد بك مدرسته المحمدية تجاه الازهر وقرر فيها الدروس كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ على العدوى فى صحيح البخارى مع الملازمة واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها وتاتيه أرباب

ابن

الحوايج فيقضى لهم أشغالهم وكان يلم بحضرة الشيخ محمد حفيد الاستاذ الحفنى ويحبه وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية
ويحضر دروسه مع المودة وحسن العشرة ويحضر ختوم دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن باعلى صوته عند
تمام المجلس ومملوكه حسن
أغا الذى زوجه ابنته واشتهر
بعده وبخ المترجم فى السنة
الماضية فى هيئة جليلة
وآثار جميلة وتوفى فى وقعة
بياضة قتيلا كما تقدم (ومات)
الامير اسمعيل بك الصغير وهو
أخو على بك الغزاوى وهم
خمسة اخوة على بك واسمعيل
بك هذا وسليم أغا المعروف
بتمرلنك وعثمان وأحمد ولما
تامر على بك كان اخوته
الاربعة باسلامبول مماليك
عند بشير أغا القزلار واعتقهم
وتسامعوا بامارة أخيهم بمصر
فحضرا ليه اسمعيل وأحمد وسليم
واستمر عثمان باسلامبول
وأقام اسمعيل وسليم وأحمد
بمصر وعمل اسمعيل كتخدا
عند أخيه على بك وعمل سليم
خازندار عند ابراهيم كتخدا
أياما ثم قامت عليه مماليكه
وعزلوه لكونه أجنبيا منهم
وصار لهم امرة وبيوت
والتزام وتزوج اسمعيل بهانم
ابنة رضوان كتخدا الجلفى
وهى المسماة بفاطمة هانم
وذلك ان رضوان كتخدا
كان عقد لها على مملوكه على
أغا الذى قلده الصنجقية ولم
يدخل بها ولما خرج رضوان
كتخدا وخرج معه على المذكور
فمن خرج كما تقدم وذهب الى بغداد أرسل يطلبها اليه من مصر وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار واشياء فلم يسلموا
فى ارسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك وزوجها اسمعيل أغا هذا وظهر ذكره بها وسكن بها فى

ابن شور وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل لئلا يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد
سددت عليهم وجوههم بهم فافرج لهم يتفرقوا

(ذكر مسير الحسين الى الكوفة)

قيل لما اراد الحسين المسير الى الكوفة بكتب أهل العراق اليه أتاه عمر بن عبد الرحمن
ابن الحرث ابن هشام وهو بمكة فقال له انى أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان
كنت ترى انك مستنصحى قلتها واديت ما على من الحق فيها وان ظننت انك
لا مستنصحى كففت عما أريد فقال له قل فوالله ما استغشك وما أظنك بشئ من الهوى
قال له قد بلغنى انك تريد العراق وانى مشفق عليك أنك تاتى بلدا فيه عماله وامراؤه
ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك
من وعدك نصره ومن أنت احب اليه ممن يقاتلك معه فقال له الحسين جزاك الله خيرا
يا ابن عم فقد علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن
أخذت برأيك أو تركته فانت عندى أحمد مشير وانصح ناصح قال وأتاه عبد الله بن
عباس فقال له قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فبين لى ما انت صانع فقال له قد
أجمعت السير فى أحد يومى هذين ان شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فانى أعيذك بالله
من ذلك خبرنى رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم
فان كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم وان كانوا انما دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم
وعماله تجبى بلادهم فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك
ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين
فانى استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال
ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم وقد كففنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا
الامر دونهم خبرنى ما تريد أن تصنع فقال الحسين لقد حدثت نفسى باتيانى الكوفة
ولقد كتبت الى شيعتى بها وأشراف الناس واستخير الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لى
بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خشى ان يتهمه فقال له اما انك لو أقمت بالحجاز ثم
أردت هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك فقال له
الحسين ان أبى حدثنى ان لها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب ان أكون انا ذلك
الكبش قال فاقم ان شئت وتولينى أنا الامر فتطاع ولا تعصى قال ولا أريد هذا أيضا ثم
انهما اخفيا كلامهما فالتفت الحسين الى من هناك وقال أتدرون ما يقول قالوا لا ندرى
جعلنا الله فداءك قال انه يقول أقم فى هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال له الحسين
والله لان أقتل خارجا منها بشبر أحب الى من ان أقتل فيها ولان أقتل خارجا منها بشبرين
أحب الى من ان أقتل خارجا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام
لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت

دار أبيها العظيمة بالازبكية وصار من أرباب الوجاهة فلما استقل محمد بك أبو الذهب بملك مصر بعد سيده أستوزره
وجعله كتخداه مدة وأراد أن يتزوج بالست سلن محظية رضوان كتخدا وكان تزوج بها أخوه
على بك ومات عنها فصرفه
مخدومه محمد بك أبو الذهب
وعرفه انها ربما امتنعت عليه
مراعاة لهانم ابنة سيدها فركب
محمد بك واتى عند على اغا كتخدا
الجاويشية المجاور لسكنها
بدرب السادات وارسل اليها
على اغا فلم يمكنها الامتناع
فعقد عليها وماتت هانم بعد
ذلك وباع بيت الازبكية
لمخدومه محمد بك وبنى داره
المجاورة لبيت الصابونجي
وصرف عليها اموالا كثيرة
واضاف اليها البيت الذى
عند باب الهواء المعروف
ببيت المرحوم منا الشرايبية
وسكنها مدة وزوجه محمد بك
سرية من سراريه أيضا ثم باع
تلك الدار لايوب بك الكبير
وسكنها ولما سافر محمد بك الى
الشام ومحاربة الظاهر عمر
ارسل المترجم من هناك الى
اسلامبول بهدايا واموال
للدولة ومكاتبات بطلب
ولاية مصر والشام وأجيب
الى ذلك وكتب له التقاليد
واعطوه رقم الوزارة وتم الامر
وأراد المسير بذلك الى محمد بك
فورد الخبر بموته فبطل ذلك
ورجع المترجم الى مصر وأقام
بها فى ثروة الى أن حصلت
الوحشة بين اسمعيل بك
ويوسف بك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم فقلده اسمعيل بك الصنجقية وقدمه فى
الامور ونوه بشانه وأوهمه انه يريد تفويض الامور اليه لما يعلمه فيه من العقل والرآسة فاغتر بذلك وباشر قتل يوسف بك

فقام ابن الزبير فخرج من عنده فقال الحسين ان هذا ليس شئ من الدنيا احب اليه من ان أخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلونه بى فود أنى خرجت حتى يخلوله قال فلما كان من العشى أو من الغد أتاه ابن عباس فقال يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم فى هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت الا أن تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهى أرض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فانى أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين يا ابن عم انى والله لاعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فانى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال له ابن عباس لقد اقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك والله الذى لا اله الا هو لو اعلم انى ان أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتنى فاقمت لفعلت ذلك ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم أنشد قائلا

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ما شئت ان تنقرى

هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز قيل وكان الحسين يقول والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة قال والفرام خرقة تجعلها المرأة فى قبلها اذا حاضت ثم خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط وامتنع الحسين وأصحابه وساروا فمروا بالتنعيم فرأى بها عيرا قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير ابن ريسان من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل من احب منكم ان يمضى معنا الى العراق أوفينا كراءه واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكراء فمن فارق منهم أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراءه وكساه ثم سار فلما انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين بين لى خبر الناس خلفك قال الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال الحسين صدقت لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا فى شان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى

والتقوى سريرته قال وأدرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد وفيه أما بعد فانى أسالك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا فانى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانى فى أثر كتابى والسلام قيل وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فقال له اكتب للحسين كتابا تجعل له الامان فيه وتمنيه فيه البر والصلة واساله الرجوع وكان عمرو عامل يزيد على مكة ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرآ عليه الكتاب وجهدا ان يرجع فلم يفعل وكان مما اعتذر به اليهما ان قال انى رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت فيها بامر انا ماض له على كان اولى فقالا ما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها أحدا وما انا محدث بها أحدا حتى القى ربى ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير التميمى صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع فلما بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوى يعرفهم قدومه و يامرهم بالجد فى امرهم فلما انتهى قيس الى القادسية أخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا الحسين ابن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن ابن زياد وأباه واستغفر لعلى فامر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر فتقطع فمات ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله ابن مطيع فلما رآه قام اليه فقال بابى أنت وأمى يا ابن رسول الله ما اقدمك فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك أنشدك الله فى حرمة قريش أنشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فابى الا ان يمضى وكان زهير بن القين البجلى قد حج وكان عثمانيا فلما عاد جمعهما الطريق وكان يساير الحسين من مكة الا أنه لا ينزل معه فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم اجابه على كره فلما عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يتبعنى والا فانه آخر العهد وساحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسى فقال لنا اذا ادركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم فاما انا فاستودعكم الله ثم طلق زوجته وقال لها الحقى باهلك فانى لا احب ان

هو وحسن بك الجداوى كما تقدم وظن ان الوقت صفا له فاندفع فى الرآسة وازدحمت الرؤس عليه وأخذ فى النقض والابرام فعاجله اسمعيل بك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وحزم مع التواضع وتهذيب الاخلاق وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة وتصدى لاذيتهم أيام كتخدائيته لمحمد بك وكتب فى حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التى أخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر رضى الله عنه ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائهم الجوارى والعبيد واستخدامهم المسلمين وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجقية وكان له اعتقاد عظيم فى الشيخ محمد الجوهرى ويسعى بكليته فى قضاء اشغاله وحوائجه وكان لا بأس به (ومات) الامير قاسم كتخدا عزبان وكان من مماليك محمد بك أبى الذهب وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين وكان بطلا شجاعا موصوفا ومال عن خشداشينه كراهة منه لافعالهم حتى خرج الى محاربتهم وقتل غفر الله له واستهلت سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

فى يوم الخميس سابع المحرم حضر اسمعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق اسمعيل بك وفى يوم السبت تاسعه وصل اسمعيل بك وعدى من معادى الخبيرى ودخل الى مصر وذهب الى بيته وكثر الهرج فى الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على هذه الصورة ثم تبين الامر ان حسن بك الجداوى

وخشداشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح واحمد بك شنن

وجماعة الفلاح باسرهم وكشاف ومماليك واجناده ومغاربة فحاصر الجميع على اسمعيل بك والتفوا على
ابراهيم بك ومراد بك ومن معهم
فعند ذلك ركب اسمعيل بك
بمن معه وطلب مصر حتى
وصلها في أسرع وقت وهو
في اشد ما يكون من القهر
والغيظ واصبح يوم الاربعاء
فارسل اسمعيل بك ومنع
المعادي من التعدية (وفي يوم
الاثنين) طلعوا الى القلعة
وعملوا ديوانا عند الباشا وحضر
الموجودون من الامراء
والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا
في هذا الشأن فلم يستقر الراى
على شئ ونزلوا الى بيوتهم
وشرعوا في توزيع امتعتهم
وتعزيل بيوتهم واضطربت
احوالهم وطلب اسمعيل بك
تجار البهار والمباشرين وطلب
منهم دراهم سلفة فدخل عليه
الخبيرى واخبره بان الجماعة
القبليين وصلت اوائلهم الى
البساتين وبعضهم وصل الى
بر الجيزة بالبر الآخر فلما تحقق
ذلك امر بالتحميل وخرجوا من
مصر شيئا فشيئا من بعد العصر
الى رابع ساعة من الليل
ونزلوا بالعادلية وذلك ليلة
الثلاثاء رابع عشر المحرم
وهم اسمعيل بك وصنجقه
ابراهيم بك قشطة وحسين
بك وعثمان بك طبل وعثمان
بك قفا الثور وعلى بك
الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وابراهيم بك أوده باشه وعبد الرحمن اغا مستحفظان وفي
واسمعيل كتخدا عزبان ويوسف اغا الوالي وغيرهم وباتت الناس في وجل واصبح يوم الثلاثاء واشيع خروجهم

رصيك في سبي الاخير ولزم الحسين حتى قتل معه وأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه ننشدك الله الا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك ان يكونوا عليك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم فقال الحسين لا خير في العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع ثم ارتحلوا فانتهوا الى زبالة وكان لا يمر بماء الا اتبعه من عليه حتى انتهى الى زبالة فاتاه خبر مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن بقطر وكان سرحه الى مسلم ابن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذته خيل الحصين فسيره من القادسية الى ابن زياد فقال له اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال انما اردت ان اريحه قال بعضهم لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل يشبه عبد الملك فلما أتى الحسين خبر قتل اخيه من الرضاعة ومسلم بن عقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من مكة وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون عليه ثم سار حتى نزل بطن العقبة فلقيه رجل من العرب فقال له انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الاشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رايا فاما على هذه الحال التى تذكر فلا ارى ان تفعل فقال انه لا يخفى على ما ذكرت ولكن الله عز وجل لا يغلب على امره ثم ارتحل منها

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على مكة والمدينة وفيها مات جرهد الاسلمي له صحبة وفي ايام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصاري وهو بدري وفي ايامه ايضا مات دحية بن خليفة الكلبي الذى كان يشبهه جبريل اذا نزل بالوحي وفي اول خلافته مات رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الانصاري وكان بدريا وشهد معه على الجمل وصفين وفي ايامه مات عمرو بن امية الضمري بالمدينة وفي ايامه مات عثمان بن حنيف الانصاري وعثمان بن ابى العاص الثقفي وفي ايامه مات عتبان بن مالك الانصاري شهد بدرا وفي ايام معاوية مات سهل ابن الحنظلية وهو ابن الربيع الانصاري بدمشق وفي ايامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابى وداعة السهمي ومات في ايامه سراقة بن عمرو الانصاري وهو بدري

ووقع النهب في بيوتهم وركبوا في صبح ذلك اليوم وذهبوا الى جهة الشام فكانت مدة امارة اسمعيل بك واتباعه على مصر في هذه المرة ستة اشهر واياما بعضها فيها من ايام سفره الى قبلي ورجوعه وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون في ذلك اليوم وكذلك ابراهيم اغا الوالي الذي كان في ايامهم وشق المدينة ونادى بالامان وارسل ابراهيم بك يطلب من الباشا فرمانا بالاذن بالدخول فكتب لهم الباشا فرمانا وارسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بك فدخل بقية الامراء يوم الاربعاء ماعدا ابراهيم بك فانه بات بقصر العيني ودخل يوم الخميس الى داره وصحبته اسمعيل ابوعلي كبير من كبار الهوارة وفي يوم الاحد ثاني عشره طلعوا الى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا الى بيوتهم (وفي يوم الخميس حادي عشرينه) طلعوا ايضا الى الديوان فخلع الباشا على ابراهيم بك واستقر في مشيخة البلد كما كان واستقر احمد بك شنن صنجقا كما كان وتقلد عثمان اغا خازندار ابراهيم بك صنجقية وهو الذي عرف بالاشقر وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية ايضا وعلى كاشف اغات مستحفظان وموسى اغا من جماعة على بك واليا كما كان ايام سيده وفي اواخره وردت اخبار بان اسمعيل بك ومن معه وصلوا الى غزة

واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية والعلوية شامخة على المحمدية ويرون المنة لانفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ولولا ذلك مادخلوا الى مصر ولا يمكن المحمدية التصرف في شيء الا باذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجوز عليهم

وفي ايامه مات زياد بن لبيد الانصاري في اولها وهو بدري وفي ايامه مات معقل بن يسار المزني واليه ينسب نهر معقل بالبصرة وقيل مات في ايام يزيد (معقل بالعين المهملة والقاف ويسار بالياء المثناة والسين المهملة) وفي ايامه مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري وهو الذي كان فيه مزاح ودعابة وشهد بدرا وقيل بل الذي مات ابنه وفي آخر ايامه مات عبد الله بن مالك بن بحينة له صحبة وفيها مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزني بالبصرة (ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء المشددة) وفي أيامه مات هند بن جارية بن هند الاسلمي وفي سنة ستين توفي حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون في الاسلام وفيها مات أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو بدري وقيل مات سنة خمس وستين وهو آخر من مات من البدريين وقيل مات سنة ثلاثين ولا يصح وفي أول أيام معاوية مات أبو بردة هانئ بن نيار البلوي حليف الانصار وهو عقبي بدري وشهد مع علي حروبه كلها وفي أيامه مات أبو ثعلبة الخشني له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين وفي أيامه مات أبو جهم بن حذيفة العدوي القرشي في آخرها وقيل شهد بنيان الكعبة أيام ابن الزبير وكان قد شهد قريشا حين بنتها وفي أول أيامه مات أبو حثمة الانصاري والدسهل وفي آخر أيامه مات أبو قيس الجهني شهد الفتح وفي سنة ستين توفي صفوان بن المعطل السلمي بسميساط وقيل انه قتل شهيدا قبل هذا وفيها توفيت الكلابية التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها ففارقها وكانت قد أصابها جنون وتوفي بلال بن الحرث المزني أبو عبد الرحمن وفي آخر أيامه مات وائل بن حجر الحضرمي وأبو ادريس الخولاني (هند بن جارية بالجيم والياء المثناة من تحتها وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلثة ابو أسيد بضم الهمزة وفتح السين)

❊(ثم دخلت سنة احدى وستين)❊

❊(ذكر مقتل الحسين رضي الله عنه)❊

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار كبر رجل من اصحابه فقال له مما كبرت قال رأيت النخل فقال رجلان من بني أسد ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو فقالا لانراه الا هوادي الخيل فقال وانا أيضا أراه ذلك وقال لهما اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين واصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وكان مجيء

لايا كاون الاماقبل عنهم (وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الاولى) حضر الى مصر ابراهيم بك أوده باشه من غزة
مفارقا لاسمعيل بك وقد كان أرسل قبل وصوله يستاذن فى الحضور فاذنوا له وحضر وجلس فى بيته وتخيل
منه رضوان بك وقصد نفيه
فالتجا الى مراد بك وانضم اليه
وقال له مراد بك لا تخش من
أحد فحرك ذلك ما كمن فى
صدور العلوية فلما كان يوم
السبت سابع عشر جمادى
الاولى ركب مراد بك وخرج
الى مرمى النشاب متفقدا من
القهر مفكرا فى أمره مع
العلوية فحضر اليه عبد الرحمن
بك وعلى بك الحبشى من
العلوية فعندما أراد عبد
الرحمن بك القيام عاجله مراد
بك ومن معه وقتلوه وفر على
بك الحبشى وغطى رأسه
بفوقانيته وانزوى فى شجر
الجميز فلم يروه فلما ذهبوا ركب
وسار مسرعا حتى دخل على
حسن بك الجداوى فى بيته
وركب مراد بك وذهب الى
بيته واجتمع على حسن بك
اغراضه وعشيرته وأحمد بك
شنن وسليمان كتخدا وموسى
أغا الوالى وحسن بك رضوان
امير الحاج وحسن بك سوق
السلاح وابراهيم بك بلفيا
وكرنكوا فى بيت حسن بك
الجداوى بالداودية وعملوا
متاريس فى ناحية باب زويلة
وناحية باب الخرق والسروجية
والقنطرة الجديدة واجتمع
على مراد بك خشداشينه
وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجى وركب ابراهيم بك
من قبة العزب وطلع الى القلعة وملك الابواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوى ووقع الحرب بينهم بطول نهار

الحر من القادسية أرسله الحصين بن نمير التميمى فى هذه الالف يستقبل الحسين فلم يزل
مواقفا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين مؤذنه بالاذان فاذن وخرج
الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم انى لم
آتكم حتى اتتنى كتبكم ورسلكم ان اقدم الينا فليس لنا امام لعل الله ان يجعلنا بك
على الهدى فقد جئتكم فان تعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم
تفعلوا أو كنتم بقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى اقبلت منه فسكتوا
وقالوا للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلى انت باصحابك فقال بل صل
انت ونصلى بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى
مكانه ثم صلى بهم الحسين العصر ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما
بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل
البيت أولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور
والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتنى به كتبكم ورسلكم
انصرفت عنكم فقال الحر انا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر فاخرج
خرجين مملوأين صحفا فنثرها بين أيديهم فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا
اليك وقد أمرنا أنا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله
ابن زياد فقال الحسين الموت أدنى اليك من ذلك ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم
الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك أمك ما تريد قال له أما والله لو غيرك من العرب
يقولها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان ولكنى والله مالى الى ذكر أمك من
سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال الحر أريد أن أنطلق بك الى
ابن زياد قال الحسين اذن والله لا أتبعك قال الحر اذن والله لا أدعك فترادا الكلام
فقال له الحر انى لم أومر بقتالك وانما أمرت ان لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فخذ
طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب
أنت الى يزيد أو الى ابن زياد فلعل الله أن ياتى بامر يرزقنى فيه العافية من أن ابتلى بشئ
من أمرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره ثم ان الحسين خطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى
سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان
يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا
الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا أحق من
غيرى وقد أتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلمونى ولا تخذلونى فان اقمتم على
بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم

يوم السبت وغلقت الاسواق والحوانيت وباتوا على ذلك ليلة الاحد ويوم الاحد والضرب من الفريقين في الازقة والحارات
رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون اخرى وينقبون البيوت على بعضهم فحصل
الضرر للبيوت الواقعة في حيزهم
من النهب والحرق والقتل
ثم ان المحمدية تسلق منهم
طائفة من الخليج وطلعوا من
عند جامع الحسين من بين
المنارتين وفتحوا بيت عبد
الرحمن أغا من ظاهره وملكوه
وركبوا عليه المدافع وضربوا
على بيت الجداوي فعند ذلك
عاين العلوية الغلب فركبوا
وخرجوا من باب زويلة الى
باب النصر والمحمدية خلفهم
شاهرين السيوف يخبون
بالخيل فلما خرجوا الى الخلاء
التقوا معهم فقتل حسن بك
رضوان أمير الحاج وأحمد
بك شنن وابراهيم بك بلفيا
المعروف بشلاق وغيرهم
اجناد وكشاف ومماليك وفر
حسن بك الجداوي ورضوان
بك وكان ذلك وقت القائلة
من يوم الاحد وكان يوما شديدا
الحر ولم يقتل أحد من
المحمديين سوى مصطفى بك
الكبير اصابته رصاصة في
كتفه فانقطع بسببها أياما ثم
شفي وأما حسن بك ورضوان
بك فهربا في طائفة قليلة
وخرج عليهما العربان فقاتلوهما
قتالا شديدا وتفرقا من بعضهما
وتخلص رضوان بك وذهب
في خاصته الى شبين الكوم
وأما حسن بك الجداوي فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله وشيخ العرب
سعد صحصاح يتبعه ويقول له أين تذهب يا ابن الملعون ونحو ذلك ثم حلق عليه رتعة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان في

وسلم نفسي مع نفسكم وأهلي مع أهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي لكم بنكير لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين أبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وما أدري ما أقول لك ولكني أقول كما قال اخو الاوسي لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تذهب فانك مقتول فقال

سأمضي وما بالموت عار على الفتى * اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وواسى رجالا صالحين بنفسه * وخالف مثبورا وفارق مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم ألم * كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير ناحية عنه حتى انتهى الى عذيب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هنالك فنسب اليها فاذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدي فانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحر وقال ان هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم فقال الحسين لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين أخبروني خبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبيد الله العامري وهو أحدهم أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم ألب واحد عليك واما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوي اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثم قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك وقال له الطرماح بن عدي والله ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا في صعيد واحد أكثر منه قط ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرا فافعل فان اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى انزلك جبلنا أجأ فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ما ان دخل علينا ذل قط فاسير معك حتى أنزلك ثم تبعث الى الرجال من بأجأ وسلمى من طيء فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم فوالله لا يوصل

اليك أبدا وفيهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين
هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم
الامور فودعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل ثم
عاد الى الحسين فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى اهله ثم سار الحسين
حتى بلغ قصر بنى مقاتل فرأى فسطاطا مضروبا فقال لمن هذا فقيل لعبيد الله بن الحر
الجعفى فقال ادعوه لى فلما اتاه الرسول يدعوه قال انا لله وانا اليه راجعون والله
ما خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن اراه ولا
يرانى فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه الى
نصره فاعاد عليه ابن الحر تلك المقالة قال فالا تنصرنى فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا
فوالله لا يسمع داعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك فقال له أما هذا فلا يكون ابدا ان شاء
الله تعالى ثم قام الحسين فخرج الى رحله ثم سار ليلا ساعة فخفق برأسه خفقة ثم انتبه
وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين فاقبل اليه ابنه على بن الحسين
فقال يا ابت جعلت فداك مم حمدت واسترجعت قال يا بنى انى خفقت خفقة فعن لى
فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت ان انفسنا نعيت الينا
فقال يا ابت لا اراك الله سوأ ألسنا على الحق قال بلى والذى يرجع اليه العباد قال اذن
لا نبالى ان نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده فلما أصبح
نزل فصلى ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فاتى الحر فرده
واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا
يتياسرون حتى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين فلما نزلوا اذا راكب مقبل
من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين واصحابه ودفع الى الحر
كتابا من ابن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك
رسولى فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولى ان يلزمك فلا
يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى والسلام فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا
كتاب الامير يأمرنى أن اجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان
لا يفارقنى حتى أنفذ رأيه وأمره واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دعنا
ننزل فى نينوى أو الغاضرية أو شفية فقال لا استطيع هذا الرجل قد بعث عينا على
فقال زهير بن القين للحسين انه لا يكون والله بعد ما ترون الا ما هو اشد منه يا ابن رسول
الله وان قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمرى ليأتينا
من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت لابدأهم بالقتال فقال له زهير سر بنا
الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهى على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم
فقتالهم اهون علينا من قتال من يجىء بعدهم فقال الحسين ما هى قال العقر قال اللهم

انى

مبلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتبة على قفاه ووجهه ثم سحبوه بينهم ماشيا على اقدامه
وهو حاف وأرسلوا الى الامراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه وكان السيد ابراهيم شيخ بلقس لما
بلغه ذلك ركب اليه وخلصه
من تلك الحالة وفك كتافه
وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم
ودنانير فلما بلغ الخبر ابراهيم
بك ومراد بك أرسلوا له كاشفا
فلما حضر اليه وواجهه
لاطفه فقال له الى أين تذهب
بى فقال له محل ما تريد فلما
دخل الى مصر سار الى بولاق
ودخل الى بيت الشيخ أحمد
الدمنهورى فركب جماعة
كثيرة من المحمدية وذهبوا الى
بولاق وطلبوه فامتنع من
اجابتهم فلم يجسروا على أخذه
قهرا من بيت الشيخ فداخله
الوهم وطلع الى السطح ونط
الى سطح آخر ولم يزل حتى نزل
بالقرب من وكالة الكتان
فصادف بعض المماليك
فضربه وأخذ حصانه وركبه
وذهب رامحا بمفرده واشيع
هروبه فركبت الاجناد
وملكوا عليه الطرق فصار
يقاتل من يدركه ولم يجد
طريقا فسلكوا الى الخلاء
فدخل المدينة وذهب الى
بيت ابراهيم بك فوجده جالسا
مع مراد بك فاستجار بابراهيم
بك فاجاره وأمنه ومكث فى
بيته خمسة أيام وهو كالمختل فى
عقله مما قاساه من معاينة
الموت مرارا ثم رسموا له أن
يذهب الى جدة وأرسلوه الى السويس فى يوم الاربعاء ثامن عشرين جمادى الاولى
فى محفة فلما نزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به الى القصير فامتنع فاراد قتله فذهب بالمركب الى القصير فطلع الى الصعيد

وأما حسن بك سوق السلاح فانه التجا الى حريم ابراهيم بك وعلي بك الحبشي وسليمان كتخدا دخلا الى مقام سيدي
عبد الوهاب الشعراني وحمزة بك ذهب الى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره وهرب موسى أغا الوالي
الى شبرا ثم انهم رسموا بنفي
علي بك الحبشي وحسن بك
وسليمان كتخدا الى رشيد
وأحضروا موسى أغا الوالي
الى بيته بشفاعة علي أغا
مستحفظان وأرسلوا لرضوان
بك الاذن بالاقامة في شبين
وبنى له بها قصرا على البحر
وجلس فيه وانقضت هذه
الحادثة الشنيعة (وفي يوم
الخميس غاية جمادى الاولى)
عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا
ايوب بك الكبير صنجقية
وكان اسمعيل بك رفعها عنه
ونفاه الى دمياط ثم نقله الى
طندتا فلما رجع خداشينه
مع العلوية طلبوه الى مصر
وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض
حسن بك الجداوي فاقام
بمصر معزولا حتى وقعت هذه
الحادثة فرجع كما كان وقلدوا
أيوب بك كاشف خازندار محمد
بك أبي الذهب كما كان
صنجقية أيضا وعرف بايوب
بك الصغير وقلدوا سليمان
بك أبا نبوت صنجقية أيضا كما
كان وقلدوا ابراهيم أغا الوالي
سابقا صنجقية وركبوا في
مواكبهم الى بيوتهم وضربت
لهم الطبلخانات (وفي يوم
الخميس سابع جمادى الثانية)
طلعوا الى الديوان وقلدوا
سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضا وقلدوا علي أغا خازندار ابراهيم بك
صنجقية أيضا وهو الذي عرف بعلي بك أباظه (وفيه) حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايبي كتخدا اسمعيل بك وعلي

اني اعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من محرم سنة احدى وستين فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف وكان سبب مسيره اليه ان عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة آلاف الى دستبي وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري فعسكر بالناس في حمام اعين فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال امهلني اليوم حتى انظر فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال انشدك الله يا خالي ان لا تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال أفعل وبات ليلته مفكرا في أمره فسمع وهو يقول

أأترك ملك الري والري رغبة * أم ارجع مذموما بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها * حجاب وملك الري قرة عين

ثم أتى ابن زياد فقال له انك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فان رأيت ان تنفذ لي ذلك فافعل وابعث الى الحسين من أشراف الكوفة من لست أغنى في الحرب منه وسمى أناسا فقال له ابن زياد لست استأمرك فيمن أريد ان أبعث فان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال فاني سائر فاقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين فلما نزل به بعث اليه رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال الحسين كتب الي أهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاما اذ كرهوني فاني انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ علقت مخالبنا به * يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى عمر يأمره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فاذا فعل ذلك رأينا رأينا وان يمنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ونادى عبد الله بن أبي الحصين الازدي وعداده في بجيلة يا حسين اما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا قال فرض فيما بعد فكان يشرب الماء القلة ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر ثم يقيء ثم يشرب فما يروى فما زال كذلك حتى مات فلما اشتد العطش على الحسين واصحابه أمر اخاه العباس بن علي فسار في عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤا القرب وعادوا ثم بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري ان القني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره وتحدث الناس ان الحسين

قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال عمر أخشى ان
تهدم داري قال ابنيها لك خيرا منها قال تؤخذ ضياعي قال أعطيك خيرا منها من مالي
بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا مني
واحدة من ثلاث اما ان ارجع الى المكان الذي أقبلت منه واما ان أضع يدي في يد
يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه واما ان تسيروني الى اى ثغر من ثغور المسلمين
شئتم فاكون رجلا من اهله لي ما لهم وعلي ما عليهم وقد روي عن عقبة بن سمعان انه قال
صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت
جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من انه
يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني ارجع الى
المكان الذي أقبلت منه أو دعوني أذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر الى
ما يصير اليه أمر الناس فلم يفعلوا ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا
فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة
وقد أعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي أقبل منه او ان نسيره الى اى ثغر من
الثغور شئنا او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضا وللامة
صلاح فلما قرا ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه
نعم قد قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى
جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة
ولتكونن أولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت
كنت ولي العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين وعمر يتحدثان
عامة الليل بين العسكرين فقال ابن زياد نعم ما رأيت أخرج بهذا الكتاب الى عمر
فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الى سلما وان
أبوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له واطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب
عنقه وابعث الى براسه وكتب معه الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين
لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل الحسين
وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم
وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه
عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أنت
أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أخذ شمر الكتاب كان
معه عبد الله بن أبي المحل بن حزام عند ابن زياد وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند علي
فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان فقال لابن زياد ان رأيت ان تكتب
لبني اختنا امانا فافعل فكتب لهم امانا فبعث به مع مولى له اليهم فلما رأوا الكتاب
قالوا

يده مكاتبة من اسمعيل بك مضمونها تأمر يد الاذن بالتوجه الى اخميم أو الى السرو ورأس الخليج يقيم هناك ويبقى ابراهيم
بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله في تعلقاته وقبض فائظه والصلح أحسن وأولى فعملوا ديوانا واحضروا
المشايخ والقاضي وعرضوا
عليهم تلك المكاتبة
وتشاوروا في ذلك فانحط
الراى بان يرسلوا له جوابا
بالسفر الى جدة من السويس
ويطلق واله في كل سنة اربعين
كيسا وستة آلاف اردب
غلال وحبوب وان يرسل
ابراهيم بك صهره كما قال الى
مصر ويكون وكيلا عنه ومن
بصحبته من الامراء يحضرون
الى مصر بالامان ويقيمون
برشيد ودمياط والمنصورة
ونحو ذلك وارسلوا المكاتبة
بصحبة سليم كاشف عمر لنبك
اخي اسمعيل بك المقتول
وآخرين (وفيه) حضر وابنفي
ابراهيم بك أوده باشه وسليمان
كتخدا الشرايبي وكان اشيع
تقليد ابراهيم بك الصنجقية في
ذلك اليوم وتهيأ لذلك وحضر
في الصباح عند ابراهيم بك
فلما دخل رأى عنده مراد بك
فاختليا معه فاخرج ابراهيم
بك من جيبه مكتوبا مسكوه
عليه من اسمعيل بك خطابا
له مضمونه انه بلغنا ما صنعت
في ايقاع الفتنة بين الجماعة
وهلاك الطائفة الخائنة
وفيه ان يأخذ من الرجل
المعهود كذا من النقود ويوزعها
على جهات كتبناها وربنا
يجمعنا في خير فلما تناوله من ابراهيم بك وقرأه قال في الجواب كل منكم لا يجهل مكايد
اسمعيل بك وانكر ذلك بالكلية فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه وقام وذهب الى بيته فارسلوا اخاه محمد كتخدا اباظه فاخذه

وصحبته مملوكين فقط ونزل به الى بولاق ونفوه الى رشيد وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبي واحتاطوا بموجود ابراهيم بك (وفي يوم الاثنين حادي عشر جمادى الثانية) وصل ابراهيم باشا والى جدة وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه الى السويس بعدما ذهبوا اليه وودعوه وكان سفره يوم الاحد سابع عشر جمادى الثانية وفي ذلك اليوم حضر جماعة من الاجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة اسمعيل بك (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره) ركب الامراء وطلعوا الى باب الينكجرية والعزب وارسلوا الى الباشا كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يامرونه بالنزول الى بيت حسن بك الجداوي وهو بيت الداودية فلما قالوا له ذلك قال واي شيء ذنبي حتى اعزل فرجعوا واخبروهم بمقالة الباشا فامروا اجنادهم بالركوب فطلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلا منهم فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة الى بيت الداودية واحضروا الجمال وعزلوا امتاعه في ذلك اليوم فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة اشهر (وفي يوم الجمعة حادي عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطي) كان وفاء النيل المبارك (وفي يوم الاثنين) ثاني عشرين شهر شعبان حضر من اخبر ان جماعة من الاجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن اغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجبل وذهبوا الى قبلي وتخلف عنهم عبد الرحمن اغا في حلوان لغرض من الاغراض

قالوا لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية فلما أتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له مالك ويلك قبح الله ما جئت به والله اني لاظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت اليه به افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين أبدا والله ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر ما انت صانع قال أتولى ذلك ونهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر فدعا العباس ابن علي واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بني اختي آمنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق براسه على ركبته وسمعت اخته زينب الضجة فدنت منه فايقظته فرفع راسه فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال انك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا أخية اسكني رحمك الله قال له العباس اخوه يا اخي اتاك القوم فنهض فقال يا اخي أركب بنفسي فقال له العباس بل اروح انا فقال اركب انت حتى تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فاتاهم في نحو عشرين فارسا فيهم زهير ابن القين فسالهم فقالوا جاء الامير بكذا وكذا قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله فلما اخبره العباس بقولهم قال له الحسين ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار واراد الحسين ايضا ان يوصي اهله فرجع اليهم العباس وقال لهم انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الامر فاذا أصبحنا التقينا ان شاء الله فاما رضينا واما رددناه فقال عمر بن سعد ما ترى يا شمر قال انت الامير فاقبل على الناس فقال ما ترون فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سالكم هذه المسألة لكان ينبغي ان تجيبوهم وقال قيس بن الاشعث بن قيس اجبهم لعمري ليصبحنك بالقتال غدوة فقال لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية ثم رجع عنهم فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر فقال اثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا اسماعا وابصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين اما بعد فاني لا أعلم أصحابا أوفى ولا أخير من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا الا واني لاظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا واني قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيرا ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم

ينتظره من مصر فركب من ساعته مراد بك فى عدة وذهب الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الاوسية
وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ثم
أحضروا جثته الى بيته الصغير بالمكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالماردانى ثم الحقوا به الرأس فى الرميلة ودفنوه بالقرافة ومضى أمره وزاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت (وفى أواخر رمضان) هرب رضوان بك على من شبين الكوم وذهب الى قبلى فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بك الوالى فنزل الى رشيد وقبض على على بك الحبشى وسليمان كتخدا وقتلهما وأما ابراهيم بك أوده باشه فهرب الى القبطان واستجار به (وفى تاسع عشر شوال) خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال (وفيه) جاءت الاخبار بورود اسمعيل باشا والى مصر الى سكندرية (وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال) ركب محمد باشا عزت من الداودية وذهب الى قصر العينى ليسافر (وفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة) نزل الباشا فى المراكب وسافر الى بحرى (وفى منتصف شهر القعدة المذكور نزل أرباب العكاكيز وهم على أغا كتخدا جاوجان واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد ❊ (وأما من مات فى هذه السنة من أعيان

العباس

يطلبونى ولو أصابونى لهوا عن طلب غيرى فقال له اخوته وابناؤه وابناء اخوته وابناء عبد الله بن جعفر لم نفعل هذا النبقى بعدك لا ارانا الله ذلك أبدا فقال الحسين يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا الا والله لا نفعل ولكنا نفديك بانفسنا وأموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدى فقال أنحن نتخلى عنك ولم نعتذر الى الله فى اداء حقك أما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لو لم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك وتكلم أصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرا وسمعته أخته زينب تلك العشية وهو فى خباء له يقول وعنده حوى مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه

يا دهر أف لك من خليل ❊ كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب أو طالب قتيل ❊ والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل ❊ وكل حى سالك السبيل

فاعادها مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحياة اليوم ماتت فاطمة أمى وعلى أبى والحسن أخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب فنظر اليها وقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بابى أنت وأمى استقتلت نفسى لنفسك الفداء فردد غصته وترقرقت عيناه ثم قال لو ترك القطا لنام فلطمت وجهها وقالت واويلتاه افتغصبك نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبى وأشد على نفسى ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى ان أهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شئ هالك الا وجه الله أبى خير منى وأمى خير منى وأخى خير منى ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية انى اقسم عليك لا تشقى على جيبا ولا تخمشى على وجها ولا تدعى على بالويل والثبور ان انا هلكت ثم خرج الى أصحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم فلما أمسوا اقاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون فلما صلى عمر ابن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس وعبى الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه وحبيب بن مطهر فى ميسرتهم واعطى رايته

العباس أخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بحطب وقصب فالقى فى مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم نارا فنفعهم ذلك وجعل عمر بن سعد على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الازدى وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحى فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الاحمسى وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى التميمى واعطى الراية دريداه ولاه فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط ثم أمر بمسك فميث فى جفنة ثم دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه ويزيد بن حصين الهمدانى على باب الفسطاط وازدحما أيهما يطلى بعده فجعل يزيد يهازل عبد الرحمن فقال له والله ماهذه بساعة باطل فقال يزيد والله ان قومى لقد علموا انى ما احببت الباطل شابا ولا كهلا ولكنى مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم فلما فرغ الحسين دخلا ثم ركب الحسين دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه ثم قال اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فانت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة فلما رأى اصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر الحسين تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة فعرفه الحسين فقال أنت اولى بها صليا ثم ركب الحسين راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى اعظكم بما يجب لكم على وحتى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأنصفتمونى كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم على سبيل وان لم تقبلوا منى العذر فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع اخواته قوله بكين وصحن وارتفعت اصواتهن فارسل اليهن أخاه العباس وابنه عليا ليسكتاهن وقال لعمرى ليكثرن بكاؤهن فلما ذهبا قال لا يبعد ابن عباس وانما قالها حين سمع بكاءهن لانه كان نهاه ان يخرج بهن معه فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والانبياء وقال ما لا يحصى كثرة فما سمع أبلغ منه ثم قال أما بعد فانسبونى فانظروا من انا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأولى المؤمنين بالله والمصدق لرسوله أوليس حمزة

العلماء والمشاهير) * (مات) الشيخ الامام العلامة المتقن أوحد الزمان وفريد الاوان أحمد بن عبد المنعم ابن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى الازهرى ولد بدمنهور الغربية سنة ألف ومائة وواحد وقدم الازهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وتآليف وأفتى على المذاهب الاربعة ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله فى بذله لاهله ولغير أهله وربما يبيح فى بعض الاحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة وكان له دروس فى المشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت وولى مشيخة الجامع الازهر بعد وفاة الشيخ الحفنى وهابته الامراء لكونه كان قوالا للحق أمارا بالمعروف سمحا بما عنده من الدنيا وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة وسائر ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعا عن المجالس والجمعيان وحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصرى واتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته وعاد الى مصر وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة يهنئه بذلك يقول فيها

لقد سررنا وطاب الوقت وانشرحت صدورنا حيث صح العود للوطن * فالعود احمد قالوه وقد حمدت * بدأ وعودا مساعيكم بلا غبن * فانت امجدنا وانت ارشدنا * وانت احمدنا فى السر والعلن * دعاؤنا ارخوه ثم اوحدنا * قد بر حجك يا علامة الزمن * قرا المترجم على افقه

سيد الشهداء عم أبى أوليس جعفر الشهيد الطيار فى الجنة عمى أولم يبلغكم قول مستفيض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ولاخى انتما سيدا شباب أهل الجنة * وقرة عين أهل السنة فان صدقتمونى فيما قلت وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه وان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد او سهل بن سعد او زيد بن أرقم أو انسا يخبروكم انهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى فقال شمر وهو يعبد الله على حرف ان كان يدرى ما يقول فقال له حبيب بن مطهر والله انى أراك تعبد الله على سبعين حرفا وان الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول ثم قال الحسين فان كنتم فى شك مما أقول أو تشكون فى انى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا من غيركم أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته أو بمال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة فلم يكلموه فنادى يا شبث بن ربعى ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن الحرث ألم تكتبوا الى فى القدوم عليكم قالوا لم نفعل ثم قال بلى فعلتم ثم قال أيها الناس اذ كرهتمونى فدعونى انصرف الى مامنى من الارض قال فقال له قيس بن الاشعث أولا تنزل على حكم ابن عمك يعنى ابن زياد فانك لن ترى الا ما تحب فقال له الحسين أنت اخو اخيك اتريد ان يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله ولا أعطيهم بيدى عطاء الذليل ولا اقر اقرار العبد عباد الله انى عذت بربى وربكم أن ترجمونى اعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم أناخ راحلته ونزل عنها وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال يا أهل الكوفة بدار لكم من عذاب الله بدار ان حقا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون انا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما الا سوأ يسملان اعينكم ويقطعان أيديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقراءكم امثال حجر بن عدى واصحابه وهانئ بن عروة واشباهه قال فسبوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ونبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلما فقال لهم يا عباد الله ان ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمرى ان يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين فرماه شمر بسهم وقال اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال زهير يا ابن البوال على عقبيه ما اياك أخاطب انما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين وأبشر بالخزى يوم

القيامة

الشافعية فى عصره عبد ربه بن احمد الديوى شرح المنهج وشرح التحرير * وعلى الشهاب الخليفى نصف المنهج وشرح الفية العراقى فى المصطلح * وعلى ابى الصفاء الشنوانى شرحى التحرير والمنهج والخطيب على ابى شجاع وايساغوجى وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام * وعلى عبد الدائم الاجهورى ابن قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والازهرية وشرح الورقات للمحلى وحضر على الشمس الاطفيحى دروسا من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب وكمل على الشيخ عبد الرؤف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفى وبعضا من الشمائل وبعضا من شرح الاربعين لابن حجر وعلى الشيخ عبد الوهاب الشنوانى ابن قاسم والازهرية وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى الفية ابن الهائم فى الفرائض بشرح شيخ الاسلام وشباك ابن الهائم ورسالة فى علم الارثماطيقى للشيخ سلطان * وعلى الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الاسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه وشرح التائية للفرغانى وشرح السعد على تصريف العزى * وعلى عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح والاربعين النووية والاسماء السهروردية وبعضا من الجواهر الخمس للغوث * وعلى الورزازى شرح الصغرى والسكتانى عليه وبعضا من شرح الكبرى مع اليوسى وبعضا من مختصر خليل ولامية الافعال

القيامة والعذاب الاليم فقال شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفبالموت تخوفنى والله للموت معه أحب الى من الخلد معكم ثم رفع صوته وقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى فوالله لا تنال شفاعة محمد قوما أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم فأمره الحسين فرجع ولما زحف عمر نحو الحسين أتاه الحر بن يزيد فقال له أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل قال له اى اى والله قتالا أيسره ان تسقط الرؤس وتطيح الايدى قال أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضا فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك فاقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا وأخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس والله ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل ما أراه الآن ولو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فقال له انى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيأ ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان ووالله ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبدا فقلت فى نفسى لا أبالى ان أطيع القوم فى بعض أمرهم ولا يرون انى خرجت من طاعتهم واماهم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وانى قد جئتك تائبا مما كان منى الى ربى مواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك وتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله فقال عمر لقد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فقال يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر أدعوتموه حتى اذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأحطتم به ومنعتموه من التوجه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته فأصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودى والنصرانى والمجوسى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه فرموه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهما فرمى به وقال اشهدوا انى أول رام ثم رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما عبد الله بن عمير الكلبى وكان قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر أو برير بن خضير وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبى يا ابن الزانية وبك رغبة

وعلى الشهاب النفراوى دروسا من الجوهرة والاشمونى * وعلى عبد الله الكنكسى القطر والشذور والالفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمختصر والمطول والخزرجية والكافى والقلصادى والسجاوية والتلمسانية وألفية العراقى وبعض مسلم واجازة فى بقية الكتب الستة وفى ورد شيخه مولاى عبد الله السجلماسى الشريف وعلى محمد بن عبد الله السجلماسى شرح الكبرى مع حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم وبعضا من صحيح البخارى * وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية متن العزية والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقانى ودروسا من الخرشى والشبرخيتى وأجازه بجميع مروياته وبالافتاء فى مذهب مالك * وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرائض والمنار * وعلى السيد محمد الزبحاوى متن الكنز والاشباه والنظائر وشيئا من المواقف من بحث الامور العامة * وأخذ عن الزعترى الميقات والحساب والجيب والمقنطرات والمنحرفات وبعضا من اللغة * وعلى الهيثمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم * وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التاسيس والجغمينى * وعلى عبد الفتاح الدمياطى لقط الجواهر ورسالة قسطا بن

ه يخ مل ع

لوقا فى العمل بالكرة ورسالة ابن المشاط فى الاسطرلاب ودر ابن المجدى * وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الجبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ أحمد الشرفى والسيد محمد

عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج اليك أحد الا وهو خير منك ثم حمل عليه فضرب به سيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبي بيده فاطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأخذت امرأته عمودا وكانت تسمى أم وهب وأقبلت نحو زوجها وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد فردها نحو النساء فامتنعت وقالت لن أدعك دون ان أموت معك فناداها الحسين فقال جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله ليس الجهاد الى النساء فرجعت فزحف عمرو بن الحجاج في ميمنة عمر فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين وتقدم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم الحسين فلم يجبه أحد فقالها ثلاثا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين أبشر بالنار قال له كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن أنت قال ابن حوزة فرفع الحسين يديه فقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة فاقتحم فرسه في نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال لعلي أصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم أبدا ونشب القتال وخرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك قال والله لقد صنع بي خيرا وصنع بك شرا فقال كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا وانا أشهد انك من الضالين فقال له ابن خضير هل لك ان أباهلك أن يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثم اخرج أبارزك فخرجا فتباهلا أن يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير فلم يضره شيئا وضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف في رأسه فحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثم ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدي عليه بالرمح فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد مس الرمح نزل عن رضي فعض انفه وقطع طرفه واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله وقام رضي ينفض التراب عن قبائه فلما رجع كعب قالت له امرأته أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء لا أكلمك أبدا وخرج عمرو بن قرظة الانصاري وقاتل دون الحسين فقتل وكان اخوه مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذاب ابن الكذاب اضللت أخي وغررته حتى قتلته فقال ان الله لم يضل اخاك بل هداه وأضلك قال قتلني الله ان لم اقتلك أو أموت دونك فحمل واعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه

الموفق التلمساني ومحمد السوداني ومحمد الفاسي ومحمد المالكي كذا في برنامج شيوخه المسمى باللطائف النورية في المنح الدمنهورية * وأما مؤلفاته فمنها حاشية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الارادات في تحقيق الاستعارات وايضاح المبهم في معاني السلم وايضاح المشكلات من متن الاستعارات ونهاية التعريف باقسام الحديث الضعيف والحذاقة بانواع العلاقة وكشف اللثام عن مخدرات الافهام على البسملة وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير في القراآت العشر وتنوير المقلتين بضياء أوجه الوجه بين السورتين والفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني وطريق الاهتداء باحكام الامامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الاعداد والدقائق الالمعية على الرسالة الوضعية ومنع الاثيم الحائر عن التمادي في فعل الكبائر وعين الحياة في استنباط المياه والانوار الساطعات على اشرف المربعات وهو الوفق المثيني وحلية الابرار فيما في اسم علي من الاسرار وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام والقول الصريح في علم التشريح واقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة وفيض المنان بالضروري من مذهب النعمان وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن وارشاد الماهر الى كنز الجواهر وتحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك منظومة مائة بيت واتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية والقول الاقرب في علاج لسع العقرب وتحسن الانابة في احياء ليلة الاجابة وهي ليلة النصف من شعبان والزهر الباسم في علم الطلاسم

فصرعه فحمل أصحابه فاستنقذوه فبرأ وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين قتالا شديدا
وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحر وقاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضا فبرز اليه
مزاحم بن حريث فقتله نافع فصاح عمرو بن الحجاج بالناس أتدرون من تقاتلون فرسان
المصر قوما مستميتين لا يبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل وقلما يبقون والله لو لم ترموهم
الا بالحجارة لقتلتموهم يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا في قتل
من مرق من الدين وخالف الامام فقال عمر الرأى ما رأيت ومنع الناس من المبارزة قال
وسمعه الحسين فقال يا عمرو بن الحجاج أعلى تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين أم أنتم
والله لتعلمن لو قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم اينا المارق ثم حمل عمرو بن الحجاج
على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدى وانصرف
عمرو ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ودنا منه حبيب بن مطهر وقال عز على مصرعك أبشر
بالجنة ولولا انى أعلم انى في أثرك لاحق بك لاحببت ان توصينى حتى احفظك بما
أنت له أهل فقال أوصيك بهذا رحمك الله وأومأ بيده نحو الحسين ان تموت دونه فقال
أفعل ثم مات مسلم وصاحت جارية له فقالت يا ابن عوسجة فتنادى أصحاب عمرو قتلنا
مسلما فقال شبث لبعض من حوله ثكلتكم أمهاتكم انما تقتلون أنفسكم بايديكم
وتذلون أنفسكم لغيركم أتفرحون بقتل مثل مسلم أما والذى اسلمت له لرب موقف له
قد رأيته في المسلمين فلقد رأيته يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل ان تتام
خيول المسلمين أفيقتل مثله وتفرحون وكان من الذين قتلهم مسلم ابن عبد الله الضبابى
وعبد الرحمن بن أبى خشكارة البجلى وحمل شمر في الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين
وأصحابه من كل جانب فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الاولين وقاتل قتالا
شديدا فقتله هانئ بن ثبيت الحضرمى وبكير بن حى التيمى من تيم الله ابن ثعلبة
وقاتل أصحاب الحسين قتالا شديدا وهم اثنان وثلاثون فارسا فلم تحمل على جانب
من خيل الكوفة الا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة
بعث الى عمر فقال ألا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم
الرجال والرماة فقال لشبث بن ربعى ألا تقدم اليهم فقال سبحان الله شيخ مضر واهل
المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال
حتى انه كان يقول في امارة مصعب لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا ولا يسددهم
لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن أبى طالب ومع ابنه الحسين آل أبى سفيان خمس
سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية
ضلال يا لك من ضلال فلما قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير فبعث معه
المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا

ومنهج السلوك الى نصيحة الملوك والمنح الوفيه في شرح الرياض الخليفيه في علم الكلام والكلام السديد في تحرير علم التوحيد وبلوغ الارب في اسم سيد سلاطين العرب وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة اطلعت على غالبها * اجمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين ولما عرفني تذكر الوالد وبكى وعصر عينيه وصار يضرب بيده على الاخرى ويقول ذهب اخواننا ورفقاؤنا ثم جعل يخاطبنى بقوله يا ابن أخى ادع لى وكان منقطعا بالمنزل واجازنى بمروياته ومسموعاته وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة * وتوفى يوم الاحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة وكان مسكنه ببولاق وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل جدا وقرئ نسبه الى أبى محمد البطل الغازى ودفن بالبستان وكان آخر من أدركنا من المتقدمين (ومات) الامام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد ابن يونس الطائى الحنفى ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وتفقه على والده وبه تخرج وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ودرس وأفتى وكان اماما ثبتا متقنا مستحضرا مشاركا في العلوم والرياضيات فرضيا حيسوبا وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه وكتب شرحا على الشمائل وحاشية على الاشمونى اجاد فيها وكان رأسا في العلوم والمعارف توفى في هذه السنة رحمه الله تعالى (ومات) سيدى أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز بن الشهاب أحمد بن أبى العز محمد بن العجمى ويعرف بالشيشينى وكان كاتب الكبى عزبان السادات

ان عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم وقاتل الحر بن يزيد راجلا قتالا شديدا فقاتلوهم الى ان انتصف النهار أشد قتال خلقه الله لا يقدرون ان يأتوهم الامن وجه واحد لاجتماع مضاربهم فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوضون البيوت عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من أصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فاحرقت فقال لهم الحسين دعوهم فليحرقوها فانهم اذا أحرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك وخرجت امرأة الكلبي فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فامر شمر غلاما اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين انت تحرق بيتى على أهلى أحرقك الله بالنار فقال حميد بن مسلم لشمر ان هذا لا يصلح تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله ان فى قتل الرجال لما يرضى به اميرك فلم يقبل منه فجاءه شبث بن ربعى فنهاه فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا أبا عزة الضبابى وكان من أصحاب شمر وعطف الناس عليهم فكثروهم وكانوا اذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلتهم واذا قتل فى أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم ولما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى للحسين نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تقتل حتى اقتل دونك وأحب ان ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين رأسه وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى ففعلوا فقال لهم الحصين انها لا تقبل فقال له حبيب بن مطهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وقاتل حبيب قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمى فاحتز رأسه فقال له الحصين انا شريكك فى قتله فقال الآخر لا والله فقال له الحصين اعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انى شركت فى قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تعطاه ففعل وجال به فى الناس ثم دفعه اليه فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه ثم أقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال ان الامير لا يرضى ان يدفن وأرجو ان يثيبنى الامير فقال له لكن الله لا يثيبك الا أسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرة قاتل أبيه حتى

الوفائية وكان انسانا حسنا بهيا ذا تودد ومروءة وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة توفى يوم السبت آخر المحرم (وفاة) شيخنا العيدروسى التريمى نزيل مصر ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن على زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن القطب الاكبر عبد الله العيدروس بن أبى بكر السكران ابن القطب عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن على ابن علوى بن محمد مقدم التربة بتريم ابن على بن محمد بن على ابن علوى ابن محمد بن علوى بن ابن عبد الله بن أحمد العراقى بن عيسى النقيب بن محمد بن على ابن جعفر الصادق ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس وأرخه سليمان بن عبد الله ماجرى بقوله

لله من سيد * أتى بيوم سعيد
ضاء الزمان به * نعم الحبيب المجيد
يا نعم من وافد * بكل خير مديد
ان الصفى المصطفى * اللوذعى الرشيد
تاريخ ميلاده * أتى شريف سعيد

وبها نشأ على عفة وصلاح فى حجر والده وجده وأجازه والده وجده وكان

وألبساه الخرقة وصافحاه وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه بمروياته وفى سنة ثلاث

كان زمان مصعب وغزا مصعب باجميرا أدخل القاسم عسكره فاذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله فلما قتل حبيب هد ذلك الحسين وقال عند ذلك احتسب حماة أصحابي وحمل الحر وزهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا وكان اذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة حملت على الحر بن يزيد فقتلته وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصلوا الى الحسين فاستقدم الحنفي امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتى سقط وقاتل زهير ابن القين قتالا شديدا فحمل عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه وكان نافع ابن هلال البجلي قد كتب اسمه فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلا سوى من جرح فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا فاخذه شمر بن ذي الجوشن فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله شمر ثم حمل على اصحاب الحسين فلما رأوا انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون ان يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يقتلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه واتاه الفتيان الجابريان وهما سيف بن الحرث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما انى لارجو أن تكونا عن ساعة قريري عين فقالا والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك فقال جزاكما الله جزاء المتقين وجاء حنظلة بن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين وجعل ينادي يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن قد قتلوا اخوانك الصالحين فسلم على الحسين وصلى عليه وعلى أهل بيته وتقدم وقاتل حتى قتل وتقدم الفتيان الجابريان فودعا الحسين وقاتلا حتى قتلا وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذب مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب وأما عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة فرموه من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثم رجعوا عليه

وخمسين ومائة وألف توجه صحبة والده الى الهند فنزلا ببندر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله ابن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه والبسه الخرقة وأجازه اجازة مطلقة مع والده ووصلا بندر سورت واجتمع باخيه السيد عبد الله الباصر وزارا من بها من القرابة والاولياء ودخلا مدينة بروج فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين ثم رجعا الى سورة وتوجه والده الى تريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين ابن العيدروس وفي اثناء ذلك رجع الى بلاد جاد وظهرت له في هذه السفرة كرامات عدة ثم رجع الى سورت وأخذ اذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس والسيد محمد فضل الله العيدروس اجازة بالسلاسل والطرق والبسه الخرقة ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتي والعلامة عزيز الله الهندي والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم وركب من سورت الى اليمن فدخل تريم وجدد العهد بذوي رحمه وتوجه منها الى مكة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة ثم زار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ هنالك عن الشيخ محمد حياة السندي وأبي الحسن السندي وابراهيم بن فيض الله السندي والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني ورجع الى مكة فاخذ عن الشيخ السندي السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله بن سليمان باجرمي وعبد الله

فقتلوه وادعى قتله جماعة وجاء الضحاك بن عبد الله المشرقي الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمت انى قلت لك انى أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم أر مقاتلا فانا في حل من الانصراف فقال له الحسين صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت عليه فانت في حل قال فاقبلت الى فرسي وكنت قد تركته في خباء حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر وقاتلت راجلا وقتلت رجلين وقطعت يد آخر ودعا الى الحسين مرارا قال واستخرجت فرسي واستويت عليه وحملت على عرض القوم فافرجوا لي وتبعني منهم خمسة عشر رجلا ففتهم وسلمت وجثا أبو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن أبي زياد بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكلما رمى يقول له الحسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة وكان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان أول من قتل وأما الصيداوي عمرو بن خالد وجبار بن الحرث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبيد الله العائذي فانهم قاتلوا أول القتال فلما وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن أصحابهم فحمل العباس ابن علي فاستنقذهم وقد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في أول الامر في مكان واحد وكان آخر من بقي من اصحاب الحسين سويد بن أبي المطاع الخثعمي وكان أول من قتل من آل بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر ابن الحسين وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وذلك انه حمل عليهم وهو يقول

انا علي بن الحسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي

* تالله لا يحكم فينا ابن الدعي *

ففعل ذلك مرارا فحمل عليه مرة بن منقذ العبدي فطعنه فصرع وقطعه الناس بسيوفهم فلما رآه الحسين قال قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع ان يحركها ثم رماه بسهم آخر فقتله وحمل الناس عليهم من كل جانب فحمل عبد الله ابن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل فقتله ثم حمل القاسم بن الحسن بن علي وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الازدي فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الارض لوجهه وقال يا عماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتى مات وانجلت الغبرة

ابن جعفر مدحه روح محمد باقشير ثم ذهب الى الطائف وزار الحبر ابن عباس ومدحه بقصائد واجتمع اذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغني وصار بينهما الود الذي لا يوصف وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه الى مصر فنزل الى جدة وركب منها الى السويس وزار سيدي عبد الله المغربي ومدحه بقصيدة وركب منها الى مصر وزار الامام الشافعي وغيره من الاولياء ومدح كلا منهم بقصائد هي موجودة في ديوانه وفي رحلته وهرعت اليه اكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والامراء وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته وممن أتى اليه زائرا شيخ وقته سيدي عبد الخالق الوفائي فاحبه كثيرا ومال اليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقة الوفائية وكناه أبا المراحم بعد تمنع كثير وأجازه ان يكني من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الاجازة وفي سنة تسع وخمسين سافر الى مكة صحبة الحج وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية وسكن بالطائف وابتنى بالسلامة دارا نفيسة ومدح الحبر بقصائد طنانة ثم عاد الى مصر ثانيا في سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاما واحدا وعاد الى الطائف وفي سنة اربع وستين اتاه خبر وفاة والده ثم ورد مصر في سنة ثمان وستين ومكث بها عاما ثم عاد الى مكة مع الحج وفي عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية ابنة السيد احمد بن حسن باهرون العلوية ودخل بها وولد له منها ولداه السيد مصطفى والحسين في سنة ثلاث وسبعين وفي سنة أربع وسبعين عاد الى مصر بعياله صحبة الحج * فالتقى

والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوته والله هذا يوم كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه على ومن قتل معه من أهل بيته ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله وعظم اثمه ثم ان رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير اتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دما فقال له الحسين لا اكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكندى البرنس فلما قدم على أهله أخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أسلب ابن رسول الله تدخل بيتى اخرجه عنى قال فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر حتى مات ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد فذبحه فاخذ الحسين دمه فصبه فى الارض ثم قال رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى ابا بكر بن الحسين بن على بسهم فقتله وقال العباس بن على لاخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا حتى أرثكم فانه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا وحمل هانئ بن ثبيت الحضرمى على عبد الله بن على فقتله ثم حمل على جعفر بن على فقتله ورمى خولى بن يزيد الاصبحى عثمان بن على ثم حمل عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله وجاء براسه ورمى رجل من بنى ابان ايضا محمد بن على بن ابى طالب فقتله وجاء برأسه وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كأنه مذعور فحمل عليه رجل قيل انه هانئ بن ثبيت الحضرمى فقتله واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم انى اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقيل الذى رماه رجل من بنى ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صب الله عليه الظما فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر وعساس فيها اللبن ويقول اسقونى فيعطى القلة او العس فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول اسقونى قتلنى الظما فما لبث الا يسيرا حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير ثم ان شمر ابن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارا ذوى احساب امنعوا رحلى وأهلى من طغاتكم وجهالكم فقالوا ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر برجاله منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفى والقشعم بن نذير الجعفى وصالح بن وهب اليزنى وسنان بن انس النخعى وخولى بن يزيد الاصبحى وجعل

عصاه واستقر به النوى * وجمع حواسه لنشر الفضائل واخلاها عن السوى وهرعت اليه الفضلاء للاخذ والتلقى وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى واخيه يوسف وهم تلقوا عنه تبركا وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به وخضعت له أكابر الامراء على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله وطار صيته فى المشرق والمغرب وفى اثناء هذه المدة تعددت له رحلات الى الصعيد الاعلى والى طندتا والى دمياط والى رشيد واسكندرية وفوه ودير وط واجتمع بالسيد على الشاذلى وكل منهما أخذ عن صاحبه وزار سيدى ابراهيم الدسوقى وله فى كل هؤلاء قصائد طنانة ثم سافر الى الشام فتوجه الى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين افندى المرادى وهرعت اليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح واجتمع بالوزير عثمان باشا فى ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت السيد على أفندى المرادى ثم رجع الى بيت المقدس وزاره وعاد الى مصر وتوجه الى الصعيد ثم عاد الى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب الى دمياط كعادته فى كل مرة ثم رجع الى مصر ثم توجه الى رشيد ثم الاسكندرية ومنها الى اسلامبول فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد وهرعت اليه الناس أفواجا ورتب له فى جوالى مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها الا نحو أربعين يوما وركب منها الى بيروت ثم الى صيدا ثم الى قبرص ثم الى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ثم

شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثم انهم احاطوا به
واقبل الى الحسين غلام من أهله فقام الى جنبه وقد اهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن
ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمى فضربه بالسيف فاتقاه
الغلام بيده فاطنها الى الجلدة فنادى الغلام يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال له يا ابن اخى
اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى وحمزة وجعفر والحسن وقال الحسين اللهم امسك عنهم قطر السماء
وامنعهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا
ولا ترض عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا ثم ضارب الرجالة
حتى انكشفوا عنه ولما بقى الحسين فى ثلاثة او اربعة دعا بسراويل ففزره ونكثه
لئلا يسلبه فقال له بعضهم لو لبست تحته التبان قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغى ان البسه
فلما قتل سلبه بحر بن كعب وكانت يداه فى الشتاء تنضحان بالماء وفى الصيف تيبسان
كانهما عود وحمل الناس عليه من يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم
حمل على الذين عن يساره فتفرقوا فما رؤى مكثور قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه
اربط جاشا منه ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه ان كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه
وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهى
تقول ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر ايقتل ابو عبد
الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها
وكان على الحسين جبة من خز وكان معتما مخضوبا بالوسمة وقاتل راجلا قتال الفارس
الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول اعلى قتلى تجتمعون
اما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله اسخط عليكم لقتله منى وايم الله انى
لارجو ان يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو
قتلتمونى لالقى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف
لكم العذاب الاليم قال ومكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم
كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر فى الناس ويحكم
ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب
زرعة بن شريك التميمى على كفه اليسرى وضرب ايضا على عاتقه ثم انصرفوا عنه
وهو يقوم ويكبو وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن انس النخعى فطعنه بالرمح فوقع
وقال لخولى بن يزيد الاصبحى احتز رأسه فاراد أن يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فت
الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحتز رأسه فدفعه الى خولى وسلب الحسين ما كان عليه
فاخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهى من خز فكان يسمى
بعده قيس قطيفة واخذ نعليه الاسود الاودى وأخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس

دخل مصر فى سابع عشر رمضان وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالمجاورة وسفره من
الحجاز الى مصر ثلاث مرات وللصعيد ست مرات ولدمياط ثمان مرات ومن قصائده فى مدح ابن
عباس رضى الله عنهما سنة
تسع وخمسين قوله

قسما بسوسن خده ووروده * وبثغره الالمى وطيب وروده
وبعسجد من وجنتيه وفضة * من جسمه وبلؤلؤ فى جيده
وبأحمر من خده وبأسمر * من قده وبأبيض من سوده
وبنون حاجبه ونور جبينه * وضحى محياه وليل جعيده
بالنجم بل والبدر بل والشهب من
أقراطه وحجوله وعقوده
بالراح والياقوت والرمان من
اردانه وشفاهه ونهوده
بزمردو سندس نخل وملوز * من شامتيه وصدره ووصيده
وبكامل وبوافر من حسنه * وطويله وبسيطه ومديده
وسحاب عشق القلب مع وسميه
ووليه وبروقه ورعوده
وبظلمه وبظلمه وبخصره * وبردفه وبنوده وبجوده
وبناعس من جفنه وبنغمة * فاقت على الشحرور من تغريده
ان الملاح الغانيات باسرها * من حسنه الاشهى كبعض
عبيده
عشقى له وتغزلى فيه كما * مدحى لسامى الحب فى معبوده
فوق بدايته نهاية غيره * سار الورى بنزوله وصعوده
مولاى عبد الله نجل السيد السـ عباس مفرد دهره ووجوده
وهى طويلة * (ومن كلامه رحمه الله
تعالى) حجاب وحسبى أن أقول حجاب * ذهاب به يحلو لنا واياب * وراح وأما كاسها وحبابها * خطاء بها يعلو الورى وصواب
على

على الفرش والحلل والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتى ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية واما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى مثخنا بالجراحات فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد أخذ فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل قتله عروة بن بطان الثعلبي وزيد بن رقاد الجنبي وكان آخر من قتل من أصحاب الحسين ثم انتهوا الى علي ابن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم سبحان الله اتقتل الصبيان وكان مريضا وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده فلم يرد أحد شيئا فقال الناس لسنان بن أنس النخعي قتلت الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت اعظم العرب خطرا أراد ان يزيل ملك هؤلاء فائت امراءك فاطلب ثوابك منهم فانهم لو اعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلا فاقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا به لوثة حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى باعلى صوته

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد اشهد أنك مجنون ادخلوه علي فلما دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون اتتكلم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة الحسين فقال ما أنت فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المرقع بن ثمامة الاسدي وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه فامنوه فخرج اليهم فلما اخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب الى الحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلا ودفن الحسين وأصحابه اهل الغاضرية من بني اسد بعد قتلهم بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر ودفنهم ولما قتل الحسين ارسل رأسه ورؤس اصحابه الى ابن زياد مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الازدي فوجد خولي القصر مغلقا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجانة في منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النوار جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت ابدا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورأيت طيرا

وحبرة قدس عمت الكل حبذا * ناس لديها بالحاضر غابوا
وذات جمال ان ضللنا بشعرها * هدتنا بوجه ما عليه نقاب
وكشف وما كشف وكم ههنا عنت * أسود لها فوق المجرة غاب
لك الله يا سلمى سلي عن صبابتي * وصيب دموع ما حكته سحاب
وجودي بموتي يا حياتي لكي به * يعلى لكلي في الوجود جناب
وما ثم ما يخفاك عني وانما * يلذ سؤال في الهوى وجواب
اذا خاطبت معناك روحي ترنحت * بخمر جمال ما حكاه شراب
وان مثلت مرآك مالت كانها * بها حل من فيك الشهي رضاب

(وله أيضا)

طاب شربي بخمر تلك الكؤس * فادرها لنا حياة النفوس
هاتها هاتها فقد راق وقتي * بين روح به السرور جليسي
هاتها فالزمان قد طاب حتى * غطس القلب في اجمال النفيس
واسقني يا حياة روحي وسري * وازحها من دريقك المانوس

(ومنها)

غبت عني بها فدعني أغني * ان في ذا المقام حطيت عيسى
صاح اني من سكرتي غير صاح * فعلام الملام للعيدروسي

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

قف بي على كثب العقيق وبانه * ان كنت ذا شوق الى كثبانه
وابذل غزير الدمع في ارجائه * حتى تسير السفن في غدرانه
وتحل من دريه وجبينه * يا طرفي المفتون في غزلانه
وتحل بالوردي بين وروده * وتحل بالعقيان في عقيانه
ومتيم عبثت به نار الهوى * وأسالت الطوفان من أجفانه
قالوا صبيب الدمع يخمد ناره * وهو الذي أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لانها * تحكي ابتسام لماه في لمعانه

ابيض يرفرف حواليها فلما أصبح غدا بالرأس الى ابن زياد وقيل بل الذى حمل الرؤس كان شمر وقيس ابن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس فجلس ابن زياد وأذن للناس فاحضرت الرؤس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد ابن الارقم لا يرفع قضيبه قال أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن يرضى بالذل فاقام عمر بعد قتله يومين ثم ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى فصاح النساء ولطمن خدودهن وصاحت زينب اخته يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا فابكت كل عدو وصديق فلما ادخلوهم على ابن زياد لبست زينب ارذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها فقال عبيد الله من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا وهى لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر فقال فكيف رأيت صنع الله باهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلى وابرزت اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان أبوك شجاعا فقالت ما للمرأة والشجاعة ولما نظر ابن زياد الى على بن الحسين قال ما اسمك قال على بن الحسين قال أولم يقتل الله على ابن الحسين فسكت فقال مالك لا تتكلم فقال كان لى اخ يقال له أيضا على فقتله الناس فقال ان الله قتله فسكت على فقال مالك لا تتكلم فقال الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال انت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل ادرك انى لاحسبه رجلا قال فكشف عنه مرى ابن معاذ الاحمرى فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال على من توكل بهذه النسوة وتعلقت به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منا اما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احدا واعتنقته وقالت اسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنى معه وقال له على يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام فنظر اليها ساعة ثم قال عجبا للرحم والله انى لاظنها ودت لو انى

ويزيده ذكر العذيب وبارق * شوقا لسكر ثغره وجمانه وهى طويلة *(ومنها)*
راحت درارى الافق تهوى قربه * فتنزلت عقد الذى اعكانه * وتبلغ المريخ فوق قدوده
لما تدلى النجم فى آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه
ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعترت اهل المحاسن لم تقل
الابان الكل من عبدانه
ولو استعار المزن بارق ثغره
ما مج غير الشهد فى سيلانه
*(ومن كلامه وهى
بديعة جدا)*
اما الفؤاد فكله صب
مثل الدموع جميعها صب
وبى الحشاشة حشوها حرق
وهى التى بالدمع ما تخبو
من لى باهيف كامه ملح
قاسى الفؤاد قوامه الرطب
قرو قامته ومقلته
يخشاهما العسال والعضب
قالوا كما الورقاء قلت لهم
انى تساوى العجم والعرب
هيهات يحكى الخمر ريقته
وهو الذى لمزاجها يصبو
والغور فى المعنى له نبا
من خصره اذ اذهل اللب
حسبته شمس الافق طلعتها
وتوهمته بدرها الشهب
يا غصن قامته على كفل
قف لى وقل لى هذه الكثب
(ومنها)
فى خده النعمان معتكف
وبثغره قطر الندى العذب
وبنافع ضحاك مبسمه
ومبرد من يشتهى يحبو
(ومنها فى المدائح) ايمانه فى الشرق ماذكرت * الا ويرقص عندها الغرب الى أن قال قتلته
والبيك بكرا عن مشاغرة * زفت ولا عار ولا ذنب * وفصالها والحمل فى زمن * تزدتبكون أيها الحسب

قتلته انى قتلتها معه ذهو الغلام ينطلق مع نسائه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذى اظهر الحق واهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته فوثب اليه عبد الله بن عفيف الازدى ثم الوالبى وكان ضريرا قد ذهبت احدى عينيه يوم الجمل مع على والاخرى بصفين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال على به فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه فى المسجد فصلب رحمه الله وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة وكان رأسه أول رأس حمل فى الاسلام على خشبة فى قول والصحيح ان أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤس اصحابه مع زحر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم على بن الحسين قد جعل ابن زياد الغل فى يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم يكلمهم على بن الحسين فى الطريق حتى بلغوا الشام فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله وبنصره ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من صقر فوالله ما كان الا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقاع سبسب قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشئ وقيل ان آل الحسين لما وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل الى يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط وفيه ان البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة اذا حجر قد ألقى وفيه كتاب يقول فيه أوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد ثم جاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد محفر بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس فلما وصلوا الى دمشق نادى محفر بن ثعلبة على باب يزيد جئنا برأس احمق الناس وألأمهم فقال يزيد ما ولدت أم محفر ألأم واحمق منه ولكنه قاطع ظالم ثم

فاستجلها قد راع غانية * واشلم ودم يسمو بك العجب
سلام لم يزل من عيدروسى * على الحفنى مقدام الهموس * جمال الدين والدنيا فاكرم * بتاج الاوليا شمس الشموس

(وقال فى مراسلة الشيخ الحفنى قدس الله سره)

شريف الذات والاوصاف صنوى
حبيبى منيتى حالى عكوسى
أخى فى الحسن والمعنى جميعا
ملاذى عمدتى محيى النفوس
ادام الله ذاك الغوث ذخرا
على رغم الاعادى والنحوس
وابقاه لنا حصنا حصينا
لكى تحيا به كل الغروس
به انسى به صفوى دواما
به روحى حوى أحلى لبوس
وصلى الله مولانا على من
به تسقى مصونات الكؤس
وآل والصحاب ذوى المزايا
وأرباب المعارف والدروس

(وله مشجر فى يوسف)

يا مخجل البدر فى خباه
يا من به العاشقون تاهوا
وحق خديك يا حبيبى
ان الحلى فيك منتهاه
سبحان منشيك فى جمال
ما تشبع العين لو تراه
فاشطح على الشمس والدرارى
واسطع على البدر فى سماه

(وله مطرز فى ابراهيم)

أخلاى خلونا عن الشبه والضد
على أن اثبات الوصال نفى ضدى
بربكم حلوا من الخصر مشكلا
اعندكم الغورى يحكم فى نجد
رعى الله ظبيا كم رعانى وكم رعى
فؤادى وما راع الحشاشة بالضد * اقام لاغصان الحمائل دولة * وازهارها بالوجنتين وبالقد * هو البدر الا انه غير غارب
هو البحر بحر الحسن لا زال فى المد * يمينا بخال عمه فى شقيقه * بانى رأيت المسك ينبت بالورد *

دخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت * قواضب في ايماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له أبو برزة الاسلمي اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك في ثغره ماخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه اما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال يزيد والله يا حسين لو كنت انا صاحبك ما قتلتك ثم قال اتدرون من اين أتى هذا قال أبي علي خير من أبيه وفاطمة امي خير من امه وجدي رسول الله خير من جده وانا خير منه واحق بهذا الامر منه فاما قوله ابوه خير من أبي فقد تحاج أبي وابوه الى الله وعلم الناس ايهما حكم له واما قوله امي خير من امه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من أمي واما قوله جدي رسول الله خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه انما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك ثم أدخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة أخي انا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خرص فقال ما أتى اليك اعظم مما أخذ منك فقام رجل من أهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي واخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فاستحى وسكت ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم تبق امرأة من آل يزيد الا اتتهن واقمن المأتم وسالهن عما اخذ منهن فاضعفه لهن فكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ثم أمر بعلي بن الحسين فادخل مغلولا فقال لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين

بمحياه والخدان ركني وكعبتي * وحاجبه محراب شكري والحمد

وطلب منه المراسلة الى علي باشا الحكيم من مصر الى الروم فكتب

الحمد لله البديع الحكيم والصلاة والسلام على الصدر العظيم

حمد الرب منعم حكيم
مولى علي راحم كريم
ثم الصلاة والسلام النامي
على النبي صاحب الانعام
وآله الكرام والاصحاب
والاولياء الكل والانجاب
وبعد فالسلام والتحيه
في حالة الصباح والعشيه
يهدى الى خدن المقام العالي
مولى الاجله كعبة المعالي
شمس المعالي واحد الصداره
سامي المزايا مفخر الوزاره
أعني علي الذات والصفات
اكرم به فيما مضى وآتي
بعد الدعاء الصالح المكرر
الى علاك الوداد الاكبر
وصفتي الاخلاص والمحبه
وذاك من شاني مع الاحبه
واني بحمد رب كافي
ومن معي في حلة العوافي
لازلتم في أمن رب غافر
وكل احباب ذوي البشائر
ودمتم للكل نفعا صافي
حصنا حصينا من ذوي الخلاف
اذ أنتم أهل السماح السامي
وجودكم كالغيث زاه طامي
كذا سلامي للذي لديكم
من كل محسوب غدا عليكم
لاسيما الاحفاد والاولاد
أكرم بهم من سادة امجاد
وشيخنا البكري والخضيري
نسل الامام العارف الزبير
وكاتب الديوان سامي القدر * خدن العلا والاهتدا والذكر * وترجمان الفضل والاسرار
انجى حسين عمدة الاخيار * ادامكم للكل رب الكل * ولا برحتم في ربوع الفضل * وهذه أبيات عيدروسي

وقيتكم بالواحد القدوسي * لازلتم فى الصفو والسعاده * بجاه طه معدن الافاده * صلى عليه الله والصحابه
والآل اهل المجد والقطابه * وأنشدنى شيخنا العلامة أبو الفيض السيد ٤٠ مرتضى قال انشدنى السيد عبد الرحمن
العيدروسى لنفسه وانا نزيله بالطائف سنة ست وستين ومائة والف قوله

تجلى وجود الحق فى كل صورة
لذا هو عين الكل من غير ريبة
تجلى بنا المولى فنحن مظاهر
لوحدته العليا فخل فى طريقتى
وما ثم غير باعتبار ظهوره
بقاص ودان جل مولى الخليقة
أنحى أثبت الاعيان وانف وجودها
وذق وحدة راقت لاهل الحقيقة
وقل ليس مثل الله شئ وانه السـميع البصير اشهده فى كل ريبة
ونزه وشبه واعرف الكل كى ترى
عرائس جمع الجمع فى خير هيئة

وهى طويلة قال وأخبرنى انها من العقائد المكنونة وسألته عن قوله اثبت الاعيان فقال المراد اثباتها فى العلم ولذا يعبر عنها بالاعيان الثابتة (وورد) مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الاهدلى مفتى الشافعية بزبيد الى المشار اليه بطلب الاجازة له ولاولاده فكتب اجازة غراء فى منظومة بديعة دالية طويلة أكثر من أربعين بيتا وله منظومات كثيرة ومقاطيع وموشحات مثبتة فى دواوينه ومؤلفاته كثيرة منها مرقعة الصوفية ستون كراسا ومرآة الشموس فى سلسلة القطب العيدروس خمسون كراسا والفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين خمس وعشرون كراسا وله عليها شرحان آخران أحدهما ترويح الهموس من فيض تشنيف

مغلولين لفك عنا قال صدقت وأمر بفك غله عنه فقال على لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداء لأحب ان يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد ايه يا على بن الحسين أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم سكت عنه وأمر بانزاله وانزال نسائه فى دار على حده وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا عليا اليه فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو أتقاتل هذا يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو أعطنى سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية الا حية وقيل لما وصل رأس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيرا حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم فندم على قتل الحسين فكان يقول وما على لو احتملت الاذى وانزلت الحسين معى فى دارى وحكمته فيما يريد وان كان على فى ذلك وهن فى سلطانى حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد سأله ان يضع يده فى يدى أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغضنى بقتله الى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البر والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين مالى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ولما أراد ان يسيرهم الى المدينة أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليا ليودعه وقال له لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنى صاحبه ما سألنى خصلة أبدا الا أعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رأيت يا بنى كاتبنى بكل حاجة تكون لك وأوصى بهم هذا الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت على لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجتا سوارين ودملجين لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال لو كان الذى صنعت للدنيا لكان فى هذا ما يرضينى ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى ام ابنته سكينة وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا وقيل انها أقامت

على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت أسفا عليه وأرسل عبيد الله بن زياد مبشرا الى المدينة بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشي انا لله وانا اليه راجعون قتل الحسين ودخل البشير على عمرو ابن سعيد فقال ماوراءك قال ماسر الامير قتل الحسين بن علي فقال ناد بقتله فنادى فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها وهي تقول

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال

عجت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الارنب

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحرث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب ثم قال عمرو ناعية كناعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزيه والناس يعزونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لاحببت ان لا أفارقه حتى اقتل معه والله انه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهون على المصاب بهما انهما اصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم قال ان لم تكن آست الحسين يدي فقد آساه ولدي ولما وفد أهل الكوفة بالرأس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثم أتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال حجبتم عن محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لن اجامعكم على أمر ابدا ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم

لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى * وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت قيل وسمع بعض اهل المدينة ليلة قتل الحسين مناديا ينادي

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * من نبي وملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وصاحب الانجيل

ومكث الناس شهرين أو ثلاثة كانما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال رأس جالوت ذلك الزمان مامررت بكربلاء الا وانا اركض دابتي حتى أخلف

الكؤس وتشنيف الكؤوس من حميا ابن العيدروس وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ستة كراريس وذيل الرحلة خمسة كراريس والترقي الى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كراريس والرحلة عشرة كراريس والعرف العاطر في النفس والخاطر وتنميق السفر ببعض ماجرى له بمصر خمسة كراريس وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر ونفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمان كراريس والجواهر السنية على المنظومة الخزرجية اثنا عشر كراسا والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراسان وديوان شعره سماه ترويح البال وتهييج البلبال عشرة كراريس واتحاف الخليل في علم الخليل أربعة كراريس والعروض في علمي القافية والعروض أربعة كراريس والنفحة الانسية في بعض الاحاديث القدسية وحديقة الصفا في مناقب جده عبد الله ابن مصطفى وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس وارشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية ونفحة الهداية في التعليق وله ثلاثة كتابات على بيتي المعية وهما

أما المعية حقها * والزم له حسن الادب
واعلم بانك عبده * في كل حال وهو رب

الاولى ارشاد ذي اللوذعية على بيتي المعية الثانية اتحاف ذوي الالمعية في تحقيق معنى المعية المكان الثالثة النفحة الالمعية في تحقيق معنى المعية ونثر اللآلئ الجوهرية على المنظومة الدهرية والتعريف بتعدد

المكان لانا كنا نتحدث ان ولدني يقتل بذلك المكان فكنت أخاف فلما قتل الحسين امنت فكنت اسير ولا اركض قيل وكان عمر الحسين يوم قتل خمسا وخمسين سنة وقيل قتل وهو ابن احدى وستين وليس بشئ وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين (برير بن خضير بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين وثبيت بضم الثاء المثلثة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها ومحفر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء) وقال التيمي تيم مرة يرثي الحسين واهله وكان منقطعا الى بني هاشم

مررت على أبيات آل محمد * فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها * وان اصبحت من أهلها قد تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت
وكانوا رجاء ثم اضحوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وعند غني قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت
اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * تقتلنا قيس اذا النعل ذلت

(ذكر أسماء من قتل معه)

قال سليمان لما قتل الحسين ومن معه حملت رؤسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن الضبابي وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسا وجاءت بنو اسد بستة اروس وجاءت مذحج بسبعة أروس وجاء سائر الجيش بسبعة اروس فذلك سبعون رأسا وقتل الحسين وقتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله وقتل العباس بن علي وأمه أم البنين بنت حزام قتله زيد بن داود الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبي وقتل جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضا وقتل عبد الله بن علي وأمه أم البنين أيضا وقتل عثمان ابن علي وأمه أم البنين ايضا رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي وأمه أم ولد قتله رجل من بني دارم وقتل أبو بكر بن علي وامه ليلى بنت مسعود الدارمية وقد شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وامه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة الثقفي وامه ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدي وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وامه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي وقتل أبو بكر ابن أخيه الحسن ايضا وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم وقتل القاسم بن الحسن أيضا قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي وقتل عون بن أبي جعفر بن أبي طالب وامه جماعة بنت المسيب بن نجبة الفزاري قتله عبد الله بن قطبة الطائي وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر وامه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نهشل التيمي

وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وامه ام بنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن
الخوط الهمدانى وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد الجهنى
وقتل عبد الله بن عقيل وأمه أم ولد رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فقتله وقتل
مسلم بن عقيل بالكوفة وأمه أم ولد وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية ابنة على
ابن أبي طالب قتله عمرو بن صبيح الصيداوى ويقال قتله مالك بن أسيد الحضرمى وقتل
محمد بن أبي سعيد ابن عقيل وامه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنى واستصغر الحسن بن
الحسين بن على وأمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارى واستصغر عمرو بن الحسين
وأمه ام ولد فلم يقتلا وقتل من الموالى الحسين قتله سليمان بن عوف الحضرمى وقتل
منجح مولى الحسين أيضا وقتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين قال ابن عباس رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم الليلة التى قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما
فقلت يا رسول الله ماهذا قال هذه دماء الحسين وأصحابه ارفعها الى الله تعالى فاصبح
ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد قد قتل فى ذلك اليوم وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبريل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت أم
سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فاعلمت الناس
بقتله أيضا وهذا يستقيم على قول من يقول أم سلمة توفيت بعد الحسين ثم ان ابن زياد
قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين يا عمر ائتنى بالكتاب الذى كتبته اليك فى
قتل الحسين قال مضيت لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئنى به قال ضاع قال لتجيئنى به
قال ترك والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذارا اليهن أما والله لقد نصحتك فى
الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص لكنت قد اديت حقه فقال عثمان بن
زياد أخو عبيد الله صدق والله لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا وفى انفه خزامة
الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد الا آخر المقتل

(ذكر مقتل أبي بلال مرداس بن جدير الحنظلى)

قد تقدم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه فى ألفى رجل
والتقائهم بآسك وهزيمة عسكر ابن زياد فلما هزمهم أبو بلال وبلغ ذلك ابن زياد
أرسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الاخضر والاخضر زوج أمه نسب اليه وهو
عباد بن علقمة بن عباد التميمى فاتبعه حتى لحقه بتبوح (٢) فصف له عباد وحمل عليهم
ابو بلال فيمن معه فثبتوا واشتد القتال حتى دخل وقت العصر فقال أبو بلال هذا يوم
جمعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتى نصلى فاجابهم ابن الاخضر
وتحاجزوا فعجل ابن الاخضر الصلاة وقيل قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم هو
وأصحابه وهم ما بين قائم وراكع وساجد لم يتغير منهم أحد من حاله فقتلوا من آخرهم

على اتحاف الذائق وشرح على العوامل النحوية لم يتم وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب وحزب الرغبة والرهبة
والاستغاثة العيدروسية وشرحها الشيخ عبد الرحمن الاجهورى ومرقعة الفقهاء وذيل المشرع الروى
فى مناقب بنى علوى لم يكمل
والامدادات السنية فى الطريقة
النقشبندية وغير ذلك * ولما
كثر عليه الواردون من الديار
البعيدة وصاروا يتلقون عنه
طرق الصوفية وكان هو فى
أغلب أوقاته فى مقام العطوس
أمر شيخنا السيد محمد امرتضى
ان يجمع أسانيده فى كتاب
فالف باسمه كتابا فى نحو عشرة
كراريس وسماها النفحة
القدسية بواسطة البضعة
العيدروسية وذلك فى سنة
احدى وسبعين وقد نقل منها
نسخ كثيرة وعم بها النفع ولم يزل
يعلو ويرقى الى ان توفى ليلة
الثلاثاء ثانى عشر محرم من
هذه السنة وخرجوا بجنازته من
بيته الذى تحت قلعة الكبش
بمشهد حافل وصلى عليه بالجامع
الازهر وقرئ نسبه على الدكة
وصلى عليه اماما الشيخ أحمد
الدردير ودفن بمقام ولى الله
العتريس تجاه مشهد السيدة
زينب ورثى بمراث كثيرة ربما
يأتى ذكرها فى تراجم العصريين
ولم يخلف بعده مثله رحمه الله
(ومات) الوجيه المبجل عبد
السلام أفندى ابن أحمد
الازرجانى مدرس المحمودية
كان اماما فاضلا محققا له
معرفة بالاصول قرأ العلوم
ببلاده وأتقن فى المعقول والمنقول وقدم مصر ومكث بها مدة ولما كمل بناء المدرسة المحمودية واخذ
بالحبانية تقرر مدرسا فيها وكان يقرأ فيها الدرر لمنلا خسرو وتفسير البيضاوى ويورد ابحاثا نفيسة وكان فى لسانه حبسة

وفى تقريره عسر وبآخره تولى امامتها وتكلف فى حفظ بعض القرآن وجوده على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى
وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك واقتنى

آلات فلكية نفيسة بيعت فى تركته مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى من السنة ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعى البراوى ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول وتمهر وانجب وعد من ارباب الفضائل ولما توفى والده أجلس مكانه بالجامع الازهر واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ماهى عليها من العظم والجلالة والرونق وافادة الطلبة وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة توفى بطندتا فى ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة وجىء به الى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالازهر ودفن عند والده بتربة المجاورين رحمه الله *(ومات)* الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا نبيها الا انه لم يلتفت
الى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغائب
واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب وهو فى غاية الحسن والنورانية ومن ذلك مقامات

وأخذ رأس أبى بلال ورجع عباد الى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عباد يريد قصر الامارة وهو مردف ابنا له صغيرا فقالوا له قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة أربعة قتل اخونا فما ترى قال استعدوا الامير قالوا قد استعديناه فلم يعدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقتل هو فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيدة ولما قتل ابن عباد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن أبى بكرة فكتب اليه يامره أن يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع فى أحدهم ضمنه الى ان يقدم ابن زياد ومن لم يكفله أحد حبسه وأتى بعروة بن أدية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد أخذ من فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجى اطلقه وقتل الخارجى ومن لم يات بالخارجى قتله ثم طلب عبيد الله بن أبى بكرة بعروة بن أدية قال لا اقدر عليه فقال اذن اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به وأحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد لامثلن بك فقال اختر لنفسك من القصاص ماشئت به فامر به فقطعت يداه ورجلاه وصلبه وقيل انه قتل سنة ثمان وخمسين

(ذكر ولاية سلم بن زياد على خراسان وسجستان)

قيل فى هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان وسبب ذلك ان سلما قدم على يزيد فقال له يزيد يا أبا حرب أولئك عمل أخويك عبد الرحمن وعباد فقال ما احب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحرث بن معاوية الحارثى جد عيسى بن شبيب الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز منها فوجه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى أخيه عباد يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما فى بيت المال على عبيده وفضل فضل فنادى من اراد سلفا فليأخذ فاسلف كل من اتاه وخرج عباد من سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل ما مع أحدهم عشرة آلاف وسار عباد على فارس فقدم على يزيد فساله عن المال فقال كنت صاحب ثغر فقسمت ما اصبت بين الناس ولما سار سلم الى خراسان كتب معه يزيد الى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف فارس وقيل ألفى فارس وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمى والمهلب بن أبى صفرة وعبد الله بن خازم السلمى وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى وحنظلة بن عرادة ويحيى ابن يعمر العدوانى وصلة بن أشيم العدوى وغيرهم وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلى خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون فى أمورهم فكان المسلمون يطلبون الى امرائهم غزو تلك المدينة فيابون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتى فى بعض

مغازيه فالح عليه المهلب بن أبي صفرة وساله التوجه الى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف وقيل اربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا أنفسهم فاجابهم الى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف وكان في صلحهم ان ياخذ منهم عروضا فكان ياخذ الرأس والدابة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف فحظي بها المهلب عند سلم وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به الى يزيد وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفية وهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر فولدت له ابنا سماه صغدي واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعده اليها وذهبت به ووجه جيشا الى خجندة فيهم اعشى همدان فهزموا فقال اعشى

ليت خيلي يوم الخجندة لم تهـ * ـزم وغودرت في المكر سليبا
تحضر الطير مصرعي وتروحـ * ـت الى الله بالدماء خضيبا

(ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان)

ولما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان استعمل اخاه يزيد على سجستان فغدر أهل كابل فنكثوا واسروا أبا عبيدة بن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد في جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقتل منهم كثير فممن قتل يزيد بن عبد الله بن أبي مليكة وصلة بن اشيم أبو الصهباء العدوي زوج معاذة العدوية فلما بلغ الخبر سلم بن زياد سير طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات ففدى أبا عبيدة بن زياد بخمسمائة ألف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان واليا عليها فجبى المال واعطى زواره ومات بسجستان واستخلف رجلا من بني يشكر فاخرجته المضرية ووقعت العصبية فطمع فيهم رتبيل

(ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد)

قيل وفي هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان سبب ذلك ان عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكة بعد قتل الحسين فانه لما بلغه قتل الحسين قام في الناس فعظم قتله وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة فقال بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل العراق غدر فجر الا قليلا وان أهل الكوفة شرار أهل العراق وانهم دعوا الحسين لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا اما ان تضع يدك في أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سمية فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فرأى والله انه هو وأصحابه قليل في كثير فان كان الله لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله الحسين واخزى قاتله لعمري لقد

كان

الحريري وشروحها للزمزمي وغيره وجلدها وذهبها ونقشوا اسمه في البصمات المطبوعة في نقش الجلود بالذهب وعندي بعض على هذه الصورة ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وارباع وبسائط وغير ذلك واعتنى بتحريرها واتقانها وأعطاه في نظير ذلك فوق ماموله وحوى من كل شئ أظرفه وأحسنه مع ان الذي يرى ذاته يظنه غليظ الطبع توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة

(ومات) العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدني الحنفي نزيل مكة والمدرس بحرمها تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما وبالمدينة على الشيخ أبي الحسن السندي الكبير وغيره وكان حسن التقرير لما يمليه في دروسه حضره السيد العيدروس في بعض دروسه وأثنى عليه وفي آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده وكان من نجباء عصره أرسله الى الروم وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب فغرق في البحر وفي أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف ورد مصر ثم توجه الى الروم على طريق حلب فقرأ هناك شيئا من الحديث وحضره علماؤها ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوي وذكره في جملة شيوخه وأثنى عليه ورجع الى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة ومن مؤلفاته الاربعة أنهار في مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس ولما حج الشيخ أحمد الحلوي في سنة تسعين اجتمع به بالمدينة

كان من خلافهم اياه وعصيانهم بما كان فى مثله واعظ وناه عنهم ولكنه ما قدر نازل واذا أراد الله أمرا لم يدفع أفبعد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا الا والله لا نراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به فى الدين والفضل أما والله ما كان يبدل بالقرآن غيا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ولا بالصيام شرب الخمر ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد يعرض بيزيد فسوف يلقون غيا فثار اليه أصحابه وقالوا أظهر بيعتك فانك لم يبق أحد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر وقد كان يبايع سرا ويظهر انه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكة وهو أشد شئ على ابن الزبير وهو مع ذلك يدارى ويرفق فلما استقر عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضة مع ابن عطاء الاشعرى وسعد وأصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خز ليلبسوه عليها لئلا تظهر للناس فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدين له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغته رسل يزيد فتعرض اله وليتمثل احد كما بهذا القول فقال

فخذها فليست للعزيز بخطة * وفيها فعال لامرئ متذلل
أعامر ان القوم ساموك خطة * وذلك فى الجيران غزلا بمغزل
اراك اذا ما كنت للقوم ناصحا * يقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا ابنى مروان قد سمعت ما قلتما فاخبرا أباكما

انى لمن نبعة صم مكاسرها * اذا تناوحت البكاء والعشر
فلا ألين لغير الحق اساله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة وناس من بنى أمية ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرحه اليك فعزل عمرا وولى الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم فكلمه عمرو فابى ان يخليهم فسار عن المدينة ليلتين وارسل الى غلمانه بعدتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس الوليد هذه السنة وكان الامير بالعراق عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سلم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وفى هذه السنة مات علقمة بن قيس النخعى صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتين وقيل خمس وله تسعون سنة وفيها توفى المنذر بن الجارود العبدى وجابر بن عتيك الانصارى وقيل جبر وكان

المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش له وبش واستجاز منه ثانيا فاجازه ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وافادة حتى توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى *(ومات)* الامير عبد الرحمن أغا أغات ٥٥ مستحفظان وهو من مماليك ابراهيم كتخدا وتقلد الاغاوية فى سنة سبعين كما تقدم واستمر فيها الى سنة تسع وسبعين فلما نفى على بك النفية الاخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا فلما رجع على بك ولاه ثانيا وتقلد قاسم أغا صنجقا فاستمر فيها الى سنة ثلاث وثمانين فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالى وقلد موسى أغا واليا عوضا عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه وأرسل المترجم الى غزة حاكما وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره وأرسل برأسه الى على بك بمصر وهى أول نكتة تمت لعلى بك بالشام وبها طمع فى استخلاص الشام فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده على بك انضوى الى محمد بك فلما استبد بالامر قلده أيضا الاغاوية فاستمر فيها مدته ولما مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك فى سنة تسعين ولما وقعت المنافرة بين اسمعيل بك والمحمدية انضم الى اسمعيل بك ويوسف بك واجتهد فى نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجيء الليل والنهار حتى تم الامر وهرب ابراهيم بك ومراد بك واستقر اسمعيل بك ويوسف بك فقلداه الاغاوية أيضا فاستمر فيها مدته

فلما خرج اسمعيل بك الى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل باحكامها وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام فلما خان العلوية اسمعيل بك وانضموا الى المحمدية ورجع اسمعيل بك على تلك الصورة كما ذكر خرج معه الى الشام الى ان تفرق أمرهم فاراد التحول الى جهة قبلي فانضم معه كثير من الاجناد والمماليك وساروا الى أن وصلوا قريبا من العادلية فارسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فانه ينتظره هناك وحلوان كانت في التزامه وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فارسل الرصد لذلك العبد وركب هو في الحال وأتاه الرصد بالعبد في طريق ذهابه فاستخبره فاعلمه بالحقيقة بعد التنكر فسار مستعجلا الى ان أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوائفه على دوار الاوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين وأحضروه بين يدي مراد بك فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته بجراب سكين ويقولون له انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله ان كان يقتله لا تخف يا ولدي انما هي كقرصة البرغوث ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت ودخل مراد بك في صبحها

عمره احدى وتسعين سنة وشهد بدرا وفيها مات حمزة بن عمرو الاسلمي وعمره احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة له صحبة وفيها توفي خالد بن عرفطة الليثي وقيل العذري حليف بني زهرة وقيل مات سنة ستين وله صحبة

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين)

(ذكر وفد أهل المدينة الى الشام)

لما ولي الوليد الحجاز أقام يريد غرة ابن الزبير فلا يجده الا محترزا ممتنعا وثار نجدة بن عامر النخعي باليمامة حين قتل الحسين وثار ابن الزبير بالحجاز وكان الوليد يفيض من المعروف ويفيض معه سائر الناس وابن الزبير واقف في أصحابه ونجدة واقف في أصحابه ثم يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن أكثر الناس انه سيبايعه ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب الى يزيد انك بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه لرشد ولا يرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان وهو فتى غر حدث لم يجرب الامور ولم يحنكه السن لا يكاد ينظر في شئ من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرة من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم وأعظم جوائزهم فاعطى عبد الله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابدا سيدا مائة ألف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل ولد عشرة آلاف فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم الا المنذر بن الزبير فانه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة ألف فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب وهم اللصوص وانا نشهدكم أنا قد خلعناه وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال جئتكم من عند رجل لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت منه عطاءه الا لأتقوى به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولوه عليهم واما المنذر بن الزبير فانه قدم على ابن زياد فاكرمه وأحسن اليه وكان صديق زياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة يامره بحبس المنذر فكره ذلك لانه ضيفه وصديق أبيه فدعاه واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندي فقم وقل ائذن لي لانصرف الى بلادي فاذا قلت بل تقم عندي فلك الكرامة والمواساة فقل ان لي ضيعة وشغلا ولا أجد بدا لي من الانصراف فاني آذن لك في الانصراف فتلحق باهلك فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له في الانصراف فقدم المدينة فكان ممن يحرض الناس على

يزيد وقال انه قد اجازني بمائة ألف ولا يمنعني ماصنع بي أن اخبركم خبره والله انه ليشرب الخمر والله انه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ماعابه به أصحابه وأشد فبعث يزيد النعمان بن بشير الانصارى وقال له ان عدد الناس بالمدينة قوملك فانهم مايمنعهم شئ عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا في هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافي فاقبل النعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة وقال لهم انكم لاطاقة لكم باهل الشام فقال عبدالله بن مطيع العدوى يانعمان ما حملك على فساد ما اصلح الله من أمرنا وتفريق جماعتنا فقال النعمان والله لكأنى بك لو نزل بك الجموع وقامت لك على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك الى مكة وخلفت هؤلاء المساكين يعنى الانصار يقتلون في سككهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية ثانية وما افتتحه فيها وقتله)

قد ذكرنا عزل عقبة عن افريقية وعوده الى الشام فلما وصل الى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفي معاوية وعقبة بالشام فاستعمله يزيد على افريقية في هذه السنة وارسله اليها فوصل الى القيروان مجدا وقبض ابا المهاجر أميرها واوثقه في الحديد وترك بالقيروان جندا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زهير بن قيس البلوى واحضر اولاده فقال لهم انى قد بعت نفسى من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله واوصى بما يفعل بعده ثم سار في عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالا شديدا وانهزموا عنه وقتل فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة ثم كره المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم ورحل الى تاهرت فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا في جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واشتد الامر على المسلمين لكثرة العدو ثم ان الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ثم سار حتى نزل على طنجة فلقيه بطريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه ثم ساله عن الاندلس فعظم الامر عليه فساله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية ولهم باس شديد فسار عقبة اليهم نحو السوس الادنى وهو مغرب طنجة فانتهى الى أوائل البربر فلقوه في جمع كثير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث خيله في كل مكان هربوا اليه وسار هو حتى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر

برأسه امامه على رمح ودفن كما ذكر ولما بات بعده في منصبه من يدانيه في سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المنهومين حتى يقروا بذنوبهم وكان نقمة الله على المماكيس وخصوصا الخدم الاتراك المعروفين بالسراجين واتفق له في مبادى ولايته انه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه الى حسين بك المقتول فخاطبه في شأنهم فقال له هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك الى ايذاء المسلمين وان شككت في قولى أعطني اذنا بالكشف عليهم لاميز المختون من غيره فقال له الصنجق افعل مابدالك فلما كان في ثاني يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم الا من كان مسلما ومختونا وهو القليل فتعجب حسين بك من فطانته ومن ذلك الوقت لم يعارضه في شئ يفعله وكذلك على بك ومحمد بك ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب الى قبلي وانضم اليه خشداشه أيوب بك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ونكث أيوب بك العهد وقضى محمد بك عليه بقطع يده ولسانه أرسل اليه عبدالرحمن أغا هذا ففعل به ذلك ولما حضر اليه ليمثل به ودخل اليه وصحبته الجلاد فتمشى بين يديه وقال ياسلطانم أخوك أمرنى بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فانى عبدكم ومأموركم وصار يقول للجلاد ارفق بسيدى ولاتؤلمه ونحو ذلك ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله الى عبدالله بك كتخدا الباشا الذي خامر على سيده وانضم الى على بك فذهب اليه

وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ورجع برأسه الى محمد ومه وباشر الحسبة مدة مع الاغاوية وكان السوقة يحبونه وتولى ناظرا على الجامع الازهر مدة وكان يحب العلماء ويتادب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم وله دهقنة وتبصر فى الامور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه عفا الله عنه (ومات) الامير عبد الرحمن بك وهو من مماليك على بك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم فهو خشداش محمد بك أبى الذهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام فلما انقضت أيام على بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره مع خشداشينه الى أن حصلت الحادثة بين المحمديين واسمعيل بك فرد لهم امرياتهم الا عبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمديين وأخرج باقيهم منفيين ردوا له صنجقيته كما كان ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلى ثم والسوا على اسمعيل بك وانضموا اليهم ودخلوا معهم الى مصر كما ذكر ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على انفاذ الامر والنهى وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك وتخيل الفريقان من بعضهم البعض وداخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية الى أن صاروا لا يستقرون فى بيوتهم فلازموا الخروج الى خارج المدينة والمبيت بالقصور وخرج ابراهيم بك واتباعه الى جهة العادلية ومراد بك واتباعه الى جهة مصر القديمة

فامهم

فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه واجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير أشرفوا منه على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ودعا فبحث فرس له الارض بيديه فكشف له عن صفاة فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسمى ماء الفرس فلما وصل الى مدينة طبنة وبينها وبين القيروان ثمانية أيام أمر أصحابه ان يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو وانه لم يبق أحد يخشاه وسار الى تهوذا لينظر اليها فى نفر يسير فلما رآه الروم فى قلة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه

(ذكر خروج كسيلة بن كمرم البربرى على عقبة)

هذا كسيلة بن كمرم البربرى كان قد أسلم لما ولى أبو المهاجر افريقية وحسن اسلامه وهو من أكابر البربر وأبعدهم صوتا وصحب أبا المهاجر فلما ولى عقبة عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه فلم يقبل واستخف به وأتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وأمره بسلخها ففعل فقبح أبو المهاجر هذا عند عقبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانى أخاف عليك منه فتهاون به عقبة فأضمر كسيلة الغدر فلما كان الآن ورأى الروم قلة من مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة مضمرا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم فلما راسلوه أظهر ما كان يضمره وجمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة فقال أبو المهاجر عاجله قبل ان يقوى جمعه وكان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبة فزحف عقبة الى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبى محجن الثقفى

كفى حزنا ان ترتدى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصارع من دونى تصم مناديا

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحق بالمسلمين وقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة فلم يفعل وقال وانا أيضا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدموا الى البربر وقاتلوهم فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد وأسر محمد بن اوس الانصارى فى نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم الى القيروان فعزم زهير بن قيس البلوى على القتال فخالفه حنش الصنعانى وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطر زهير الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها واما كسيلة فاجتمع اليه جميع أهل افريقية وقصد افريقية وبها أصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى اصبح مراد بك منتفخ الاوداج من القهر فاختلى مع من يركن اليهم من خاصته وقال لهم انى عازم فى هذا اليوم على طلب الثأر مع الجماعة قالوا وكيف نفعل قال نذهب الى مرمى النشاب ولابد أن يأتينا منهم من يأتى فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك ثم ركب ونزل بمصاطب النشاب وجلس ساعة فحضر اليه عبد الرحمن بك المذكور وعلى بك الحبشى فلما رآه حصة ومراد بك يكرر لاتباعه الاشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ففطن له سلحدار عبد الرحمن بك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بالته واراد ان يضربه فالقى بنفسه من فوق المصطبة الى اسفل وعاجل أتباع مراد بك عبد الرحمن بك وقتلوه وفى وقت الكبكبة غطى على بك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز وركب فى الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل الى ابراهيم بك فحضر من القبة الى القلعة وكان ماذكر واستمر عبد الرحمن بك مرميا بالمصطبة حتى حضر اليه اتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة *(ومات)* الامير أحمد بك شنن واصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكى شيخ الازهر فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندية وخدم على بك واحبه ورقاه وامره الى أن قلده كتخدا الجاويشية فلم يزل منسوبا اليه ومنضما الى اتباعه وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة وكان فيه لين جانب ظاهرى وبعظم

فامنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية وأقام بها الى ان قوى أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على افريقية زهير بن قيس البلوى وكان مقيما ببرقة مرابطا

(ذكر ولاية زهير بن قيس أفريقية وقتله وقتل كسيلة)

لما ولى عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه بانفاذ الجيوش الى افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوى بولاية افريقية وجهز له جيشا كثيرا فسار سنة تسع وستين الى افريقية فبلغ خبره الى كسيلة فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال قد رأيت ان ارحل الى ممش فانزلها فان بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهيرا ان يثبت هؤلاء من ورائنا فاذا نزلنا ممش أمناهم وقاتلنا زهيرا فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهير فلم يدخل القيروان بل قام ظاهرها ثلاثة أيام حتى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلما قاربه نزل وعبى أصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتد القتال وكثر القتل فى الفريقين حتى أيس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثم نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة وأصحابه وقتل هو وجماعة من أعيان أصحابه بممش وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا من ادركوا منهم فاكثروا وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان ثم ان زهيرا رأى بافريقية ملكا عظيما فابى ان يقيم وقال انما قدمت للجهاد فاخاف ان أميل الى الدنيا فاهلك وكان عابدا زاهدا فترك بالقيروان عسكرا وهم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذى شوكة ورحل فى جمع كثير الى مصر وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية الى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجد فى قتالهم ورحل هو ومن معه وكان الروم خلقا كثيرا فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتد الامر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا واصحابه ولم ينج منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينية ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتد ثم سير الى افريقية حسان ابن النعمان الغسانى وسنذكره سنة أربع وسبعين ان شاء الله وكان ينبغى ان نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستين وانما ذكرناه ههنا ليتصل خبر كسيلة ومقتله فان الحادثة واحدة واذا تفرقت لم تعلم حقيقتها

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة وفيها ولد محمد بن على بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور وفيها توفى عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى وله صحبة ومسلمة بن مخلد الانصارى وكان عمره لما مات النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين وتوفى بمصر مسروق بن الاجدع وقيل توفى سنة ثلاث وستين (مخلد بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ذكر وقعة الحرة)

كان أول وقعة الحرة ما تقدم من خلع يزيد فلما كانت هذه السنة اخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى أمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة فاجتمع بنو أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم فى ألف رجل حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسى وقد وضع قدميه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلما قرأ الكتاب تمثل

لقد بدلوا الحلم الذى فى سجيتى * فبدلت قومى غلظة بليان

ثم قال اما يكون بنو امية ألف رجل فقال الرسول بلى والله وأكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وأمره أن يسير اليهم فى الناس فقال قد كنت ضبطت لك الامور والبلاد فاما الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا أحب ان أتولى ذلك و بعث الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير بمكة فقال والله لاجمعتهما للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة ثم ارسل اليه يعتذر فبعث الى مسلم ابن عقبة المرى وهو الذى سمى مسرفا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو امية ألف رجل فقال الرسول بلى قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان ينصروا فانهم الاذلاء دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم فى جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتل على طاعتك ومن يستسلم قال و يحك انه لا خير فى العيش بعدهم فاخرج بالناس وقيل ان معاوية قال ليزيد ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما خلع أهل المدينة أمر مسلما بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهز الى الحجاز وان يأخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر ألفا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلد سيفا متنكب قوسا عربية وهو يقول

ابلغ أبا بكر اذا الليل سرى * وهبط القوم على وادى القرى
أجمع سكران من القوم ترى * أم جمع يقظان نفى عنه الكرى
يا عجبا من ملحد يا عجبا * مخادع بالدين يقفو بالعرى

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكونى وقال له ادع القوم ثلاثا فان اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها

اهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع *(ومات)* الامير ابراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن افندى مملوك ابراهيم أفندى المسلماني وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة ومنهم مصطفى جربجى وأحمد جربجى ثم لما ظهر أمر على بك انتسبوا اليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك وحسين بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة فوقع فى المقتلة أحمد جربجى المذكور وأعجب بهم محمد بك فى تلك الواقعة فأحبهم وضمهم اليه ولازموه فى الاسفار والحروبات ولما خالف على سيده على بك وهرب الى الصعيد خرجوا معه كذلك ومات مصطفى جربجى على فراشه بمصر أيام على بك وصار كبيرهم والمشار اليه فيهم ابراهيم جربجى فلما رجع محمد بك وتعين فى رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشانه وانعم عليه واعطاه بلادا مضافة الى بلاده منها سنديس ومنية حلفة وباقى الامانة وكان عسوفا ظالما الفلاحين لا يرحمهم وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلفة فيغرى بالفلاحين ويسجنهم و يعذبهم و يستخلص لمخدومه منهم الاموال ظلما وعدوانا فلما حصلت تلك الحادثة وهرب ابراهيم بك المذكور مع اسمعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار وكان ابراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرائح الاولياء فى كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح الى القرافة ويزور قبور البستان وقبور اسلافه ثم يذهب الى زيارة الشافعى و يخرج منه ماشيا

ثلاثا

فيروز والليث وماجاوره مما من المشاهد المعروفة كيحيى الشبيه والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن أبى جمرة وغير ذلك وكان هذا دأبه فى كل جمعة ولما وقعت الحوادث خرج مع اسمعيل بك الى غزة فلما سافر اسمعيل بك ونزل البحر تخلف عنه ومات ببعض ضياع الشام وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة *(ومات)* الامير ابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن أغا بلفيا ابن ابراهيم بك وعبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك وكان على بك ضمه اليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وامرائه ومحسوبا منهم فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم *(ومات)* الامير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك ابن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع اميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتردار مصر ثم عزل عنها وطلع بالحج فى سنة احدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين وقلد رضوان بك مملوكه صنجقا فلما تملك على بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم فى سنة واحد وثمانين ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج فى سنة ثلاث وثمانين الى مسجد وصيف ثم نقل الى المحلة الكبرى فاقام بها الى سنة احدى وتسعين فكانت مدة اقامته بالمحلة نحو ثمان سنين فلما تملك اسمعيل بك احضره الى مصر وقلده امارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر فلما انضم العلوية الى المحمدية ورجعوا الى مصر وهرب اسمعيل بك بمن معه

ثلاثا فكل مافيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس وانه قد أتانى كتابه وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبنى أمية فى ان يغيب أهله عنده فلم يفعل فكلم على بن الحسين فقال ان لى حرما وحرمى يكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه الى على بن الحسين فخرج على بحرمه وحرم مروان الى ينبع وقيل بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن على الى الطائف ولما سمع عبد الملك ابن مروان ان يزيد قد سير الجنود الى المدينة قال ليت السماء وقعت على الارض اعظاما لذلك ثم انه ابتلى بعد ذلك بان وجه الحجاج فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير واما مسلم فانه اقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم فاشتد حصارهم لبنى أمية بدار مروان وقالوا والله لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا الناس على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم عنا فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة وكان أهل المدينة قد جعلوا فى كل منهل بينهم وبين الشام زقا من قطران فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة فلما أخرج أهل المدينة بنى أمية ساروا باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له خبرنى ماوراءك وأشر على فقال لا استطيع قد أخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله لا اقيلها قريشا بعدك فخرج الى أصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلى لعله يجتزى بك عنى فدخل عبد الملك فقال هات ماعندك فقال نعم ارى ان تسير بمن معك فاذا انتهيت الى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس فى ظله فاكلوا من صقره فاذا اصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تاتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعت بين اكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم مالا ترونه انتم ماداموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم فقال له مسلم لله ابوك أى امرئ ولد ثم ان مروان دخل عليه فقال له ايه فقال أليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى وأى رجل عبد الملك قلما كلمت من رجال قريش رجلا شبيها به فقال مروان اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتنى ثم انه صار فى كل مكان يصنع ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم فقال ان أمير المؤمنين يزعم انكم الاصل وانى اكره اراقة دمائكم وانى أؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت الى هذا الملحد الذى بمكة وان أبيتم كنا قد اعتذرنا اليكم فلما مضت الثلاث قال

يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل
ادخلوا في الطاعة ونجعل جدنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذى قد جمع اليه المراق
والفساق من كل أوب يعني ابن الزبير فقالوا له يا اعداء الله لو ارد تم ان تجوزوا اليه
ما تركنا كم نحن قد نعلم ان تاتوا بيت الله الحرام فتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا
حرمته لا والله لا نفعل وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم وكان عليه
عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف وكان عبد الله بن
مطيع على ربع آخر وهم قريش فى جانب المدينة وكان معقل بن سنان الاشجعي وهو
من الصحابة على ربع آخر وهم المهاجرون وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة
الغسيل الانصارى فى اعظم تلك الارباع وهم الانصار وصمد مسلم فيمن معه فاقبل من
ناحية الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضا فامر فوضع له كرسى
بين الصفين وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم وادعوا فاخذوا لا يقصدون ربعا من
تلك الارباع الا هزموه ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمن
معه فكشفهم فانتهوا الى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا
شديدا ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب جاء الى ابن الغسيل
فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا ثم قال لابن الغسيل من كان معك فارسا
فليأتنى فليقف معى فاذا حملت فاحملوا فوالله لا انتهى حتى ابلغ مسلما فاقتله او اقتل
دونه ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا فقال
لاصحابه احملوا اخرى جعلت فداءكم فوالله لئن عاينت أميرهم لاقتلنه او اقتل دونه انه
ليس بعد الصبر الا النصر ثم حمل وحمل اصحابه فانفرجت خيل الشام عن مسلم بن عقبة
ومعه نحو خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعى الاسنة نحو القوم ومضى الفضل كما
هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقطع المغفر وفلق هامته وخر ميتا وقال خذها منى
وانا ابن عبد المطلب وظن انه مسلم فقال قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فقال اخطات
استك الحفرة وانما كان ذلك غلاما روميا وكان شجاعا فاخذ مسلم رايته وحرض أهل
الشام وقال شدوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدت تلك الرجال امام الراية فصرع
الفضل ابن عباس فقتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عقبة الا نحو من عشرة اذرع وقتل
معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف واقبلت خيل مسلم ورجالته نحو ابن الغسيل وهو
يحرض أصحابه ويذم أهل المدينة ويقدم أصحابه الى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح
التى بايديهم والسيوف وكانت تتفرق عنهم فنادى مسلم الحصين بن نمير وعبد الله بن
عضاه الاشعرى وامرهما ان ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدما اليهم فقال ابن الغسيل
لاصحابه ان عدوكم قد أصاب وجه القتال الذى كان ينبغى ان يقاتلكم به وانى قد
ظننت أن لا يلبثوا الا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم اما لكم واما عليكم اما انكم

الى الشام لم يخرج معه وبقي بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى الى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوقع لهم ما وقع
وقتل مع احمد بك شنن بشبرا واتوا بهما الى بيوتهما وكل منهما ملفوف فى قطعة خيمة ودفن حسن بك
المذكور عليه رحمة الله وكان
أميرا جليلا مهذبا كريم
الاخلاق لين الجانب يحب
أهل الصلاح والعلم وعاشر
بالمحلة صاحبنا الفاضل
اللبيب الاديب الشيخ شمس
الدين السمرباتى الفرغلى
واحبه واغتبط به كثيرا واكرمه
وحجزه عنده مدة اقامته بالمحلة
ومنعه عن الذهاب الى بلده
الا لزيارة عياله فقط فى بعض
الاحيان ثم يعود اليه سريعا
ويستوحش لغيابه عنه فكان
لا يانس الا به وللشيخ شمس
الدين فيه مدائح ومقامات
وقصائد فمن ذلك ما ضمنه فى
مزدوجته نفحة الطيب فى
محاسن الحبيب ولرقتها
وسلاستها أوردتها هنا وهى
يقول شمس الدين فتح القبا *
الفرغلى شهرة ونسبا
الشافعى مذهبا وحسبا *
الاحمدى طريقة وأدبا
السمرباتى من هواه عذرى
سبحان من فى العالمين ولى *
مليك حسن بالبها تجلى
وأورث العشاق طرا ذلا *
فهم حيارى فى الورى أذلا
دموعهم فوق الخدود تجرى
وقد تعالى خالق البرايا *
وجزل الخيرات والعطايا
من لم يؤاخذ قط بالخطايا *
من هام فى مهامه البلايا * وخاض بحر اياه من بحر * وجل من أودع فى الجفون *
فنون سحر حركت سكونى * واظهرت لواعج الشجون * من كل قلب واله مفتون * يحب زيد فى الهوى وعمرو *

أهل النصرة ودار الهجرة وما أظن ربكم اصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على أهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وان لكل امرئ منكم ميتة وهو ميت بها لا محالة ووالله ما ميتة أفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ثم دنا بعضهم من بعض فاخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لاصحابه عليهم تستهدفون لهم من اراد التعجيل الى الجنة فليلزم هذه الراية فقام اليه كل مستميت فنهض بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشد قتال رؤى لاهل هذا القتال واخذ ابن الغسيل يقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول

بعدا لمن رام الفساد وطغى ❊ وجانب الحق وآيات الهدى
لا يبعد الرحمن الا من عصى

ثم قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس فقال ما احب ان الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم وقتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري فربه مروان ابن الحكم فقال رحمك الله رب السارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة الى جنبها وانهزم الناس وكان فيمن انهزم محمد بن سعد بن أبي وقاص بعدما ابلى وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابة فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف الجبل فتبعه رجل من أهل الشام فاقتحم عليه الغار فانتضى أبو سعيد سيفه يخوف به الشامي فلم ينصرف عنه فعاد أبو سعيد وأغمد سيفه وقال لئن بسطت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال من أنت قال أنا أبو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فتركه ومضى وقيل ان مسلما لما نزل باهل المدينة خرج اليه أهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم أهل الشام وكرهوا ان يقاتلوهم فلما رآهم مسلم وكان شديد الوجع سبهم وذمهم وحرضهم فقاتلوهم فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا تكبيرا من خلفهم في جوف المدينة وكان سببه أن بني حارثة ادخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان من اصيب في الخندق أكثر ممن قتل ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم واهليهم من شاء فمن امتنع من ذلك قتله وطلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود ولمحمد بن أبي الجهم بن حذيفة ولمعقل بن سنان الاشجعي فاتي بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب اعناقهما فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلين من قريش اتيا بامان فطعن بخاصرته بالقضيب فقال وأنت والله لو قلت بهما لقتلتك وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى فقال مسلم أي الشراب احب اليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له ارويت قال

وعز من قد صاغ من تراب ❊ ظبيا حلا في حبه اغترابي ❊ ولذ لي في عشقه عذابي ❊ أواه لو يسمح باقترابي
❊ من وجهه الوضاح ترب البدر ❊ أجده فهو الذي قد وفقا
عباده لعشق غزلان النقا
وقد كساهم حلة من التقى ❊
وخصهم بالعتق في يوم اللقا
❊ من حر نار سعرت في الحشر ❊
والشكر في السراء والضراء
لعالم الجهر مع الخفاء
مصور الجنين في الاحشاء ❊
ومنقذ الغرقى من البلاء
❊ ومنزل اليسر من بعد العسر ❊
ثم الصلاة والسلام سرمدا
على الرسول الهاشمي أحمدا
وآله وصحبه ذوي الهدى ❊
ما أن ذو وجد وغنى منشدا
❊ من رجز منظم كالدر ❊
وتابعيهم انجم الهدايه ❊
وابحر العلوم والروايه
ومن يليهم معدن الولايه ❊
ما عاشق قد اظهر الشكايه
من نار حب قد ذكت في الصدر
وبعد فاسمع يا أخا الفنون ❊
معانيا تغنيك عن شجوني
سطرتها من ادمع الجفون
لكي يراها قرة العيون
❊ اعني به سلطان هذا العصر ❊
مولى الورى من قد حلا بين الملا
وفي صلاح العصر أضحى مرسلا
ريم اعار الظبي طرفا كحلا
غصن أمد البان قدا اكحلا
❊ ومن محياه ضياء الفجر ❊
ظبي يصيد الاسد في الغابات
ويزدري الاقمار في الهالات
ان مر بالصهباء في الحانات ❊ اوطاف بالدنان والسقاة ❊ تمايلت سكرا بغير خمر ❊ بقده قد اخجل المرانا
واعجز الابطال والشجعانا ❊ بلحظه لقد سبي الغزلانا ❊ وكم هدى بوجهه حيرانا ❊ الى الهدى في البهيم البهر ❊

ثم قال والله لا تشرب بعدها شربة الا في نار جهنم فقال انشدك الله والرحم فقال له
أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت سرنا شهرا ورجعنا شهرا
وأصبحت صفرا فترجع الى المدينة فتخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من
المهاجرين أو الانصار فيم غطفان وأشجع من الخلق والخلافة انى آليت بيمين لا ألقاك
في حرب اقدر منه على قتلك الا فعلت ثم امر به فقتل وأتي بيزيد بن وهب فقال له بايع
قال ابايعك على الكتاب والسنة قال اقتلوه قال أنا ابايعك قال لا والله فتكلم فيه مروان
لصهر كان بينهما فامر بمروان فوجئت انفه ثم قتل يزيد ثم أتى مروان بعلى بن الحسين
فجاء يمشي بين مروان وابنه عبد الملك حتى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب
ليحترم بذلك فشرب منه يسيرا ثم ناوله على بن الحسين فلما وقع في يده قال له مسلم لا تشرب
من شرابنا فارتعدت كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح فقال له أجئت تمشى بين
هؤلاء لتامن عندى والله لو كان اليهما أمر لقتلتك ولكن أمير المؤمنين اوصانى بك
وأخبرنى أنك كاتبته فان شئت فاشرب فشرب ثم اجلسه معه على السرير ثم قال له لعل
أهلك فزعوا قال أى والله فامر بدابة فاسرجت له فحمله عليها فرده ولم يلزمه بالبيعة
ليزيد على ما شرط على أهل المدينة وأحضر على بن عبد الله بن عباس ليبايع فقال
الحصين بن نمير السكوني لا يبايع ابن اختنا الا كبيعة على بن الحسين وكانت ام على بن
عبد الله كندية فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال على

ابي العباس قرم بني قصى * واخوالى الملوك بنو وليعه
هموا منعوا ذمارى يوم جاءت * كتائب مسرف وبنو اللكيعه
ارادونى التى لا عز فيها * فحالت دونه أيد سريعه *

يعنى بقوله مسرف مسلم بن عقبة فانه سمى بعد وقعة الحرة مسرفا وبنو وليعة بطن من
كندة منهم امه واللكيعة ام امه وقيل ان عمرو بن عثمان بن عفان لم يكن فيمن خرج من
بنى امية فاتى به يومئذ الى مسلم فقال يا أهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث ابن
الطيب هذا عمرو بن عثمان هي يا عمرو اذا ظهر أهل المدينة قلت انا رجل منكم وان
ظهر أهل الشام قلت انا ابن أمير المؤمنين عثمان فامر به فنتفت لحيته ثم قال يا أهل
الشام ان أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها ثم تقول يا أمير المؤمنين حاجيتك ما في فى
وفى فيها ما شاهى وباهى وكانت من دوس ثم خلى سبيله وكانت وقعة الحرة لليلتين
بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين قال محمد بن عمارة قدمت الشام في تجارة فقال لى
رجل من أين انت فقلت من المدينة فقال خبيثة فقلت يسميها رسول الله صلى الله عليه
وسلم طيبة وتسميها خبيثة فقال ان لى ولها لشانا لما خرج الناس الى وقعة الحرة رأيت
في المنام انى قتلت رجلا اسمه محمد أدخل بقتله النار فاجتهدت في انى لا اسير معهم فلم
يقبل منى فسرت معهم ولم اقاتل حتى انقضت الوقعة فمررت برجل في القتلى به رمق

ترب الهلال الاهيف الفريد * صنو الغزال الاغيد الوحيد * بحر الجمال الوافر المديد * بهر الكمال الفاضل المفيد
* كنز الرجا انسان عين الدهر * من حبه قد صغته عن غيره * ولم أبح وحقه بسره * لكنه مذ راعني بهجره
جعلت نفسى تحت طوع امره
عبد اله في النهى ثم الامر
هذا وجل القصد من أهل
الادب
ومن لهم في العلم والفضل
الرتب
إن يكتبوا لما أقول بالذهب
ويسمعوا قضية هي السبب
* في نظم ما قد صغته من در
قد كنت فيما مر من أيامى
* مولعا بالحب والغرام
أهوى مليح القد والقوام
ومن لماه العذب كالمدام
* وخده الوردى مثل الجمر *
واعشق الظبي الاغن الاغيد
من قده مثل الغصون أميد
ووجهه له الملوك سجد
اذا رأته الاسد خوفا ترعد
* من لحظه وما حوى من سحر *
لاسيما من كان في دلاله
كيوسف الصديق في جماله
أو غصن بان ماس في اعتداله
أو بدر تم لاح في كماله
* في أربع في الشهر بعد العشر *
وأشتهى مليحة الطباع
جميلة الاخلاق والاوضاع
ونزهة الابصار والاسماع
من كل في أوصافها براعى
وحسنها قد حار فيه فكرى
كحيلة العينين كالحوراء
اذا انثنت حار فيها الرائى
حديثها أشهى من الصهباء
الى النفوس أو زلال الماء * عند الهجير في اشتداد الحر * أسيلة الخدين كم اليها
مالت نفوس العاشقين تيها * هيفاء ما لك الغيد يشتهيها * ثقيلة الارداف ليس فيها * عيب يرى الا نحول الخصر *

فقال

فقال تنحيا كاب فانفت من كلامه وقتلته ثم ذكرت رؤياى فجئت برجل من أهل
المدينة يتصفح القتلى فلما رأى الرجل الذى قتلته قال اناالله لايدخل قاتل هذا الجنة
قلت ومن هذا قال هو محمد بن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماه محمدا وكناه اباعبد الملك فاتيت أهله فعرضت عليهم ان يقتلونى فلم يفعلوا
وعرضت عليهم الدية فلم ياخذوا وممن قتل بالحرة عبدالله بن عاصم الانصارى وليس
بصاحب الاذان ذاك ابن زيد بن ثعلبة وقتل أيضا فيها عبيدالله بن عبدالله بن موهب
ووهب بن عبدالله بن زمعة بن الاسود وعبدالله بن عبدالرحمن ابن حاطب وزبير بن
عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة توفى الربيع بن خيثم الكوفى الزاهد وحج بالناس هذه السنة عبدالله
ابن الزبير وكان يسمى يومئذ العابد وكانوا يرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحرة
هلال المحرم مع المسود بن مخرمة فاستعد لجاؤه بامر عظيم فاعده وواصحابه واستعادوا
وعرفوا ان مسلما نازل بهم

(ثم دخلت سنة أربع وستين)

(ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته)

فلما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير
ومن معه واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامى وقيل استخلف عمرو بن مخرمة
الاشجعى فلما انتهى الى المشلل نزل به الموت وقيل مات بثنية هرشى فلما حضره الموت
احضر الحصين بن النمير وقال له يابرذعة الحمار لوكان الامر الى ماوليتك هذا الجند
ولكن امير المؤمنين ولاك خذ عنى اربعا اسرع للسير وعجل المناجزة ولاتمكن قريشا من
اذنك ثم قال اللهم انى لم أعمل قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله عملا
احب الى من قتلى اهل المدينة ولا ارجى عندى فى الآخرة فلما مات سار الحصين بالناس
فقدم مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد
الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من أهل المدينة وقدم عليه نجدة بن عامر
الحنفى فى الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج ابن الزبير الى لقاء أهل الشام ومعه
اخوه المنذر فبارز المنذر رجلا من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة
مات منها ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبدالله وعثرت بغلة
عبدالله فقال تعسا ثم نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المسور بن مخرمة ومصعب بن
عبدالرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعا وضاربهم ابن الزبير الى الليل ثم انصرفوا
عنه هذا فى الحصر الاول ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى اذا مضت

هذا وكم فى الاهيف المصان * ابديت نظما محكم المبانى * أبهى من الياقوت والمرجان * ممتزجا بما حوى جنانى
* من لاعج بين الحشا والصدر * وكم على وصل الملاح الغيد * أشقيت نفسى فى الفيافى البيد
وجئت للآفاق كالطريد
وليس لى فى الحب من رشيد
* يدلنى على صلاح أمرى *
وكم ليال بتها ذا حزن
فى سجن من أضحى أمير الحسن
وأدمعى فى وجنتى كالمزن
وعاذلى فى الحب ليس يثنى
* على خير اعد طول صبرى *
وكم نواح نحت فيها وحدى
فى غفلة الواشين خوف الصد
ولا أرى صبا حليف وجد
يكون عونى فى بلوغ قصدى
* من مفرد عن لوعتى لايدرى *
وكم مضيق فى الهوى ولجته
ومغلق بحيلتى فتحته
وبحر عشق زاخر قد خضته
ومهمه جنح الدجى قطعته
* والاسد خلفى فى الفيافى تجرى *
وكم شجاع فى هوى من أهوى
ألبسته ثوب الضنا والبلوى
قد بات فى سجن الاسى والشكوى
وماله يوما سمعت دعوى
* ومات فى قيد الجفا والضر *
وكم أويقات مضت فى انس
مسامرى فيها حبيب النفس
والكاس يجلى بيننا كالشمس
وليس ندرى يومنا من أمس
* سكرى ولم نخش ولاة الامر *
وكم سمعت الناى والاوتارا
مع رفقة قد تخجل الاقمارا
وكم بلغت القصد والاوطارا
وبت ليلى أنظم الاشعارا
* فى اهيف المى نقى الثغر * وكم خلعت فى الهوى عذارا * وسامرتنى فى الدجى عذارى * وكنت فى الغرام لا أجارى
كائن لى عند الحسان ثارا * اخذته فى غفلة من دهرى * وكم قطفت وردة الخدود * وفزت بالضم من القدود

ثلاثة أيام من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد * نرمي بها اعواد هذا المسجد

وقيل ان الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة واقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والاول اصح لان البخاري قد ذكر في صحيحه ان ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام وأقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد ابن معاوية لهلال ربيع الآخر

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية)

وفي هذه السنة توفي يزيد بن معاوية بحوران من أرض الشام لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم وقيل تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل توفي في ربيع الاول سنة ثلاث وستين وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر والاول اصح وأمه ميسون بنت بحدل بن انيف الكلبية وكان له من الولد معاوية وكنيته أبو عبد الرحمن وابو ليلى وهو الذي ولي بعده وخالد ويكنى أباهاشم يقال انه أصاب علم الكيمياء ولا يصح ذلك لاحد وأبو سفيان وأمهم أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة تزوجها بعده مروان بن الحكم وله أيضا عبد الله بن يزيد كان ارمى العرب وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الاسوار وعبد الله الاصغر وعمر وأبو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن ومحمد لامهات شتى

(ذكر بعض سيرته وأخباره)

قال محمد بن عبيد الله بن عمر والعتبي نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة الى يزيد وأمه ترجله فلما فرغت منه قبلته فقالت ابنة قرظة لعن الله سواد ساقي أمك فقال معاوية اما والله لما تفرجت عنه وركاها خير مما تفرجت عنه وركاك وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان احمق فقالت لا والله ولكنك تؤثر هذا فقال سوف أبين لك ذلك فامر فدعي له عبد الله فلما حضر قال أي بني اني أردت ان أعطيك ما أنت أهله ولست بسائل شيئا الا أجبتك اليه فقال حاجتي ان تشتري كلبا فارها وحمارا فقال أي بني أنت حمار واشتري لك حمارا قم فاخرج ثم احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخر ساجدا ثم قال حين رفع رأسه الحمد لله الذي بلغ أمير المؤمنين هذه المدة واراه في هذا الرأى حاجتي ان تعتقني من النار لان من ولي أمر الامة ثلاثة أيام أعتقه الله من النار فتعقد لي العهد بعدك وتوليني العام الصائفة وتاذن لي في الحج اذا رجعت وتوليني الموسم وتزيد

هذا وما حلت عن العهود * ولا تعديت عن الحدود * في نشوتي وغشيتي وسكري * وكم تبحث في بحار التي
جهلا ولم أخش عذاب الحي * ورحت مع نشر الهوى والطي * في حب ربات البهاء مي
وعلوة ذات العلى والقدر
وكم الى العصيان قد سارعت
ولارتكاب الاثم قد بادرت
وخالقي بالذنب قد بارزت
وسيدي لامره خالفت
وقد نسيت وحشتي في قبري
وكم عصيت في الهوى رحماني
وملت مع نفسي الى الخسران
وكم أطعت في الدجى شيطاني
ولم اراع جانب الديان
حتى انقضى عمري وضاع أجري
وكم نصوح خلته عذولا
وعالم حسبته جهولا
ومرشد ظننته ضليلا
وذو انتباه لم يكن غفولا
* نبذته في الحب خلف ظهري *
وكم لاعمال الهدى رفضت
وعهد رب العرش قد نقضت
وكم بجلباب الحيا امطت
وفي سبيل اللهو قد ركضت
* خيول وجدي فهي فيه تجري *
وكم اضعت الفرض والمندوبا
في حب شي لم يكن مطلوبا
وكم أطعت الحب والمحبوبا
ولم أزل عن الهدى محجوبا
* وليس عندي ذرة من بر *
وكم رتعت في ميادين الهوى
وضل قلبي والفؤاد قد غوى
وملت عن طرق الرشاد والدوا
ولم اراقب من على العرش استوى
* سبحانه من عالم بالسر *
وكم الى اللذات قد سعيت * بارجلي حالا وما ونيت * وكم عن الطاعات قد سهيت
وعن سبيل الغي ما انتهيت * ولم اقدم خوف رب الحشر * حتى رأيت عسكر الشباب * ولى وصار العمر في اضطراب

لاهل الشام كل رجل عشرة دنانير وتفرض لايتام بنى جميح وبنى سهم وبنى عدى لانهم حلفائى فقال معاوية قد فعلت وقبل وجهه فقال لام أنه ابنة قرظة كيف رأيت قالت اوصه به يا أمير المؤمنين ففعل وقال عمر بن شبينة حج يزيد فى حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستاذن عليه ابن عباس والحسين فقيل له ان ابن عباس ان وجد ريح الشراب عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك ما اطيبه فما هذا قال هو طيب يصنع بالشام ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بآخر فقال اسق أبا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك منى فقال يزيد

ألا يا صاح للعجب * دعوتك ذا ولم تجب
الى القينات والشهوا * ت والصهباء والطرب
وباطية مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التى تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت وقال شقيق بن سلمة لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع وظن يزيد ان امتناعه عنه منه ببيعته فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى من الاشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فاعلمهم بحاله فانهم منك اسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد جاءنى كتابك فاما تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولاحمدك ولكن الله بالذى انوى عليم وزعمت انك لست بناس برى فاحبس أيها الانسان برك عنى فانى حابس عنك برى وسالت ان أحبب الناس اليك وابغضهم واخذلهم لابن الزبير فلا ولاسرورا ولاكرامة كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الاعلام غادرتهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء مقتولين بالظماء لامكفنين ولاموسدين تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح حتى اتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم واجنوهم وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست فما أنسى من الاشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلت بذلك حتى اشخصته الى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب اليكم الموادعة وسالكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كانكم قتلتم

والشيب حط رحله بيابى * وابيض فودى ودنا اغترابى * من منزلى الى مضيق قبرى * وأكثر الاخوان والاقران
قد انطووا سبحان ذى الغفران * وكم ساير وثنى شيطانى * اجيبه حالا بلا توان * حتى تحملت عظيم الوزر
وكل منى كاتب الشمال
ومل منى صاحبى ومالى
ولم افق من سكرتى محالى
حتى دهانى حادث الليالى
وشيبت رأسى خطوب الدهر *
وعند ما قد سطرت عيوبى
واسود وجه الشيب من ذنوبى
وكان ما قد كان فى الغيوب
ولم أزل بين الورى مطلوبى
وفاتنى حقا عظيم الأجر *
ندمت حيث لا يفيد الندم
لاسيما الأزل منى القدم
لكن لرب العرش فى ذا حكم
يحتار فيه الخصم ثم الحكم
والحاذق النحرير شيخ العصر *
وتبت مما كان منى فى القدم
ومابه على قد جرى القلم
وأدمعى تنهل فى جنح الظلم
كأنها البحر الخضم والديم
على الذى ضيعته من عمرى *
وقلت يا نفس الى مولاك
تضرعى كى تمحى شقواك
وتلهمى بعد الشقا تقواك
فان مولى فى الحشا رباك
يعفو عن العاصين كل وزر *
ويغفر الآثام والذنوبا
ويستر الزلات والعيوبا
ويجبر الالباب والقلوبا
ويجمع الطالب والمطلوبا
فى جنة حصباؤها من در
فبادرت نفسى الى المتاب
من بعد فرط اللهو والتصابى
وادمعى تنهل كالسحاب * على الذى قد ضاع من شبابى * فى خزية وفرية واصر * ولم أزل فى غاية الصلاح
اجيب طوعا داعى الفلاح * ولم امل فى الخير من لواحى * هذا وكم جددت من نواح * على ليال قد مضت فى خسر

أهل بيت من الترك والكفر فلا شيء أعجب عندي من طابتك ودي وقد قتلت ولدابي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوي وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا أكفر يزيد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت الله ان لا يسلط على بني أحدا من غيرهم فاعطاني ذلك

(ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير)

في هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله بن الزبير بالحجاز ولما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل ان يعلم الحصين بن نمير ومن معه من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير فناداهم ابن الزبير وأهل مكة علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدقوهم فلما بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال موعد ما بيننا الليلة الابطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس فكف الحصين فرسه عنهن وقال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم فقال ابن الزبير تتحرجون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين في الحرم فكان فيما قال له الحصين أنت احق بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا الى الشام فان هذا الجند الذين معي هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرم فقال له أنا لا اهدر الدماء والله لا أرضى ان اقتل بكل رجل منهم عشرة منكم واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول والله لا أفعل فقال له الحصين قبح الله من يعدك بعد ذاهبا وآيبا قد كنت أظن ان لك رأيا وانا اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك الى الخلافة وأنت لا تريد الا القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل اليه اما المسير الى الشام فلا أفعله ولكن بايعوا الى هناك فاني مؤمنكم وعادل فيكم فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتم الامر فان هناك ناسا من بني أمية يطلبون هذا الامر وسار الحصين الى المدينة فاجترأ أهل المدينة على أهل الشام فكان لا ينفرد منهم احد الا أخذت دابته فلم يتفرقوا وخرج معهم بنو أمية من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد فوصل أهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الا ثلاثة أشهر حتى هلك وقيل بل ملك اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يوما ولما كان في آخر امارته أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له من أحببتم ثم دخل منزله وتغيب

وحين سار الكوكب المنير * من مصر والعلا له يشير * وسعده أمامه يسير * كأنه في عصره وزير
* أو يوسف الحسن عزيز مصر * أعني به امير ذي اللواء * وصاحب العزم مع الهناء
ذا الطلعة البهية الحسناء
والحكم والآداب والحياء
* والمجد والقدر العلي والفخر *
بحر الندى من اسمه السامي
حسن
وقلد الاجياد أطواق المنن
ومن على الحج الشريف مؤتمن
وحبه في كل قلب قد سكن
* لا سيما أهل التقى والبر *
وحل بالحلة الكبيره
كأنه شمس الضحى المنيره
وخيرة المولى أجل خيره
طافت به خلائق كثيره
* لانه أمير هذا العصر *
وشاع في البلدان والآفاق
حلوله فيها بالاتفاق
وجهت وجهي أرتجي التلاقي
واجتني مكارم الاخلاق
* ممن تحلى بالعطا والبشر *
وقدر الرحمن باجتماعي
على جميل الذات والطباع
رأيته حقا بلا نزاع
اجل داع للرشاد داعي
* ودرة يتيمة في الدهر *
وعندما عاينته اميرا
مفخما معظما كبيرا
مهذبا مؤدبا وقورا
مبجلا مكرما مشكورا
* لربه في السر ثم الجهر *
علقت آمالي به في الحالي
ولم أحل عن حبه بحال
ولم أمل لغيره بمال
ولم ابح بسره لخالي * ولم أفضل غيره في عصري * وقت في مرضاته امتثالا * لامره ونهيه اجلالا
لم استمع في حبه مقالا * ولم أوري عاذلي ملالا * في غربتي عن معهدي وقصري * وبينما أنا في الحله * مع سادة أئمة أجله

حتى

حتى مات وقيل انه مات مسموما وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم أصابه الطاعون من يومه فمات أيضا وقيل لم يمت وكان معاوية أوصى ان يصلي الضحاك ابن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة وقيل لمعاوية لو استخلفت فقال لا اتزود مرارتها واترك لبني أمية حلاوتها

(ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد)

لما مات يزيد وأتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله الى معاوية بن ابى سفيان ثم الى يزيد بعده فلما أتاه الخبر اسره اليه وأخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد وثلبه فقال الاحنف انه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعة ويقال فى المثل اعرض عن ذى فترة فاعرض عنه عبيد الله وقال يا أهل البصرة ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتليكم الا سبعين ألفا ولقد أحصى اليوم مائة ألف وما كان يحصى ديوان عمالكم الا تسعين ألفا ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفا وما تركت لكم قاطبة من اخافه عليكم الا وهو فى سجنكم وان يزيد قد توفى وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا واعرضهم فناء واغنى عن الناس واوسعهم بلادا فاختاروا لانفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على احد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فما بكم الى احد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم فقام خطباء أهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم أحدا أقوى عليها منك فهلم فلنبايعك فقال لا حاجة لى فى ذلك فكرروا عليه فابى عليهم ثلاثا ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا أيظن ابن مرجانة اننا ننقاد له فى الجماعة والفرقة فلما بايعوه أرسل الى أهل الكوفة مع عمرو بن مسمع وسعد بن القرحاء التيمى يعلمهم ما صنع أهل البصرة و يدعوهم الى البيعة له فلما وصلا الى الكوفة وكان خليفته عليها عمرو بن حريث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا أهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد بن الحرث بن يزيد الشيبانى وهو ابن رويم فقال الحمد لله الذى اراحنا من ابن سمية أنحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما أول الناس ثم حصبهما الناس بعده فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم فى الكوفة ورفعته ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال فقال أهل البصرة أيخلعه أهل الكوفة ونوليه نحن فضعف سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يقضى ويرى الرأى فيرد عليه و يامر بحبس المخطئ فيحال بين أعوانه وبينه ثم جاء الى البصرة سلمة بن ذؤيب الحنظلى التيمى فوقف فى السوق و بيده لواء وقال أيها الناس هلموا الى انى ادعوكم الى ما لم يدعكم اليه أحد أدعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزبير

رايت فى ربوعها المظله * بدرا منيرا يكسف الاهله * ونوره يفوق كل بدر * ظبيا اذا ما رم يحلوا بالميل

غصنا اذا ما ماس يزرى بالاسل * سلطان حسن عز قدرا بالدول * من قاسه بالشمس فى برج الحمل

* فليس قطعا بالقياس يدرى *

معربا ولحظه هندى
مكملا وقده تركى
مهذبا وحسنه بهى
مؤدبا وعقله وهبى

* كأنه يوسف هذا العصر *

محجبا عن أعين العشاق
ممنعا عن مقلة المشتاق
ما مثله فى الروم والعراق
ولا بلاد الشام باتفاق

* ولا بمكة ولا بمصر *

من حفظه اقدسها رضوان
ففر واشتاقت له الجنان
اذا انثنى حارت الولدان
او ماس تيها قالت الاغصان

* يا خجلتى هذا بقدى يزرى *

وعندما عاينته غزالا
يميس فى ثوب البها دلالا
أو بدر تم بالضيا تلالا
أو غصن بان قد رنا ومالا

* أو خلقة قد صاغها ذو الامر *

ايقنت أن الله قد أنشاه
لى فتنة فقلت جل الله
تبارك الرحمن ما أحلاه
من أغيد فى عصره لولاه

ما لذ لى فى الحب نظم النثر
ولا حلا لى فى الهوى تذللى
وراق لى فى حسنه تغزلى
ولم أكن عن الورى بمعزل
وما رثت لى من جفاه عذلى

* ورق لى وجدا صميم الصخر *

وقلت حاشا ربنا يعذب
من فى هوى هذا الرشا يعذب * ظبى تلافى فى هواه أقرب * لانه عن أعينى محجب
* وكم حجاب دونه وستر *
ما حيلتى مرى به ابلانى * وفى بحار عشقه رمانى * ان جاد لى بقربه زمانى

فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه فبلغ الخبر ابن زياد فجمع الناس
فخطبهم وذكر لهم أمره معهم وانه دعاهم الى من يرتضونه فبايعه منهم أهل البصرة
وانهم أبوا غيره وقال انى بلغنى انكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم
وانى آمر بالامر فلا ينفذ ويرد على رأيى ويحال بين أعوانى وبين طلبتى ثم ان هذا سلمة بن
ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف
فقال الاحنف والناس نحن نأتيك بسلمة فأتوه بسلمة فاذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع
فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان
وأرادهم ليقاتلوا معه قالوا ان أمرنا قوادنا فعلنا فقال له اخوته ما لنا خليفة فنقاتل
عنه فان هزمت رجعت اليه فأمدك ولعل الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء
القوم أموالا فان ظفروا بنا أهلكونا وأهلكوها فلم تبق لك بقية فلما رأى ذلك أرسل
الى الحرث بن قيس بن صهباء الجهضمى الازدى فأحضره وقال له يا حرث ان أبى
أوصانى انى ان احتجت الى العرب يوما أن أختاركم فقال الحرث ان قومى قد
اختبروا أباك فلم يجدوا عنده مكافأة ولا عندك مكافأة ولا اردك اذا اخترتنا ما أدرى
كيف أمانى لك ان أخرجتك نهارا أخاف أن تقتل وأقتل ولكنى أقيم معك الى الليل
ثم أردفك خلفى لئلا تعرف فقال عبيد الله نعم ما رأيت فأقام عنده فلما كان الليل حمله
خلفه وكان فى بيت المال تسعة عشر ألف ألف ففرق ابن زياد بعضها فى مواليه وادخر
الباقى لآل زياد وسار الحرث بعبيد الله بن زياد فكان يمر به على الناس وهم
يتحارسون مخافة الحرورية وعبيد الله يسأله أين نحن والحرث يخبره فلما كانوا فى بنى
سليم قال أين نحن قال فى بنى سليم فقال سلمنا ان شاء الله فلما أتى بنى ناجية قال اين نحن
قال فى بنى ناجية قال نجونا ان شاء الله فقال بنو ناجية من أنت قال الحرث بن قيس
وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وأرسل سهما فوقع فى عمامته ومضى
به الحرث فأنزله فى داره نفسه فى الجهاضم فقال له ابن زياد يا حرث انك أحسنت فاصنع
ما أشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له
فهل لك أن تذهب بى اليه فأكون فى داره فهى فى وسط الازد فانك ان لم تفعل فرق
عليك أمر قومك فأخذه الحرث فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفا له فلما
رآهما عرفهما فقال للحرث أعوذ بالله من شر ما طرقتنى به قال ما طرقتك الا بخير قد
علمت أن قومك أنجوا زيادا ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب وقد
بايعتم عبيد الله بيعة الرضا عن مشورة وبيعة أخرى قبل هذه يعنى بيعة الجماعة فقال
مسعود أترى لنا ان نعادى أهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكرا
فيما صنعنا معه فقال الحرث انه لا يعاديك أحد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمنه
أفتخرجه من بيتك بعد ما دخله عليك فأمره مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن

عمرو

من غير واش فيه قد دهانى * بكيده ومكره والسحر * ناديته بالله يا حبيبى * رفقا بصب واله كئيب
ولا تطع مقالة الرقيب * فى عاشق متيم غريب * دموعه فوق الخدود تجرى *
يبيت ليله يبث الشكوى
لعالم السر الخفى والنجوى
وعنده من الهوى والشجوى
ما لا تطيقه جبال رضوى
* وما انتهى فى العد تحت حصر *
قد حرمت طيب الكرى عيناه
وحمل اثقال الهوى أعياه
وقلبه مما به أوّاه
وأنت يا ظبى النقا تيّاه
من لوعة المشتاق لست تدرى
بحق سقمى فيك يا طبيبى
بغربتى من منزلى الرحيب
بما أنا فيه من النحيب
لا تجعل الحرمان من نصيبى
* ولا تعاقبنى بفرط الهجر *
بحق ما فى مهجتى من الهوى
وما بقلبى من تباريح الجوى
صل مغرما أضره طول النوى
ولم يجد لدائه يوما دوا
* الا اللقا مع ابتسام الثغر *
بحق سهدى فى الدجى ووجدى
وأدمعى من فوق صحن خدى
وما أقاسى فيك يا ابن ودى
من الاسى مع الجفا والصد
* دع القلا بالله واغنم أجرى *
بحق عصيانى عليك اللاحى
وسوء حظى فيك وافتضاحى
وما بأحشائى من الجراح
جد بالرضا والعفو والسماح
* وأمر بعرف يا شقيق البدر *
بحق نوحى والظلام فاحم
وليس عندى فى الديار راحم
بعاذلى فيك كم يزاحم * قد عرفتنى قدره الملاحم * عطفا ففى هواك عيل صبرى *
بحق صبرى والتقى ودينى * وحسن ظنى فيك مع يقينى * بحرقتى وأدمعى تروينى * وفرقتى وأنت لا تدنينى

عمرو ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحرث وجماعة من قومه فطافوا فى الازد فقالوا ان ابن زياد فقدوا نا لا نأمن أن تلطخوا به فاصبحوا فى السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا اماه والا فى الازد وقيل ان الحرث لم يكلم مسعودا بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف وأتى بها أم بسطام امرأة مسعود وهى بنت عمرو بن الحرث ومعه عبيد الله فاستأذن عليها فاذنت له فقال لها قد أتيتك بامر تسودين به نساء العرب وتتعجلين به الغنى وأخبرها الخبر وأمرها أن تدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها فخرج عبيد الله والحرث عليه وقال له قد أجارتنى وهذا ثوبك على وطعامك فى بطنى وشهد الحرث وتلطفوا به حتى رضى فلم يزل ابن زياد فى بيته حتى قتل مسعود فسار الى الشام ولما فقد ابن زياد بقى أهل البصرة فى غير أمير فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمى وبالنعمان بن سفيان الراسى الجرمى ليختارا من يرضيان لهم وكان رأى قيس فى بنى أمية ورأى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان ما أرى أحدا أحق بهذا الامر من فلان لرجل من بنى أمية وقيل بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزهرى وكان هوى قيس فيه وانما قال النعمان ذلك خديعة ومكرا بقيس فقال قيس قد قلدتك أمرى ورضيت من رضيت ثم خرجا الى الناس فقال قيس قد رضيت من رضى النعمان

(ذكر ولاية عبد الله بن الحرث البصرة)

لما اتفق قيس والنعمان ورضى قيس بمن يؤمره النعمان اشهد عليه النعمان بذلك وأخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضا ثم أتى عبد الله بن الاسود وأخذ بيده واشترط عليه حتى ظن الناس انه بايعه ثم تركه وأخذ بيد عبد الله بن الحرث بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببة واشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته وقال أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم وأمه هند بنت أبى سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن أختكم ثم أخذ بيده وقال رضيت لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة حتى نزلها وذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع وستين وقال الفرزدق فى بيعته

وبايعت أقواما وفيت بعهدهم * وببة قد بايعته غير نادم

(ذكر هرب ابن زياد الى الشام)

ثم ان الازد وربيعة جددوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة وأنفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابين فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو فلما سمع الاحنف ان الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعا اذا أتوهم فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن

من بابك العالى الرفيع القدر بحق من اغراك فى تلافى * واظهر الوفاق فى خلافى * وحسن الهجران والتجافى
وبالذى قد شاع من عفافى *فى ملة العشاق سهل أمرى* * بحق من أعطاك خلقا حسنا
وأحرم الجفون فيك الوسنا
وبالذى أذهب عنك الحزنا
وصير القلب الجريح سكنا
لذاتك الحسناء يسر عسرى
بحق من ولاك فى البريه
سلطان حسن كامل المزيه
بما أنا فيه من البليه
فى بكرة النهار والعشيه
وأنت فى أوج البها والفخر
بحق من رقاك للمعالى
وفى هواك تيم الموالى
وسلسل الدموع كاللآلى
من أعينى فى حالك الليالى
خذ لى بثارى منك واقبل عذرى
بقدك المنصور ذى الدلال
وحسنك الهادى من الضلال
ووجهك الرشيد ذى الجمال
وخالك السفاح ذى الجلال
رفقا بمأمون الوفا ذى الستر
بلحظك المهند الصقيل
وطرفك المدعج الكحيل
بخدك المورد الاسيل
وثغرك المنظم الجميل
وريقك الاحلى الرحيق العطر
لا تجعل الصد ودلى جوابا
*ولا على الابواب لى حجابا
فان جسمى فى هواك ذابا
*وقلبى المضنى عليك شابا
وعبرتى فيك كموج البحر
واعطف على مضناك فهو حقا
*عميد هواه فيك مات عشقا
وارحم عليلا من جفاك رقا
بين الربوع والطلول ملقى *على فراش حشوه من جمر* واسمع بقطف وردة الخدود * ورشف ثغر باسم منضود
وضم قد عادل عمود * ودع ملام العاذل الحسود *فى صبك المضنى حليف القهر* ولا تطع فى هجره اللواحى

عمرو وقالوا لابن زياد سر معنا فلم يفعل وأرسل معهم مواليه على الخيل وقال لهم لا تحدثوا بخير ولا بشر الا أتيتموني به فجعل مسعود لا يأتي سكة ولا يتجاوز قبيلة الا أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فأخذوا سكة المربد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحرث في دار الامارة فقيل له ان مسعودا وأهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو أصلحت بينهم وركبت في بني تميم فقال أبعدهم الله لا والله لا أفسد نفسي في اصلاحهم وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول

لنكحن بيه * جارية في قبه * تمشط رأس لعبه

هذا قول الازد وأما مضر فيقولون ان أمه كانت ترقصه وتقول هذا وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مسمع نحو دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية فحرق دورهم لما في نفسه لاستعراض بني حازم ربيعة بهراة وجاء بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا أبا بحر ان ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم بأحق بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بأحق بالدار منهم فأتته امرأة بمجمر وقالت له ما لك وللرياسة انما أنت امرأة تتجمر فقال ليست امرأة أحق بالمجمر منك فما سمع منه كلمة أسوأ منها ثم أتوه فقالوا ان امرأة منا قد نزعت خلخالها وقد قتلوا الضباع الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي على باب المسجد وقد دخل مالك بن مسمع سكة بني العدوية فحرق فقال الاحنف أقيموا البينة على هذا ففي دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف أجاء عباد بن الحصين قالوا لا وهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس من بني عمرو بن تميم ثم قال أجاء عباد قالوا لا قال أههنا عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع معجرا في رأسه فعقده في رمح ثم دفعه اليه وقال سر فلما ولى قال اللهم ان لم تخزها اليوم فانك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زبراء وهي أم الاحنف كنوا بها عنه فسار عبس الى المسجد فلما سار عبس جاء عباد فقال ما صنع الناس فقيل سار بهم عبس فقال لا أسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستون فارسا فلما وصل عبس الى المسجد قاتل الازد على أبوابه ومسعود على المنبر يحضض الناس فقاتل غطفان بن أنيف التميمي وهو يقول

يال تميم انها مذكوره * ان فات مسعود بها مشهوره

* فاستمسكوا بجانب المقصوره *

أي لا يهرب وأتوا مسعودا وهو على المنبر فاستنزلوه وقتلوه وذلك أول شوال سنة أربع وستين وانهزم أصحابه وضرب أشيم بن شقيق بن ثور فطعنه أحدهم فنجا بها فقال الفرزدق

فانه سكران فيك صاحي * ووجده قد شاع في النواحي * وما عليه قط من جناح * في الحب يا ريم الفلا يا بدري *
هذا وما أحلاه حين مالا * تهزه ريح الصبا دلالا * واقترنتها وانثنى وقالا * أعد على مسامعي مقالا
من جنسه فروع علم السحر
فقلت حالي فيك ليس يخفى
* فلا تكلفني أعيد حرفا
واقنع بما ذكرت فهو أشفى
* لعله بين الضلوع تخفى
قد صنتها من عاذلي ذي الشر
فقال لي ان كنت بي معنى
* ومحننا بي في الغرام ظنا
صف بعض حسني أيها المعنى
* فان من أحب ظبيا اغنى
من رمل أو من قوافي الشعر
فلقت وصفي فيك يا غزالي
* وردي وتسبيحي مدى الليالي
لله كم قد صغت من لآلي
* في حسنك الموصوف بالكمال
وأنت في تيه البها والفخر
وقت فيه خالع العذار
* وبائع الحياء والوقار
ووصفه بين الورى شعاري
* هذا وكم في عشقه أداري
من لائم ومن حسود غمر
وصرت فيه مدنفا عليلا
* متيما وخاضعا ذليلا
ولم أجد لي في الهوى خليلا
* وكماله أقم دليلا
في حبه يقول لست أدري
وكلما أبدي له غرامي
* ولوعتي وشدة الاسقام
وفكرتي وكثرة الاحلام
* وصبوتي فيه على الدوام
يقول دعني قد جهلت قدري
وقائل صف حسن من تهواه
فان فيه لعاشقين تاهوا * فقلت يا سبحان من سواه * من نطفة وجل من ولاه لو
* سلطان حسن تاجه من در * ووصفه قد جل عن شبيه * وحسنه من ذا يشك فيه * جماله ماذا أقول فيه

لوأن اشيم لم يسبق أسنتنا * وأخطأ الباب اذ نيراننا تقد
اذا الصاحب مسعودا وصاحبه * وقد تهافتت الاعفاج والكبد

ولما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيأ ليجيء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له انه قتل مسعود فركب ولحق بالشام فاما مالك بن مسمع فاتاه ناس من مضر فحصروه فى داره وحرقوا داره ولما هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له وفى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمي

يارب جبار شديد كلبه * قد صار فينا تاجه وسلبه
منهم عبيد الله يوم نسلبه * جياده وبزه ونهبه
يوم التقى مقنبنا ومقنبه * لولم ينج ابن زياد هربه

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدم وهو انه لما استجار ابن زياد بمسعود ابن عمرو اجاره ثم سار ابن زياد الى الشام وأرسل معه مسعود مائة من الازد حتى قدموا به الى الشام فبينما هو يسير ذات ليلة قال قد ثقل على ركوب الابل فوطؤا الى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثم سار وسكت طويلا قال مسافر بن شريح اليشكرى فقلت فى نفسى لئن كان نائما لأوقظن عليه نومه فقلت انائم أنت قال لا كنت أحدث نفسى قلت أفلا أحدثك بما كنت تحدث به نفسك قال هات قلت كنت تقول ليتنى كنت لم اقتل حسينا قال وماذا قلت تقول ليتنى لم أكن قتلت من قتلت قال وماذا قلت تقول ليتنى لم أكن بنيت البيضاء قال وماذا قلت تقول ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت تقول ليتنى كنت اسخى مما كنت قال اما قتلى الحسين فانه أشار الى يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله وأما البيضاء فانى اشتريتها من عبد الله ابن عثمان الثقفى وأرسل الى يزيد بالف ألف فانفقتها عليها فان بقيت فلاهلى وان هلكت لم آس عليها وأما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن أبى بكرة اراد ان يروج فوقع فى عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة الف ألف فخيرنى معاوية بين العزل والضمان فكرهت العزل فكنت اذا استعملت العربى كسر الخراج فان أغرمت عشيرته او طالبته أوغرت صدورهم وان تركته تركت مال الله وانا أعرف مكانه فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالامانة وأهون بالمطالبة منكم مع انى قد جعلتكم امناء عليهم لئلا يظلموا أحدا واما قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود به عليكم ولو شئت لاخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه واما قولك ليتنى لم أكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الاخلاص عملا هو أقرب الى الله عندى من قتل من قتلت من الخوارج ولكنى ساخبرك قلت ليتنى كنت قاتلت أهل البصرة فانهم بايعونى طائعين ولقد حرصت على ذلك ولكن بنى زياد قالوا ان قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا وان تركتهم يغيب الرجل منا عند اخواله

ظبى ليوث الغاب تخشيه * له أسارى فى قيود الهجر * وبعده جبينه وضاح
او بدر تم نوره فضاح * أو كوكب درى أو مصباح * كأنه من ضوئه مصباح
* أو الثريا مع طلوع الفجر *
وحاجباه تحت ذا الجبين
قد شابها فى الرسم حرف النون
وهيجا بين الورى جفونى
وأظهرا فى حبه شجونى
* وألبسانى فيه ثوب الضر *
وفرقه كم فيه من معانى
لمن غدا فى عشقه يعانى
وهدبه حدث عن السنان
أو حية تسعى بلا توانى
* هذا وكم فى طيه من نشر *
وطرفه السقيم ذو الفقار
مهند يوم أخذ الثار
لو كان فيه العشق باختيارى
ما بت فيه خالع العذار
* ولم أبح بين الورى بالسر *
ولحظه منه استجار قلبى
لانه عن المنون ينبى
كم فيه ظلما مات من محب
وكم غريق فى بحار الحب
* لا يهتدى فى سيره للبر *
وخده منه الورد يجتنى
كأنه زهر الربيع حسنا
أو جنة لها الفؤاد حنا
أو روضة فيها الهزار غنى
من الصبا عند ابتسام الزهر
وخاله فى الوجنة البهيه
قد قام يدعو سائر البريه
هذا وكم فى الحب من بليه
أقله يقود للمنيه
من كان فى عشق الحسان يدرى
وثغره حدث عن الصباح
اذا بدا عن فالق الاصباح
عن الضيا والكوكب الوضاح * عن الشفا عن شارح المصباح * عن ابن بسام عن ابن الزهرى * وسنه حدث عن اللآلى
والجوهر الفرد الثمين الغالى * أو عقد دره زهى مثال * قد صاغه الخلاق ذو الجلال * وزانه بالنظم بعد النثر

واصهاره فرفقت بهم وكنت اقول ليتني اخرجت أهل السجن فضربت اعناقهم وأما
اذفاتت هاتان فليتني اقدم الشام ولم يبرموا أمرا قال فقدم الشام ولم يبرموا أمرا فكان
معه صبيان وقيل بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما ابرموا فلما سار من البصرة
استخلف مسعودا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نولي الا رجلا ترضاه جماعتنا
فقال مسعود قد استخلفني ولا أدع ذلك أبدا وخرج حتى انتهى الى القصر ودخله
واجتمعت تميم الى الاحنف فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد قال انما هو لهم ولكم
قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة
حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان هذا الرجل
الذي قد دخل القصر هو لنا ولكم عدو فما يمنعكم عنه فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا
المسجد ومسعود على المنبر يبايع من أتاه فرماه علج يقال له مسلم من أهل فارس دخل
البصرة فاسلم ثم دخل في الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس قتله الخوارج
فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة ثم قيل
للازد ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند
ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو أخا مسعود بن عمرو ومعهم مالك ابن مسمع في ربيعة
وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو يتمكث لا يخف للفتنة فجاءته
امرأة بمجمر فقالت اجلس على هذا أي انما أنت امرأة فخرج الاحنف في بني تميم ومعهم
من بالبصرة من قيس فالتقوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم الله الله يا معشر
الازد في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومن شئتم من أهل الاسلام فان كان لكم
علينا بينة فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بينة فانا نحلف بالله
ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم له قاتلا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم
واتاهم الاحنف واعتذر اليهم مما قيل وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد
الرحمن بن الحرث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه وأما عبد
الله بن الحرث ببة فانه أقام يصلي بهم حتى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر أميرا من
قبل ابن الزبير وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده على البصرة فاتاه الكتاب وهو
متوجه الى العمرة فكتب عمر الى أخيه عبيد الله يأمره ان يصلي بالناس فصلى بهم
حتى قدم عمر فبقي عمر أميرا شهرا حتى قدم الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي
بعزله وولها الحرث وهو القباع وقيل اعتزل عبيد الله بن الحرث ببة أهل البصرة بعد
قتل مسعود بسبب العصبية وانتشار الخوارج فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير
فكتب ابن الزبير الى أنس بن مالك يأمره ان يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكان
عبيد الله بن الحرث يقول ما احب ان أصلح الناس بفساد نفسي وكان يتدين وفي ايامه
سار نافع بن الازرق الى الاهواز من البصرة وأما اهل الكوفة فانهم لما ردوا وارسل

وريقه أشهى الى النفوس * من خمرة تدار في الكؤوس * سقاتها أبهى من الشموس * ونشرها اذكى من العروس
* وريحها يفوق كل عطر
وجيده تيها اذا لواه * خرت سجودا عنده الجباه * وقال فيه العاشق الاواه
ما حيلتي فيمن براه الله
من فضة أو عسجد أو تبر
وقده في اللين والتثني *
كغصن بان أثمر التمني
أواه يا ويلاه قد فتني *
بعجبه والتيه والتجني
وقامة فاقت جميع السمر
وعطفه المياس في اعتداله *
كانه النسيم في اعتلاله
من قاسه بالبدر في كماله *
أو بالقضيب الرطب في اعتداله
تبت يداه من فتى لا يدري
لو كان مثلي فاتن الحسان *
فريد هذا العصر والاوان
يمسي سمير الوجد والاشجان *
وفي بحار الذل والهوان
أضحى غريقا دمعه كالنهر
اوبات في قيد الهوى العذري
تبكي عليه باكيات الحي
ويندب الاطلال في العشي *
وحبه لزينب ومي
ألبسه ثوب الضنا والضر
لكنني منه قد بلغت قصدي *
وفي هواه قد ملكت رشدي
ولم أعامل بالجفا والصد *
ولم أقابل بعد ذا بالضد
من سيد حكمته في أمري
لكنه سلطان أهل عصره *
فريد وقته وحيد دهره
والناس طرا تحت طي أمره *
له عبيد في تيه وهجره
يخشونه في سرهم والجهر
وكالرشا والظبي في النفار
والليث في مهامه القفار * لم يرع يوما حرمة الجوار *
ولم يخف من عالم الاسرار
في فتنتي من دون أهل عصري * هذا وكم أبديت من مقال * منظم كالدر واللآلي

ابن

ابن زياد على ما ذكرناه قبل عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا نؤمر علينا رجلا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين الحسين ورجالهم متقلدو السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمد ابن الاشعث جاء أمر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي فخطب أهل الكوفة فقال ان لكل قوم اشربة ولذات فاطلبوها في مظانها وعليكم بما يحل ويحمد واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عني بهذه الجدران فقال ابن همام

اشرب شرابك وانعم غير محسود * واكسره بالماء لا تعص ابن مسعود
ان الامير له في الخمر مأربة * فاشرب هنيئا مريئا غير مرصود
من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فيها ويعجبني قول ابن مسعود
اني لاكره تشديد الرواة لنا * في قعر خابية ماء العناقيد

ولما بايعه أهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير اقره عليها وكان يلقب دحروجة الجعل وكان قصيرا فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة والبصرة ومن بالقبلة من العرب وأهل الجزيرة وأهل الشام الا اهل الاردن في امارة عمر بن عبيد الله بن معمر وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امه فما وجد لها من يحملها حتى استاجروا لها أربعة اعلاج فحملوها

(ذكر خلاف أهل الري)

في هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الري وكان عليهم الفرخان الرازي فوجه اليهم عامر بن مسعود وهو أمير الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي فلقيه أهل الري فانهزم محمد فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الفرخان وانهزم المشركون وكان محمد بن عمير هذا مع علي بصفين على تميم الكوفة ثم عاش بعد ذلك فلما ولي الحجاج الكوفة فارقها وسار الى الشام لكراهته ولاية الحجاج

(ذكر بيعة مروان بن الحكم)

في هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام وكان السبب فيها ان ابن الزبير لما بويع له بالخلافة ولى عبيد الله بن الزبير المدينة وعبد الرحمن بن جحدم الفهري مصر واخرج بني امية ومروان ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة فلما قدم الحصين ابن نمير ومن معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن

أشهى الى النفوس من زلال * في حب هذا الظبي والغزال * اعله بالوصل يشفي ضري * ويعف عما صاغه بناني *
من محكم البديع والبيان * فانني في خدمة الحسان * ومدحة الاحباب والاخوان * أنفقت عمرا باله من عمره *
فها كها جواهرا يتيمه *
ودرة في كنزها عديمه
نظمتها من فكرتي القديمه *
وأدمعي من الهوى كديمه
على خدودي في الدياجي تجري
ثم الصلاة والسلام النامي *
على الرسول المصطفى التهامي
وآله وصحبه الكرام *
ما قال شمس في ابتدا الكلام
ارجوزة قد صاغها من در
وللاديب العصر الشيخ قاسم
مدائح في المترجم ومنها الموشح
المشهور بين أهل المغاني
والآلاتية من نواه وهو
فيك كل ما أرى حسن *
مذ رايت شكلك الحسن
جل من به عليك من *
أيها الذي الصدود سن
من لسيف أدعجيك سن *
مذ رمت مقلتي الوسن
سلسلة
مدمعي دما نما عندما هما
روي بالظما ظما من تالما
دور
ان صبك النحيل أن *
جن كلما الظلام جن
بالشجا ينوح والشجن
صل فتى له الهوى فتن *
يا أخا الهلال والفنن
والغزال الاغيد الاغن
دور
نزهة الفؤاد والنظر *
عنبري خاله خفر * روضة الجمال والنظر * وجهه كانه القمر * في غياهب من الشعر
فوق غصن قده ظهر (السلسلة) مفرد البها زها أخجل المها يا أولي النهى وها الجسيم قدوها

وصل الى مصر اسمعيل باشا والى مصر وبات بير انبابة ليلة السبت المذكور وركب الامراء في صبحها وقابلوه وجهوا وعدى الآخر وركب الى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير (وفي يوم الثلاثاء من المحرم) ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ووصل الخبر بنزول اسمعيل بك الى البحر وسفره من الشام الى الروم وغاب أمره (وفي أواخر شهر ربيع الاول) وقعت حادثة بالجامع الازهر بين طائفة الشوام وطائفة الاتراك بين المغرب والعشاء فهجم الشوام على الاتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة فلما أصبحوا ذهب الاتراك الى ابراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وساله عن ذلك فاخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه ان القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم اليه ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بك عن مسميات الاسماء فلم يجد لهم حقيقة فارسل الى الشيخ أحمد العروسي شيخ الازهر واحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجدوه فاغتاظ ابراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتاء وأحضروا الشيخ محمد الحريري والبسوه خلعة

معهما

الزبير وقال له وابني أمية نراكم في اختلاط فاقيموا أميركم قبل ان يدخل عليكم شامكم فتكون فتنة عمياء صماء وكان من رأى مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم بن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد استحييت لك من ذلك انت كبير قريش وسيدها تمضي الى أبي خبيب فتبايعه يعني ابن الزبير لانه كان يكنى بابنه خبيب فقال ما فات شيء بعد فقام اليه بنو امية ومواليهم وتجمع اليه أهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول ما فات شيء بعد فقدم دمشق والضحاك بن قيس قد بايعه أهلها على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرا وكان زفر بن الحرث الكلابي بقنسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحمص يبايع له أيضا وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين عاملا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بني امية فسار الى الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي فثار ناتل بن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان حسان في الاردن يدعو الى بني أمية فقال لاهل الاردن ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحرة قالوا نشهد انه منافق وان قتلى الحرة في النار وقال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد انه على الحق وان قتلانا في الجنة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته على حق انهم اليوم على حق ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انهم اليوم عليه قالوا له صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل من خالفك واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين الغلامين يعنون ابني يزيد عبد الله وخالدا فانا نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي وكتب حسان الى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بني امية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وانه خلع خليفتين وأمره ان يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابا آخر وسلمه الى الرسول واسمه باغضة وقال له ان قرأ كتابي على الناس والا فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة فدفع كتاب الضحاك اليه وكتاب بني أمية اليهم فلما كانت الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له باغضة لتقرأ كتاب حسان على الناس فقال له الضحاك اجلس فقام اليه الثانية والثالثة وهو يقول له اجلس فاخرج باغضة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه وقيل كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن أبي الغمس الغساني وسفيان بن الابرد الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فامر الضحاك بالوليد ويزيد بن أبي الغمس وسفيان فحبسوا وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه ومزقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر وسكن الناس ونزل الضحاك فصلى الجمعة ودخل القصر فجاءت كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسان فاخرجوا يزيد وجاء خالد بن يزيد وأخوه عبد الله

معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عتبة وكان أهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الاول ثم خرج الضحاك الى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبه فقام اليه شاب من كلب فضربه بعصا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب تدعو الى بني أمية ثم الى خالد بن يزيد لانه ابن اختهم ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج من الغد الى صلاة الفجر وبعث الى بني أمية فاعتذر اليهم وانه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابية ويسيروا هم من دمشق فيجتمعوا معه بالجابية ويبايعوا الرجل من بني أمية فرضوا وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو امية نحو الجابية فاتاه ثور بن معن السلمي فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد فقال الضحاك فما الرأي قال الرأي ان تظهر ما كنا نكتم وتدعو الى ابن الزبير فرجع الضحاك ومن معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو أمية وحسان وغيرهم بالجابية فكان حسان يصلي بهم أربعين يوما والناس يتشاورون وكان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد والحصين بن نمير يميل الى مروان فقال مالك للحصين هل نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وقد عرفت منزلتنا من أبيه فانه يحملنا على رقاب العرب غدا يعني خالدا فقال الحصين لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال مالك والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم فقال الحصين اني رأيت في المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلي الخلافة يتناوله فلم ينله أحد الا مروان والله لنستخلفنه وقام روح بن زنباع الجذامي فقال أيها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب أمة محمد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ابن ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب أمة محمد وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل على ابن أبي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد ابن يزيد فدعا حسان خالدا فقال يا ابن أختي ان الناس قد أبوك لحداثة سنك واني والله ما أريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل

ليكون مفتي الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن وحشوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا فشفع فيه شيخ السادات وهرب طائفة الشوام باجمعهم وسمر الاغا رواقهم ونادوا عليهم واستمر الامر على ذلك أياما ثم منع والمجادلة والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للاتراك دية المقتول وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والامراء وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشي من قهره وتوفي رابع جمادى الاولى (وفي أواخر شهر جمادى الثانية) توفي الشيخ محمد عبادة المالكي (وفيه) جاءت الاخبار بان حسن بك ورضوان بك قوي امرهم وجمعوا جموعا وحضروا الى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجعافرة واسمعيل أبو علي فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير ثم سافر هو أيضا فلما قربوا من دجرجا ولى القبليون وصعدوا الى فوق فاقام مراد بك في دجرجا الى أوائل رجب وقبض على اسمعيل أبي علي وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته (وفي منتصف شهر رجب) ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بابي الركب وفشا في الناس قاطبة حتى الاطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الامزجة ويحدث وجعا في المفاصل والركب والاطراف ويوقف حركة الاصابع وبعض ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتي الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الانسان دماغه وركبه ويذهب بالعرق والحمام وهو من الحوادث الغريبة (وفي عشرين

عجزت عنا قال والله ما عجزت عنكم ولكن الرأى لك ما رأيت ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين وقال مروان حين بويع له

لما رأيت الامر أمرا نهبا * سرت غسان لهم وكلبا
والسكسكيين رجالا غلبا * وطيئا يأباه الاضربا
والقين يمشى فى الحديد نكبا * ومن تنوخ مشمخرا صعبا
لا يأخذون الملك الا غصبا * فان دنت قيس فقل لا قربا

(خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة)

(ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحاك والنعمان بن بشير)

ثم ان مروان لما بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحاك بن قيس ومعه ألف فارس وكان قد استمد الضحاك النعمان بن بشير وهو على حمص فأمده بشرحبيل بن ذى الكلاع واستمد أيضا زفر بن الحرث وهو على قنسرين فأمده بأهل قنسرين وأمده ناتل بأهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسان والسكاسك والسكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن أبى النمس الغسانى مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق وأخرج عامل الضحاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وأمده بالاموال والرجال والسلاح فكان أول فتح على بنى أمية وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك قتله دحية ابن عبد الله وقتل معه ثمانون رجلا من أشراف أهل الشام وقتل أهل الشام مقتلة عظيمة وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها فى موطن قط وكان فيمن قتل هانئ بن قبيصة النميرى سيد قومه كان مع الضحاك قتله وازع بن ذؤالة الكلبى فلما سقط جريحا قال

تعست ابن ذات النوف أجهز على امرئ * يرى الموت خيرا من فرار وألزما
ولا تتركنى بالحشاشة اننى * صبور اذا ما النكس مثلك أحجما

فعاد اليه وازع فقتله وكانت الوقعة فى المحرم سنة خمس وستين وقيل بل كانت فى آخر سنة أربع وستين ولما رأى مروان رأس الضحاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرت سنى ودق عظمى وصرت فى مثل ظمء الحمار أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض ولما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم فانتهى أهل حمص اليها وعليها النعمان ابن بشير فلما بلغه الخبر خرج هاربا ليلا ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله وأولاده فتحير ليلته كلها وأصبح أهل حمص فطلبوه وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى الكلاعى فقتله ورد أهله والرأس معه وجاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة
وولدها

رجب) وصل مراد بك من ناحية قبلى وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى القبطى) ووفا النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة (وفى أواخر شهر شعبان) وصل الى مصر قابجى باشا وبيده أوامر بعزل اسمعيل باشا من مصر ويتوجه الى جدة وان ابراهيم باشا والى جدة يأتى الى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة (وفى شهر شوال) وصلت الاخبار بموت على بك السروجى وحسن بك سوق السلاح بغزة (وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال) عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الاموال وطلب الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهرا فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها والا فلا وغلت أسعارها جدا ولم يعهد مثل هذه السنة فى كل شئ وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس وسافر صحبة مراد بك أربع صناجق وهم عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وعلى بك المالطى وذو الفقار بك وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار (وفيه) حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على مصر كما كان وكان لما أتاه العزل

نزل من القلعة فى غرة رمضان وصام رمضان فى مصر العتيقة ولما انقضى رمضان تحول الى العادلية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة حسب الاوامر السابقة فقدر الله بموت ابراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا فركب فى يوم الاثنين سادس القعدة وطلع الى القلعة من باب الجبل * (وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) * مات الشيخ الفقيه الامام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الازهرى ولد بقلعة العريش من اعمال غزة وبها نشا وحفظ بعض المتون ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرمينى فى بلده وجده متيقظا نديها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فاخذه صحبته فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه واذن له بالحضور فى الازهر فكان يحضر دروس الشيخ احمد البيلى وغيره فى النحو والمعقول ولما توجه السيد المشار اليه الى البلاد تركه ليشتغل بالعلم فلازم الشيخ احمد السليمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة فى المذهب وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفنى ولقنه الذكر وأجازه والبسه التاج الخلوتى ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجعة الاصول والفروع وأعانه على ذلك وجدان الكتب الغريبة عند المرحوم فترونق ونوه بشانه وعرفه الناس وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير فى الفقه فاول ما حضرت عليه متن نور الايضاح للعلامة الشرنبلالى ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين والدر

وولد هاهنا ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحرث الكلابى بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحرشى كان يزيد ولاه اياها فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انه لما يخرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها فاجتمعت اليه قيس وهرب ناتل بن قيس الجذامى من فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع واستوثق الشام لمروان واستعمل عماله عليها وقيل ان عبيد الله بن زياد انما جاء الى بنى أمية وهم بتدمر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه الامان لبنى أمية فرده عن ذلك وأمره أن يسير باهل تدمر الى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد وأشار على مروان بان يتزوج ام خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس فتزوجها وهى فاختة ابنة أبى هاشم بن عتبة ثم جمع بنى أمية فبايعوه وبايعه أهل تدمر وسار الى الضحاك فى جمع عظيم فخرج الضحاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحاك ومن معه وقتل الضحاك وسار زفر بن الحرث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته الى قرقيسيا شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابان لزفر انج بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا وقال زفر فى ذلك

أرينى سلاحى لا أبالك اننى * اذا الحرب لا تزداد الا تماديا
أتانى عن مروان بالغيب انه * مقيد دمى أو قاطع من لسانيا
ففى العيش منجاة وفى الارض مهرب * اذا نحن رفعنا لهن المبانيا
فلا تحسبونى ان تغيبت غافلا * ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى * له ورق من تحته الشر باديا
وتمضى ولا يبقى على الارض دمنة * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط * لحسان صدعا بينا متنائيا
فلم ترمنى نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا
عشية ادعو فى القران فلا أرى * من الناس الا من على ولا ليا
أيذهب يوم واحد ان اسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا * وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تصيبن غارتى * تنوخا وحيى طيا من سقائيا

فاجابه جواس بن القعطل

لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا *
مقيما ثوى بين الضلوع محله * وبين الحشا اعيا الطبيب المداويا
تبكى على قتلى سليم وعامر * وذبيان معذورا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثم أحجم اذ رأى * سيوف جناب والطوال المذاكيا

عليها كاسد الغاب فتيان نجدة * اذا شرعوا نحو الطوال العواليا

وقال عمرو بن الجلي الكلبي

بكى زفر القيس من هلك قومه * بعبرة عين ما يجف سجومها
نبكي على قتلى أصيبت براهط * تجاوبها هام القفار و بومها
ابحي حمى للحي قيس براهط * وولت شلالا واستبيح حريمها
تبكيهم حران تجري دموعها * ترجى نزارا أن تؤب حلومها
فت كمدا وعش ذليلا مهضما * بحسرة نفس لاتنام همومها

في أبيات (يزيد بن أبي النمس بالسين المهملة وقيل بالشين المعجمة وكان قد ارتد عن الاسلام ودخل الروم مع جبلة بن الايهم ثم عاود الاسلام وشهد صفين مع معاوية وعاش الى أيام عبد الملك بن مروان ونائل بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين

(ذكر فتح مروان مصر)

فلما قتل الضحاك وأصحابه واستقر الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقيل لابن جحدم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق فلما دنا منه بلغه أن ابن الزبير قد بعث اليه أخاه مصعبا في جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب وأصحابه وكان مصعب شجاعا ثم عاد مروان الى دمشق واستقر بها وقد كان الحصين ابن نمير ومالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما ولخالد بن يزيد فلما توطن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده ان قوما يدعون شروطا منهم عطارة مكحلة يعني مالكا وكان يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا ولما تردي تهامة ويبلغ الحزام الطبيين فقال مروان مهلا يا أبا سليمان انما داعبناك فقال هو ذاك

(ذكر بيعة أهل خراسان سلم بن زياد وأمر عبد الله بن خازم)

ولما بلغ سلم بن زياد وهو بخراسان موت يزيد كتم ذلك فقال ابن عرادة

يا أيها الملك المغلق بابه * حدثت امور شانهن عظيم
قتلى بجيرة والذين بكابل * ويزيد أغلق بابه المكتوم
أبني أمية ان آخر ملككم * جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده * كوب وزق راعف مرقوم
ومرنة تبكي على نشوانه * بالصبح تقعد مرة وتقوم

فلما أظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد ودعا الناس الى البيعة على الرضا حتى يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين

المختار شرح تنوير الابصار ومقدار النصف من الدرر وشرح السيد على السراجية في الفرائض وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا توكيز وحج في سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الاخيار وعاد الى مصر وحصلت له جذبة في سنة ست وثمانين وترك عياله وانسلخ من حاله وصار يأوي الى الزوايا والمساجد ويلقي دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محيي الدين والغزالي ثم تراجع قليلا وعاد الى حالته الاولى ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الافتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الازهر وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني في السابق وتعرف بدار القطرسي وتردد الاكابر والاعيان اليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون وصار له خدم واتباع وفراشون وغير ذلك وسافر الى اسلامبول بعد موت الامير محمد بك لقضاء بعض الاغراض وقرأ هناك كتاب الشفاء ورجع الى مصر وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب اطعام الطعام ويعمل عزائم للامراء ويخلع عليهم الخلع ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهوري وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقت نفس المترجم لمشيخة الازهر اذهي أعظم مناصب العلماء فاحب الاستيلاء عليها والتوصل اليها بكيفية وطريقة فحضر مع شيخ البلد ابراهيم بك الى الجامع الازهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم ان الشيخ أحمد وكان

الدمنهوري اقامه وكيلا عنه وبعد ايام توفي الشيخ الدمنهوري فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الامراء وكبار الاشياخ والشيخ أبو الانوار السادات وما مهده معهم في تلك الايام وكاد يتم الامر فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا الى الشيخ محمد الجوهري وساعدهم وركب معهم الى بيت الشيخ البكري وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسي والشيخ احمد السمنودي والشيخ حسن الكفراوي وغيرهم وكتبوا عرضحال الى الامراء مضمونه ان مشيخة الازهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا اذا كان آفاقيا وليس من أهل البلدة فان الشيخ عبد الرحمن كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن وانهم اتفقوا على ان يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه الى ابراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا وقال ابراهيم بك أي شئ هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولاي شئ ان الحنفية لا يتقدمون في المشيخة على الشافعية الحنفية ليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والامراء حنفية والقاضي حنفي والوزير حنفي والسلطان حنفي وثارت فيهم العصبية وشددوا في عدم النقض ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهري في ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا الى القرافة وجلسوا بجامع الامام الشافعي وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس

وكان محسنا اليهم محبوبا فيهم فلما خلع عنهم استخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة ولما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة بن ربيعة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن يعني المهلب وكان ازديا والازد من اليمن فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولى أوس بن ثعلبة ابن زفر وهو صاحب قصر أوس بالبصرة هراة فلما وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال من وليت خراسان فاخبره فقال أما وجدت في المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لي عهدا على خراسان فكتب له واعطاه مائة ألف درهم وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بني جشم ابن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصلها ابن خازم منعه الجشمي وجرت بينهما مناوشة فاصابت الجشمي رمية بحجر في جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين ثم سار ابن خازم الى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله أياما فقتل سليمان ثم سار الى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم أصحابه فلحقوا بهراة باوس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر ابن وائل الى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لاوس ابن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان فابى عليهم فقال له بنو صهيب وهم موالي بني جحدر لا نرضى ان نكون نحن ومضر في بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمرا ابني مرثد فاما ان تبايعنا على هذا والا بايعنا غيرك فاجابهم فبايعوه وسار اليهم ابن خازم فنزل على واد بينه وبين هراة فاشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أوس بل نلزم المدينة فانها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويعطينا ما نريد فابوا عليه فخرجوا وخندقوا خندقا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضبي انما تقاتل اخوتك وبني أبيك فان نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير فلو أعطيتهم شيأ يرضون به وأصلحت هذا الامر وقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا قال هلال والله لا أقاتل معك انا ولا رجل أطاعني حتى تعتذر اليهم قال فانت رسولي اليهم فارضهم فاتى هلال أوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وان يحفظ ولاءها فقال هل لقيت بني صهيب قال لا قال فالقهم قال فخرج فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له هل لقيت بني صهيب فقال لقد عظم أمر بني صهيب عندكم فاتاهم فكلمهم فقالوا لولا أنك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شئ قالوا واحدة من اثنتين اما أن تخرجوا من خراسان وأما ان تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح وكراع وذهب وفضة فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر وأقام ابن خازم يقاتلهم فقال يوما لاصحابه قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم فاحفظهم ذلك

فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وأن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقط الناس في الخندق وقتلوا قتلا ذريعا وهرب أوس ابن ثعلبة الى سجستان فمات بها أو قريبا منها وقتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم اليه شماس بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وشاح الثقفي على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو وأغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم على هراة وكان فيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجه اليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال له اياك ومناواة الترك اذا رأيتهم فاحملوا عليهم فوافاهم في يوم بارد فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتى مضى عامة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارا فانتفخت يده ثم رجع الى هراة فقال في ذلك ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم * على ما كان من ضنك المقام
بقصر الباهلي وقد أراني * أحامي حين قل به المحامي
بسيفي بعد كسر الرمح فيهم * اذودهم بذي شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرا * ككر الشرب آنية المدام
فلولا الله ليس له شريك * وضربي قونس الملك الهمام
اذا فاضت نساء بني دثار * أمام الترك بادية الخدام

(ذكر أمر التوابين)

قيل لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوم والمنادمة ورأت ان قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتى قتل الى جانبهم ورأوا انه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الا قتل من قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة الى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة والى المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي والى عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي والى عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل والى رفاعة بن شداد البجلي وكانوا من خيار أصحاب علي فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فبدأهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله اما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له غدا أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فان أمير المؤمنين عليا قال العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل

لزيارة فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول اليه هذا الامر وكان للامراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهري وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم وردصلاتهم وغيره بذلك من جميع المتعممين فسعى أكثرهم في انفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة في البلد وحضر اليهم علي أغا كتخدا الجاويشية وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا لزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسي وهو يكون شيخا على الشافعية وذاك شيخا على الحنفية كما ان الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الامام الشافعي وقد جئنا اليه وهو يأمرك بذلك وان خالفت يخشى عليك فما وسعه الا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب المقصورة وركب مراد بك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا الى ابراهيم بك ولم يكن الامراء رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم ابراهيم بك بكلمة فذهب الشيخ العروسي الى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس وأخذ شانه في الظهور واحتد العريشي وذهب الى الشيخ السادات والامراء فالبسوه فروة أيضا فتفاقم الامر وصار واحزبين وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الامر وتوعدوا من كان مع الفرقة

موطن

الاخرى وحذروهم ووقفوا ومنعهم من دخول الجامع وابن الجوهرى يسوس القضية و يستميل الامراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى مثل الشيخ الدرديرو الشيخ أحمد يونس وغيرهم واستمر الامر على ذلك نحو سبعة أشهر الى ان اسعفت العروسى العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والاتراك واحتد الامراء للاتراك للجنسية وأكدوا فى طلب المحاققة وتصدى العريشى للشوام الذين عندهم وحصل منه ما حصل لاجل خلاصهم فعند ذلك انطلقت عليه الالسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الامراء وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالى واتباع الشرطة وعزلوه من الافتاء أيضا وحضر الاغا وصحبته الشيخ العروسى الى الجامع للقبض على الشوام فاختفوا وفروا وغابوا عن الاعين فاغلقوا روافهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا وظهر العروسى من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته وخمل العريشى وأمروه بلزوم بيته ولا يعارض فى شئ ولا يتداخل فى أمر فعند ذلك اختلى بنفسه وقال الآن عرفت ربى وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ونزلت له نزلة فى أنثييه من القهر فاشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل وحضره مراد بك وكثير من الامراء وعلى أغا كتخدا الجاويشية ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما رحمه الله تعالى (ومن آثاره) رسالة ألفها فى سر الكنى باسم السيد أبى الانوار بن

موطن من مواطن ابن بنت نبيه صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذرا لينا فسألنا نصره عودا وبدأ وعلانية فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولد حبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا فى طلب ذلك فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك ولا انا بعد لقائه لعقوبته بآمن أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من أمير تفزعون اليه وراية تحفون بها وقام رفاعة بن شداد وقال أما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول وبدأت بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا أمركم رجلا تفزعون اليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذى رأيت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا وفى جماعتنا محبوبا وان رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة والقدم سليمان ابن صرد الخزاعى المحمود فى باسه ودينه الموثوق بحزمه وتكلم عبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيب وسليمان فقال المسيب قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله اما بعد فانى لخائف ان لا يكون أخرنا الى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انا كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم نمنيهم النصر ونحثهم على القدوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وادهنا وتربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى اتخذه الفاسقون غرضا للنبل ودريئة للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء حتى يرضى الله والله ما أظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله الا لا تهابون الموت فما هابه أحد قط الا ذل وكونوا كبنى اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدوا الاعناق حين علموا انهم لا ينجيهم من عظيم الذنب الا القتل فكيف بكم لو دعيتم الى ما دعوا واحدوا السيوف وركبوا الاسنة وأعدوا لهم ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا وتستنفروا فقال خالد بن سعد بن نفيل اما أنا فوالله لو أعلم انه ينجينى من ذنبى ويرضى ربى عنى قتلى نفسى لقتلتها وأنا أشهد كل من حضر ان كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال الفاسقين وقال أبو المعتمر بن حنش بن ربيعة الكنانى مثل ذلك فقال سليمان حسبكم من أراد من هذا شيئا فليات به عبد الله بن وال التيمى فاذا اجتمع عنده كل ما تريدون اخراجه جهزنا به

ذوى الخلة والمسكنة من أشياعكم وكتب سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومن معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حذيفة الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يعلمونه أنهم على الحركة اليه والمساعدة له وكتب سليمان أيضا كتابا الى المثنى ابن مخربة العبدى بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة فاجابه المثنى انا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك ان شاء الله للاجل الذى ضربت وكتب فى أسفل الكتاب

تبصر كانى قد أتيتك معلما * الا أبلغ الهادى أجش هزيم
طويل القرا نهد أحق مقلص * ملاح على فاس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملأ الروع قلبه * محش لنار الحرب غير سؤوم
اخى ثقة ينوى الاله بسعيه * ضروب بنصل السيف غير اثيم

فكان أول ما ابتدؤا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستين فما زالوا يجمعون آلة الحرب ودعاء الناس فى السر الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك الى ان هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين فلما مات يزيد جاء الى سليمان أصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته ودعونا الناس الى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم فقال سليمان ابن صرد لا تعجلوا انى قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت ان قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم ونظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ولم يشفوا انفسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم وادعوا الى أمركم ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد ثم ان أهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير وسليمان واصحابه يدعون الناس فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن ابى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان وقدم عبد الله بن يزيد الانصارى اميرا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان وقدم ابراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة فاخذ المختار يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئتكم من عند المهدى محمد ابن الحنفية وزيرا أمينا فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه وليس له بصرة بالحرب وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايام وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة أمره ان تركه فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن على فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين

وليسيروا

وفى أجاد فيها ووصلت الى زبيد وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسى والشيخ الصبان وله غير ذلك * (ومات) * الشريف ٨٠ السيد قاسم بن محمد التونسى كان اماما فى الفنون وله يد طولى فى العلوم الخارجة مثل الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين الاولى استمر فيها مدة وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها وأعاد الدروس فى مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الادكاوى أحسن فيه وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا فى خلقه ورعا أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له فى الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الامراء وتحزبت له العلماء وكادت ان تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم توفى بعد ان تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية وكان له باع فى النظم والنثر فمن امدائحه فى الامير رضوان كتخدا الجلفى له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائح الجنانية * (ومات) * الامام الفهامة الالمعى الاديب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى اشتغل بالعلم حتى صار اماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الاسماء وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك وحصل به النفع وكان فقيها دراكا فصيحا مفوها أديبا شاعرا له باع طويل فى النظم والنثر والانشاء وله تآليف

على بك بعد موت شيخه الحفني طلبه اليه وجعله كاتب انشائه ومراسلاته وأكرمه اكراما كثيرا ومدحه بقصائد ولم يزل منضويا
اليه مدة دولته ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار اليه

ليسيروا الى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم يعنى ابن زياد وانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فالقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم وتلك امنيته وقد قدم عليكم اعدى خلق الله لكم من ولى عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذى من قبله اتيتم والذى قتل من تنادون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انى لكم ناصح وكان مروان قد سير ابن زياد الى الجزيرة ثم اذا فرغ منها سار الى العراق فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمد بن طلحة أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك أنت والله أذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك وأما أنت أيها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال ابراهيم والله لتقتلن وقد أوهن هذا يعنى عبد الله بن يزيد فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين أميرنا ما أنت علينا بامير انما أنت أمير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن أفسدت أمر هذه الامة فقد أفسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير من على المنبر وتهدده ابراهيم بانه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره ثم ان أصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون

(ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير وما كان منهم)

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه أهل الشام وكان سبب قدومهم عليه انهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الازرق ان الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم وقد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذى قد ثار بمكة فان كان على رأينا جاهدنا معه وان يكن على غير رأينا دافعناه عن البيت وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير فسر بقدومهم واخبرهم انه على مثل رأيهم من غير تفتيش فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام ثم انهم اجتمعوا وقالوا ان الذى صنعتم أمس لغير رأى تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رأيكم وقد كان أمس يقاتلكم هو وأبوه وينادى يا ثارات عثمان فاتوه واسالوه عن عثمان فان برئ منه كان وليكم وان أبى كان عدوكم فاتوه فسالوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال انكم

تبارك الله ما أحلاك من بشر
يحن سمعى الى رؤياك مع بصرى
ما الشمس وقت ضحاها ان ظهرت لنا
فى حلة السر لا فى حلة القمر
تهدى نفائس أنفاس وتخطف أر
واح الملاح باسنى مشهد عطر
أفديك بالنفس بل بالروح يا أملى
يا لب قلبى ويا سمعى ويا بصرى
يا محكم الذكر ان الفكر أتعبنى
فى حسنك الكامل السامى عن النظر
يا درة فى خبايا الغيب قد سترت
عن العيون وغابت عن فؤاد سرى
سبحانك الله ما الحفنى ذا بشر
لكنه ملك قد جاء للبشر
محجب عن عيون الواصفين فما
بال الخليين من سر ومن سمر
يا نفس ان تصلحى وقتا لحضرته
لكن عسى توجد الاشيا على قدر
هذا الفريد الذى نادى الزمان به
فسار كل أسير نحوه مقتدر
جات محاسنه عن كل ما وصفوا
فليس يحصرها لب من الغرر
فكيف وهو وحيد الدهر شافعه
والحال يغنيك يا خالى عن الخبر
علما وحلما وتوفيقا ومكرمة
به توسلت للرحمن فى كرب

وهو الذى ورثته الانبيا رتبا * فضلا من الله لا بالجد والسهر *
وحسن حال مع التسليم للقدر * ورحمة وشفاء للانام كذا * مزيد شكر واكرام لمقتبر *

اتيتمونى حين اردت القيام ولكن روحوا العشية حتى اعلمكم فانصرفوا وبعث الى
اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى رأسه وبايديهم
العمد فقال ابن الازرق لاصحابه ان الرجل قد أزمع خلافكم فتقدم اليه نافع بن الازرق
وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله اما بعد فان الله بعث محمدا يدعو الى عبادته
واخلاص الذى له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه
الله واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عمل بكتاب الله وسنة نبيه
ثم ان الناس استخلفوا عثمان فحمى الأحماء وآثر القربى واستعمل الغنى ورفع
الدرة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب منكر الجور وآوى طريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وضرب السابقين بالفضل وحرمهم وأخذ فىء الله الذى افاءه عليهم فقسمه
فى فساق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم أولياء ومن ابن
عفان وأوليائه برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير فقال قد فهمت الذى ذكرت به النبى
صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر
وقد وفقت وأصبت وفهمت الذى ذكرت به عثمان وانى لا أعلم مكان أحد من خلق الله
اليوم اعلم بابن عفان وأمره منى كنت معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا
أعتبهم ثم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انه كتبه يأمر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبته
فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤه ببينة ولا استحلفوه ووثبوا
عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل وانا اشهدكم ومن
حضرنى انى ولى لابن عفان وعدو أعدائه فبرئ الله منكم وتفرق القوم فاقبل نافع بن
الازرق الحنظلى وعبد الله بن الصفار السعدى وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بيهس
وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سليط بن يربوع وكلهم من تميم حتى أتوا
البصرة وانطلق أبو طالوت من بنى بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن
ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى الى اليمامة فوثبوا بها مع أبى طالوت ثم اجمعوا بعد
ذلك على نجدة بن عامر الحنفى وتركوا أبا طالوت فاما نافع وأصحابه فانهم قدموا البصرة
وهم على رأى أبى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك
عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم
بحرب الازد وربيعة وتميم فلما خرج نافع تبعوه واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحرث
فتجرد الناس للخوارج وأخافوهم فلحق نافع بالاهواز فى شوال سنة أربع وستين وخرج
من بقى منهم بالبصرة الى ابن الازرق الا من لم يرد الخروج يومئذ منهم عبد الله بن
الصفار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رأيهما ونظر نافع فرأى ان ولاية من
تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحل له وان من تخلف عنه لا نجاة له
فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البراءة منهم وانهم لا يحل لهم مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم

ولا

قد أوقعت مهجتى فى لجة الخطر * وبت فى شدة لم تدر غايتها * مقلب المقلب والاعضاء فى سقر *
صحيح وجد ضعيف القلب منقطعا * عن حسن ما رمته موقوفا على الخطر *
مسلسل الحزن دمعى مرسل أبدا
وموضوع قدر ومتروكا بلا وطر
ودبج الدمع لما بات متصلا
بمهجة أدرجت فى السقم والضرر
مفكر الذهن مع تدليسه معقلا
حظى وحظى وصفوى عاد فى كدر
ولم أجد غير مرفوع المقام عزيز الجاه مولى الندى فى البدو والحضر
مشهورا لانه كم أنقذت مهجا
عن مبهم الخطب والاسراء وهو حرى
وحسن أخلاقه فى الكون متفق
عليه مؤتلف للروح والبصر
فارحم غريبا من الآمال ياسندى
بالمصطفى المجتبى المختار من مضر
صلى عليه اله العرش ما سجعت
ورقاء فوق غصون البان فى السحر
والآل والصحب ما شمس النهار بدت
وزينت قامة الاغصان بالزهر
وما الذليل الدمنهورى فيك شذا
تبارك الله ما أجلاك من بشر
ومن كلامه مدحا فى مخدومه على بك
اقسم صدقا بالكتاب المجيد * بان حامى مصر فرد سعيد * للحكم بالعدل غدا راجعا
ولا تقل ذلك رجم بعيد * ذكراه فى الاقطار قد أنبتت * جنات اسعاف وحب الحصيد

مليك احسان لمن يرتجى * صاف لورد آمراءهم والعبيد * اغاث ملهوفا أعان الذى * عانده الدهر بعزم شديد
يصغى الى المظلوم حتى اذا * تم مقالا مده ما يريد * كم أوقعت أحكامه ظالما * فى لجة الذل وحق الوعيد
أمّن أهل الفقر من خيفة * فاصبحوا فى طيب عيش رغيد
أراحهم من كل شر كما * ابعدهم كل باغ مريد
أمسى معاديه شقيا ومن * والاه بالاخلاص فهو السعيد
لو كان للسيف مضاء عزمه * ما كانت النار تذيب الحديد
أو كان يحكى السهم آراءه * لم يخطئ الاغراض رامى البعيد
حاز كمالات فلم يحصها * نطق وقد فاز بوصف حميد
لطفا واسعافا وذى سطوة * وهمة عليا وقصدا سديد
أضحى به دين الهدى عاليا * مؤيدا شرعا مجيدا مفيد
بعزمه مستنصرا قاطعا * بسيفه آمال باغ عنيد
يا حافظ الوادى الحجازى قد * دان لك الاقصى فسل ما تريد
أنت مليك العصر لا شك فى * قولى وقولى ما عليه شهيد
وباسمك الاقطار قد شرفت * فانت بين الناس بدر وحيد
سيرتك الحسنا بها سارت الر * كبان فى الدنيا فدم فى مزيد
وافتك اعياد تسر الورى * شرقا وغربا قربها والبعيد
وألسن الانس لقد أرخت * ذكرى على الجاه عيد جديد

(ومات) السيد قاسم بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عامر بن عبد الله بن جبريل بن كامل بن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن أحمد بن رمضان ابن محمد بن القطب أبى الحسن على بن محمد بن أبى تراب على ابن ابى عبد الله الحسين بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد

ولا يجوز قبول شهادتهم وأخذ علم الدين عنهم ولا يحل ميراثهم ورأى قتل الاطفال والاستعراض وان جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او القتل فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممن فارقه نجدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا أبا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن الصفار يدعوهما ومن معهما الى ذلك فقرأ ابن الصفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية ان يتفرقوا و يختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال قاتله الله أى رأى رأى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وكانت سيرته كسيرته فى المشركين ولكنه قد كذب فيما يقول ان القوم براء من الشرك ولكنهم كفار بالنعم والاحكام ولا يحل لنا الا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا فقال له ابن الصفار برئ الله منك فقد قصرت و برئ الله من ابن الازرق فقد غلا فقال الآخر برئ الله منك ومنه فتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه وأقام بالاهواز يجبى الخراج و يتقوى به ثم اقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس ابن كريز بن ربيعة من أهل البصرة (عبيس بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المعجمة المثناة من تحت وبالسين المهملة وعبيدة بن بلال بضم العين المهملة والباء الموحدة)

(ذكر قدوم المختار الكوفة)

كانت الشيعة تسب المختار وتعيبه لما كان منه فى أمر الحسن بن على حين طعن فى ساباط وحمل الى أبيض المدائن حتى كان زمن الحسين و بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة كان المختار فى قرية له تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد اقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى ما يصنع فبلغ خبره عمرا فاستدعاه وأمنه فحضر عنده فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد ابن عقبة امره لعبيد الله فاحضره فيمن دخل وقال له أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل قال لم افعل ولكنى اقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لولا شهادة عمرو لقتلتك ثم حبسه حتى قتل الحسين ثم ان المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب يساله ان يشفع فيه وكان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبى عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وأمره ان لا يقيم غير ثلاث فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلم عليه وساله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثم قال قتلنى الله ان لم أقطع أنامله واعضاءه اربا اربا ثم ساله المختار عن ابن الزبير فقال انه عائذ بالبيت وانه يبايع سرا ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر فقال المختار

انه رجل العرب اليوم وان اتبع رأيا كفه أمر الناس ان الفتنة ارعدت وابرقت
وكان قد انبعث فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم
الشهيد المظلوم المقتول بالطف سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وابن سيدها
الحسين بن على فوربك لاقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا ثم سار وابن
العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رأيت ما ذكره وحدثت به الحجاج بن
يوسف فضحك وقال لله دره اى رجل دينا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان ثم قدم المختار
على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير أمره ففارقه وغاب عنه سنة ثم سال عنه ابن الزبير
فقيل انه بالطائف وانه يزعم انه صاحب الغضب ومبير الجبارين فقال ابن الزبير ماله
قاتله الله لقد انبع كذابا متكهنا ان يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم فهو فى حديثه
اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلى ركعتين وجلس فاتاه معارفه يحدثونه ولم يات ابن
الزبير فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن مسعر فاتاه وساله عن حاله ثم قال له
مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبق
قبيلة الا وقد أتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال انى أتيته العام الماضى وكتم عنى خبره
فلما استغنى عنى احببت ان اريه انى مستغن عنه فقال له العباس القه الليلة وانا معك
فاجابه الى ذلك ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار ابايعك على ان لا تقضى
الامور دونى وعلى ان أكون أول داخل واذا ظهرت استعنت بى على أفضل عملك فقال
ابن الزبير أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال وشر غلمانى تبايعه على ذلك والله
لا أبايعك أبدا الا على ذلك فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحصين بن نمير وأبلى
أحسن بلاء وقاتل أشد قتال وكان أشد الناس على أهل الشام فلما هلك يزيد بن معاوية
وأطاع أهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم
عليه أحد من أهل الكوفة الا ساله عن حال الناس فاخبره هانئ بن جبة الوداعى باتساق
أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الا ان طائفة من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم
من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الارض الى يوم فقال المختار انا أبو اسحق انا والله لهم
ان اجمعهم على الحق والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كل جبار عنيد ثم ركب
راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمر
بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر على مجلس الا سلم على أهله وقال ابشروا بالنصرة
والفلج أتاكم ما تحبون ومر ببنى بدء فلقى عبيدة بن عمرو البدئى من كندة فسلم عليه وقال
له ابشر بالنصر والفلج انك أبو عمرو على رأى حسن ان يدع الله لك معه اثما الا غفره لك
ولا ذنبا الا ستره وكان عبيدة من أشجع الناس واشعرهم وأشدهم تشيعا وحبا لعلى
وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشرك الله بالخير فهل أنت مفسر لنا قال نعم القنى الليلة
ثم سافر ببنى هند فلقى اسمعيل بن كثير فرحب به وقال له القنى أنت وأخوك الليلة فقد
اتيتكم

ابن محمد بن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن
أبى طالب أحد الاشراف الصحيحى النسب بمصر فجده أبو جعفر يعرف بالثج لثجمجة فى لسانه وحفيده الحسين بن
ابراهيم يعرف بابن بنت
الرويدى وحفيده على بن محمد
مدفون بالصعيد فى بلد يقال
له دمشا وباشم والمترجم هو
والد السيدين الجليلين اسمعيل
وابراهيم المتقدم ذكرهما
صحح هذا النسب شيخنا السيد
محمد مرتضى كما ترى وكان جام
البابا فى ملكه مما خلفه له
سلفه فكان يجلس فيه وكان
شيخا مهيبا معمرا منور الشيبة
كريم الاخلاق متعففا مقبلا
على شانه رحمه الله تعالى
(ومات) الامام العارف
الصوفى الزاهد أحمد بن عبد الله
ابن محمد بن على بن سعيد بن حم
الكتانى السوسى ثم التونسى
ولد بتونس ونشا فى حجر والده
فى عفة وصلاح وعفاف
وديانة وقرأ عليه وعلى شيخ
الجماعة سيدى محمد الغرباوى
وعلى آخرين وتكمل فى العلوم
والمعارف مع صفاء ذهنه
وسرعة ادراكه وتوقد خاطره
وكمال حافظته وكان والده
يحبه ويعتمد على ماينقله
فى تحريرنقله ويصرح بذلك
فى اثناء درسه ويقول أخبرنى
أحمد بكذا وكذا وقال لى كذا
وكذا وقد بلغ المترجم من
الصلاح والتقوى الى الغاية
واشتهر أمره فى بلاد افريقية
اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالسهم
فلا يخرج من محله الا لزيارة ولى أو فى العيدين لزيارة والده وكان المرحوم على باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم

وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها وعرضت عليه تولية المدارس التي كانت بيد والده فاعرض عنها وتركها لمن يتولاها
وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب الغريبة واجتمع عنده منها
شئ كثير وكان يرسل في كل سنة قائمة الى شيخنا السيد مرتضى فيشتري له مطلوبه وكان يكاتبه ويراسله كثيرا ورأيت في بعض مراسلاته استشهادات كثيرة

منها

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
ولكن تفيض القدر عند امتلائها

ومنها

أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا
كبيت حسان في ديوان سحنون

ومنها

أمد كفي لحمل الكاس من رشا
وحاجتي كلها في حامل الكاس

(ومات) الفقيه الاديب الماهر أحمد بن عبد الله بن سلامة الادكاوي نزيل الاسكندرية وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الاشياء منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر وناب عن القضاء في الثغر مدة وكان يتردد الى مصر احيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين وطالع كثيرا منها عمالم يعلمه ولم يزل على حالة مرضية حتى توفي بالثغر سنة تاريخه *(ومات)* الشيخ الصالح المعمر خالد أفندي ابن يوسف الديار بكرلي الواعظ كان يعظ الاتراك بمكة على الكرسي ثم ورد مصر ولازم حضور الاشياخ

أتيتكم بما تحبون ومر على حلقة من همدان فقال قد قدمت عليكم بما يسركم ثم أتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة وصلى مع الناس ثم صلى ما بين الجمعة والعصر ثم انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة وأتى سمعيل بن كثير وأخوه وعبيدة بن عمرو فسألهم فاخبروه خبر سليمان بن صرد وانه على المنبر فحمد الله ثم قال ان المهدي ابن الوصي بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا وأمرني بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا أول خلق الله اجابة فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم ان سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانما يريد ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانما اعمل على مثال مثل لي وأمر بين لي أعين وليكم واقتل عدوكم واشفي صدوركم فاسمعوا قولي واطيعوا أمري ثم انتشروا ومازال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحدا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير أمر سليمان فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشبث ابن ربعي ويزيد بن الحرث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي وابراهيم بن محمد بن طلحة ان المختار اشد عليكم من سليمان انما خرج يقاتل عدوكم وان المختار يريد ان يثب عليكم في مصركم فاوثقوه واسجنوه حتى يستقيم أمر الناس فاتوه فاخذوه بغتة فلما رآهم قال مالكم فوالله ماظفرت اكفكم فقال ابراهيم ابن محمد بن طلحة لعبد الله شده كتافا ومشه حافيا فقال عبد الله ما كنت لافعل هذا برجل لم يظهر لنا غدره انما أخذناه على الظن فقال ابراهيم ليس هذا بعشك فادرجي ما هذا الذي بلغنا عنك يا ابن أبي عبيد فقال ما بلغك عني الا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك ثم حمل الى السجن غير مقيد وقيل بل كان مقيدا فكان يقول في السجن أما ورب البحار والنخيل والاشجار والمهامه والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الانصار ليس بميل غمار ولا بعزل اشرار حتى اذا أقمت عمود الدين وزايلت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وادركت ثار النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا أتى وقيل في خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدم وهو ان المختار قال لابن الزبير وهو عنده اني لاعلم قوما لو ان لهم رجلا له فقه وعلم بما يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام قال من هم قال شيعة علي بالكوفة قال فكن أنت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى لقوه وأحبوه فنقلوه الى وسط الكوفة وأتاه منهم بشر كثير فلما قوي أمره سار الى ابن مطيع

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمى وعلى خراسان عبيد الله بن حازم وفيها مات شداد بن أوس ابن ثابت وهو ابن أخى حسان بن ثابت وفيها توفى المسور بن مخرمة بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته أن أصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما ومات وفيها توفى أبو برزة الاسلمى بخراسان وفيها توفى الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان فى قول وفى أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشنى وقيل مات سنة خمس وسبعين له صحبة وفى أيامه أيضا مات عائذ بن عمرو المزنى بالبصرة وشهد بيعة الرضوان وفى أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة وهو صحابى وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانه كان قوالا بالحق وفى أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدؤلى وفى أيامه مات أبو خيثمة الانصارى شهد أحدا وذكره فى تبوك مشهور وفى أيامه مات عتبان بن مالك وهو بدرى وفى هذه السنة توفى شقيق بن ثور السدوسى

(ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر مسير التوابين وقتلهم)

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعى الشخوص سنة خمس وستين بعث الى رؤس أصحابه فاتوه فلما أهل ربيع الآخر خرج فى وجوه أصحابه وكانوا تواعدوا الخروج تلك الليلة فلما أتى النخيلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندى والوليد بن عصير الكنانى فناديا فى الكوفة يالثارات الحسين فكانا أول خلق الله دعا يالثارات الحسين فاصبح من الغد وقد أتاه نحو مما فى عسكره ثم نظر فى ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفا ممن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستة عشر ألفا الا أربعة آلاف فقيل له ان المختار يثبط الناس عنك انه قد تبعه ألفان فقال قد بقى عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله والعهود والمواثيق فاقام بالنخيلة ثلاثا يبعث الى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من ألف رجل فقام اليه المسيب بن نجبة فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من أخرجته النية فلا تنتظر أحدا وجد فى أمرك قال نعم ما رأيت ثم قام سليمان فى أصحابه فقال أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان انما يريد الدنيا فوالله ما يأتى فىء نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوى هذا فلا يصحبنا فتنادى أصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا صلى الله عليه وسلم فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل انى قد رأيت رأيا ان يكن صوابا فالله الموفق وان

بمصر والوعظ للاتراك وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون فى سنة ألف ومائة وتسعين وفى الامالى والشمائل فى جامع أبى محمود الحنفى وأخبر انه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلونى وأجازه وأدرك جلة الاشياخ بديار بكر والرها وأرزروم وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة ولا زال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع فى بيته ومات فى رابع جمادى الاولى *(ومات)* الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الاعلام وأوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ينتهى نسبه الى على أبى صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى قدم الى مصر سنة أربع وستين ومائة وألف وجاور بالازهر وحفظ المتون ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ومهر فى الفنون وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ على العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على العدوى الصعيدى وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب اليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة فى اللسان والتقرير وصواب فى التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بايدى الطلبة نافعة وحاشية على مولد النبى صلى الله عليه وسلم يكن

يكن ليس صوابا فن قبلي انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤس الارباع والقبائل فاين نذهب من هنا وندع الاوتار فقال اصحابه كلهم هذا هو الرأى فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك ان الذى قتله وعبى الجنود اليه وقال لا امان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله ابن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده أهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم أهل مصركم فى عافية فينظرون الى كل من شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشون وان تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار انى لاحب ان تجعلوا حدكم بغير المحلين ولو قاتلتم أهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل أخاه وأباه وحميمه ورجلا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا وبلغ عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم من شرك فى دم الحسين خوفا منه وكان عمر بن سعد تلك الايام يبيت فى قصر الامارة خوفا منهم فلما أتياه قال عبد الله بن يزيد ان المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وأنتم اخواننا وأهل بلدنا واحب أهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى نتهيأ فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه وجعل لسليمان وأصحابه خراج جوخى ان أقاموا وقال ابراهيم بن محمد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسال الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين فقال عبد الله فاقيموا حتى نعبي معكم جريدا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود كثيرة فلم يقم سليمان فسار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين فوصل دار الاهواز وقد تخلف عنه ناس كثير فقال ما احب ان تخلفوا ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره انبعاثهم فثبطهم واخصكم بفضل ذلك ثم ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة فارؤى أكثر باكيا من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه وأقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه وكان من قولهم عند ضريحه اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد المهدى ابن المهدى الصديق ابن الصديق اللهم انا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتليهم وأولياء محبيهم اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا فارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقا ثم ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودع له فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود ثم ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن يزيد كتابا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوكم أنتم فى أهل

للغيطي وابن حجر والمدهدي وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى ابي الحسن وحاشية على شرح الخرشي وعلى فضائل رمضان وكتابة محررة على الورقات والرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات ولم يزل يملى ويقرئ ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد ان تعلل بعلة الاستسقاء سنين وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ على الصعيدى العدوى ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامة رحمه الله

* (ومات) * الامير على بك السروجى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا واشراقات على بك أمره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا بخط السروجية ولما أمره على بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معهما الى بيت خليل بك بلفيا وخطب لعلى بك هذا اخت خليل بك وهى ابنة ابراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ثم خطب لايوب بك ابنة خليل بك فقال له خليل بك اعفنى يا بيك فقال لا بد من ذلك فقال تريد تخرب ديارى فانى لا قدرة لى على تشهيل الاثنتين فى آن واحد فقال أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شئ وعقد للاخرى على أيوب بك فى ذلك المجلس وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق بامثالهما وزفوا واحدة بعد

أخرى الى الزوج ولما حصلت الوحشة بين المحمدية واسمعيل بك انضم الى اسمعيل بك لكونه خشداشه وخرج الى الشام
صحبته فلما سافر اسمعيل بك الى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر

﴿ومات أيضا﴾ الامير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الخطة بيت الست البدوية وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبي المواهب البكري وكان ابن أخيها فاشترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب الى أن مات فسلك في طريق الاجناد وخدم علي بك الى أن جعله كاشفا في جهة من الجهات القبلية فاقام بها الى أن خالف محمد بك على سيده علي بك وذهب الى قبلي واجتمعت عليه الكشاف والاجناد وكان حسن هذا من جملة من حضر اليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بك الى مصر وملكها من سيده علي بك ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بك أبي الذهب فرقاه في الخدم والمناصب وصنجقه ولم يزل في الامارة مدة محمد بك وأتباعه الى أن خرج مع من خرج صحبة اسمعيل بك ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق

سنة أربع وتسعين ومائة وألف

فيها في يوم الخميس حادي عشر صفر دخل الحجاج الى مصر وأمير الحاج مراد بك ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ومات كثير من الناس والغز والاجناد
ونهبت بضائع وأحمال كثيرة وكذلك من الجمال والدواب والعرب باعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر (وفي

بلاد كم خيار كلكم ومتى يصبكم عدو كم يعلموا انكم اعلام مصر كم فيطمعهم ذلك
فيمن وراء كم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا
اذا أبدا يا قوم ان أيدينا وأيديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا
على عدونا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا
لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمري وأقبلوا حين يقرأ كتابي عليكم والسلام فقال سليمان
وأصحابه قد أتانا هذا ونحن في مصرنا فحين وطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض
عدونا ما هذا برأي فكتب اليه سليمان يشكره ويثني عليه ويقول ان القوم قد استبشروا
ببيعهم أنفسهم من ربهم وانهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا الى الله وتوكلوا عليه
ورضوا بما قضى الله عليهم فلما جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم أول خبر
يأتيكم عنهم قتلهم والله ليقتلن كراما مسلمين ثم ساروا حتى انتهوا الى قرقيسيا على
تعبية وبها زفر بن الحرث الكلابي قد تحصن بها منهم ولم يخرج اليهم فارسل اليه المسيب
ابن نجبة يطلب اليه أن يخرج اليه سوقا فاتى المسيب الى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه
وطلب الاذن على زفر فاتى هذيل بن زفر أباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب
ابن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه أما تدري يا بني من هذا هذا فارس مضر الحمراء كلها
اذا عد من اشرافها عشرة كان أحدهم وهو متعبد رجل ناسك له دين ايذن له فاذن
له فلما دخل عليه اجلسه الى جانبه وساله فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه فقال
زفر انا لم نغلق أبواب المدينة الا لنعلم ايانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب
قتالكم وقد بلغنا منكم صلاح وسيرة جميلة ثم أمر ابنه فاخرج لهم سوقا وأمر للمسيب بالف
درهم وفرس فرد المال وأخذ الفرس وقال لعلي احتاج اليه اذا عرج فرسي وبعث
زفر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق الا ان كان الرجل
يشتري سوطا أو ثوبا ثم ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيعهم وقال لسليمان انه قد
سار خمسة أمراء من الرقة هم الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز
وجبلة بن عبد الله الخثعمي وعبيد الله بن زياد في عدد كثير مثل الشوك والشجر فان
شئتم دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا فقال
سليمان قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فابينا عليهم قال زفر فبادروهم الى عين الوردة
وهي رأس عين فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم
وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رأيت جماعة قط اكرم منكم
فاني ارجو أن تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم
فانهم أكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفوا لهم
فاني لا أرى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان بعضهم يحمي بعضا ولكن القوهم في
الكتائب والمقانب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة أخرى

الى

يوم الخميس ثالث شهر رجب) اجتمع الامراء وارسلوا الى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول من القلعة معزولا
فركب في الحال ونزل الى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة وعمل ابراهيم
بك قائمقام مصر فكانت مدة ولاية اسمعيل باشا في هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول من أرباب الاقلام وكان مرادبك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار في معاوضة وحضر الى مصر ولم يزل حتى صار أميرها وحضر سيده هذا في أيام امارته وهو الذي عزله من ولايته ولكن كان يتادب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادته عليه وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات الا بكليته الا انه كان رئيسا عاقلا صاحب طبيعة ويحب المؤانسة والمسامرة ولما حضر الى مصر وسمع باوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردي أحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان افندي وكان به آنسا وقلده أمين الضربخانة ولما أخذ العهد على الشيخ اقلع عن استعمال البرش والقاه بظروفه وقلل من استعمال الدخان وكان يقول لو كنت أقدر
على تركه لتركته وكان عنده أصناف الطيور المليحة الاصوات وعمل بستانا لطيفا
في الفسحة التي كانت بداخل السراية زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة

الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين رحلت الاخرى فنفست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطت ولو كنتم صفا واحدا فزحفت اليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت الهزيمة ثم ودعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثم ساروا مجدين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيها وأقاموا خمسا فاستراحوا وأراحوا واقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم اليه في السير آناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا ان الله مع الصابرين ولا يولينهم امرؤ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ولا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم الا ان يقاتلكم بعد ان تاسروه فان هذه كانت سيرة علي في أهل هذه الدعوة ثم قال ان أنا قتلت فامير الناس مسيب بن نجبة فان قتل فالامير عبدالله بن سعد بن نفيل فان قتل فالامير عبدالله بن وال فان قتل فالامير رفاعة بن شداد رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب في أربعمائة فارس ثم قال سر حتى تلقى أول عساكرهم فشن عليهم فان رأيت ما تحبه والا رجعت واياك ان تنزل واحدا من أصحابك أو تستقبل آخر حتى لا تجد منه بدا فسار يومه وليلته ثم نزل السحر فلما أصبحوا أرسل أصحابه في الجهات ليأتوه بمن يلقون فأتوه باعرابي فسأله عن أدنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادعى الحصين أنه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران أمر ابن زياد فسار المسيب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارون فحملوا في جانب عسكرهم فانهزم العسكر وأصاب المسيب منهم رجالا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدواب وخلى الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم منه أصحاب المسيب ما أرادوا ثم انصرفوا الى سليمان موفورين وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا فخرج أصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبدالله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب بن نجبة وسليمان في القلب وجعل الحصين على ميمنته جبلة بن عبدالله وعلى ميسرته ربيعة ابن المخارق الغنوي فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم أصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الامر الى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فابى كل منهم فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة أيضا على الميمنة وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فانهزم أهل الشام الى معسكرهم ومازال الظفر لاصحاب سليمان الى ان حجز بينهم الليل فلما كان الغد صبح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية آلاف امدهم بهم عبيد الله بن زياد وخرج أصحاب

لطيفة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الاصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية وعمل لهم أوكارا ها بطير بداخل القبة و بطرب لاصواتهم اللطيفة وانغامهم يأوون اليها و يطيرون صاعدين العذبة وذلك خلاف ما فى الاقفاص المعلقة فى المجالس وتلك الاقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والاقفاص وصاروا يبيعونها فى أسواق المدينة على الناس (وفى يوم الجمعة عاشر شعبان) الموافق لسابع مسرى القبطى أوفى النيل المبارك وكسر السد فى صبحها يوم السبت بحضرة ابراهيم بك قائمقام مصر والامراء (وفى أواخر شعبان) شرع الامراء فى تجهيز تجريدة وسفرها الى جهة قبلى لاستفحال أمر حسن بك ورضوان بك فانه انضم اليهم كثير من الاجناد وغيرهم وذهب اليهم جماعة اسمعيل بك وهم ابراهيم بك قشطة وعلى بك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبته سليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الاشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر وطلب مراد بك الاموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا المراكب وعطلوا الاسباب وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين (وفيه) حضر من الديار الرومية أمير اخور وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسويقة العزى (وفى يوم الخميس عشرين

سليمان فقاتلوهم قتالا لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم الا الصلاة فلما أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح فى الفريقين وطاف القصاص على أصحاب سليمان يحرضونهم فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلى فى نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة قتالا شديدا الى ارتفاع الضحى ثم ان أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب ورأى سليمان مالقى أصحابه فنزل ونادى عباد الله من أراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فاكثروا الجراح فلما رأى الحصين صبرهم و بأسهم بعث الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال فقتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمان ثم تقدم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل فعل ذلك مرارا ثم قتل رضى الله عنه بعد أن قتل رجالا فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحف به من كان معه من الازد فبينما هم فى القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيره فى سبعين ومائة من أهل المدائن ويخبرون أيضا بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدى فى ثلثمائة فسر الناس فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤنا ونحن احياء فلما نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل قتله ابن أخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم وقتلوا خالدا وبقيت الراية ليس عندها أحد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه فأتى فأخذ الراية وقاتل مليا ثم قال لاصحابه من أراد الحياة التى ليس بعدها موت والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن فليتقرب الى الله بقتال هؤلاء المحلين والرواح الى الجنة وذلك عند العصر فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالا وكشفوهم ثم ان أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الا من وجه واحد فلما كان المساء تولى قتالهم ادهم بن محرز الباهلى فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وال وهو يتلو ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية فغاظ ذلك ادهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه وقال انى أظنك وددت انك عند اهلك قال ابن وال بئسما ظننت والله ما احب ان يدك مكانها الا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى فغاظه ذلك أيضا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد فلما قتل أتوا رفاعة بن شداد

البجلى

شوّال) كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير * (واما من مات في هذه السنة) * مات السيد الاجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى ولد بزاويه جده ونشابها ولما توفى والده السيد عثمان جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الابهة والوقار وتردد الافاضل اليه على عادة اسلافه وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ولازم المرحوم الوالد هو واولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ويحضرون ايضا بالازهر وعلى الاشياخ المترددين عليهم بالزاويه مثل الشيخ محمد الامير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم وكان انسانا حسن العشرة والمودة توفى فى رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند اسلافهم (ومات) الفقيه النبيه المتقن المتفنن الاصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى كان فى الاصل شافعى المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الاسقاطى والسيد سعودى والدلجى وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والاسكندرانى وكان ملازما للسيد سعودى فلما توفى لازم ولده السيد ابراهيم ولم تطل أيامه فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاق وكان يحبه لنجابته واستحضاره ونوه بشانه ولاحظه بانظاره

البجلى وقالوا لنا نأخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم فقال له عبد الله ابن عوف بن الاحمر هلكنا والله لئن انصرفنا ليركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن آخرنا وان نجا منا ناج اخذته العرب يتقربون به اليهم فقتل صبرا هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى نأخذه فقال رفاعة نعم ما رأيت وأخذ الراية وقاتلهم قتالا شديدا ورام أهل الشام اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدة قتالهم وتقدم عبد الله بن عزيز الكنانى فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد وهو صغير فنادى بنى كنانة من أهل الشام وسلم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فأبى ثم قاتلهم حتى قتل وتقدم كرب بن يزيد الحميرى عند المساء فى مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذى الكلاع الحميرى الامان قال قد كنا آمنين فى الدنيا وانما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوهم حتى قتلوا وتقدم صخر بن هلال المزنى فى ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا فلما أمسوا رجع أهل الشام الى معسكرهم ونظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به فرسه وجرح فدفعه الى قومه ثم سار بالناس ليلته واصبح الحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتى أتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الاقامة فاقاموا ثلاثا فاضافهم ثم زودهم وساروا الى الكوفة ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان فى أهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنى بن مخربة العبدى فى أهل البصرة بصندوداء فاخبره فاقاموا حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض وأقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة الى بلدهم ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوسا فارسل اليه أما بعد فرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قتلوا أما ورب البيت ما خطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة الا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون انى أنا الامير المأمور والامين المأمون وقاتل الجبارين والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا وأبشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام * وكان قتل سليمان ومن معه فى شهر ربيع الآخر ولما سمع عبد الملك ابن مروان بقتل سليمان وانهزام أصحابه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد أهلك من رؤس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد الا وان السيوف تركن رأس المسيب خذاريف وقد قتل الله منهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد الازدى وعبد الله بن وال البكرى ولم يبق بعدهم من عنده امتناع وفى هذا نظر فان أباه كان

واخذله تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى وعاونه فى امور من الاحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها
وعظم شانه عند أهلها وصار بينة مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة
وقوة جنان وصلابة رحمه الله
تعالى وعفا عنه *(ومات)*
الولى الصالح الفاضل الشيخ
عبدالله ابن محمد بن حسين
السندى نزيل المدينة المنورة
المشهور بجمعة حضر دروس
الشيخ محمد حياة السندى وغيره
من الواردين وجاور بالمدينة
نحوا من أربعين سنة وانتفع به
طلبة المدينة واشتهرت بركته
فكل من قرأ عليه شيئا فتح
الله عليه وصار من العلماء
وكان ذا كرم ومروأة وحياء
وشفقة توفى فى هذه السنة
(ومات) الشيخ الصالح
الوجيه أحمد بن عبدالله الرومى
الاصل المصرى المكتب
الخطاط الملقب بالشكرى
جوّد الخط على جماعة من
المشاهير ومهر فيه حتى برع
وأجيز وأجاز على طريقتهم
ونسخ بيده عدة مصاحف
ودلائل الخيرات وغير ذلك
وانتفع به الناس انتفاعا عاما
واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز
جماعة وكان وجيها منور الشيبة
يلوح عليه سيما الصلاح
والتقوى نظيف الثياب حسن
الاخلاق مهذبا متواضعا توفى
عشية يوم الاربعاء ثالث
جمادى الاولى من السنة وصلى
عليه بالازهر ودفن بالقرافة
رحمه الله تعالى *(سنة خمس وتسعين ومائة والف)* فى منتصف المحرم قبض ابراهيم بك على
ابراهيم أغا بيت المال المعروف بالمساسالى وضربه بالنبابيت حتى مات وأمر بالقائه فى بحر النيل فالقوه وأخرجه عياله بعد فيا خير

حيا قال اعشى همدان فى ذلك وهى مما يكتم ذلك الزمان

ألم خيال منك يا أم غالب * فحييت عنا من حبيب مجانب
ومازلت فى شجو ومازلت مقصدا * لهم عرانى من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك فى الضحى * الينا مع البيض الحسان الخراعب
تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا * لطيفة طى الكشح ريا الحقائب
مبتلة غراء رود كأنها * كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
فتلك النوى وهى الجوى لى والمنى * فاحبب بها من خلة لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره * وحب تصافى المعصرات الكواعب
ويزداد ما أحببته من عتابنا * لعابا وسقيا للخدين المقارب
فانى وان لم انسهن لذاكر * رزيئة مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى الى الله صادقا * وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها * وتاب الى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا وقال اطرحتها * فلست اليها ما حييت بآيب
وما أنا فيما يكره الناس فقده * ويسعى له الساعون فيها براغب
توجه نحو الثوية سائرا * الى ابن زياد فى الجموع الكتائب
بقوم هم أهل التقية والنهى * مصاليت انجاد سراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة * ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقى * وآخر مما جر بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا * اليهم فحسوهم ببيض قواضب
يمانية تذرى الاكف وتارة * بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده * جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم * فلم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجنائب
فاضحى الخزاعى الرئيس مجدلا * كأن لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بنى شمخ وفارس قومه * شنوأة والتيمى هادى الكتائب
وعمرو بن بشر والوليد وخالد * وزيد بن بكر والحليس بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع * اذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد أصيب زعيمهم * وذا حسب فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه * وطعن باطراف الاسنة صائب
وان سعيدا يوم يدمر عامرا * لاشجع من ليث بدرب مواثب

فياخير جيش بالعراق واهله * سقيتم روايا كل أسحم ساكب
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا * اذا البيض أبدت عن خدام الكواعب
وما قتلوا حتى أثاروا عصابة * محلين نورا كالشموس الصوارب

وقيل قتل سليمان ومن معه في شهر ربيع الآخر (الخزاعي الذي هو في هذا الشعر هو سليمان بن صرد الخزاعي ورأس بني شمخ هو المسيب بن نجبة الفزاري وفارس شنوأة هو عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي ازد شنوأة والتيمي هو عبد الله بن وال التيمي من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والوليد بن عصير الكناني وخالد هو خالد بن سعد بن نفيل أخو عبد الله * نجبة بالنون والجيم والباء الموحدة المفتوحات)

(ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بولاية العهد)

في هذه السنة أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وكان السبب في ذلك ان عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان ان عمرا يقول ان الامر لي بعد مروان فدعا مروان حسان بن ثابت بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وأخبره بما بلغه عن عمرو فقال أنا أكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال انه قد بلغنا ان رجالا يتمنون أماني قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم

(ذكر بعث ابن زياد وحبيش)

في هذه السنة سير مروان بن الحكم بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحرث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق وأخذه من ابن الزبير فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير الى العراق والبعث الآخر الى المدينة مع حبيش بن دلجة القيني فسار بهم حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ثم ان الحرث بن أبي ربيعة وهو أخو عمرو بن أبي ربيعة وجه جيشا من البصرة وكان واليا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حبيش فلما سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وأرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعدي الى المدينة أميرا وأمره أن يسير في طلب حبيش حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عباس في آثارهم حتى لحقهم بالربذة وقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله وكان معه يومئذ

أيام من عند شبرا فاتوا به الى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب (وفي يوم السبت سادس عشر صفر) نزل الحجاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل وأمير الحاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشره (وفيه) جاءت الاخبار بان اسمعيل بك وصل من الديار الرومية الى ادرنه وطلع من هناك ولم يزل يتحيل حتى خلص الى الصعيد وانضم الى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة (وفي اواخر شهر صفر) وصلت الاخبار من ناحية قبلي بان مراد بك خنق ابراهيم بك أوده باشا قيل انه اتهمه بمكاتبات الى اسمعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافه (وفيه) وصلت الاخبار بورود باشا الى ثغر سكندرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك (وفي سادس جمادى الاولى) وصل مراد بك ومن معه الى مصر وصحبته ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك وسليم بك أحد صناجق اسمعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم وأحضر هؤلاء صحبته رهائن واعطى لاسمعيل بك اخميم واعمالها وحسن بك قنا وقوص واعمالها ورضوان بك اسنا واتم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتاخرون بتاخره حتى تم ما تم (وفي منتصف شهر جمادى الاولى) سافر على اغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم لملاقاة الباشا (وفي غرة شهر رجب) وصل الباشا الى برانبابة وبات هناك وعدت الامراء في صبحها للسلام عليه ثم ركب الى العادلية

(وفي يوم الاثنين) ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع الى القلعة وضربوا
له المدافع من باب الينكجرية وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة (وفي يوم الخميس)

يوسف ابن الحكم وابنه الحجاج وهما على جمل واحد وانهزم أصحابه فتحرز منهم خمسمائة بالمدينة فقال العباس بن سهل انزلوا على حكمي فنزلوا فقتلهم ورجع فل جيش الى الشام ولما دخل يزيد بن سنان المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودت مما معه الناس ومما صبوا عليه من الطيب

(ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك)

في شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم وكان سبب موته ان معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف احدا وكان حسان بن بحدل يريد أن يجعل الامر من بعده في أخيه خالد بن يزيد وكان صغيرا وحسان خال أبيه يزيد فبايع حسان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلما بايعه هو وأهل الشام قيل لمروان تزوج أم خالد وهي بنت أبي هاشم بن عتبة حتى يصغر شانه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة وهو يمشي بين صفين فقال مروان والله انك لاحمق فقال يا ابن الرطبة الاست تقصر به لتسقطه من اعين أهل الشام فرجع خالد الى امه فاخبرها فقالت له لا يعلمن ذلك منك الا انا انا أكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد في شيئا قالت لا انه اشد لك تعظيما من ان يقول فيك شيئا فصدقها ومكث أياما ثم ان مروان نام عندها يوما فغطته بوسادة حتى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل احدى وستين واراد عبد الملك قتل أم خالد فقيل له يظهر عند الخلق ان امراة قتلت اباك فتركها ولما توفي مروان قام بامر الشام بعده ابنه عبد الملك وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبد الملك وكان عبد الملك ولد لسبعة أشهر فكان الناس يذمونه لذلك قيل انه اجتمع عنده قوم من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري بلغني انك لا تشبه أباك فقال بلى والله اني لاشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ان شئت أخبرتك بمن لم تنضجه الارحام ولم يولد بالتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال من ذاك قال سويد بن منجوف فلما خرج عبيد الله وسويد قال له سويد ماسرني بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وماسرني والله باحتمالك اياي وسكوتك سودها

(ذكر صفته ونسبه واخباره)

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان ابن أمية من كنانة وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وكان أبوه قد أسلم عام الفتح ونفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف لانه يتجسس عليه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوما يمشي ويتخلج في مشيه كانه يحكيه فقال له كن كذلك فما زال كذلك حتى مات ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم عثمان ابا بكر في رده لانه

عملوا الديوان وحضر الامراء والمشايخ وقرئ التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة (وفي يوم الاحد المبارك) ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين *(ذكر من مات في هذه السنة من الائمة والاعيان)* توفي شيخنا الامام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردي الخلوتي حضر الى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا في الوصول الى مولاه زاهدا كل ماسواه فاخذ العهد وتلقن الذكر من الاستاذ شمس الدين الحفني وقطع الاسماء وتنزلت عليه الاسرار وسطعت على غرته الانوار وأفيض على نفسه القدسية انواع العلوم اللدنية وله رسالة في الحكم ذكر ان سبب تاليفه لها انه رأى الشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه في المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ وهي تدور على لسانه ويرد على قلبه انه يكتبها فقال فكنت كلما صرفت الوارد عني عاد الي فعلمت انه أمر الهي فكتبتها في لحظة يسيرة من غير تكلف كانما هي تملى على لساني من قلبي وقد شرحها خليفته شيخ الاسلام والمسلمين سيدي الشيخ

عمه فلم يفعل فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلمه أيضا في رده فلم يفعل فلما ولي عثمان رده وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ان يرده الى المدينة فكان ذلك مما أنكر الناس عليه وتوفي في خلافة عثمان فصلى عليه وقد رويت اخبار كثيرة في لعنه ولعن من في صلبه رواها الحافظ وفي اسانيدها كلام وكان مروان قصيرا أحمر أوقص يكنى أبا الحكم وابا عبد الملك وأعتق في يوم واحد مائة رقبة وولي المدينة لمعاوية مرات فكان اذا ولي يبالغ في سب علي واذا عزل وولي سعيد بن العاص كف عنه فسئل عنه محمد بن علي الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرا لنا في السر وسعيد خيرا لنا في العلانية وقد أخرج حديث مروان في الصحيح وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة وهو اول من قدم الخطبة في صلاة العيد قبل الصلاة ولما مات بويع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها ولعل هذا كان منها قبل ان يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم فانه كان من أشراف قريش ولا يكون هذا من امرأته وهي عنده والله أعلم (حبيش ابن دلجة بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المفتوحة ثم الياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ودلجة بفتح الدال واللام)

(ذكر مقتل نافع بن الازرق)

في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الازرق وهو الذي ينتسب اليه الازارقة من الخوارج وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله وكثرت جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هنالك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغداني وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي واشتد قتالهم فقتل مسلم أمير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج في جمادى الآخرة فامر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري وأمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي واقتتلوا فقتل عبد الله والحجاج فامر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الاجذم التميمي وامرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي ثم عادوا فاقتتلوا حتى امسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال فبيناهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقتل أمير اهل البصرة ربيعة بعد ان قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة وأخذ الراية حارثة بن بدر فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل

عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر شرحا لطيفا جامعا مانعا استخرج به من كنوز معانيها ما اخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وشرحها أيضا أحد خلفائه الاستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي البيساري العمري الحنفي الطرابلسي شكر الله صنيعهما ذكر في اول ما ترجمة الاستاذ كما سمعه من لفظه ان مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ في المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة صائم الدهر يحيي الليل كله في مسجد ببلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة فهجر ذلك المكان وصار يأوي الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد وأخبرني غير مرة انه كان لا ينغصه بالليل الا سماع صوت الديكة لانذارها بطلوع النهار لما يجده في ليله من المواهب والاسرار وكان جل نومه في النهار وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ وكان لا يفتر عن ذكر الله نوما ولا يقظة وقال مرة جميع ما في كتب احياء العلوم للغزالي عملت به قبل ان أطالعه فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه اياي وتوليته تعليمي من غير معلم وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفي بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيرا ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته ولما مات والده ترك ما يخصه من ارثه لهم وكان والده كثير المال والخير وعليق دوابه في كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير ولما

وحمى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة ثم اقبل حتى نزل بالاهواز وبلغ ذلك أهل البصرة فافزعهم وبعث عبد الله بن الزبير الحرث بن ابى ربيعة وعزل عبد الله بن الحرث فاقبلت الخوارج نحو البصرة

(ذكر محاربة المهلب الخوارج)

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الاحنف بن قيس وسالوه ان يتولى حربهم فاشار بالمهلب بن أبى صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلب فخرج اليه اشراف أهل البصرة فكلموه فابى فكلمه الحرث بن أبى ربيعة فاعتذر بعهده على خراسان فوضع الحرث واهل البصرة كتابا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال الخوارج وأتوه بالكتاب فلما قرأه قال والله لا اسير اليهم الا أن تجعلوا الى ما غلبت عليه وتقطعونى من بيت المال ما أقوى به من معى فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابا وأرسلوا الى ابن الزبير فامضاه فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر الفا منهم محمد بن واسع وعبد الله بن رياح الانصارى ومعاوية ابن قرة المزنى وأبو عمران الجونى وخرج المهلب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك ولما بلغ حارثة بن زيد تامير المهلب على قتال الازارقة قال لمن معه من الناس كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا واقبل بمن معه نحو البصرة فرد الحرث بن أبى ربيعة الى المهلب وركب حارثة فى سفينة فى نهر دجيل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمى بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرب السفينة الى شاطئ النهر وهو جرف فوثب التميمى اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا وأما المهلب فانه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز فسير المهلب الى عسكرهم الجواسيس تاتيه باخبارهم فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صفرة على نهر تيرى فلما وصل الاهواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة فجال أصحابه ثم عادوا فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مناذر فسار يريدهم فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم واقدموا على أبى صفرة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل عمه المعارك ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى أبيه وقد نزل سولاف وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الا فى خندق وهو على تعبية ويتولى الحرس بنفسه فلما نازل الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم حملت الخوارج حملة صادقة على المهلب واصحابه

صار عمره ثمانى عشرة سنة راى فى منامه الشيخ محمد الحفناوى فقيل له هذا شيخك فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد ان كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه وقال له فى مبدا أمره ياسيدى انى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ على القصيرى فاقرأ أوراده وأسلك طريقتك فاجابه الشيخ الى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور فلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة فى قطع مقاماتها وكتب له اجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى مقامات الرجال وأذن له بالارشاد وتربية المريدين فكان الشيخ فى آخر أمره اذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله الى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته عليكم بالشيخ محمود فانى لولا اعلم من نفوسكم ما أعلم لامرتكم كلكم بالاخذ عنه والانقياد اليه ولما قدم شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقائق وكان كثير المحبة فيه فلما رآه لا يقرأ أورادا لطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك وقال له أيليق بك ان تسلك على ايدينا وتقرأ أوراد غيرنا اما ان تقرأ أورادنا واما ان تتركنا فقال ياسيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا اخاف من الشيخ القصيرى ان تركت أوراده وشئ لازمته فى صغرى لا أحب ان اتركه فى كبرى فقال له السيد البكرى استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك قال

واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنا ظهر فيه اثره ونادى المهلب اصحابه فعادوا اليه منهم جمع كثير نحو اربعة آلاف فارس فلما كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال وسار وقطع دجيل ونزل بالعاقول وهو لا يؤتى الا من جهة واحدة وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات

الا طرقت من آل مية طارقه * على انها معشوقة الدل عاشقه
تبيت وارض السوس بيني وبينها * وسولاف رستاق حمته الازارقه
اذا نحن شتى صادفتنا عصابة * حرورية اضحت من الدين مارقه
اجادت الينا العسكرين كليهما * فباتت لنا دون اللحاق معانقه

وقال فيه بعض الخوارج

وكائن تركنا يوم سولاف منهم * اسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

واكثر الشعراء فيه فلما وصل المهلب الى العاقول نزل فيه وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم وكان كثيرا ما يفعل اشياء يحدث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرا حتى قال الشاعر

انت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وسماه بعضهم الكذاب وبعض الناس يظن انه كذاب في كل حال وليس كذلك انما كان يفعل ذلك مكايدة للعدو فلما نزل المهلب قريبا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح وأذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وأبواب الخندق محفوظة فكان الخوارج اذا أرادوا بياته وغرته وجدوا أمرا محكما فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان أشد عليهم منه ثم ان الخوارج ارسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في عسكر ليلا الى عسكر المهلب ليبيتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا واصبح المهلب فخرج اليهم في تعبية وجعل الازد وتميما ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة وأهل العالية في القلب وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا أحسن عدة وأكرم خيلا من أهل البصرة لانهم مخروا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز فالتقى الناس واقتتلوا أشد قتال وصبر الفريقان عامة النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس شدة منكرة فاجفلوا وانهزموا لا يلوى أحد على احد حتى بلغت الهزيمة البصرة وخاف أهلها السباء واسرع المهلب حتى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثم نادى الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف اكثرهم من قومه من الازد فلما رآهم رضى عدتهم فخطبهم وحثهم على القتال ووعدهم النصر وأمرهم ان ياخذ كل رجل منهم عشرة أحجار وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن

فاستخرت الله العظيم ونمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيري عن يمينه والسيد البكري عن يساره وانا تجاههم فقال القصيري للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتي على طريقتك أليست أورادي مقتبسة من أنوارك فلم يأمر السيد البكري هذا بترك أورادي فقال السيد البكري يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه ان يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا فقال الرسول عليه السلام لهما اعملا فيها القرعة واستيقظ الشيخ من منامه فاخبر السيد البكري فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به قال الشيخ رضى الله عنه ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدي أبا بكر الصديق رضى الله عنه في المنام وهو يقول لي يامحمود خليك مع ولدي السيد مصطفى ورأى ورد سحر الذي ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والارض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكري وأخذ من أوراد القصيري ما استطاع وأخبر رضى الله عنه انه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المرائي وكان جمع الفقراء في ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم الى الفجر وكان معه شيء قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين وفي أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول الله بحال قوى فلما فرغوا قال للشيخ ياسيدي سمعت هاتفا يقول ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى قال ثم انى بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله صلى الله

آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانهم فوالله اني لارجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم فاجابوه فاقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا والمهلب يقاتلهم في جانب عسكرهم فلقيهم عبد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم أصحاب المهلب بالاحجار حتى اثخنوهم ثم طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعة فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من أصحابه وغنم المهلب عسكرهم واقبل من كان في طلب اهل البصرة راجعا وقد وضع المهلب لهم خيلا ورجالا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان وقال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة

اتانا باحجار ليقتلنا بها * وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر

ولما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة أميرا وعزل الحرث بن ابي ربيعة وفي هذا اليوم يقول الصلتان العبدي

بسلي وسلبر اصارع فتية * كرام وقتلى لم توسد خدودها

فلما قتل عبد الله بن الماحوز استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز وكتب المهلب الى الحرث ابن ابي ربيعة يعرفه ظفره فارسل الحرث الكتاب الى ابن الزبير بمكة ليقرأه على الناس هناك وكتب الحرث الى المهلب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئا لك يا أخا الازد شرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها فلما قرا المهلب كتابه ضحك وقال اما يعرفني الا بأخي الازد ما هو الا اعرابي جاف وقيل ان عثمان بن عبيد الله بن معمر قاتل الخوارج ونافع بن الازرق قبل مسلم فقتل عثمان وانهزم أصحابه بعد ان قتل من الخوارج خلق كثير فسير اليهم من البصرة بعده حارثة ابن زيد العداني فلما رآهم عرف انه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا كيف شئتم فاذهبوا يغني ما شاء ثم سار بعده مسلم بن عبيس وقيل ان المهلب لما دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز أقام بقية سنته يجبي كوردجلة ورزق أصحابه واتاه المدد من البصرة حتى بلغ أصحابه ثلاثين الفا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ست وستين

(ذكر نجدة بن عامر الحنفي)

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي كان مع نافع بن الازرق ففارقه لاحداثه في مذهبه ما تقدم ذكره وسار الى اليمامة ودعا أبو طالوت الى نفسه فمضى الى الخضارم فنهبها وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معاوية بن أبي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم اربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ثم ان عيرا خرجت من البحرين وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها ابن الزبير فاعترضها نجدة فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون

عليه وسلم قال لي يا شيخ محمود لبابك قبابك عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكري حاضر بالمجلس فاخذ بيده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوي بينك وبين السيد البكري وأتخاوى معكما الناجي منا يأخذ بيد أخيه فاستيقظ فرحا بذلك فلم يلبث الا يسيرا ورسول السيد البكري يطلبه فتوضأ وذهب الى زيارته وكان من عادته انه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه الا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطأك اليوم عن زيارتنا فقال له يا سيدي سهرنا البارحة الليل كله فنمت فتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو اشارة فقلت يا سيدي البشارة عندكم فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت يا سيدي رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك فانه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصر وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما تمر به ليلة الا ويراه فيها وكثيرا ما يرى رب العزة في المنام ورآه مرة يقول له يا محمود اني أحبك وأحب من يحبك فكان رضي الله عنه يقول من أحبني دخل الجنة وقد أذن لي أن أتكلم بذلك وأما مجاهداته فالديمة المدرار كما قالت عائشة رضي الله عنها في جنابه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ من مجاهداته رضي الله عنه انه لما ضعف عن القيام في الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع

يعملون الارض لكم فان ذلك انفع فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابى طالوت فخلعوا اباطالوت وبايعوا نجدة وبايعه ابوطالوت وذلك فى سنة ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم سار فى جمع الى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا وصبر كلاب وعطيف ابنا قرة بن هبيرة القشيريان وقاتلا حتى قتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجعدى فلحقه أخوه لابيه معاوية فسأله ان يحمله ردفا فلم يفعل ورجع نجدة الى اليمامة فكثر اصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثم سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستين فقالت الازد نجدة احب الينا من ولاتنا لانه ينكر الجور وولاتنا يجوزونه فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم لاندع نجدة وهو حرورى مارق تجرى علينا احكامه فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف فقال الشاعر

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها ❊ وما نفع نصح قيل لا يتقبل

واقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح فى جمع الى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثوير فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من اصحابه وارسل نجدة سرية الى الخط فظفر باهله وأقام نجدة بالبحرين فلما قدم مصعب ابن الزبير الى البصرة سنة تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثى الاعور فى أربعة عشر الفا فجعل يقول اثبت نجدة فانا لانفر فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة عسكر بن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا واصبح بن عمير فهاله مارأى فى عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ان انهزموا فلم يبق عليهم نجدة وغنم مافى عسكرهم واصاب جوارى فيهن ام ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لاحاجة لى الى من فرعنى وتركنى وبعث نجدة أيضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان واستعمل عليهم عطية ابن الاسود الحنفى وقد غلب عليها عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ويجبيان البلاد فلما اتاهم عطية قاتلوه فقتل عباد واستولى عطية على البلاد فاقام بها اشهرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عباد واهل عمان ثم خالف عطية نجدة على مانذكره ان شاء الله فعاد الى عمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية وأقام بكرمان فارسل اليه المهلب جيشا فهرب الى سجستان ثم الى السند فلقيه خيل المهلب بقندابيل فقتلته وقيل قتله الخوارج ثم بعث نجدة الى البوادى بعد هزيمة ابن عمير ايضا من ياخذ من أهلها الصدقة فقاتل أصحابه بنى تميم بكاظمة وأعان أهل طويلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فارسل نجدة الى أهل طويلع من اغار عليهم وقتل

له خشية قائمة يستند عليها ولم يدع صلاة النفل قاعدا فضلا عن الفرض ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الاحوال وكان لاينام من الليل الا قليلا وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يبكى وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى وكثيرا ما كان يقتصر على الخبز والزيت ويؤكل فى بيته خواص الاطعمة وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى وقل ماتراه فى خلوته أومع أصحابه الا وهو مشغول فى وظائف اوراد وقال لى مرة ربما أكون مع أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش وكثيرا ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى من كرامات الاستاذ انه لا يسمع شيئا من العلم الا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين فقال لى رضى الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ انه لا يسمع شيئا من العلم النافع الا ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه فقلت صدقت هذا والله حاله وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى بعض من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات فقال له بعض الحاضرين الخير موجود ياسيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام فقال الشيخ قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك واحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه كنت قاعدا أقرا فى أورادى

منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى ثم انه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثم سار نجدة الى صنعاء فى خف من الجيش فبايعه أهلها وظنوا ان وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتكم بيعتكم وجعلتكم فى حل منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة وبعث نجدة ابا فديك الى حضرموت فجبى صدقات أهلها وحج نجدة سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين وهو فى ثمانمائة وستين رجلا وقيل فى ألفى رجل وستمائة رجل وصالح ابن الزبير على ان يصلى كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار الى المدينة فتاهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا فلما كان نجدة بنخل اخبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمها اليه فقال بعض أصحابه ان نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم بيعها منه فقال قد اعتقت نصيبى منها فهى حرة قال فزوجنى اياها فقال هى بالغ وهى املك بنفسها فانا استامرها فقام من مجلسه ثم عاد فقال قد استامرتها فكرهت الزواج فقيل ان عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن احدثت فيها حدثا لاطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكرى وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عباس فسألوه ومسألة ابن عباس مشهورة ولما سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم ياذا الوجهين بايعت نجدة قال أى والله وذو عشرة أوجه أعطيت نجدة الرضا ودفعته عن قومى وبلدى واستعمل الحاروق وهو حراق على الطائف وتبالة والسراة واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نجران ورجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فخلاها نجدة لهم ولم يزل عمال نجدة على النواحى حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم الناس فاما الحاروق فطالبوه بالطائف فهرب فلما كان فى العقبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه

(ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية ابى فديك)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها ان ابا سنان حيا بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة فهم بالفتك به فقال له نجدة كلف الله أحدا علم الغيب قال لا قال فانما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع أبو سنان الى نجدة ومنها ان عطية بن الاسود خالف على نجدة وسببه ان نجدة سير سرية بحرا وسرية برا فاعطى

فعطشت وكان الزمن مصيفا والوقت حارا وأم الاولاد نائمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كأنى فى غدير من الماء ومازال يعلو حتى وصل الى فى فشربت ماء لم أشرب مثله ثم انه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل منى شئ وبردت ليلة فى ليالى الشتاء بردا شديدا وأنا قاعد أقرأ فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به وكان اذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده قال فاردت أن أوقظ أم الاولاد فاخذتنى الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفئ بدنى وغاب وهج النار على فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال فقربت أصبعى منها فلذعتنى فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ثم رفعت والحاصل ان مناقبه رضى الله عنه لا تكاد تنحصر وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم اذا تكلم كانما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء لا ينطق الا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسوء وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصى كثير التواضع كثير الاحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئا جميع ما يأتيه ينفقه فى طاعة الله ما أمسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره ليس له هم الا أمور الآخرة

سرية البحرأ كثر من سرية البر فنازعه عطية حتى أغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه
وألب الناس عليه وكلم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد
النكاية على العدو وقد استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين وكتب عبد
الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الاموال والدماء
فطعن عليه عطية وقال ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا فى الدين وفارقه الى عمان
ومنها ان قوما فارقوا نجدة واستتابوه فحلف ان لا يعود ثم ندموا على استتابته وتفرقوا
ونقموا عليه اشياء أخر فخالف عليه عامة من معه وانحازوا عنه وولوا أمرهم ابا فديك
عبد الله بن ثور احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل أبو فديك فى طلبه جماعة
من أصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئونى به وقيل لابى فديك ان لم تقتل نجدة تفرق الناس
عنك فالح فى طلبه وكان نجدة مستخفيا فى قرية من قرى هجر وكان للقوم الذين اختفى
عندهم جارية يخالف اليها راع لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها
الراعى عن امر الطيب فاخبرته فاخبر الراعى أصحاب أبى فديك بنجدة فطلبوه فنذر بهم
فاتى اخواله من بنى تميم فاستخفى عندهم ثم اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى
زوجته فعلم به الفديكية وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل
الفديكى عن فرسه وقال ان فرسى هذا لا يدرك فاركبه فلعلك تنجو عليه فقال ما احب
البقاء ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها وغشيه أصحاب أبى فديك
فقتلوه وكان شجاعا كريما وهو يقول

وان جر مولانا علينا جريرة ✻ صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب أبى فديك ففارقوه وثار به مسلم بن جبير
فضربه اثنى عشر ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل أبو فديك الى منزله فبرأ

✻(ذكر استعمال مصعب على المدينة)✻

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة واستعمل اخاه
مصعبا وسبب ذلك ان عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة
قيمتها خمسة دراهم فسمى مقوم الناقة فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبا

✻(ذكر بناء ابن الزبير الكعبة)✻

لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد تركها ابن
الزبير يشنع بذلك على أهل الشام فلما مات يزيد واستقر الامر لابن الزبير شرع فى بنائها
فامر بهدمها حتى الحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل
الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور
وادخل فيها الحجر واحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حدثان عهد

لايهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت كفاه الله مؤنة الدنيا عنده خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد
ذلك على حاجته ولا ينقص شيئا قال السيد شارح الرسالة خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط

وللاستاذ رضى الله عنه رسالة
سماها السلوك لابناء الملوك
وهى صورة مكتوب من
املائه أرسله الى رجل من
أعيان المغرب يقال له ابن
الظريف وكان الشيخ رضى
الله عنه ارسل له جوابا عن
مكاتبة أرسلها فارسل مراسلة
أخرى والتمس الجواب ويكون
متضمنا بعض النصائح
فاملى تلك المراسلة فبلغت
نحو ستة كراريس وصارت
كتابا عظيم النفع سارت به
الركبان وانتفع بها القاصى
والدانى وكتب عليه كثير من
العلماء منهم مولانا السيد عبد
القادر شارح الرسالة تقريظا
وهى هذه القصيدة الفريدة

بحمدك يا مولاى يرتاح ناطقه
وتبدو لارباب اليقين بوارقه
ومنك أتانا الفيض والفضل والهدى
وجاد بمكنون اللدنى وادقه
ومن يك عن اذن تكلم بالهدى
تحلت لآذان الانام حقائقه
فاكل وعظ فى القلوب مؤثر
ولا كل روض الفضل تزهو شقائقه
فسبحان من أجرى حقائق فضله
بقلب أولى العرفان فاعتز ناطقه
اذا حل سر الله فى قلب عارف
يزول بها عن كل قلب عوائقه ✻ تجلت على عرش القلوب رقائقه
✻ فاهدى الى الاسماع جوهر حكمة ✻ يريك طريق الرشد قد لاح بارقه
✻ رسالة مولانا المحقق قصدها ولى حجة فيما اقول دليلها

قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم وأزيد فيها الحجر فحفر ابن الزبير فوجد اساسا امثال الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقروها على أساسها وبناها وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة أربع وستين

(ذكر الحرب بين ابن خازم وبني تميم)

في هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السلمي وبني تميم بخراسان وسبب ذلك ان من كان بخراسان من بني تميم اعانوا ابن خازم على من بها من ربيعة وقد تقدم ذكر ذلك فلما صفت له خراسان جفا بني تميم وكان قد جعل ابنه محمدا على هراة وجعل على شرطته بكير بن وشاح وضم اليه شماس ابن دثار العطاردي وكانت أم محمد تميمية فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمدا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمد والى بكير وشماس يأمرهم بمنعهم عن هراة فاما شماس فصار مع بني تميم وأما بكير فانه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شماس اني اعطيتك ثلاثين ألف الف وأعطي كل رجل من بني تميم الفا على ان ينصرفوا فابوا عليه وأقاموا يترصدون محمدا فخرج يتصيد فاخذوه وشدوه وثاقا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلما أرادوا البول فقال لهم شماس اما اذ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلين من تميم بالسياط حتى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيان بن مشجعة الضبي وألقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمدا فشكر ابن خازم لحيان ذلك ولم يقتله فيمن قتل وكان الذي تولى قتل محمد رجلين اسم أحدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم بئس ما كتسب كسيب لقومه ولقد عجل عجلة لقومه شرا وأقبلت تميم الى مرو وأمروا عليهم الحريش بن هلال القريعي واجمع اكثرهم على قتال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين فلما طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت الحرب بيننا فعلام نقتل قومي وقومك ابرز الي فاينا قتل صاحبه صارت الارض له فقال له ابن خازم قد انصفت وبرز اليه فتضاربا وتصاولا تصاول الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى أصحابه ثم غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة اياما ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بحير بن ورقاء وفرقة الى ناحية أخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم الى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثني عشر رجلا وقد تفرقت عنه أصحابه وهم في خربة فلما انتهى اليه ابن خازم خرج اليه في اصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيأ فقال الحريش لرجل معه ان سيفي لا يصنع في سلاحه شيئا فاعطني خشبة فاعطاه عودا

فاهدت لعرب الغرب نور امشارقه * لسيدنا المحمود في كل خصلة * على خلق المختار جاءت خلائقه

يخاطب ابنا الظريف معرضا * بمن شاع عنه العدل مذ صاح ناطقه * ولم يك كل بالخصوص مراده *

ولكن سبيل الهدى شتى طرائقه

كذلك أهل الله شان خطابهم خصوص ولكن بالعموم علائقه

وان كان جدواها وأكبر نفعها يعم ملوك العدل دامت حدائقه

فلله ما أجلى وأحلى كلامه وفي ضربه الامثال عدل يصادقه

يحث بها جدا على كل خصلة سناها كمثل الاشراق للشمس رائقه

مكارم أخلاق النبيين قد حكت وفي سوقها التأثير للقلب نافقه

فبدؤها تعظيم علم وأهله ودفع اعتراض منهم خاب طارقه

فهم نظموا سلك الشريعة كاملا ولولاهم مالاح للهدى بارقه

وحض على تبجيل آل محمد وفرقان رب العالمين يوافقه

بتطهيرهم قد نص من قبل خلقهم وما بعد هذا الحق الا عوائقه

حكاية عبد الله ابن مبارك نقبه وسنا نادرا هامرافقه

وعوضه مولاه عن كل درهم بدينار دنيا وأخراه معتقه

كذلك أهل الله عظم قدرهم واوصى بهم برا اليهم سوابقه

فيا حبذا المبدا نابرشده لتوقير اشياخ كذا الطفل لاحقه * وقال اتق يا صاحبي الله أولا * بنفسك ثم الاهل تنمو حدائقه

وكن راحم الاتباع وانظر اليهم * ببرك والاحسان ينبيك ذائقه * ومن جملة الاهل البنون فكن بهم

ن

من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيدا ثم قال لابن خازم ما ترى يدمى وقد خليتك والبلاد فقال انك تعود اليها قال لا وعاهده على ان يخرج من خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم أربعين الفا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دينه وتحدثا طويلا وطارت قطنة عن الضربة التى برأس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسك اليوم ألين من مسك أمس فقال الحريش معذرة الى الله واليك أما والله لولا ركابى انقطع لخالط السيف راسك وقال الحريش فى ذلك

أزال عظم ذراعى عن مركبه * حمل الردينى فى الادلاج بالسحر
حولين ما اغتمضت عينى بمنزلة * الا وكفى وسادلى على حجر
برى الحديد وسربالى اذا هجعت * عنى العيون مجال القاتح الذكر

(بحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة والحريش بالحاء والراء المهملتين والشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن معمر فهلك به خلق كثير فماتت أم عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتى استاجروا من حملها وهو الامير وحج بالناس عبد الله ابن الزبير وكان على المدينة مصعب وعلى الكوفة ابن مطيع وعلى البصرة الحرث بن ربيعة المخزومى وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفى سنة ثمان وستين

(ثم دخلت سنة ست وستين)

(ذكر وثوب المختار بالكوفة)

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير وسبب ذلك ان سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقى من أصحابه الكوفة فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا قد حبسه عبد الله بن يزيد الخطمى وابراهيم بن محمد بن طلحة وقد تقدم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس يثنى عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم انه هو الذى امره محمد بن على المعروف بابن الحنفية بطلب الثار فقرأ كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدى وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد ابن أنس وأحمر بن شميط الاحمسى وعبد الله بن شداد البجلى وعبد الله بن كامل فلما قرؤا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون انا بحيث يسرك فان شئت ان نأتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فاتاه فاخبره فسر بذلك وقال لهم انى أخرج فى أيامى هذه

رؤف رحيم ما يمتك مرافقه * كذلك كل الخلق كالطفل قبل ان * يشموا سنا العرفان مذ فاح عابقه
وعم خلق الله حتى تا كدت * وصيته للارض دامت حقائقه * وفى خلع بشر للنعال دقيقة
يضيق بها فهمى جاتها دقائقه
فما زال نصحا ينظم الدر نثره
وينثر درا لفيض من جاد رائقه
الى ان ازاح الوهم عنا بنصحه
حديث به نور النبى يصادقه
حديث شريف اقدسى منزه
رواه على القدر وارتاح ناشقه
كعقد جمان فوق جيد جميلة
الهية حسنا لها الحسن فائقه
به لا اله الا الله حصنا منيعة ٣
ومن حل هذا الحصن فالله رامقه
تضمن ضربا للمثال الذى غدا
تحير أرباب الفهوم مناطقه
سقانا به خمرا ولا خمر يحتسى
زجاجته رقت وراقت رقائقه
فبالله هل عين رأت مثل مثله
وهل سمعت أذن كلاما يطابقه
محا كاته مع تاجر فى مدينة
وابن أمير ثم خبر يصادقه
ثلاثة أقمار يدلون للهدى
الى ملك قد نار بالفهم حاذقه
فلله ما احلى بديع كلامهم
يلين قلبا للجمادات ناطقه
فهديهم هدى النبى محمد
وفى روض هذا الهدى صفت نمارقه
وفيه حديث حير الالباب ذكره
وكدر صافى العيش فينا ورائقه
رونه فتوحات الاله لعبده
محمد محيى الدين راقت حقائقه
هدانا به للحشر والنشر واللقا
وذكرنا يوما تهول مضايقه * زواجر وعظ الحق فيه تالفت * يعانقها نظم الهدى وتعانقه * فلولا أزاح الله عنا بفضله

٣ قوله به الخ هكذا فى جميع النسخ التى بايدينا ولا يخفى على من له أدنى المام بعلم العروض عدم مطابقة هذه الشطرة للوزن اه

وكان المختار قد أرسل الى ابن عمر يقول له انني قد حبست مظلوما ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر في أمره فشفعاه وأخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه انه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون اني أفي لهم أما حلفي بالله فانني اذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها أن أكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم واما هدي البدن وعتق المماليك فهو أهون علي من بصقة فوددت أن تم لي أمري ولا أملك بعده مملوكا أبدا ثم اختلفت اليه الشيعة واتفقوا على الرضا به ولم يزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الخطمي وابراهيم ابن محمد بن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بحير بن رستان الحميري عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسر الليلة فان القمر بالناطح فلا تسر فقال له وهل نطلب الا النطح فلقي نطحا كما يريد فكان البلاء موكلا بمنطقه وكان شجاعا وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير وكان قدوم ابن مطيع في رمضان لخمس بقين منه وجعل على شرطته اياس بن أبي مضارب العجلي وامره بحسن السيرة والشدة على المريب * ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال اما بعد فان أمير المؤمنين بعثني على مصركم وثغوركم وأمرني بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الا برضا منكم وان أتبع وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا أنفسكم فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ولأقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب ابن مالك الاشعري فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة علي ابن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا ولا في سيرة عمر بن الخطاب فينا وان كانت اهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا فقال يزيد ابن أنس صدق السائب وبر فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها ثم نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له ان السائب بن مالك من رؤس أصحاب المختار فابعث الى المختار فليأتك فاذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم أمر الناس فان امره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر فبعث ابن مطيع الى المختار زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فقالا أجب الامير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية فالقى المختار ثيابه وقال ألقوا علي قطيفة فقد وعكت اني لاجد بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالي فعادا الى ابن مطيع فاعلماه فتركه وواجه

بذكر حديث الحنان بلاصقه * لذابت قلوب خشية من وعيده * وفتتها داعي المنون وطارقه *
فوالله ما أدري وان كنت داريا * أفي الموت شك أم أنا الآن ذائقه * فيامن يروم الفوز يوم معاده
ويرغب ان تنزاح عنه عوائقه
رسالة مولانا عليك بوردها
ففي وردها ورد الهدى وشقائقه
حكايا تها روض الرياحين قد حكت
حدائقها شهدا به التذ ذائقه
مواعظها احيت قلوبا دوارسا
كما الغيث أحيا الارض بالهطل رائقه
تنبهنا من غفلة الغي كلما
تلونا بها معنى بديعا طرائقه
سقتنا حميا الحب من حان نظمها
فلله ما أحلى من السحر فائقه
سكرنا بها لما ادبرت كؤسها
علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
هي المن والسلوى لكل موفق
يسابق افراس الهدى وتسابقه
وفي عالم التمثال شمت مسطرا
لها حسن اسم يعرف الفضل رامقه
٣ وذلك تتميم واكمال في سلوك طريق للكمال رقائقه
جوامع كلم الحق فيها تجمعت
وفينا بها جمعا وفرقا نفارقه
عليك بها يامن يروم هدايه
هي العروة الوثقى فلله واثقه
لامثالها في القلب أمثل موقع
يطابق ما يعنى بها وتطابقه
فلا لفظ الا من كلام مسدد
يسود به بين البرية ناطقه
بها ود عجز الدهر فينا الصدره * فلا غرو ان وافى من الدهر رائقه * على انها جل الكرامة حيثما

المختار

٣ قوله وذلك تتميم الخ هكذا في جميع النسخ التي معنا ولا يتزن على ذلك فلينظر اه

المختار الى أصحابه فجمعهم حوله فى الدور وأراد ان يثب فى الكوفة فى المحرم فجاء رجل من أصحاب شبام وشبام حى من همدان وكان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن أبى سعر الحنفى والاسود ابن جراد الكندى وقدامة بن مالك الجشمى فقال لهم ان المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار فان رخص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شئ من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا قالوا له اصبت فخرجوا الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه وأعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه فى اتباعه فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة أهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثم قال لهم وأما ماذكرتم ممن دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممن اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شق على المختار وخاف ان يعودوا بامر يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انا قد أمرنا بنصرك فقال الله أكبر اجمعوا الى الشيعة فجمع من كان قريبا منهم فقال لهم ان نفرا قد أحبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا الى الامام المهدى فسالوه عما قدمت به عليكم فنبأهم انى وزيره وظهيره ورسوله وأمركم باتباعى وطاعتى فيما ادعوكم اليه من قتال المحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين فقام عبد الرحمن ابن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وان ابن الحنفية أمرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد الغائب واستعدوا وتاهبوا وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوا من كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي وأبوه شراحيل فلما تهيا أمره للخروج قال له بعض أصحابه ان أشراف أهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مطيع فان اجابنا الى أمرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فاعلموه حالهم وسالوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء على وأهل بيته فقال لهم انى قد أجبتكم الى الطلب بدم الحسين وأهل بيته على ان تولونى الامر فقالوا له أنت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدى وهو المامور بالقتال وقد أمرنا بطاعته فسكت ابراهيم ولم يجبهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثا ثم سار فى بضعة عشر من أصحابه والشعبي وأبوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدى محمد بن على امير المؤمنين وهو خير أهل الارض اليوم

بها شجر الالهام أينع سابقه * وليست كما التاليف جمع مشتت * تسطر قدما جاد بالنقل سارقه * ولكن قلوب عاكفات لربها
بما جاد عليها و يعرف ذائقه * فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى * وحث على السعى الالهى سائقه

فلا زال منشيها يؤم ويقتدى
كما أم بيت الله بالعز وامقه
ودامت عيون الفيض تجرى بقلبه
فيشرب منها كل صاد وشائقه
وصلى الهى ثم سلم دائما
على المصطفى ما رنجى العفو نامقه
خويدم قطب الوقت منشى رموزها
تسربل بالغفران ما سح وادقه
وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله
مريد الرضا أقبل فقد لاح بشره
وفاح بطيب الهدى فى الكون نشره
اذا جاء نصر الله والفتح أينعت
ثمار التجلى للقلوب وزهره
وبعد فهذى حلية الزهد والتقى
وحلة رشد جل بالحق قدره
رسالة صدق وهى للخلق رحمة
وغوث وغيث جاد بالنور قطره
لها معجزات خارقات بواهر
يباهى بها انجم العلاء وزهره
وآياتها تتلى وتملى على الورى
بحسن انتظام زين الطرس سطره
مواعظ جلت عن هداية مرشد
وحلت صميم السر فازداد سره
جواهر لفظ يملأ القلب حسنه
وزاجر وعظ يقرع السمع زجره

١٤ يخ مل ح عرائس قد زفت الى أهل مغرب * فمن نورها ساد المشارق قطره * تدار على الالباب اسجاع وعظها
فيسمع نظم الدر منها ونثره * بها حكم للعالمين بهية * يفى بها من داخل القلب فجره

أقامت لنا في الهدى أقوى ادلة * يرام بها خير الاله وبره * اذا ما جلاها الفكر اهدت لذى النهى
بديع بيان جاء بالحق سحره * تروح بارواح العقول فتجتلى * ١٠٦ * بها كل فكر في المحاسن فكره

ابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله وهو يسالك ان تنصرنا وتوازرنا فقال الشعبي وكان الكتاب معى فلما قضى كلامه قال لى ادفع الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبي فقرأه فاذا فيه من محمد المهدى الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فانى قد بعثت اليكم وزيرى وأمينى الذى ارتضيته لنفسى وأمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتى فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان تنصرنى واجبت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك أعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراءة الكتاب قال قد كتب الى ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت فلم يكتب الى الا باسمه واسم أبيه قال المختار ان ذلك زمان وهذا زمان قال فمن يعلم أن هذا كتابه فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن أنس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم الا الشعبي فلما شهدوا تأخر ابراهيم عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده وقال ابرهيم للشعبي قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت ولا أبوك افترى هؤلاء شهدوا على حق فقال له هؤلاء سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم الا الحق فكتب اسماءهم وتركها عنده ودعا ابراهيم عشيرته ومن اطاعه واقبل يختلف الى المختار كل عشية عند المساء يدبرون أمورهم واجتمع رأيهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع الاول سنة ست وستين فلما كانت تلك الليلة عند المغرب صلى ابراهيم باصحابه ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد أتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال له ان المختار خارج عليك باحدى هاتين الليلتين وقد بعثت ابنى الى الكناسة فلو بعثت فى كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك فى جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار وأصحابه الخروج عليك فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعد بن قيس الهمدانى الى جبانة السبيع وقال اكفنى قومك ولا تحدثن بها حدثا وبعث كعب بن أبى كعب الخثعمى الى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس الجعفى الى جبانة كندة وبعث عبد الرحمن بن مخنف الى جبانة الصائديين وبعث شمر بن ذى الجوشن الى جبانة سالم وبعث يزيد بن رويم الى جبانة المراد واوصى كلا منهم ان لا يؤتى من قبله وبعث شبث بن ربعى الى السبخة وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم وكان خروجهم الى الجبانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم بن الاشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء وقد بلغه ان الجبانين قد ملئت رجالا وان اياس بن مضارب فى الشرط قد أحاط بالسوق والقصر فاخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الاقبية فقال له أصحابه تجنب الطريق فقال والله لامرن وسط السوق بجنب القصر ولأرعبن عدونا ولأرينهم هوانهم علينا فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث فلقيهم اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح فقال من أنتم فقال ابراهيم انا

وأشرق فى نور الضمير ضياؤها
فمن نورها نور الضمير ونوره
وتظهر من نور المعارف بهجة
يزاح بها عن حامل الاصر اصره
وتنشر من عين المعانى عناية
يحف بها اسر المريد وجهره
وتبرز ابريز المعارف للفتى
ويعلو منها بالعوارف صدره
تعرفه كيف السبيل الى الهدى
وتهدى الصراط المستقيم يسيره
تفيض عليه من لطيف لطائف
ومن سائر الاغيار يطلق أسره
ومن كان لله العظيم دعاؤه
تساوى له وصل القريب وهجره
ومن كان نطق الحق على لسانه
تفجر عن عين الحقيقة بحره
ومن شأنه الاخلاص ما قط شانه
على حسد لوم المليم ومكره
تامل معانيها وشاهد جمالها
وأسكن مبانيها الفؤاد تسره
فما هى الا جنة روح فوحها
وفوح نسيم يطرد العسر يسره
وكيف ومنشيها خلاصة ذى الهدى
امام النهى قطب الزمان ووتره
ومركز سر الدائرات باسرها
ونقطة وحدات الاوان وفخره
وقيوم أعلام الهدى واحيدها
وحيد الملا شمس الوجود وبدره

ومعدن اسرار الولاية كلها * وكنز كمالات الولاء ودره * ومعنى صفات اللطف والنصح والبها
ومن هديه فتح الاله ونصره * وبحر به الامواج تقذف بالهدى * وبرو فى للذى خان دهره * وحافظ دين الله فهو دليله

ابراهيم

ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذى معك وما تريد ولست بتاركك حتى آتى بك الامير فقال ابراهيم خل سبيلا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادن منى يا ابا قطن فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه أن يشفع فيه الى اياس فلما دنا منه أخذ رمحا كان معه وطعن به أياسا فى ثغرة نحره فصرعه وأمر رجلا من قومه فاخذ رأسه وتفرق أصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه ابنه راشد ابن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انا اتعدنا للخروج القابلة وقد جاء أمر لا بد من الخروج الليلة وأخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا أول الفتح ان شاء الله تعالى ثم قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها وسر أنت يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور أمت وقم أنت يا سفيان ابن ليلى وأنت يا قدامة بن مالك فناديا يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه فقال له ابراهيم ان هؤلاء الذين فى الجبانين يمنعون أصحابنا من اتياننا فلو سرت الى قومى بمن معى ودعوت من أجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا من أراد الخروج ومن أتاك حبسته عندك الى من معك فان عوجلت كان عندك من يمنعك الى ان آتيك فقال له افعل وعجل واياك ان تسير الى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحدا وأنت تستطيع أن لا تقاتله الا أن يبدأك أحد بقتال فخرج ابراهيم وأصحابه حتى أتى قومه واجتمع اليه جل من كان أجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلا طويلا وهو يتجنب المواضع التى فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلما انتهى الى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفى ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء ثم رجع ابراهيم عنهم بعد أن هزمهم ثم سار ابراهيم حتى أتى جبانة أثير فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سويد بن عبد الرحمن المنقرى ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا فى دماء اهل بيت نبيكم فنزلوا ثم حمل عليهم ابراهيم حتى أخرجهم الى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم أصحابه اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب فقال لا ولكن نأتى صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو وأصحابه قوة مع انى لا آمن ان يكون قد أوتى ثم سار ابراهيم حتى أتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شبث بن ربعى من قبل السبخة فعبى له المختار يزيد بن أنس وجاء حجار بن ابجر العجلى فجعل

وضحة اسلام به ساد عصره ✱ وكعبة هدى جهاديه مغنم ✱ وقبلة رشد قصدها جل اجره ✱ وما هم أهل الرشد ذكرا مباركا فمن أجل ذا قد شاع فى الكون ذكره ✱ وأعنى به المولى الذى عم فضله ✱ ولى الولا المحمود فى الوصف سيره

لديه غيوب الكائنات شواهد
ولم لا وقد زال الحجاب وستره
وسدته للطالبين ملاثم
وصدته للقاصد الاجر ذخره
قديما روينا عن صحاح حديثه
فلما رأينا طابق الذكر خبره
سقاه بكاس القرب من حضراته
شراب التدانى الصرف فالامر امره
أفاض عليه الله امداد جوده
فقابله حمد الاله وشكره
وألبسه من نوره حلل التقى
فكان له نور المهابة ستره
فمن لم يشاهد فى محيا جماله
مشاهد أقطاب ففى الطمس عذره
فاقسم حقا انه الفرد فى الورى
ومن دونه رق الانام وحره
ألست ترى من المعارف تجلى
لظاهره من باطن زاد طهره
وقلد أهل الشرق والغرب أنعما
يقل مداد البحر فى الكتب حصره
واستاذنا الكردى قطب زمانه
ومظهر مكنون الوجود وحبره
أدام لنا الرحمن طول حياته
وطال لنا ضمن السلامة عمره
عبيدك يا مولاى يرجوك للذى
يحط به يوم القيامة وزره
ويرجو الرضا من فيض فضلك فى غد
اذا هاله يوم المعاد وحشره

وكانت وفاة الاستاذ رضى الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلى عليه بالازهر ودفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى رضى الله عنهما ✱ (ومات) ✱ الاديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ على بن

المختار فى وجهه احمر بن شميط فبينما الناس يقتتلون اذجاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ
حجارا واصحابه ان ابراهيم قد أتاهم من ورائهم فتفرقوا فى الازقة قبل ان يأتيهم وجاء
قيس بن طهفة النهدى فى قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شبث بن
ربعى وهو يقاتل يزيد بن انس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا واقبل شبث الى ابن مطيع
وقال له اجمع الامراء الذين بالجبانين وجميع الناس ثم انفذ الى هؤلاء القوم فقاتلهم
فان أمرهم قد قوى وقد خرج المختار وظهروا جتمع له أمره فلما بلغ قوله المختار خرج فى جماعة
من أصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند فى السبخة وخرج أبو عثمان النهدى فنادى فى شاكر
وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمى منهم وكان قد اخذ
عليهم افواه السكك فلما أتاهم أبو عثمان فى جماعة من أصحابه نادى يالثارات الحسين
يامنصور امت يا ايها الحى المهتدون ان أمين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير
هند وبعثنى اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا رحمكم الله فخرجوا يتداعون يالثارات الحسين
وقاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن
قتادة فى نحو من مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض لهم كعب فلما عرف أنهم من
قومه خلى عنهم وخرجت شبام وهم حى من همدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم
عبد الرحمن بن سعيد الهمدانى فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة
السبيع فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر ألفا
كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس
وارسل ابن مطيع الى الجبانين فامر من بها ان يأتوا المسجد وأمر راشد بن اياس فنادى
فى الناس برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن
ربعى فى نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس فى أربعة آلاف من الشرط
فسار شبث الى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من أتاه بخبرهم وأتى
الى المختار ذلك الوقت سعر بن أبى سعر الحنفى وهو من أصحابه لم يقدر على اتيانه الا تلك
الساعة فرأى راشد بن اياس فى طريقه فاخبر المختار خبره أيضا فبعث المختار ابراهيم بن
الاشتر الى راشد فى سبعمائة وقيل فى ستمائة فارس وستمائة راجل وبعث نعيم بن هبيرة
أخا مصقلة بن هبيرة فى ثلثمائة فارس وستمائة راجل وأمره بقتال شبث بن ربعى ومن
معه وأمرهما بتعجيل القتال وان لا يستمدا فاعدوهما فانه أكثر منهما فتوجه ابراهيم
الى راشد وقدم المختار يزيد بن أنس فى موضع مسجد شبث بن ربعى فى تسعمائة أمامه
فتوجه نعيم الى شبث فقاتله قتالا شديدا فجعل نعيم سعر بن أبى سعر على الخيل ومشى
هو فى الرجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فانهزم أصحاب شبث حتى دخلوا
البيوت فناداهم شبث وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على أصحاب نعيم وقد
تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل وأسر سعر بن أبى سعر وجماعة من أصحابه فاطلق

عنتر الرشيدى كان متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس منها قوله فى
الطويل أطلت الجفا فاسمح بوصلك ٠٨ يارشا * ولا تبد لن وعد الكئيب بضده * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
ولا تحسبن الله مخلف وعده
وقال فى المديد ومنه الاكتفاء
فى مديد الهجر قال اللواحى
دع هواه فالغرام جنون
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
واصطبر عن حبه قلت كونوا
(وقال فى الكامل)
كملت محاسن منيتى فهديت فى
روض غدا فى وجنتيه نضيرا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
وكفى بربك هاديا ونصيرا
(وقال فى الرجز)
ارجز فانى فى هوى حلو اللما *
مسبى الورى أضحيت صبا هائما
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
ان قل صبرى قال صبرى قل وما
(وقال فى الوافر)
بوافر لوعتى صل يا غزالى *
فكل متيم فان وبالى
مفاعلتن مفاعلتن فعولن *
ويبقى وجه ربك ذو الجلال
(وقال فى البسيط)
بسطت فى شادن حلو اللما غزلى
وقلت جد لى بوصل منك يا أملى
مستفعلن فاعلن مستفعلن
فعلن
فقال لى خلق الانسان من عجل
(وقال فى الرمل)
قد رمات الوصف فيه قائلا
مذ بدا الهندى من أهدابه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
قل هو الرحمن آمنا به
(وقال فى الخفيف)
خفف الهجر عن فؤاد كليم * وامل كاس الوصال لى يانديمى العرب
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * وتوكل على العزيز الرحيم الى آخر البحور * ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين

ليث الملاح وليث الراح قد جعلا * على ذرى شاهق بالنجم ممسك * أو في محل السها أو في المعارج أو
في جبهة الاسد أو في قبة الفلك * كي لا يطوف بحسانات سوى أسد

العرب وقتل الموالي وجاء شبث حتى أحاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم وبعث ابن مطيع يزيد بن الحرث بن رويم في ألفين فوقفوا في أفواه السكك وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج هو في الرجالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا امكانهم فقال لهم يزيد ابن أنس يامعشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبرا ولترون منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منهم الا الصدق والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيؤا للحملة فتيسروا ينتظرون أمره وجثوا على ركبهم وأما ابراهيم بن الاشتر فانه لقي راشدا فاذا معه أربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لايهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل ونزل هو يمشي في الرجالة وأخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدم برايتك امض بهؤلاء وبهؤلاء واقتتل الناس قتالا شديدا وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم أصحاب راشد وأقبل ابراهيم وخزيمة ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار وأرسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل وأرسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكر العبسي في جيش كثيف نحو ألفين فاعترض ابراهيم ليرده عمن بالسبخة من اصحاب ابن مطيع فتقدم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتاخر حسان يحمي أصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسان لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة أنت آمن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمي وقد أمنته فقال أحسنت وأمر بفرسه فاحضر فاركبه وقال الحق باهلك وأقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعي محيط به فلقيه يزيد بن الحرث وهو على أفواه السكك التي تلي السبخة فاقبل الى ابراهيم ليصده عن شبث وأصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقي معه فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن أنس فانهزم شبث ومن معه الى أبيات الكوفة وحمل خزيمة ابن نصر على يزيد بن الحرث فهزمه وازدحموا على أفواه السكك وفوق البيوت وأقبل المختار فلما انتهى الى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول الى الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط في يده فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي أيها الرجل لا تلق بيدك واخرج الى الناس واندبهم الى عدوك فان الناس كثير وكلهم معك الا هذه الطائفة التي خرجت والله يخزيها وانا أول منتدب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة فخرج ابن

أفض ختم معاني سرها فتك
ولا يمتع سفلى بذي هيف
ولا يقبل ذا حسن سوى ملك

(ومن نظمه هذا التشطير)

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل
بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا
ويمم كريما عاش في العز والطرح
غلاما ربي في الذل ثم علا ولا
فلو جادت الدنيا عليه باسرها
ومقداره للفرقدين قد اعتلا
وجئت اليه في اضطرار رسالته
تذكر ما قاسى من الذل أولا

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالثغر في ربيع الاول من السنة *(ومات)* الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبي السرور البكري الشافعي شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروأة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها توفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني من السنة وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند أسلافه قرب مقام الامام الشافعي رضي الله عنه (ومات) الامام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي موقت حرم الله الامين ولد بمكة سنة عشر ومائة وألف وسمع من ابن عقيلة وعمر

ابن احمد بن عقيل والشيخ سالم البصري والشيخ عطاء الله المصري وابن الطيب وحضر على الشيخ احمد الاشبولي الجامع الصغير وغيره واخذ عن السيد عبد الله ميرغني ومن الواردين من أطراف البلاد كالشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهري واجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة ابراهيم ذكر فيها سنده وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر وفي ورد سحر ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والاوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر في ذلك واقتنى كتبا نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بابخس الاثمان وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الغبيك السمرقندي نسخة شريفة بخط العجم في غاية الجودة والصحة والاتقان وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لايسمح الدهر بمثل تلك النسخة وكنت كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحها ويقول ليس في الدنيا الا نسختي ونسخة الشيخ ابراهيم الزمزمي ونسخة حسن افندي قطه مسكين ولا يعتمد على غيرهم في الصحة لانهم كتبوا وصححوا في عهد واشراف الراصد ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة هراة باثني عشر ألف دينار

مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج الى المختار وأصحابه ولما رأى المختار انه قد منعه يزيد بن الحرث من دخول الكوفة عدل الى بيوت مزينة وأحمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فانه كان صائما فقال أحمر بن شميط لابن كامل اتراه صائما قال نعم قال لو افطر كان أقوى له قال انه معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال أحمر صدقت استغفر الله فقال المختار نعم المكان للقتال هذا فقال ابراهيم ان القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب في قلوبهم سر بنا فوالله ما دون القصر مانع فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم واستخلف عليهم أبا عثمان النهدي وقدم ابراهيم أمامه وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفين فخرج عليهم فارسل المختار الى ابراهيم أن اطوه ولا تقم عليه فطواه وأقام وأمر المختار يزيد بن أنس ان يواقف عمرو بن الحجاج فمضى اليه وسار المختار في أثر ابراهيم ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة فخرج اليه شمر ابن ذي الجوشن في ألفين فسرح اليه المختار سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه وأرسل الى ابراهيم يامره بالمسير فسار حتى انتهى الى سكة شبث فاذا نوفل بن مساحق في ألفين وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد أمر ابن مطيع مناديا فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر أصحابه بالنزول وقال لهم لايهولنكم ان يقال جاء شبث وآل عتيبة بن النهاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحرث وآل فلان فسمى بيوتات أهل الكوفة ثم قال ان هؤلاء لو وجدوا حر السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ففعلوا ذلك واخذ ابن الاشتر أسفل قبائه فادخله في منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم أن انهزموا يركب بعضهم بعضا على أفواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له يا ابن الاشتر أنشدك الله هل بيني وبينك من احنة أو تطلبني بثار فخلى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له ودخلوا الكناسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حريث فانه أتى داره ثم خرج الى البر وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن أنس واحمر بن شميط فحصروهم ثلاثا فاشتد الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن أنفسهم فقال أشيروا علي فقال شبث الرأي ان تاخذ لنفسك ولنا أمانا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك فقال ابن مطيع اني لاكره ان آخذ منه أمانا والامور لامير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك أحد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد وأسماء بن خارجة وابن مخنف

واشراف الكوفة فاقام حتى أمسى وقال لهم قد علمت ان الذين صنعوا هذا بكم انهم أراذلكم واخساؤكم وان اشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون وأنا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره فاثنوا عليه خيرا وخرج عنهم وأتى دار أبي موسى فجاء ابن الاشتر ونزل القصر ففتح أصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر آمنون نحن قال أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه وأصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه الى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى أيها الناس انا رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا في الراية ان ارفعوها وفي الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناع وناعية لقتلى في الواعية وبعدا لمن طغى وادبر وعصى وكذب وتولى ألا فادخلوا أيها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي اهدى منها ثم نزل ودخل عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا وكان ممن بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة فلما رأوهما قالوا هذان والله من رؤس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حسان فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار فلم ينتهوا فلما سمع المختار ذلك كرهه واقبل المختار يمني الناس ويستجر مودة الاشراف ويحسن السيرة وقيل له ان ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت فلما امسى بعث له بمائة ألف درهم وقال تجهز بهذه فقد علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة وكان بينهما صداقة ووجد المختار في بيت المال تسعة آلاف ألف فاعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة وخمسمائة لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعدما أحاط بالقصر وأقام وامعه تلك الليلة وتلك الايام الثلاثة مائتين مائتين واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان أبا عمرة فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابي عمرة بعض أصحابه من الموالي اما ترى أبا اسحق قد أقبل على العرب ما ينظر الينا فسأله المختار عما قالوا له فاخبره فقال قل لهم لا يشق عليهم ذلك فانتم مني وأنا منكم وسكت مليا ثم قرأ انا من المجرمين منتقمون فلما سمعوها قال بعضهم لبعض أبشروا كأنكم والله قد قتلتم يعني الرؤساء وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله ابن الحرث أخي الاشتر على أرمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد

وتحت ذلك اسمه وختمه فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبني في زيادة الثمن فلم تسمح نفسي بشيء من ذلك ثم سافر الى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها واخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجني عليها وقال أيهما أحسن نسختك التي ضننت بها أو هذه وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها اشقيقتها وتزيد عنها في الحسن بصغر حجمها او كثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهاآت والنمودارات وغير ذلك وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها المخدرة التي كشف عنها القناع وانما هي المعشوقة بالسماع فقلت له كيف وصلت الى هذه اليتيمة وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة فاخبرني انه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطي وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع في غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك وكلها بمثل ذلك الثمن البخس فقضيت اسفا واخذ الجميع مع ما أخذ وذهب الى بلاده وهكذا حال الدنيا ولم يزل المترجم على حالة جيدة واشتهر أمره في الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الاطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل سابع عشر ربيع الاول من السنة *(ومات)* الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقاني

ابن قيس على الموصل وبعث اسحق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى وبعث قدامة بن أبي عيسى بن زمعة النصرى حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الاكراد واقامة الطرق وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الاشعث ابن قيس فلما ولى المختار وبعث عبد الرحمن بن سعيد الى الموصل أميرا سار محمد عنها الى تكريت ينظر ما يكون من الناس ثم سار الى المختار فبايعه فلما فرغ المختار مما يريد صار يجلس للناس ويقضى بينهم ثم قال ان لى فيما أحاول لشغلا عن القضاء ثم اقام شريحا يقضى بين الناس ثم خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انه عثمانى وانه شهد على حجر بن عدى وانه لم يبلغ هانئ بن عروة ما أرسله به وان عليا عزله عن القضاء فلما بلغ شريحا ذلك منهم تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم ان عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائى

(ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام)*

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين وكان سبب ذلك أن مروان ابن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القينى وقد ذكرنا أمره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وأمره ان ينهب الكوفة ثلاثا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحرث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة فتوفى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه وأمره بالجد فى أمره فلما لم يمكنه فى زفر ومن معه من قيس شئ أقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل وانه قد تنحى له عن الموصل الى تكريت فدعا المختار يزيد بن أنس الاسدى وأمره ان يسير الى الموصل فينزل بادانى أرضها حتى يمده بالجنود فقال له يزيد خلنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلنى مما توجهنى اليه فان احتجت كتبت اليك استمدك فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه فلما ودعه قال له اذا لقيت عدوك فلا تناظرهم واذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندى وان احتجت الى مدد فاكتب الى مع انى ممدك وان لم تستمد لانه أشد لعضدك وارعب لعدوك ودعا له الناس بالسلامة ودعا لهم فقال لهم سلوا الله لى الشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد أن خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد الى المدائن ثم سار الى أرض جوخى والراذانات الى أرض الموصل فنزل ببانلى وبلغ خبره ابن زياد فقال لابعثن الى كل الف الفين فارسل ربيعة ابن مخارق

الغنوى

الشافعى النابلسى سمع الاولية من محمد بن محمد الخليلى ورافق الشيخ السفارينى فى بعض شيوخه من اهل البلد وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الورد والطريقة ورد مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة وانتفع به الطلبة فى بلاده ثم عاد الى بلاده فتوفى فى ثالث جمادى الثانية *(ومات)* الاجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين ابن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى ابن يعقوب بن شرف الدين ابن يوسف بن شرف الدين ابن عبد الله بن أحمد أبى ثور بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الثورى المقدسى الحنفى جده الاعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكبا على ثور فعرف بابى ثور وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف ابن ايوب دير مار يقوص وبه دفن وذلك فى سنة خمسمائة وأربعة وتسعين وجده الادنى زين العابدين أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان ابن محمد بن داود بن عبد الحافظ ابن أبى الوفا محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى الوفائى البدرى المقدسى ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف وهى أخت الجد الرابع للسيد على المقدسى ويعرف المترجم أيضا بالعسيلى وكأنه من طرف الامهات ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئا من المبادى ثم ارتحل الى دمشق فحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلونى ولازمه وأجازه بمروياته وجود

الخط على مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه اشياء ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام بالازهر واقبل على تحصيل العلم
والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهرى ولازم السيد البليدى واستكتب

الغنوى فى ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخثعمى فى ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل
عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنس ببنات تلى فخرج يزيد بن انس وهو مريض شديد المرض
راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على أصحابه وعباهم وحثهم على القتال وقال ان
هلكت فأميركم ورقاء بن العازب الاسدى فان هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذرى
فان هلك فأميركم سعر بن أبى سعر الحنفى وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سعرا
وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن أميركم ان شئتم
أو فروا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يفيق واقتتل الناس عند فلق
الصبح يوم عرفة واشتد قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم
وانتهى أصحاب يزيد الى ربيعة بن مخارق وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادى
يا اولياء الحق انا ابن مخارق انما تقاتلون العبيد الاباق ومن ترك الاسلام وخرج منه
فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ثم انهزم أهل الشام وقتل ربيعة بن مخارق
قتله عبد الله بن ورقاء الاسدى وعبد الله بن ضمرة العذرى فلم يسر المنهزمون غير ساعة
حتى لقيهم عبد الله بن جملة فى ثلاثة آلاف فرد معه المنهزمين ونزل بيزيد ببنات تلى فباتوا
ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم نزلوا
فصلوا الظهر ثم عادوا الى القتال فانهزم أهل الشام وترك ابن جملة فى جماعة فقاتل
قتالا شديدا فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله وحوى أهل الكوفة عسكرهم
وقتلوا فيهم قتلا ذريعا واسروا منهم ثلثمائة أسير وامر يزيد بن أنس بقتلهم وهو بآخر
رمق فقتلوا ثم مات آخر النهار فدفنه أصحابه وسقط فى أيديهم وكان قد استخلف ورقاء
ابن عازب الاسدى فصلى عليه ثم قال لاصحابه ماذا ترون انه قد بلغنى ان ابن زياد قد أقبل
اليكم فى ثمانين ألفا وانما انا رجل منكم فاشيروا على فانى لا أرى لنا باهل الشام طاقة
على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء
انفسنا لقالوا انما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنا
مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا اياهم بالامس فقالوا نعم ما رأيت
فانصرفوا فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا ان يزيد قتل
ولم يصدقوا انه مات فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له سر
فاذا لقيت جيش يزيد بن أنس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد
وأصحابه فتناجزهم فخرج ابراهيم فعسكر بحمام أعين وسار فلما سار اجتمع أشراف
الكوفة عند شبث بن ربعى وقالوا والله ان المختار تأمر علينا بغير رضا منا ولقد أدنى موالينا
فحملهم على الدواب وأعطاهم فيئنا وكان شبث شيخهم وكان جاهليا اسلاميا فقال لهم
شبث دعونى حتى ألقاه فذهب اليه فلم يدع شيئا انكروه الا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة
الا قال له المختار انا أرضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كل ما أحبوا وذكر له الموالى

حاشية على البيضاوى وسافر
الى الحرمين وجاور بهما وأخذ
عن الشيخ محمد حياة والشيخ
ابن الطيب ثم قدم مصر
وتوجه منها الى دار ملك الروم
وأدرك بها بعض ما روم
وعاشر الاكابر وعرف اللسان
وصار منظورا اليه عند
الاعيان ثم قدم مصر مع
بعض أمراء الدولة فى أثناء
سنة اثنتين وسبعين ومائة
وألف وانضوى الى الشيخ
السيد محمد أبى هادى بن وفا
وكان صغير السن فالفه وأحبه
وأدبه وصار يذاكره بالعلم
والتحدمعه حتى صار مشارا
اليه فى الامور معولا عليه فى
المهمات ولما تولى نقابة السادة
الاشراف مضافة الى خلافة
الوفائية كان هو الكتخدا له
فى أحواله عمدة عليه فى
أفعاله وأقواله وداوم على
ذلك برهة من الزمان وهو
نافذ الكلمة مسموع المقال
حسن الحركات والاحوال
الى أن توفى الشيخ المشار اليه
فضاقت مصر عليه فتوجه الى
دار السلطنة وقطنها واتخذها
دارا وسكنها وأقبل على
الافادة ونشر العلوم بالاعادة
وبلغنى انه كتب فى تلك
الايام شرحا على بعض متون

الفقه فى مذهب الامام وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند ارباب
الدولة حتى وافاه الحمام فى هذه السنة رحمه الله وكان اودع جملة من كتبه بمصر فارسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها

فى خزانة لنفع الطلبة *(ومات)* الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكى أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومى وغيره وقدم الجامع الازهر فاخذ عن فضلاء عصره وهو احد من يشار اليه فى بلده بالفضل وتولى الافتاء فسار بغاية التحرى وبلغنى من تواضعه انه كان يأتى اليه احد العوام فيقول له حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها وقد تكرر ذلك منه وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشعر وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك وكان انسانا حسنا جامعا للادوات الفضائل توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب ولما توفى جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا وكان يصلى اماما بزاوية بقلعة الجبل وكان شيخا حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للتكلفات متواضعا وقد صارت له مريدون وأتباع خاصة غير اتباع شيخه توفى فى يوم الاثنين ثالث عشرين له
شعبان من السنة *(ومات)* من الامراء الامير ابراهيم بك أوده باشه ختنقه مراد بك عفا الله عنه والمسلمين

ومشاركتهم فى الفئ فقال له ان أنا تركت مواليكم وجعلت فيئكم لكم تقاتلون معى بنى أمية وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن اليه من الايمان فقال شبث حتى أخرج الى أصحابى فاذكر لهم ذلك فخرج اليهم فلم يرجع اليه وأجمع رأيهم على قتاله فاجتمع شبث بن ربعى ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر حتى دخلوا على كعب بن أبى كعب الخثعمى فكلموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدى فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له لم فقال لانى أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشد حنقا عليكم من عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم أهل الشام ومجئ أهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا باسكم بينكم فقالوا ننشدك الله ان تخالفنا وتفسد علينا رأينا وما أجمعنا عليه فقال انما أنا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم بن الاشتر وخرجوا بالجبابين كل رئيس بجبانة فلما بلغ المختار خروجهم أرسل قاصدا مجدا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط فامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك أخبرونى ماذا تريدون فانى صانع كل ما أحببتم قالوا نريد ان تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك قال فارسلوا اليه وفدا من قبلكم وأرسل أنا اليه وفدا ثم انظروا فى ذلك حتى يظهر لكم وهو يريد ان يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه ابراهيم بن الاشتر وأمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شئ الا القليل وخرج عبد الله بن سبيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة ابن طارق الجشمى فقاتل معه ساعة حتى ردهم عنه ثم أقبل فنزل عقبة مع شمر ومعه قيس عيلان فى جبانة سلول ونزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن فى جبانة السبيع ولما سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشية يومه فرجع ابن الاشتر بقية عشيته تلك الليلة ثم نزل حتى أمسى وأراح دوابهم قليلا ثم سار ليلته كلها ومن الغد فوصل العصر وبات ليلته فى المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة ولما اجتمع اهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلوات فكره كل رأس من أهل اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلى ففعلوا فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعة ثم ان المختار عبى أصحابه فى السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الاشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن ربعى ومحمد بن عمير بن عطارد وهم بالكناسة وخشى ان يرسله الى أهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه وسار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرح بين يديه أحمر بن شميط البجلى وعبد الله بن كامل الشاكرى وأمر كلا منهما بلزوم طريق ذكره

(سنة ست وتسعين ومائة والف) فيها فى صفر نزل مراد بك وسرح بالاقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم اموالا وفرد عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف ثم نزل الى الغربية وفعل بها كذلك ثم الى المنوفية *(وفى منتصف شعبان)* ورد اغا بطلب محمد باشا ملك الى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة الى قصر العينى واقام بقية شهر شعبان ونزل فى غرة رمضان وسافر الى سكندرية فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا وهاداه الامراء ولم يحاسبوه على شئ ونزل فى غاية الاعزاز والاكرام وكان من افاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة واخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم وكان طاعنا فى السن منور الشيبة متواضعا وحضر الباشا الجديد فى اواسط رمضان ونزل اليه الملاقاة وحضر الى مصر فى عاشر شوال وطلعوه قصر العينى فبات به وركب بالموكب فى صبحها ومر من جهة الصليبة وطلع الى القلعة وذلك على خلاف العادة *(وفيه)* جاءت الاخبار على أيدى السفار الواصلين من اسلامبول بانه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة ارباع واحترق خلق كثير فى ضمن الحريق وكان أمراء هولاء وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة *(وفى ليلة السبت ثامن عشر القعدة)* هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين نفرا وخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل وذهبوا

له يخرج الى جبانة السبيع وأسر اليهما أن شباما قد أرسلوا اليه يخبرونه انهم يأتون القوم من ورائهم فمضيا كما أمرهما فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا أشد قتال رآه الناس ثم انهزم أصحاب احمر بن شميط وأصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هزمنا وقد نزل احمر بن شميط ومعه ناس من أصحابه وقال أصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن كامل فاقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبى عبد الله الجدلى فوقف ثم أرسل عبد الله بن قراد الخثعمى فى أربعمائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتل القوم وان كان حيا فاترك عنده ثلثمائة من أصحابك وامض فى مائة حتى تاتى جبانة السبيع فتاتى أهلها من ناحية حمام قطن فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من أصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلثمائة رجل وسار فى مائة حتى أتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه انى أحب ان يظهر المختار وأكره ان تهلك أشراف عشيرتى اليوم ووالله لان أموت احب الى من ان يهلكوا على يدى ولكن قفوا فقد سمعت ان شباما ياتونهم من ورائهم فلعلهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه فاجابوه الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس وبعث المختار مالك بن عمر النهدى وكان شجاعا وعبد الله بن شريك النهدى فى أربعمائة الى احمر بن شميط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتد قتالهم عند ذلك وأما ابن الاشتر فانه مضى الى مضر فلقى شبث بن ربعى ومن معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما أحب ان يصاب من مضر على يدى فابوا وقاتلوه فهزمهم وجرح حسان بن فائد العبسى فحمل الى أهله فمات فكان مع شبث وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر فارسل الى احمر بن شميط وابن كامل يبشرهما فاشتد امرهما فاجتمع شبام وقد رأسوا عليهم أبا القلوص لياتوا اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدكم على مضر وربيعة لكان أصوب وأبو القلوص ساكت فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فساروا معه نحو أهل اليمن فلما خرجوا الى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الاعسر الشاكرى فقتلوه ونادوا فى الجبانة وقد دخلوها يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران الهمدانى فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شداد ما لنا ولعثمان لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له ناس من قومه جئت بنا وأطعناك حتى اذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول شعرا

انا ابن شداد على دين على * لست لعثمان بن اروى بولى
لا صلين اليوم فيمن يصطلى * بحر نار الحرب غير مؤتلى

فقاتل حتى قتل وكان رفاعة مع المختار فلما رأى كذبه اراد قتله غيلة قال فمنعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برىء فلما كان هذا

الى الصعيد وأصبح الخبر شائعا بذلك فارتبك ابراهيم بيك ومراد بيك ونادى الاغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشاء

* (وأما من توفى فى هذه السنة من الاعيان) توفى الاستاذ الوجيه العظيم السيد محمد
أفندى البكرى الصديقى
نقيب السادة الاشراف
بالديار المصرية كان وجيها
مبجلا محتشما سار فى نقابة
الاشراف سيرا حسنا مع
الامارة وسلوك الانصاف
وعدم الاعتساف ولما توفى
ابن عمه الشيخ أحمد شيخ
السجادة البكرية تولاها بعده
باجماع الخاص والعام مضافة
لنقابة الاشراف فحاز المنصبين
وكمل له الشرفان ولم يقم فى
ذلك الانحو سنة ونصف
وتوفى يوم السبت عاشر شعبان
فحضر مراد بيك الى منزله
وخلع على ولده السيد محمد
افندى ما كان على والده من
مشيخة السجادة البكرية
ونقابة الاشراف وجهز وكفن
وخرجوا بجنازته من بيتهم
بالازبكية وصلوا عليه
بالجامع الازهر فى مشهد حافل
ودفن بمشهد اجداده بالقرافة
* (ومات) * الشريف العفيف
الوفى الصديق محمد بن زين
باحسن جمل الليل الحسينى
باعلوى التريمى الاصل نزيل
الحرمين سكن بهما مدة
واتصل بخدمة الشيخ القطب
السعد مشيخ باعبود فلوحظ
بانظاره وكان يحترمه ويعترف
بمقامه ويحكى عن بعض
مكاشفاته وارداته وصحب كلا من القطب السيد عبد الله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمه
العلوية والشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغنى وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من

وهو

اليوم قاتل مع أهل الكوفة فلما سمع يزيد بن عمير يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذى مران والنعمان بن صهبان الجرمى وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح أبوه زحر وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن ابن مخنف حتى جرح وحملته الرجال على أيديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة وأخذ من دور الوادعيين خمسمائة أسير فاتى بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا من شهد منهم قتل الحسين فاعلمونى فقتل كل من شهد قتل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلا وأخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم فلما سمع المختار بذلك أمر باطلاق كل من بقى من الاسارى وأخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه وأصحابه غائلة ونادى منادى المختار من أغلق بابه فهو آمن الا من شرك فى دماء آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدى ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته وأخذ طريق واقصة فلم يرله خبر حتى الساعة وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه ولما قتل فرات ابن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين الى المختار تسأله أن يأذن لها فى دفنه ففعل فدفنته وبعث المختار غلاما له يدعى زربى فى طلب شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحابه فلما دنوا منه قال شمر لاصحابه تباعدوا عنى لعله يطمع فى فتباعدوا عنه فطمع زربى فيه ثم حمل عليه شمر فقتله وسار شمر حتى نزل مساسيدما ثم سار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر الى جانب تل ثم ارسل الى أهل تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه وقال امض بكتابى هذا الى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل القرية وفيها أبو عمرة صاحب المختار وكان قد أرسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين أهل البصرة فلقى ذلك العلج علجا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شمر فبينما هو يكلمه اذ مر به رجل من أصحاب أبى عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبى الكنود فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب ابن الزبير من شمر فقال للعلج أين هو فاخبره فاذا ليس بينه وبينهم الا ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا يسيرون اليه وكان قد قال لشمر أصحابه لو ارتحلت بنا من هذه القرية فانا نتخوف منها فقال كل هذا فزعا من الكذاب والله لا أتحول منها ثلاثة أيام ملأ الله قلوبهم رعبا فانهم لنيام اذ سمع وقع الحوافر فقال وافى أنفسهم هذا صوت الدبى ثم اشتد فذهب أصحابه ليقوموا فاذا بالخيل قد أشرفت من التل فكبروا واحاطوا بالابيات فولى أصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شمر وقد اتزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان أصحابه قد فارقوه فلما أبعد واعنه سمعوا التكبير وقائلا يقول قتل الخبيث قتله ابن أبى الكنود

الافاضل وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف ورد الى مصر سنة احدى وثمانين ومائة وألف وهو عائد من الروم واجتمع بافاضلها وعاشره شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده الى أمور مهمة وسافر بصحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام ثم توجه الى الحرمين الشريفين واقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه فى الصحبة وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يحصل منها وبآخرة سافر الى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة

* (ومات) * العمدة الفاضل واللوذعى الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى ابن داود الشيخونى الحنفى امام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه وكان انسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ولما وقف الامير أحمد باشجاويش كتبه التى جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى

(سنة سبع وتسعين ومائة وألف)

فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا الى قبلى فشرع وافى تجهيز تجريدة وعزم مراد بك على السفر وأخذ فى تجهيز اللوازم فطلب الاموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم وسلبوا ما بايديهم فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل

وهو الذى رأى الكتاب مع العلج والقيت جثته للكلاب قال وسمعته بعد ان قاتلنا بالرمح ثم القاه وأخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز شعرا

نبهتم ليث عرين باسلا * جهما محياه يدق الكاهلا
لم يرنوما عن عدوّنا كلا * الا كذا مقاتلا أو قاتلا
يتزحهم ضربا ويروى العاملا

واقبل المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة بن مرداس البارقى اسيرا فناداه شعرا

امنن على اليوم ياخير معد * وخير من حل بتجر والجند * وخير من لبى وحيا وسجد

فارسله المختار الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول شعرا

ألا أبلغ أبا اسحق انا * نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لانرى الضعفاء شيئا * وكان خروجنا بطرا وحينا
لقينا منهم ضربا طلحقا * وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم * بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد فى يوم بدر * ويوم الشعب اذلاقى حنينا
فاسجع اذملكت فلوملكنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى * سأشكر اذجعلت النقد دينا

قال فلما انتهى الى المختار قال أصلح الله الامير أحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والارض فقال له المختار اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له انى قد علمت انك لم ترشيئا وانما أردت ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهب عنى حيث شئت لا تفسد على أصحابى فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال شعرا

الا أبلغ أبا اسحق أنى * رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات
أرى عينى مالم تبصراه * كلانا عالم بالترهات

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى وادعى قتله سعر بن أبى سعر وأبو الزبير الشبامى وشبام من همدان ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمن لابى الزبير الشبامى أتقتل أبى عبد الرحمن سيد قومك فقرأ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم فى أهل اليمن وكانت الواقعة لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد صلى الله عليه وسلم أنا اذا فى

بحث العد (وفي منتصف ربيع الآخر) برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه الى جهة البساتين وخرج صحبته الامير لاجين بك وعثمان بك الشرقاوي وعثمان بك الاشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام (وفي أواخر جمادى الثانية) وردت الاخبار بان رضوان بيك قرابة على بك حضر الى مراد بك وانضم اليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بك أيضا الى مصر في منتصف شهر رجب وترك هناك مصطفى بك وعثمان بك الشرقاوي وعثمان بك الاشقر (وفي يوم الخميس سادس عشرين رجب) اتفق مراد بك وابراهيم بك على نفى جماعة من خشداشينهم وهم ابراهيم بك الوالي وأيوب بك الصغير وسليمان بك الآغا ورسموا لايوب بك أن يذهب الى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج فذهب اليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك واحتال عليه فركب وخرج الى غيط مهمشة ثم سافر الى المنصورة واما ابراهيم بك الوالي فركب بطوائفه ومماليكه وعدى الى برالجيزة فركب خلفه على بك أباظه ولاجين بك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى وعدوا خلفه فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج واما سليمان بك فانه كان غائبا باقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا ومظالم فلما بلغه الخبر رجع الى منوف فحضر اليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب الى المحلة الكبرى فركب بجماعته واتباعه

الدنيا انا اذا الكذاب كما سموني واني أستعين بالله عليهم فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فاني لا يسوغ الى الطعام والشراب حتى أطهر الارض منهم فدل على عبد الله ابن أسيد الجهني ومالك بن بشير البدري وحمل بن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسية فلما رآهم قال يا أعداء الله ورسوله أين الحسين بن على أدوا الى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلوة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم هلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه وسقيتموه وكان البدري صاحب برنسه فامر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتى مات وقتل الآخرين وأمر بزياد بن مالك الضبعي وبعمران بن خالد القشيري وبعبد الرحمن بن أبي خشارة البجلي وبعبد الله بن قيس الخولاني فاحضروا عنده فلما رآهم قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة قد أقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس في يوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين ثم أمر بهم فقتلوا وأحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمن ابني صلخت وعبد الله بن وهب بن عمرو الهمداني وهو ابن عم اعشى همدان فامر بقتلهم فقتلوا وأحضر عنده عثمان بن خالد بن أسيد الدهماني الجهني وأبو أسماء بشر بن شميط القانصي وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب أعناقهما وأحرقا بالنار ثم أرسل الى خولى بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين فاختفى في مخرجه فدخل أصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم ما تريدون فقالوا لها أين زوجك قالت لا أدري وأشارت بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب أهله وأحرقوه بالنار

(ذكر مقتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين)

ثم ان المختار قال يوما لاصحابه لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مترف الحاجبين يسر قتله المؤمنين والملائكة المقربين وكان عنده الهيثم بن الاسود النخعي فعلم انه يعني عمر بن سعد فرجع الى منزله وأرسل الى عمر مع ابنه العريان يعرفه ذلك فلما قال له قال جزى الله أباك خيرا كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق وكان عبد الله بن جعدة ابن هبيرة أكرم الناس على المختار لقرابته بعلى وكلمه عمر بن سعد ليأخذ له امانا من المختار ففعل وكتب له المختار امانا وشرط فيه ان لا يحدث وعنى بالحدث دخول الخلاء ثم ان عمر بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمامه فاخبره مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه وأى حدث أعظم مما صنعت تركت أهلك ورحلك وأتيت الى ههنا ارجع ولا تجعل عليك سبيلا فرجع واتى المختار فاخبره باطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة ستردّه وأصبح المختار فبعث اليه أبا عمرة فاتاه وقال أجب الامير فقام عمر فعثر في جبة له فضربه ابو عمرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه

فوصل الى مسجد الخضر فاجتمع باخيه ابراهيم بك الوالى هناك فاخذه صحبته وذهبا الى جهـة البحيرة (وفى يوم الاحد غايه
شهر رجب) طلع الامراء الى الديوان وقلدوا خمسة من اغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن
خازندار ابراهيم بك سابقا
وقاسم أغا كاشف المنوفيـة
سابقا وعرف بالموسـقو وهو
من مماليك محمد بك واشراق
ابراهيم بك وحسـين كاشف
وعرف بالشفـت بمعنى اليهودى
وعثمان كاشف ومصـطفى
كاشف السلحدار وهؤلاء
الثلاثة من طرف مراد بك
(وفى شهر شعبان) ووردت
الاخبار من ثغر سكنـدرية
بوصول باشا الى الثغر واسمه
محمد باشا السلحدار واليا على
مصر فنزل الباشا القديم من
القلعة الى القصر بشاطئ النيل
(وفى أواخر شعبان) وصـل
سلحدار الباشا الجديد بخلعة
قائمقامية لابراهيم بك (وفيه)
وصلت الاخبار بان سليمان
بك وابراهيم بك رجعوا من
ناحيـة البحيرة الى طنـدتا
وجلسوا هنـاك وأرسـلوا
جوابات الى الامراء بمصر بذلك
وانهم يطلبون ان يعينوا الهم
ما يتعيشون به (وفيه) أرسلوا
خلعة الى عثمان بك الشرقاوى
بان يستقر حاكما بجرجا وطلبوا
مصطفى بك وسليمان بك أبا
نبوت وعثمان بك الاشـقر
للحضـور الى مصر فحضروا
واستقر عثمان بك الشرقاوى
بجرجا (وفى غرة رمضان) هرب
سليمان بك الاغا وابراهـيم بك الوالى من طندتا وعدوا الى شرقية بلبيس ومروا من خلف الجبل وذهبوا الى جهة
الصعيد ورجع على كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بك الى مصر بالحملة والجمال و بعض مماليك وأجناد (وفى أواخر

حفص بن عمر وهو جالس عنده أتعرف من هـذا قال نعم ولا خـير فى العيش بعده فامر به
فقتل وقال المختار هذا بالحسين وهذا بعلى بن الحسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع
قريش ما وفوا انملة من انامله وكان السبب فى تهييج المختار على قتله ان يزيد بن
شراحيل الانصارى أتى محمد بن الحنفية وسلم عليه وجرى الحديث الى أن تذاكر المختار
فقال ابن الحنفيـة انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسى يحـدثونه
فلما عاد يزيد أخبر المختـار بذلك فقتـل عمر بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه الى ابن
الحنفيـة وكتب اليـه يعلمه انه قد قتل من قدر عليه وانه فى طلب الباقين ممن حضر
قتل الحسين قال عبد الله بن شريك أدركت اصحاب الازدية المعلمة وأصحاب البرانس
السود من أصحاب السوارى اذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان
يقتله وقال بن سيرين قال على لعمر بن سـعد كيف أنت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة
والنار فتختار النار ثم ان المختار أرسل الى حكيم ابن طفيل الطائى وكان أصاب سلب
العباس بن على ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلق سهمى بسرباله وما ضره فاتاه
أصحاب المختار فاخـذوه وذهب أهله فشفعوا بعدى بن حاتم فكلمهم عدى فيـه فقالوا
ذلك الى المختار فمضى عدى الى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفعه فى نفر من قومه
أصابهـم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه المختار فيـه فقتلوه
رميا بالسـهام كما رمى الحسـين حتى صار كأنه القنفذ ودخل عدى بن حاتم على المختار
فاجلسه معه فشفع فيه عدى فقال المختار تستحل ان تطلب فى قتلة الحسين فقال عدى
انه مكذوب عليـه قال اذا ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال ما اعجلكم
الى ذلك ألا احضرتموه عنـدى وكان قد سره قتلـه فقال ابن كامل غلبتنى عليه الشيعة
فقـال عدى لابن كامل كذبت ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعنى فقتلته
فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك وبعث المختار الى قاتل على بن الحسين وهو مرة بن
منقذ من عبد القيس وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهـم على فرسه وبيده رمحه
فطاعنهـم فضرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعـد ذلك
و بعث المختـار الى زيد بن رقاد الجبانى كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وكفه على
جبهتـه يتقى النبل فاثبت كفه فى جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته وكان
ذلك الفتى عبد الله بن مسلم ابن عقيل وانه قال حين رميته اللهم انهم استقلونا واستذلونا
فاقتلهم كما قتلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئته وهو ميت فنزعت سهمى
الذى قتلتـه به من جوفه ولم أزل انضنض الآخر عن جبهته حتى أخـذته و بقى النصل
فلما أتاه أصحـاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه
بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا وطلب المختار
سـنان بن أنس الذى كان يدعى قتـل الحسـين فرآه قد هرب الى البصرة فهدم داره

وطلب عبد الله بن عقبة الغنوى فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاما وطلب آخر من بنى اسد يقال له حرملة بن الكاهن كان قد قتل رجلا من أهل الحسين فغاته وطلب أيضا رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن عروة الخثعمى كان يقول رميت فيهم باثنى عشر سهما ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره وطلب أيضا عمرو بن الصبيح الصدائى كان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم أحدا فاتى ليلا فاخذ واحضر عند المختار فامر باحضار الرماح وطعن بها حتى مات وأرسل الى محمد بن الاشعث وهو فى قرية له الى جنب القادسية فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى مصعب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدى الكندى كان زياد قد هدمها (بحير بن ريسان بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة شبام بكسر الشين المعجمة والباء الموحدة بطن من همدان وهمدان بسكون الميم وبالدال المهملة وسعر بكسر السين المهملة واحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة وشميط بالشين المعجمة وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة جبانة أثير بضم الهمزة وبالثاء المثلثة وبالياء المثناة من تحت وبالراء المهملة عتيبة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثناة من فوق ثم بالياء المثناة من تحت وبالباء الموحدة حسان بن فائد بالفاء)

* (ذكر بيعة المثنى العبدى للمختار بالبصرة) *

وفى هذه السنة دعا المثنى بن مخربة العبدى بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع فبايع للمختار فسيره الى البصرة يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجه اليهم القباع أمير البصرة ودعا بها عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السبخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج أحد وأقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثنى فسار عباد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه فلما أتى عباد مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبروا ورجع عباد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنى وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبروا وهرب من كان بالمدينة وسمع المثنى التكبير من ورائهم فهرب فيمن معه فكف عنهم قيس وعباد ولم يتبعوهم وأتى المثنى قومه عبد القيس فارسل القباع عسكرا الى عبد القيس ليأتوه بالمثنى ومن معه فلما رأى زياد بن عمرو العتكى ذلك أقبل الى القباع فقال له لتردن خيلك عن اخواننا أو لنقاتلنهم فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنى الى الكوفة فى نفر يسير من أصحابه (مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثم باء مفتوحة)

رمضان) هرب أيضا أيوب بك من المنصورة وذهب الى الصعيد أيضا وتواترت الاخبار بانهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فارسلوا لهم محمد كتخدا أباظه وأحد أغا جليان وطلبوهم الى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم ايرادات بلادهم فابوا ذلك فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضا وقالا لانحضر ولا نصطلح الآن حتى يرجع اخواننا ونجتمع معهم ويردون لهم امرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنجقوه وامروه عوضهم فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الامراء المذكورين فاخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بامانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى منهم الدالى ابراهيم وغيره فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا (وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال) كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها ابراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الاموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك وكان أمرا مهولا أيضا وبعد أيام وصل الخبر بان ابراهيم بك ضمهم للصلح واصطلح معهم وانه واصل صحبتهم جميعا (وفى سادس عشر ذى القعدة) حضر ابراهيم بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا الى مصر وسكنوا فى بيوت صغار ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فانهم نزلوا فى بيوتهم وحضر صحبتهم ايضا

(ذكر

على بك وحسين بك الاسماعيلية فلم يعجب مراد بك مافعله ابراهيم بك ولكن اسره فى نفسه ولم يظهره وركب للسلام على ابراهيم بك فقط فى الخلاء ولم يذهب الى أحد من القادمين وسكن الحال على ذلك أياما وشرع ابراهيم بك فى اجراء الصلح وصفاء الخاطر بينهم وبين مراد بك وأمرهم بالذهاب اليه فذهبوا اليه وسلموا عليه ثم ركب هو الآخر اليهم ماعدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل مافيه ثم انه ركب فى يوم الجمعة وعدى الى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوائفه وأرسل الى بولاق واخذ منها الارز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك فارسل له ابراهيم بك لاجين بك وسليمان بك أبانبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلى وتبعه اغراضه وأتباعه وجماعته من البر والبحر ✻ (وفى هذه السنة) قصر مد النيل وانهبط قبل الصليب بسرعة فشرقت الاراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الامراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب واشتد جوع الفقراء ووصل مراد بك الى بنى سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل مامر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة ✻ (وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) توفى الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الازهرى ولد بمصر ونشأ بها وقرأ على والده وعلى كثير من

✻ (ذكر مكر المختار بابن الزبير)

فلما أخرج المختار عامل ابن الزبير عن الكوفة وهو ابن مطيع سار الى البصرة وكره ان يأتى ابن الزبير مهزوما فلما استجمع للمختار امر الكوفة أخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتى اياك وجهدى على أهل عداوتك وما كنت أعطيتنى اذا أنا فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتنى عليه فان ترد مراجعتى ومناصحتى فعلت والسلام وكان قصد المختار ان يكف ابن الزبير عنه ليتم أمره والشيعة لا يعلمون بشئ من أمره فاراد ابن الزبير ان يعلم أسلم هو أم حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى فولاه الكوفة وقال له ان المختار سامع مطيع فتجهز بما بين ثلاثين ألف درهم الى أربعين ألفا وسار نحو الكوفة وأتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدة بن قدامة وأعطاه سبعين ألف درهم وقال له هذا ضعف ما أنفق عمر بن عبد الرحمن فى طريقه الينا وأمره ان يأخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويأمره بالعود فان فعل والا فاره الخيل فاخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتى لقى عمر فاعطاه المال وأمره بالانصراف فقال له ان أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة ولابد من اتيانها فدعا زائدة الخيل وكان قد كمنها فلما رآها قد اقبلت أخذ المال وسار نحو البصرة فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحرث بن أبى ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخربة العبدى بالبصرة وقيل ان المختار كتب الى ابن الزبير انى اتخذت الكوفة دارا فان سوغتنى ذلك وأمرت لى بالف الف درهم سرت الى الشام فكفيتك ابن مروان فقال ابن الزبير الى متى أماكر كذاب ثقيف ويماكرنى ثم تمثل شعرا

عارى الجواعر من ثمود أصله ✻ عبد ويزعم انه من يقدم

وكتب اليه والله ولا درهم

ولا أمترى عبد الهوان ببدرتى ✻ وانى لآتى الحتف مادمت اسمع

ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحرث بن أبى الحكم بن أبى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ليتفرغ لاهل الشام فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى ان ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان أحببت أمددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتى فبايع لى الناس قبلك وعجل انفاذ الجيش ومرهم ليسيروا الى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمدانى فسيره فى ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب الا سبعمائة رجل وقال سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الى بذلك حتى يأتيك أمرى وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم أميرا ثم يأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة وخشى ابن الزبير أن يكون المختار انما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد فى الفين وأمره ان يستنفر الاعراب وقال له ان

رأيت القوم على طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبي ابن ورس أصحابه وأتى عباس وقد تقطع أصحابه ورأى ابن ورس على الماء وقد عبي أصحابه فدنا منهم وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا ألستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا على عدوه الذي بوادي القرى فقال ابن ورس ما أمرت بطاعتكم انما أمرت ان آتي المدينة فاذا أتيتها رأيت رأيي فقال له عباس ان كنتم في طاعة ابن الزبير فقد أمرني أن اسيركم الى وادي القرى فقال لا أتبعك اقدم المدينة وأكتب الى صاحبي فيامرني بامره فقال عباس رأيك أفضل وفطن لما يريد وقال أما انا فسائر الى وادي القرى ونزل عباس أيضا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلخة وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عباس من اصحابه نحو ألف رجل من الشجعان وأقبل نحو فسطاط ابن ورس فلما رآهم نادى في اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس واقتتلوا يسيرا فقتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ ورفع عباس راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوها الا نحوا من ثلثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمداني وعباس بن جعدة الجدلي فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات أكثرهم في الطريق وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفية يقول اني أرسلت اليك جيشا ليذلوا لك الاعداء ويحرزوا البلاد فلما قاربوا الطيبة فعل بهم كذا وكذا فان رأيت ان أبعث الى المدينة جيشا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا اني في طاعتك فافعل فانك ستجدهم بحقكم اعرف وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير والسلام فكتب اليه ابن الحنفية أما بعد فقد قرأت كتابك وعرفت تعظيمك لحقي وما تنوه به من سروري وان احب الامور كلها الي ما أطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت واني لو أردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا ولكن أعتزلكم واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأمره بالكف عن الدماء

(ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة)

ثم ان ابن الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته وسبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتى تجتمع الامة فاكثر الوقيعة في ابن الحنفية وذمه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندي وقال لئن لم يضرك الا تركنا بيعتك لا يضرك شيء وان صاحبنا يقول لو بايعتني الامة كلها غير سعد مولى معاوية ما قبلته وانما عرض بذكر سعد لان ابن الزبير أرسل اليه فقتله فسبه عبد الله وسب أصحابه واخرجهم من عنده فاخبروا ابن الحنفية بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يلح عليهم ابن الزبير فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس الى الرضا به فالح

مشايخ الوقت وتصدر للتدريس في حياة أبيه وبعد موته في مواضعه وصار من اعيان العلماء وشارك في كل علم وتميز بالعلوم الغريبة ولازم الوالد واخذ عنه علم الحكمة الهداية وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق والجغميني واقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح اشكال التاسيس وغير ذلك وله في تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة في التاليف ومعرفة باللغة وحافظة في الفقه ومن تآليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد وشرح على اسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبد الله الادكاوي رحمه الله تعالى فقال سبحان من اختص بالاسماء الحسنى والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه في أسمائه وعلمها لاوليائه فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الاوفر والكبريت الاحمر هذا وكان ممن منحه الله اسرارها وأظهر أنوارها فافا وضح من معانيها ما خفي ومنح طلابها كنزا يتنافس في مثله انبل الفضلاء وافضل النبلاء احمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الافضال وقبلة الاجلال من تقصر من تعداد محاسنه ولو طولت باعي مولانا الشيخ احمد السجاعي حفظ الله عليه نجله الرشيد واراه منه ما يسر القريب والبعيد وحين لمحت عيني ما كتب بما حقه ان يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله من عين كل حسود وعلمت انه ان شاء الله تعالى سيسود وتطا اخمصه اعناق الاسود وقلت

شهدت تاليفك يا سيدي * بعقد دريه رصفه

عليه وعلى أصحابه في البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهدا ان لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك اجلا فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث الى المختار يعلمه حالهم فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال ان هذا مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم قد تركوه ومن معه محصورا عليهم كما يحصر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق في الليل والنهار لست أبا اسحق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا وان لم أسرب الخيل في اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل يعني ابن الزبير وذلك ان أم خويلد أبي العوام زهرة بنت عمرو من بني كاهل بن أسد بن خزيمة فبكى الناس وقالوا سرحنا اليه وعجل فوجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من أهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة أخا بني تميم ومعه أربعمائة وبعث معه لابن الحنفية أربعمائة ألف درهم وسير أبا المعمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وعمير بن طارق في أربعين ويونس بن عمران في أربعين فوصل أبو عبد الله الجدلي الى ذات عرق فاقام بها حتى أتاه عمير ويونس في ثمانين راكبا فبلغوا مائة وخمسين رجلا فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الرايات وهم ينادون يالثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقي من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم اني لا أستحل القتال في الحرام فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبية ينعون الحسين كأني أنا قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما قيل لهم خشبية لانهم دخلوا مكة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف في الحرم وقيل لانهم أخذوا الحطب الذي أعده ابن الزبير وقال ابن الزبير أتحسبون اني أخلي سبيلهم دون أن يبايع ويبايعون فقال الجدلي اي ورب الركن والمقام لتخلين سبيله أو لنجادلنك باسيافنا جدالا يرتاب منه المبطلون فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ثم قدم باقي الجند ومعهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا يالثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمد بن الحنفية ومن معه الى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير ويستاذنون محمدا فيه فابى عليهم فاجتمع مع محمد في الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزوا وامتنعوا فلما قتل المختار تضعضعوا واحتاجوا ثم ان البلاد استوثقت لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفية ادخل في بيعتي والا نابذتك وكان رسوله عروة بن الزبير فقال ابن الحنفية بؤسا لاخيك ما ألجه فيما اسخط الله وأغفله عن ذات الله وقال لاصحابه ان ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد أذنت لمن أحب الانصراف عنا فانه لا ذمام عليه منا ولا لوم فاني مقيم حتى يفتح الله بيني وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين فقام اليه أبو عبد الله الجدلي وغيره فاعلموه انهم غير مفارقيه وبلغ خبره عبد الملك بن مروان فكتب اليه يعلمه انه

جمعت فيه الدر لمثله * درعين عزما شرفه * اعيذ بالله واسمائه * احمدنا الفاضل من الفقه اه ومن كلام المترجم

ان البلاء هو اجتماع الناس * كم اودعوا قلبا عظيم الباس * فاعذر هديت من الورى متعذرا من شرهم بالله رب الناس

ومن قوله

لي فيكم ودقديم والذي يحيي الخلائق وهو جبار بنا زال العناء عنه ونال بحبكم كل المناء مع الغنى وله المنى

ومن كلامه

رام العواذل لا نالوا مرامهم مني السلو عن المحبوب ذي الكحل فقلت كلا فقالوا هل لذا امد فقلت لا زلت حتى ينقضي اجلي

ومن كلامه

غزال غزاني باللحاظ البواتر وصاد فؤادي بالخدود النواضر وجسمي اضناه بحسن قوامه واني لاخشى من سهام النواظر

ومن كلامه في جواب قصيدة ارسلها له الامام الاديب محمد ابن رضوان الصلاحي رحمه الله تعالى

ايها الشادن الذي صاد قلبي بلحاظ قد اوقدت نار حب وغزاني باسهم الطرف حقا واطال الهجران فازداد كربي كن عطوفا على محب معنى ذي ولوع وطالب نيل قرب هل وصال به دواء للاب ذاب وجدا وهام في كل شعب ماسوى القرب برتجي يا عزالا قدسبي بالبهاء كل صب

هل يجوز القتال منكم لعبد * صب من عينه الدماء اي صب * ليس لي في السوى مراد واني * ذو غرام وذاك ياحب دأبي

تعرف الوجد يامنى القلب قطعا * ثم تبدي الجفا لحرق لبي * ضقت ذرعا من التصابي واني * طالب للخلاص من شر عطبي

ان قدم عليه أحسن اليه وانه ينزل الى الشام ان أراد حتى يستقيم أمر الناس فخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام وخرج معه كثير عزة وهو يقول شعرا

هديت يامهدينا ابن المهتدى * أنت الذى نرضى به ونرتجى
أنت ابن خير الناس من بعد النبي * أنت امام الحق لسنا نمترى
ياابن على سر ومن مثل على

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه فنزل أيله وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده فكتب اليه انه لا يكون فى سلطانى من لم يبايعنى فارتحل الى مكة ونزل شعب أبي طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى أخيه مصعب بن الزبير يامره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية فسير نساء منهن امرأة أبى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتى قدمت عليه فقال الطفيل شعرا

ان يك سيرها مصعب * فانى الى مصعب متعب
أقود الكتيبة مستلئما * كانى أخو عزة أحرب

وهى عدة أبيات وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال الى مكة فاستاذنه أصحابه فى قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذى يسوم الناس ثم سار الى الطائف فدخل ابن عباس على ابن الزبير وأغلظ له فجرى بينهما كلام كرهناذ كره وخرج ابن عباس ايضا فلحق بالطائف ثم توفى فصلى عليه ابن الحنفية وكبر عليه أربعا وبقى ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية الى عبد الملك يطلب منه الامان له ولمن معه وبعث اليه الحجاج يامره بالبيعة فابى وقال قد كتبت الى عبد الملك فاذا جاءنى جوابه بايعت وكان عبد الملك كتب الى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه فلما قدم رسول ابن الحنفية وهو أبو عبد الله الجدلى ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط حقه وتعظيم أهله حضر عند الحجاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجاج عليه سبيلا فازال حكم الحجاج عنه وقيل ان ابن الزبير أرسل الى ابن عباس وابن الحنفية أن يبايعا فقالا حتى يجتمع الناس على امام ثم نبايع فانك فى فتنة فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفية فى زمزم وضيق على ابن عباس فى منزله وأراد احراقهما فارسل المختار جيشا كما تقدم فازال عنهما ضرر ابن الزبير فلما قتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال لا تجاورانى فخرجا الى الطائف وارسل ابن عباس ابنه عليا الى عبد الملك بالشام وقال لان يربنى بنو عمى احب الى من أن يربنى رجل من بنى أسد يعنى بنى عمه بنى أمية لانهم جميعهم من ولد عبد مناف

وهى طويلة ومنها
ليس قصدى لنظمه ان اضاهى * انما قصدى لذلك حبى * لا تؤاخذ بما به من قصور * ان شان الكريم غفر لذنب
ومن قوله
لى فيكم ود قديم يعرف * باق الى يوم اللقا لا يكسف
بهواكم يا آل بيت محمد * قلب بكم برجوا الحوادث تكشف

ورايت له جوابا عن اللغز للدمامينى فى الفاعل وهذا هو اللغز

ايا علماء الهند انى سائل * فمنوا بتحقيق به يظهر السر
ارى فاعلا بالفعل اعرب لفظه * بجر ولا حرف يكون به الجر
وليس بمحكى ولا بمجاور * لذى الخفض والانسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم استفيده * فمن بحركم لا زال يستخرج الدر

فاجاب المترجم بقوله

جوابك يابحر برحده موضحا * اتى حين هاج الصنبر فادر ياحبر
لقد اعربوا بالكسر لفظة صنبر * اذ الفعل فى معنى لمصدره جروا
مضاف الى ذا الفاعل اعلم فانه * مراد لذى الالغاز جاد به الفكر
وليس الذى فى الحج يدفع سائلا * وكن حاذقا فالعلم يسمو به القدر

قلت وأصل هذا الاشكال فى قول طرفة بن العبد حيث قال

بجفان تعترى نادينا * من سديف حين هاج الصنبر

اذ هو مروى بكسر الباء وسكون الراء للوقف مع ان الصنبر ضبطه كجعردحل لاسم يوم من أيام برد العجوز فاستشكلوا هذا وقد أجاب جماعة بانه لغة غريبة وقيل بل أخطا فيه ووجهه ابن جنى بان هاج فعل قصد به وبعنى المصدر وأضيف الى فاعله وهو الصنبر فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها فليس بلغة غريبة ولا خطا

ويعني برجل من بني أسد ابن الزبير فانه من بني اسد بن عبد العزى بن قصي ولما وصل
علي بن عبد الله ابن عباس الى عبد الملك ساله عن اسمه وكنيته فقال اسمي علي والكنية
أبو الحسن فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري أنت أبو محمد ولما وصل
ابن عباس الى الطائف توفي به وصلى عليه ابن الحنفية

(ذكر الفتنة بخراسان)

في هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم
ابنه محمدا وقد تقدم ذكره فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم أتى قصره قريباعده
من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازني
ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان
ابن مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان من تميم
وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعون الى القصر
فخرج ابن خازم يوما في ستة آلاف وخرج اليه أهل القصر فقال لهم بشر ارجعوا
فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق انه لا يرجع حتى يتعرض صفوفهم
فاستبطن نهرا قد يبس فلم يشعر به أصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحط أولهم على
آخرهم واستدار وكراجعا وأتبعوه يصيحون به ولم يجسر أحد ينزل اليه حتى رجع الى
موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا
فاجعلوا في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا فيه
أربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلوا
رماحهم فعاد يجر اربعة أرماح حتى دخل القصر فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له
مائة ألف وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه فلما طال الحصار عليهم أرسلوا الى ابن خازم
ليمكنهم من الخروج ليتفرقوا فقال لا الا على حكمي فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتكم
أمهاتكم والله ليقتلنكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا
جميعا فاما ان تموتوا كراما واما ان ينجوا بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم
عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فان شئتم كنت أمامكم وان شئتم كنت خلفكم فابوا
عليه فقال سأريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر وغلام تركي وابن ظهير فحملوا على القوم
حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير فرجع ونجا أصحابه فلما رجع زهير الى من
بالقصر قال قد رأيتم أطيعوني قالوا انا نضعف عن هذا ونطمع في الحياة فقال لا أكون
أعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه رجلا
رجلا فاراد أن يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوت عنهم قتلت نفسي
فقتلهم الا ثلاثة أحدهم الحجاج بن ناشب شفع فيه بعض من معه فاطلقه والآخر جيهان
ابن مشجعة الضبي الذي القى نفسه على محمد بن عبد الله كما تقدم والآخر رجل من بني سعد

وهذا هو الذي ألغز فيه الدماميني وكان المناسب للمجيب أن يصرح في جوابه انه مما وجهه ابن جني لئلا يتوهم انه من
مبتكراته وقد راعى ذلك الامام العلامة سيدنا محمد بن احمد الجوهري فقال

أيا ماجدا حاز المفاخر كلها
ولا زال منهلا بحر عائك القطر
ترى الفاعل المنوي اضافة فعله
ومذ قصدوا بالفعل مصدره جروا
كذا قاله الحبر بن جني موجها
لطرفة هاج الصنبر وهو صنبر
وذلك بنقل الجر للباء قبله
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم منا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الامالي وعدة مجالس من البخاري وجزء ابن شاهد الجيش والعوالي المروية عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك ومن فوائد المترجم انه رأى في المنام قائلا يقول له من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون توفي ليلة الاثنين سادس عشر صفر من السنة بعد ان تعلل بالاستسقاء وصلى عليه بالغد بالجامع الازهر ودفن عند أبيه بالبستان رحمه الله تعالى

(ومات) الشيخ الصالح الناسك الصوفي الزاهد سيدي أحمد بن علي بن جميل الجعفري الجزولي السوسي من ولد جعفر الطيار ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ثم ورد الى مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرا من

من تميم وهو الذى رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مضر وقال ولما أرادوا احمل زهير بن ذؤيب وهو مقيد أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم أقبل الى ابن خازم يحجل فى قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك ان أطلقتك وأطعمتك ميسان قال لو لم تصنع بى الا حقن دمى لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له أبوه ويحك نقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من يحمى نساء العرب فقال والله لو شركت فى دم أخى لقتلتك فامر بقتله فقال زهير ان لى حاجة لا تقتلنى ويخلط دمى بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وأمرتهم ان يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصلتين وأيم الله لو فعلوا الاذعروا بنيك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار أخيه فابوا ولو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا فامر به ابن خازم فقتل ناحية فلما بلغ الحريش قتلهم قال

أعاذل انى لم ألم فى قتالهم * وقد عض سيفى كبشهم ثم صمما
أعاذل ما وليت حتى تبددت * رجال وحتى لم أجد متقدما
أعاذل أفنانى السلاح ومن يطل * مقارعة الابطال يرجع مكلما
أعينى ان انزفتما الدمع فاسكبا * دما لازما لى دون ان تنكفا دما
أبعد زهير وابن بشر متابعا * وورد أرجى فى خراسان مغنما
اعاذل كم من يوم حرب شهدته * اكر اذا ما فارس السوء أحجما

يعنى زهير بن ذؤيب وابن بشر هو عثمان وورد بن الفلق

(ذكر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد)

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجة سار ابراهيم بن الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين وأخرج المختار معه فرسان أصحابه ووجوههم وأهل البصائر منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار يشيعه فلما بلغ دير عبد الرحمن ابن ام الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسى يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسى حوشب البرسمى فلما رآهم المختار قال

أما ورب المرسلات عرفا * ليقتلن بعد صف صفا * وبعد ألف قاسطين ألفا

ثم ودعه المختار وقال له خذ عنى ثلاثا خف الله عز وجل فى سر أمرك وعلانيتك وعجل السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى أصحاب الكرسى وهم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا هذه سنة بنى اسرائيل والذى نفسى بيده اذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار الى قصده

(ذكر حال الكرسى الذى كان المختار يستنصر به)

الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدى الشيخ الناوى ابن سودة حين ورد مع أبيهما فى تلك السنة للحج والشيخ سالم القيروانى ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب الى الروم مجاهدا وأصيب بجراحات فى بدنه وعولج حتى برأ وتعلم اللغة التركية وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه اخفاء الحال وورد الى مصر فى سنة احدى وتسعين وتزوج بمصر واقام بجامع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل الى كتب الشيخ الاكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه أخبر سيدى محمد ابن عبد السلام بن ناصر انه لقيه قبل موته بيومين فساله عن حاله فقال يا فلان انى أحببت لقاء الله تعالى توفى فى ثالث ربيع الاول من السنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى *(ومات)* العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المتفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن ابراهيم بن يوسف الهيتمى السجينى الشافعى الازهرى الشهير بابى الارشاد ولد سنة اربع وخمسين ومائة والف وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبد الله السجينى وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره واجازه أشياخ العصر وافتى ودرس وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالازهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤف واشتهر ذكره وانتظم فى عداد المشايخ المشار اليهم بالازهر وفى الجمعيات والمجالس عند الامراء ونظار الازهر وفى الاخيار وله مؤلفات فى

قال

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة أضقنا اضاقة شديدة فخرجت يوما فاذا جار لى زيات عنده كرسى ركبه الوسخ فقلت فى نفسى لو قلت للمختار فى هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبض قال فقلت للمختار انى كنت أكتمك شيئا وقد بدا لى أن اذكره لك ان أبى جعدة كان يجلس على كرسى عندنا ويروى ان فيه اثرا من على قال سبحان الله اخرته الى هذا الوقت ابعث به فاحضرته عنده وقد غشى فامر لى باثنى عشر الفا ثم دعا الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انه لم يكن فى الامم الخالية امر الا وهو كائن فى هذه الامة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت وان هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه وقامت السبئية فكبروا ثم لم يلبثوا ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسى على بغل وقد غشى فقتل اهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر فندمت على ما صنعت وتكلم الناس فى ذلك تعييبه وقيل ان المختار قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت أم جعدة أم هانئ أخت على بن ابى طالب لابويه ائتونى بكرسى على فقالوا والله ما هو عندنا فقال لتكونن حمقى اذهبوا فاتونى به قال فظنوا أنهم لا يأتونه بكرسى الا قال هذا هو وقبله منهم فاتوه بكرسى وقبضه منهم وخرجت شبام وشاكر ورؤس أصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اول من سدنه موسى بن ابى موسى الاشعرى كان يلم بالمختار لان أمه ام كلثوم بنت الفضل بن العباس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حوشب البرسمى حتى هلك المختار وقال أعشى همدان فى ذلك شعرا

شهدت عليكم انكم سبئية * وانى بكم يا شرطة الشرك عارف
فاقسم ما كرسيكم بسكينة * وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت * شبام حواليه ونهد وخارف
وانى امرؤ أحببت آل محمد * وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبايعت عبد الله لما تتابعت * عليه قريش شمطها والغطارف

وقال المتوكل الليثى

أبلغ ابا اسحق ان جئته * انى بكرسيكمو كافر
تروا شبام حول أعواده * وتحمل الوحى له شاكر
محمرة أعينهم حوله * كأنهن الحامض الخازر

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لاخيه عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى لابن الزبير ايضا وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها وبخراسان عبد الله بن خازم وفى هذه السنة توفى اسماء بن حارثة الاسلمى وله صحبة وهو من اصحاب الصفة وقيل بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد

الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبى شجاع الا انه لم تكمل ورسائل فى مستصعبات المسائل بالمنهج وصنف رسالة تتعلق بنداء المؤمنين بعضهم بعضا فى الجنة توفى فى أواخر القعدة وأرخه أديب العصر قاسم بقوله

محمد المجينى انتسابا
سليل الفضل ذو الفخر الصميم
سعى فى عفو مولاه مجدا
الى دار المقامة والنعيم
عليه سحائب الرضوان دامت
مع الغفران والفوز العظيم
وفى دار الكرامة أرخوه
أبو الارشاد فى كرم الكريم

(ومات) الامام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزة الشافعى الازهرى أحد العلماء المحصلين والاجلاء المفيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزة واليه انتسب وبه اشتهر وحضر على كل من الشيخ الحفناوى والشيخ أحمد البجيرمى والشيخ عيسى البراوى ودرس الفقه والمعقول بالازهر وأفاد وأفتى وصار فى عداد المتصدرين المشار اليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرآسة وحسن الحال ولم يتداخل كغيره فى الامور المخلة ولم يزل مقبلا على شانه حتى توفى فى عاشر جمادى الاولى من السنة *(ومات)* الشيخ الصالح الورع على بن عبد الله مولى الامير بشير جلبه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب اليه السلوك فلازم الشيخ الحفنى ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضاة بالصليبة وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الاجزاء الحديثية ومسلسلات ابن

وتوفى جابر بن سمرة وهو ابن اخت سعد بن ابى وقاص وقيل مات فى امارة بشر بن هرون وتوفى اسماء بن خارجة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى سيد قومه (حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة)

(ثم دخلت سنة سبع وستين)

(ذكر مقتل ابن زياد)

ولما سار ابراهيم بن الاشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه أولا فسار ابراهيم وخلف أرض العراق وأوغل فى أرض الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى وكان شجاعا فلما دنا من ابن زياد عبى أصحابه ولم يسر الا على تعبية واجتماع الا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلاد الموصل فنزل بقرية بارشيا وأقبل ابن زياد اليه حتى نزل قريبا منهم على شاطئ الخازر وأرسل عمير بن الحباب السلمى وهو من أصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أن القنى وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب فاجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انه على ميسرة ابن زياد وواعده أن ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رأيك أخندق على واتوقف يومين أو ثلاثة فقال عمير لا تفعل وهل يريدون الا هذا فان المطاولة خير لهم هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير فى المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملئوا منكم رعبا وان هم شاموا أصحابك وقاتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة أنسوا بهم واجترؤا عليهم فقال ابراهيم الآن علمت انك لى مناصح وبهذا أوصانى صاحبى قال عمير أطعه فان الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه أحد واذا أصبحت فناهضهم وعاد عمير الى أصحابه وأذكى ابن الاشتر حرسه ولم يدخل عينه غمض حتى اذا كان السحر الاول عبى اصحابه وكتب كتائبه وأمر أمراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدى على ميمنته وعلى بن مالك الجشمى على ميسرته وهو اخو الاحوص وجعل عبد الرحمن بن عبد الله وهو اخو ابراهيم بن الاشتر لامه على الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لقيط على الرجالة وكانت رايته مع مزاحم بن مالك فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم خرج فصف اصحابه والحق كل امير بمكانه ونزل ابراهيم يمشى ويحرض الناس ويمنيهم الظفر وسار بهم رويدا فاشرف على تل عظيم مشرف على القوم واذا أولئك القوم لم يتحرك منهم احد فارسل عبد الله بن زهير السلولى ليأتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم على دهش وفشل لقينى رجل منهم وليس له كلام الا يا شيعة ابى تراب يا شيعة المختار الكذاب قال فقلت له الذى بيننا اجل من الشتم وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكرهم فعل ابن زياد بالحسين واصحابه واهل بيته من السبى والقتل ومنع

الماء

عقيلة بشروطها وغالبها سا بقراءة السيد حسين الشيخونى وكان انسانا حسنا حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيراله بروصدقات خفية توفى فى يوم الاحد تاسع عشرين رجب بعد ان تعلل بالفتق عن كبر وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور وكان رجلا حسنا سخيا يعمل طعاما للواردين من الغرباء المنقطعين وأدرك جماعة من الصالحين وكان يحكى لنا عليهم امورا غريبة وله مع الله حال وفى فهم كلام القوم ذوق حسن والناس فيه اعتقاد عظيم وفى أخرة أعجزه الهرم والقعود فتوجه الى طندتا فى آخر بيع الثانى ومكث هناك برحاب سيدى أحمد البدوى الى أن توفى يوم الاربعاء ثانى عشر جمادى الثانية ودفن عند مقام الولى الصالح سيدى عز الدين خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه *(ومات)* العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى قرأ على أبيه وحضر درس العشماوى والعزيزى والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين ودرس واكب على اقراء الحديث وألف فى الفن وانتفع به الناس وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعداء مع سكون الاخلاق والانجماع عن

الناس وملازمة محله ومن شعره مما أرسله الى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه الى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف * لاحت بعصر طليعة السعد التى * طابت بها مجنى وزال نحوسها ١٢٩ * وسرى بها طيب السرور فاينعت

وصفت لدى حسن اللقاء كؤسها
والب حين أقام فيها العيدرو
س سرورها وحلا لذاك جلوسها
اعنيه للرحمن أفضل عابد
ضحكت له طلق الورى وعبوسها
أمت حماه أولو الفضائل والتقى
وبداره السامى انيخت عيسها

ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام وكان يخبر عن والده ان جنازته كانت خفيفة رحمه الله *(ومات)* الفاضل المبجل سيدى عيسى جلبى بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطانجى الحنفى المصرى ولد بمصر ونشأ نشوا صالحا فى عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الاشياخ وتفقه على فضلاء وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الامير والشيخ أحمد البيلى وغيرهما واقتنى كتبا نفيسة وكان منزله مورد الافاضل وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام

الماء وحرضهم على قتاله وتقدم القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكونى وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمى وعلى الخيل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة اهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له على بن مالك الجشمى فقتل ثم اخذ الراية قرة بن على فقتل فى رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ابن اخى حبشى بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل المنهزمين فقال الى يا شرطة الله فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه فرجعوا واذا ابراهيم كاشف راسه ينادى الى شرطة الله انا ابن الاشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسيئا من اعتب فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالا شديدا وانف من الفرار فلما راى ذلك ابراهيم قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل من ترون يمنة ويسرة انجفال طير ذعرتها فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثم صاروا الى السيوف والعمد فضربوا بها مليا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لى متقدم فيقول بلى فاذا تقدم شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلا الا صرعه وكر ابراهيم الرجالة بين يديه كانهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد واشتد القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وقيل ان عمير بن الحباب اول من انهزم وانما كان قتاله اولا تعذيرا فلما انهزموا قال ابراهيم انى قد قتلت رجلا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فانى شممت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلا بضربة ابراهيم فقد قدته نصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ رأسه وأحرقت جثته وحمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى وهو يظنه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فنادى التغلبى اقتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين وقيل ان الذى قتل ابن زياد شريك ابن جدير وكان هذا شريك شهد صفين مع على واصيبت عينه فلما انقضت ايام على لحق شريك ببيت المقدس فاقام به فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى ان ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه فلما ظهر المختار للطلب بثار الحسين أقبل اليه وسار مع ابراهيم بن الاشتر فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفا صفا مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الا وقع الحديد فانفرج عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد والاول أصح وشريك هو القائل

كل عيش قد اراه باطلا * غير ذكر الرمح فى ظل الفرس

قال وقتل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى وادعى قتله سفيان بن يزيد الازدى وورقاء

بستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه وكان نعم الرجل مودة وصيانة رحمه الله تعالى وسامحه (سنة ثمان وتسعين ومائة والف) فيها فى المحرم سافر مراد بك الى منية ابن خصيب مغضبا

وجلس هناك (وفيه) حضر الى مصر محمد باشا والى مصر فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل فأقام به يومين ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة من تحت الربع على الدرب الاحمر (وفى منتصفه) اتفق رأى ابراهيم بك والامراء الذين معه على ارسال محمد افندى البكرى والشيخ أبى الانوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الازهر الى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ويرجع اليهم ويقبلوا شروطه ماعدا اخراج احد من خشداشينهم فلما سافروا اليه وواجهوه وكلموه فى الصلح تعلل باعذار واخبر انه لم يخرج من مصر الا هربا وخوفا على نفسه فانه تحقق عنده توافقهم على غدره فان ضمنتم وحلفتم لى بالايمان انه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح والا فدعونى بعيدا عنهم فقالوا له لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لانكم اخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمن السبل فاظهر الامتثال ووعدهم بالحضور بعد ايام وقال لهم اذا وصلتم الى بنى سويف ترسلون لى عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتردار لاشترط عليهم شروطى فان قبلوها توجهت معهم والا عرفت خلاصى منهم وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا الى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر (وفى ذلك اليوم) وصل الحجاج الى مصر ودخل الناس
أمير الحج مصطفى بك بالمحمل فى يوم الاحد (وفى يوم السبت مستهل ربيع الاول) خرج الامراء الى ناحية معادى الخبيرى

ابن عازب الاسدى وعبيد الله بن زهير السلمى وكان عيينة بن أسماء مع ابن زياد فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمى حبال النافر بما * أرديت فى الهيجا الكمى المعلما

ولما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب ابراهيم فكان من غرق أكثر ممن قتل وأصابوا عسكرهم وفيه من كل شئ وأرسل ابراهيم البشارة الى المختار وهو بالمدائن وأنفذ ابراهيم عماله الى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من أرض الجزيرة فولى زفر بن الحرث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلى حران والرها وسميساط وناحيتها وولى عمير بن الحباب السلمى كفر توثا وطور عبدين وأقام ابراهيم بالموصل وانفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤس قواده فالقيت فى القصر فجاءت حية دقيقة فتخللت الرؤس حتى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مرارا أخرج هذا الترمذى فى جامعه وقال المغيرة أول من ضرب الزيوف فى الاسلام عبيد الله بن زياد وقال بعض حجاب ابن زياد دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم فى وجهه نارا فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لاتحدثن بهذا أحدا وقال المغيرة قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين يا خبيث قتلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاترى الجنة أبدا وقال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد

ان المنايا اذا مازرن طاغية * هتكن أستار حجاب وأبواب
أقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابى
لا أنت زوجت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم باسباب
لا من نزار ولا من جذم ذى يمن * جلمود ذا ألقيت من بين ألهاب
لاتقبل الارض موتاهم اذا قبروا * وكيف تقبل رجسا بين أثواب

وقال سراقة البارقى يمدح ابراهيم بن الاشتر

أتاكم غلام من عرانين مذحج * جرئ على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم هالك * وذق حد ماضى الشفرتين صقيل
جزى الله خيرا شرطة الله انهم * شفوا من عبيد الله امس غليلى

وقال عمير بن الحباب السلمى يذم جيش ابن زياد

وما كان جيش يجمع الخمر والزنا * محلا اذا لاقى العدو لينصرا

(ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة)

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحرث بن أبى ربيعة وهو القباع عن البصرة واستعمل عليها أخاه مصعبا فقدمها مصعب متلثما ودخل المسجد وصعد المنبر فقال

وحضر مراد بك الى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر فارسل اليه ابراهيم بك عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين فى مركب فلما صعدوا اليه لم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ونزل أيضا كتخدا الباشا وصحبته اسمعيل أفندى الخلوتى فى مراكب أخرى ليتوجهوا اليه أيضا لجريان الصلح فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الاولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة فلما راى ذلك ابراهيم بك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع امر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض وامتنع كل من الفريقين عن التعدية الى الجهة الاخرى وحجزوا المعادى من الطرفين واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين وغلت الاسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين والخش جماعة مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروعات ولم يتركوا على وجه الارض عودا أخضر وعينوا لقبض الاموال من الجهات وغرامات الفلاحين وظن الناس حصول الظفر لمراد بك واشتد خوف الامراء بمصر منه وتحدث الناس بعزم ابراهيم بك على الهروب فلما كان ليلة الخميس المذكور

الناس أمير أمير وجاء الحرث بن أبى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وأمر مصعب الحرث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله من المفسدين فاشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار نحو الحجاز ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار نحو الكوفة وقال يا اهل البصرة بلغنى انكم تقلبون أمراءكم وقد لقبت نفسى بالجزار

(ذكر مسير مصعب الى المختار وقتل المختار)

ولما هرب اشراف الكوفة من وقعة السبيع اتى جماعة منهم الى مصعب فأتاه شبث بن ربعى على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشق قباءه وهو ينادى يا غوثاه فرفع خبره الى مصعب فقال هذا شبث بن ربعى فادخل عليه فأتاه أشراف الكوفة فدخلوا عليه وأخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم وقدم عليه محمد بن الاشعث أيضا واستحثه على المسير فادناه مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة حين أكثروا عليه لا أسير حتى يأتينى المهلب بن أبى صفرة وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلب واعتل بشئ من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمد بن الاشعث ان يأتى المهلب يستحثه فأتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قرأه قال له أما وجد مصعب بريدا غيرك فقال ما أنا بريد لاحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبتنا عليهم عبيدنا فاقبل المهلب معه بجموع كثيرة وأموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة فامره أن يخرج اليه من قدر عليه وان يثبط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرا ففعل ودخل بيته مستترا ثم سار مصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحطمى التميمى وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على بكر ومالك بن المنذر على عبد القيس والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العتكى على الازد وقيس بن الهيثم على أهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام فى أصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج مع أحمر بن شميط فخرج وعسكر بحمام أعين ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع أحمر بن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكرى فوصلوا الى المذار وأتى مصعب فعسكر قريبا منه وعبى كل واحد منهما جنده ثم تزاحفا فجعل ابن شميط بن كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمى وجعل أبا عمرة مولى عرينة على الموالى فجاء عبد الله بن وهيب الجشمى الى ابن شميط فقال له ان الموالى والعبيد أولو خور عند المصدوقة وان معهم رجالا كثيرا على الخيل وأنت تمشى فرهم فليمشوا معك فانى

وسل ابراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بك الاغا وسليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الاشقر وابراهيم
بك الوالي وأيوب بك فعدوا الى البر الآخر بالقرب من انبابه ليلا وساروا مشاة فصادفوا طابورا
وضربوا عليهم بالبندق فانهزموا
منهم وملكوا أماكنهم وذلك
بالقرب من بولاق التكرور
كل ذلك والرمي بالمدافع متصل
من عرضي ابراهيم بك ثم عدى
خلفهم جماعة أخرى ومعهم
مدفعان وتقدموا قليلا قليلا
من عرضي مراد بك وضربوا
على العرضي بالمدافع فلم
يجبهم أحد فباتوا على ذلك
وهم على غاية من الحذر
والخوف وتتابع بهم طوائفهم
وخيولهم فلما ظهر نور النهار
نظروا فوجدوا العرضي خاليا
وليس به أحد وارتحل مراد
بك ليلا وترك بعض اثقاله
ومدافعه فذهبوا الى العرضي
وأخذوا ما وجدوه وجلسوا
مكانه ونهب أوباشه المراكب
التي كانت محجوزة للناس
وعدى ابراهيم بك وتتابعوا
في التعدية وركبوا خلفهم
الى الشيمي فلم يجدوا أحدا
فاقاموا هناك السبت والاحد
والاثنين والثلاثاء ورجع
ابراهيم بك وبقية الامراء
الى مصر ودخلوا بيوتهم
وانقضت هذه الفتنة الكذابة
على غير طائل ولم يقع بينهم
مصاف ولا مقاتلة وهرب
مراد بك وذهب بمن معه
يهلكون الزرع حصادا
ويسعون في الارض فسادا (وفي أواخر شهر جمادى الاولى) اتفق رأي ابراهيم بك على طلب
الصلح مع مراد بك فسافر لذلك لاجين بك وعلي أغا كتخدا جاووجان وسبب ذلك ان عثمان بك الشرقاوي وأيوب بك

التخوف ان يطيروا عليها ويسلبوك وكان هذا غشا منه للموالي لما كان لقي منهم
بالكوفة فاحب أن كانت عليهم الهزيمة وان لا ينجوا منهم أحد فلم يتهمه ابن شميط
ففعل ما أشار به فنزل الموالي معه وجاء مصعب وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل
فدنا عباد من أحمر وأصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار
والى ان نجعل هذا الامر شورى في آل الرسول فرجع عباد فاخبر مصعبا فقال له ارجع
فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميط وأصحابه فلم يتزل منهم أحد ثم انصرف الى
موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم في بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه
المهلب ثم قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحملوا عليهم حملة منكرة فولوا
وصبر ابن كامل في رجال من همدان ساعة ثم انهزم وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله
ابن أنس فصبر ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميط فقاتل حتى قتل
وتنادوا يا معشر بجيلة وخثعم الصبر فناداهم المهلب الفرار اليوم انجى لكم علام
تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد ثم قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الا في قومي
ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب عبادا على الخيل فقال أيما
اسير اخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من أهل الكوفة
فقال دونكم ثاركم فكانوا اشد على المنهزمين من أهل البصرة لا يدركون منهزما الا
قتلوه ولا يأخذون اسيرا فيعفون عنه فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفة أصحاب الخيل
وأما الرجالة فابيدوا الا قليلا قال معاوية بن قرة المزني انتهيت الى رجل منهم فادخلت
السنان في عينه فاخذت اخضخض عينه به فقيل له أفعلت هذا فقال نعم انهم كانوا عندنا
احل دماء من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضي البصرة فلما فرغ مصعب منهم
أقبل حتى قطع من تلقاء واسط ولم يكن بنيت بعد فاخذ في كسكر ثم حمل الرجال اثقالهم
والضعفاء في السفن فاخذوا في نهر خرشاد ثم خرجوا الى نهر قوسان ثم خرجوا الى
الفرات وأتى المختار خبر الهزيمة ومن قتل بها من فرسان أصحابه فقال ما من الموت بد
وما من ميتة أموتها أحب الي من أن أموت ميتة ابن شميط فعلموا انه ان لم يبلغ ما يريد
يقاتل حتى يقتل ولما بلغه أن مصعبا قد أقبل اليه في البر والبحر سار حتى وصل السيلحين
ونظر الى مجتمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر يوسف فسكر
الفرات فذهب ماؤها في هذه الانهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين فلما رأوا ذلك
خرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل
حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصن القصر والمسجد وادخل اليه عدة
الحصار وأقبل مصعب وقد جعل على ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله
وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى
ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة

مالك

مالك بن عبد الله النهدى وأقبل محمد بن الاشعث فيمن هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلما رأى ذلك المختار بعث الى كل جيش من أهل البصرة رجلا من أصحابه وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بازائه فقال ما كنت لاجزر الازد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتى وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة ابن هبيرة المخزومى فحمل على من بازائه وهم أهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم ان المهلب حمل فى أصحابه على من بازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدى وكان ممن شهد صفين اللهم انى على ما كنت عليه بصفين اللهم ابرأ اليك من فعل هؤلاء لاصحابه وابرأ اليك من انفس هؤلاء يعنى اصحاب مصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وانقضت اصحاب المختار كأنهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عبد الله النهدى وهو على الرجالة ومعه نحو خمسين رجلا وذلك عند المساء على اصحاب ابن الاشعث حملة منكرة فقتل ابن الاشعث وقتل عامة اصحابه وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقاتل معه رجال من اهل البأس وقاتلت معه همذان اشد قتال وتفرق الناس عن المختار فقال له من معه ايها الامير اذهب الى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه ألم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرأت فى كتاب الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقيل ان المختار أول من قال بالبداء فلما أصبح مصعب اقبل يسير فيمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب يا له فتحا ما اهنأه لو لم يقتل محمد بن الاشعث قال صدقت ثم قال مصعب للمهلب ان عبيد الله ابن على بن أبى طالب قد قتل فاسترجع المهلب فقال مصعب قد كنت أحب ان يشهد هذا الفتح اتدرى من قتله انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه ثم نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة وقاتلهم المختار واصحابه قتالا ضعيفا واجترأ الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر وكان أكثر معاشهم من النساء تأتى المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب الى أهلها ففطن مصعب بالنساء فمنعهن فاشتد على المختار وأصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما روى بعضهم ثم ان مصعبا أمر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا فنقاتل حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا فوالله ما انا بآيس ان صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم اما أنا فوالله لا أعطى بيدى ولا أحكمكم فى نفسى واذا خرجت فقتلت لم تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثبت اعداؤكم فقتلوكم و بعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا أطعنا المختار ولو أنكم

ومصطفى بك وسليمان بك وابراهيم بك الوالى تحزبوا مع بعضهم واخذوا ينقضون على ابراهيم بك الكبير واستخفوا بشانه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلى أغا كتخدا جاوجان بحضرة ابراهيم بك وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه وقال له ليس هذا المنصب مخلدا عليك فاغتاظ ابراهيم بك لذلك وكتمه فى نفسه وعز عليه على أغا لانه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه فشرع فى اجراء الصلح بينه وبين مراد بك فاجتمع اليه الامراء وتكلموا معه وقالوا له كيف تصنع قال نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا الاجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا وان حصل منه خلل أكون انا وأنتم عليه وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بك وعلى أغا وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك الى مصر واجتمع بابراهيم بك ورجع ثانيا وارسل ابراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعة فلما وصلوا الى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة ولا بنتها سارأسان (وفى عاشر رجب) حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتخدا الجربان فاوصله الى أبيه ورجع ثانيا الى مراد بك وشاع الخبر بقدوم مراد بك وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته واحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك الى آخر النهار (وفى ثانى يوم) اجتمعوا عند ابراهيم بك وقالوا له كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله

معه افقال لهم حتى يأتي فان استقام معنا فبها والا كون انا وأنتم عليه فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق فلما كان
يوم الجمعة وصل مراد بك الى الجيزة فركب ابراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطائفته وخرج الى
ناحية البساتين ورجع من
الليل وطلع الى القلعة وملك
الابواب ومدرسة السلطان
حسن والرميلة والصليبة
والتبانه وأرسل الى الامراء
الخمسة يأمرهم بالخروج من
مصر وعين لهم اماكن يذهبون
اليها فمنهم من يذهب الى
دمياط ومنهم من يذهب الى
المنصورة وفارسكور فامتنعوا
من الخروج واتفقوا على
الكرنكة والخلاف ثم لم يجدوا
لهم خلاصا بسبب ان ابراهيم
بك ملك القلعة وجهاتها
ومراد بك واصل يوم تاريخه
وصحبته السواد الاعظم من
العساكر والعربان ثم انهم
ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى
ناحية القليوبية ووصل مراد
بك لزيارة الامام الشافعي
فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب
من فوره من خلف القلعة ونزل
على الصحراء واسرع في السير
حتى وصل الى قناطر ابي المنجا
ونزل هناك وارسل خلفهم
جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب
وادركهم مراد بك والتطموا
معهم فتقنطر مراد بك بفرسه
فلحقوه واركبوه غيره فعند
ذلك ولى راجعا وانجرح
بينهم جماعة قلائل واصيب
سليمان بك برصاصة نفذت
من كتفه ولم يمت ورجع مراد بك ومن معه الى مصر على غير طائل وذهب الامراء الخمسة المذكورون وسمرت
وعدوا على وردان وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة الى جهة قبلي فسار بهم

خرجتم معي كنتم ان اخطأتم الظفر متم كراما فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم
عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرا ثم ان المختار
تطيب وتحنط وخرج من القصر في تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الاشعري
وكانت تحته عمرة بنت أبي موسى الاشعري فولدت له غلاما اسمه محمد فلما اخذ القصر
وجد صبيا فتركوه فلما أخرج المختار قال للسائب ماذا ترى قال ماترى أنت قال ويحك
يا أحمق إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورأيت ابن نجدة وثب
باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كأحدهم الا اني قد طلبت بثأر أهل البيت اذ نامت
عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم يكن لك نية فقال انا لله وانا اليه راجعون ما كنت
أصنع ان أقاتل على حسبي ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان من بني حنيفة
اخوان أحدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من قتله
دعاهم بجير بن عبد الله المسلي ومن معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وأمكنوا
أصحاب مصعب من أنفسهم ونزلوا على حكمه فأخرجوهم مكتفين فأراد اطلاق العرب
وقتل الموالي فأبى أصحابه عليه فعرضوا عليه فأمر بقتلهم وعرض عليه بجير المسلي فقال
لمصعب الحمد لله الذي ابتلانا بالاسر وابتلاك بأن تعفو عنا هما منزلتان احداهما رضا
الله والاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاد عزا ومن عاقب لم يأمن القصاص يا ابن
الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا ترك ولا ديلما فان خالفنا اخواننا من أهل
مصرنا فاما ان يكن اصبنا أو اخطأنا فاقتتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام بينهم ثم
اجتمعوا وكما اقتتل أهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسجحوا وقد قدرتم
فاعفوا فما زال بهذا القول حتى رق لهم الناس ومصعب وأراد ان يخلي سبيلهم فقام
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال اتخلي سبيلهم اخترنا أو اخترهم وقام محمد بن
عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فقال مثله وقام اشراف الكوفة فقالوا مثلهما فأمر
بقتلهم فقالوا له يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى أهل الشام غدا فما بكم
عنا غنى فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فأبى عليهم
فقال بجير المسلي لا تخلط دمي بدمائهم اذ عصوني فقتلهم وقال مسافر بن سعيد بن
نمران الناعطي ما تقول يا ابن الزبير لربك غدا وقد قتلت أمة من المسلمين حكموك في
أنفسهم صبرا اقتلوا منا بعدة من قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنا من حربنا يوما
واحدا كانوا في السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق فلم يسمع منه وأمر بقتله ولما أراد
قتلهم استشار مصعب الاحنف بن قيس فقال أرى ان تعفو فان العفو أقرب للتقوى
فقال اشراف أهل الكوفة اقتلهم وضجوا فقتلهم فلما قتلوا قال الاحنف ما ادركتم
بقتلهم ثأرا فليته لا يكون في الآخرة وبالا وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه
في اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا وأمر مصعب بكف المختار بن أبي عبيدة فقطعت

وسمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر اليها وسال عنها فقيل هذا كف المختار فامر بنزعها وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له ان أطعتني فلك الشام وأعنة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب مادام لآل الزبير سلطان وأعطاه عهد الله على ذلك وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان أنت اجبتني فلك العراق فاستشار ابراهيم أصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لولم أكن اصبت بن زياد واشراف الشام لاجبت عبد الملك مع انى لا اختار على اهل مصرى وعشيرتى غيرهم فكتب الى مصعب بالدخول معه فكتب اليه مصعب أن اقبل فاقبل اليه بالطاعة فلما بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان ثم ان مصعبا دعام ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصارية امرأته الاخرى فاحضرهما وسالهما عن المختار فقالت أم ثابت نقول فيه بقولك أنت فاطلقها وقالت عمرة رحمه الله كان عبد الله صالحا فحبسها وكتب الى أخيه عبد الله ابن الزبير انها تزعم انه نبي فامره بقتلها فقتلت ليلا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول يا ابتاه يا عثرتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذبتها ثم تشحطت فماتت فتعلق الشرطى بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلوه فقد رأى امرا فظيعا فقال عمرو بن أبى ربيعة المخزومى فى ذلك

ان من أعجب العجائب عندى * قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم * ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جر الذيول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى فى ذلك أيضا

أتى راكب بالامر ذى النبإ العجب * بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسب

بقتل فتاة ذات دل ستيرة * مهذبة الاخلاق فى الخيم والنسب

مطهرة من نسل قوم أكارم * من المؤثرين الخير فى سالف الحقب

خليل النبي المصطفى ونصيره * وصاحبه فى الحرب والضرب والكرب

أتانى بان الملحدين توافقوا * على قتلها لا أحسنوا القتل والسلب

فلا هنأت آل الزبير معيشة * وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب

كأنهم اذ أبرزوها وقطعت * باسيافهم فازوا بمملكة العرب

ألم تعجب الاقوام من قتل حرة * من المحصنات الدين محمودة الادب

من الغافلات المؤمنات بريئة * من الذم والبهتان والشك والكذب

علينا ديات القتل والباس واجب * وهن العفاف فى الحجال وفى الحجب

على دين اجداد لها وأبوة * كرام مضت لم تخز اهلا ولم ترب

فى طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش وتاخر عنهم اناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيئا فشيئا الى ان وصلوا الى ناحية سقارة فرأوا أنفسهم بالقرب من الاهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع فاحضروا الهجن وارادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا اثقالهم فقامت عليهم طوائفهم وقالوا لهم كيف تذهبون وتتركونا مشتتين وصار كل من قدر على خطف شئ أخذه وهرب فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم الى مكان آخر وفى وقت المكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر الى مراد بك وكان بالروضة فاعلمه الخبر فارسل جماعة الى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا فرجعوا واغتم اهل مصر لذهابهم الى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء وبات الناس فى غم شديد فلما طلع نهار يوم الاربعاء حادى عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم وكان من أمرهم انهم لما وصلوا الى ناحية الاهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له انظر لنا طريقا نسلك منه فركب لينظر فى الطريق وذهب الى مراد بك واخبره بمكانهم فارسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا اثقالهم وولوا هاربين وكانوا أكمنوا لهم كمينا فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم الى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام وسافروا

من الخفرات لاخروج برزة * ولا دمة تنعى على جارها الجنب
ولا الجار ذى القربى ولم تدر ما الخنا * ولم تزدلف يوما بسوء ولم تجب
عجبت لها اذ كيفت وهى حية * ألا ان هذا الخطب من أعجب العجب

وقيل ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه أحمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو وانما كان ذلك للحجاج فى قتال عبد الرحمن بن الاشعث وأمر مصعب عبادا الحطمى بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن على بن أبى طالب وبقى مصعب على نهر البصريين وخرج المختار فى عشرين ألفا وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن أحد منكم حتى يسمع مناديا ينادى يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر أمر مناديا فنادى يا محمد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا وأصبح المختار وليس عنده احد وأصحابه قد اوغلوا فى أصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن الاشعث واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الامان فأبى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدة القتلى ستة آلاف رجل ولما قتل المختار كان عمره سبعا وستين سنة وكان قتله لاربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستين قيل ان مصعبا لقى ابن عمر فسلم عليه وقال له أنا ابن أخيك مصعب فقال له ابن عمر أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة غير ما بدا لك فقال مصعب انهم كانوا كفرة فجرة فقال والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس ألم يبلغك قتل الكذاب قال ومن الكذاب قال ابن أبى عبيد قال قد بلغنى قتل المختار قال كأنك نكرت تسميته كذابا ومتوجع له قال ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة وقال عروة بن الزبير لابن عباس قد قتل الكذاب المختار وهذا رأسه فقال ابن عباس قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم أنتم والا فلا يعنى عبد الملك ابن مروان وكانت هدايا المختار تأتى ابن عمر وابن الحنفية فيقبلانها وقيل رد ابن عمر هديته

(ذكر عزل مصعب بن الزبير وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير)

الى جهة بحرى فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك الى المنصورة ومصطفى بك الى فارسكور وابراهيم بك الوالى الى طندتا واما

سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه (وفى منتصف شهر رمضان) اتفق الامراء المنفيون على الهروب الى قبلى فارسلوا الى ابراهيم بك الوالى ليأتى اليهم من طندتا وكذلك الى مصطفى بك من فارسكور وتواعدوا على يوم معلوم بينهم فحضر ابراهيم بك الى عثمان بك وأيوب بك خفية فى المنصورة وأما مصطفى بك فانه نزل فى المراكب وعدى الى البر الشرقى بعد الغروب وركب وسافر فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور وكان بينه وبين مصطفى بك حزازة وأخذ صحبته رجلا يسمى الاشقر فى نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والارز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال فاراد الصنجق ان يذهب بمفرده فدخل فى الارز بفرسه فانغرز فى الطين فقبضوا عليه وعلى جماعته فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة الى البحر وانزلوهم المراكب وردوهم الى مكانهم محتفظين عليهم وارسلوا الخبر الى مصر بذلك واما الجماعة الذين فى المنصورة فانهم انتظروا مصطفى بك فى الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له فركب عثمان بك وابراهيم بك وساروا وتخلف ايوب بك بالمنصورة فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب اليهما وذهبوا الى قبلى وارسل مراد بك محمد كاشف الالفى وايوب كاشف فاخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به

وفى

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد ان قتل المختار وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيئا يملكه و يمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فيقال انه ركب يوما فرأى فيض البصرة فقال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم ضيعتهم فلما كان بعد ذلك رآه جازرا فقال قد قلت لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك فكتب الاحنف الى أبيه وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال له لا ندعك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله العطاء فكف عنه وشخص حمزة بالمال وأتى المدينة فاودعه رجالا فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له وبلغ ذلك أباه فقال أبعده الله أردت ان أباهي به بني مروان فنكص وقيل ان مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة عزله أخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثم ان مصعبا وفد على أخيه عبد الله فرده على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحرث بن أبي ربيعة فكانتا في عمله فعزله أخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الاحنف وأهل البصرة ورد مصعبا

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة والبصرة من تقدم ذكره وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد الله بن خازم * وفي هذه السنة مات الاحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لما سار مصعب الى قتال عبد الملك بن مروان وقتل هبيرة بن مريم مولى الحسين بن علي بالخازر وهو من أصحاب المختار وثقات المحدثين * وفيها توفي جنادة بن أبي أمية وأدرك الجاهلية وليست له صحبة وقتل مصعب عبد الرحمن وعبد الرب ابني حجر بن عدي وعمران بن حذيفة بن اليمان قتلهم صبرا بعد قتل المختار وبعد قتل أصحابه

(ثم دخلت سنة ثمان وستين)

(ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة)

وفي هذه السنة رد عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا الى العراق وسببه ان الاحنف رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا وحمقا فكتب الى أبيه فعزله ورد مصعبا واستعمل على الكوفة الحرث ابن أبي ربيعة وقيل كان سبب عزله حمزة انه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل الى حمزة الحق بابيك وأخرجه عن البصرة فقال العديل العجلي

الى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير وعرف من اجل ذلك بالاسكندراني واحضروا ايوب بك الى مصر واسكنوه في بيت صغير وبعد ايام ردوه الى بيته الكبير وردوا له الصنجقية ايضا في منتصف شوال (وفي يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطي) كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة وكسر السد على العادة (وفي يوم الاثنين حادي عشرين شوال كان خروج المحمل صحبة امير الحاج مصطفى بك الكبير في موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ثم ذهب الى البركة في يوم الخميس وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها فطلب ذلك من ابراهيم بك فاحاله على مراد بك من الميري الذي طرفه وطرف اتباعه فقال نعم طرفي ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها الا قدرا يسيرا وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها ابراهيم بك ولم يأخذ منها مراد بك الا اقل من مأموله وقصده يقطع ما عليه من الميري لذلك فلم يلتفت ابراهيم بك لقوله واحال عليه امير الحاج وركب من البركة راجعا الى مصر وتركه واياه فلم يسع مراد بك الا الدفع وتسهيل الحج وعاد الى مصر وخرج الى قصره بالروضة وارسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلي فلما علم ابراهيم بك بذلك ارسل اليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعد العشاء ونظر ابراهيم بك فلم يجد عنده احدا من خشداشينه واجتمعوا كلهم على مراد بك فضاق صدره وركب الى الرميلة فوقف بها ساعة حتى ارسل

الحالة صحبة عثمان بك الاشقر وعلى بك أباظه وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلي وصحبته على اغا كتخدا الجاويشية وعلى أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الاربعة فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع الى مصر واصبح منفردا بها وقلد قائد اغا اغات مستحفظان وصالح اغا الوالى القديم وجعله كتخدا الجاويشية وحسن اغا كتخدا ومصطفى بك محتسب وأرسل الى محمد كاشف الالفى ليحضر مصطفى بك من محبسه بثغر سكندرية ونادى بالامان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر باخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس (وفى ليلة الثلاثاء خامس القعده) حضر مصطفى بك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان (وفيه) قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الالفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الانجمى صنجقا أيضا (وفى يوم الاحد سابع عشر القعده) حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالى وسليمان بك أبو نبوت وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم (وفى أواخره) وصل واحد أغا من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الامراء لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد واهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت اليه (وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة) رسم مراد بك بنفى رضوان بك قرابة على بك الكبير الذى كان خامر على اسمعيل بك وحسن بك الجداوى

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا سفيان يوما فعسكرا

(ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق)

فى هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب على حربهم أيام مصعب الاولى وأيام حمزة بن عبد الله بن الزبير فلما عاد مصعب أراد ان يولى المهلب بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمر بن عبيد الله بن معمر فلما سمع الخوارج به قال قطرى بن الفجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبطل وجاء يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أر مثلها لاحد ما حضر حربا الا كان أول فارس يقتل قرنه وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستين فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر وأراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطرى ان عمر موتور فلا تقاتله فابى فقاتله فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلا وطعن عمر صالح بن مخارق فشتر عينه وضرب قطريا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مجاعة بن سعر فقتل مجاعة بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مجاعة فوهب له عمر تسعمائة ألف درهم فقيل فى ذلك

قد ذدت عادية الكتيبة عن فتى * قد كاد يترك لحمه اقطاعا

وظهر عليهم فساروا وقطعوا القنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو أصبهان فاقاموا عندها حتى قووا واستعدوا ثم اقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به أخذوا على سابور ثم على أرجان حتى أتوا الاهواز فقال مصعب العجب لعمر قطع هذا العدو والذى هو بصدد محاربته أرض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفر كان أعذر له وكتب اليه يا ابن معمر ما أنصفتنى تجبى الفئ وتحيد عن العدو فاكفنى أمرهم فسار عمر من فارس فى أثرهم مجدا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز من سوء الرأى وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع بهم أرض جوخى والنهروانات فاتى المدائن وبها كردم بن مرثد الفزارى فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقون أجواف الحبالى فهرب كردم وأقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف فى الناس

يقتلون

وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم وانضم اليه وصار من خاصته فلما خرج ابراهيم بك من مصر اشيع انه يريد صلحه مع اسمعيل بك وحسن بك فصار رضوان بك كالجملة المعترضة فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية (وفى يوم السبت خامس عشره) أرسل مراد بك الى الباشا وأمره بالنزول فانزلوه الى قصر العينى معزولا وتولى مراد بك قائم مقام وعلق الستور على بابه فكانت ولاية هذا الباشا احد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التى أقامها بثغر سكندرية وكانت أيامه كلها شدائد ومحنا وغلاء (وفى أواخر شهر الحجة) شرع مراد بك فى اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بك فارسل له سليمان بك الاغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بك ولده فتهيئوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشرينه وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الامراء وانتشار أتباعهم فى النواحى لجبى الاموال من القرى والبلدان واحداث أنواع المظالم ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ماهم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة ولما تحقق

يقتلون وأرسلوا جماعة الى الكرج فلقوا أبا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل أبو بكر وانهزم أصحابه وافسد الخوارج فى الارض فاتى أهل الكوفة أميرهم وهو الحرث بن أبى ربيعة ولقبه القباع فصاحوا به وقالوا اخرج فان العدو قد أبطأنا ليست له بقية فخرج حتى نزل النخيلة فاقام أياما فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثه على المسير فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتى دخل اليه شبث بن ربعى فامره بالمسير فلما رأى الناس بطء مسيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القباع سيرا نكرا * يسير يوما ويقيم شهرا

فسار من ذلك المكان فكان كلما نزل منزلا أقام به حتى يصيح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يوما فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا أهل الاسلام ان أبى مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فجارية والله ما أتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لى ولا تطلعت ولا تشرفت قط فلما أرادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها باسيافهم وبقى سماك معهم حتى أشرفوا على الصراة فاستقبل أهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه فقال ابراهيم بن الاشتر للحرث اندب معى الناس حتى أعبر الى هؤلاء الكلاب فاجيئك برؤسهم فقال شبث واسماء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمير وغيرهم أصلح الله الامير دعهم فليذهبوا وكانهم حسدوا ابراهيم فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحرث فتحبس ثم جلس للناس فقال أما بعد فان اول القتال الرمية بالنبل واشراع الرماح والطعن ثم الطعن شزرا ثم السلة آخر ذلك كله فقال له رجل قد أحسن الامير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فمر بهذا الجسر فليعقد ثم عبرنا اليهم فان الله سيريك ما تحب فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتى أتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا فرجعوا فاتبعهم الحرث عبد الرحمن بن مخنف فى ستة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة وقال له اذا وقعوا فى أرض البصرة فاتركهم فسار عبد الرحمن يتبعهم حتى وقعوا فى أرض أصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرى وعليها يزيد بن الحرث بن رويم الشيبانى فقاتلهم فاعان أهل الرى الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ودعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم

فلو كان حر احوشب ذا حفيظة * رأى ما رأى فى الموت عيسى بن مصعب

يعنى ان عيسى بن مصعب لم يفر عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قتل وقال بشر بن مروان يوما وعنده حوشب هذا وعكرمة بن ربعى من يدلنى على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب فانه نجا عليه يوم الرى وقال بشر أيضا يوما من يدلنى على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مسافر كان عكرمة يتهم بامرأة واصل فتبسم بشر وقال لقد

انتصفت ولما فرغ الخوارج من الرى انحطوا الى أصبهان فحاصروها وبها عتاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار * شد أبي هريرة الهرار

يهركم بالليل والنهار * يا ابن أبي ماحوز والاشرار

* كيف ترى حربي على المضمار *

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله أصحابه وداووه حتى برأ وخرج اليهم على عادته ثم ان الخوارج أقامت عليهم أشهرا حتى نفدت اطعمتهم و اشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتاب أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقي الا ان يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه ان استطاع ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلي عليه والله ما أنتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء و بكم قوة وحياة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انى لارجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك

(ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قطرى بن الفجاءة)

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج وأجابوه الى ذلك جمع الناس وأمر لهم بطعام كثير ثم خرج حين أصبح فاتى الخوارج وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى أخرجوهم من عسكرهم وانتهوا الى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من أصحابه فقاتل حتى قتل وانحازت الازارقة الى قطرى بن الفجاءة المازنى وكنيته أبو نعامة فبايعوه وأصاب عتاب وأصحابه من عسكرهم ما شاؤا وجاء قطرى فنزل فى عسكر الزبير ثم سار عن اصبهان وتركها وأتى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبي المال وقوى ثم أقبل الى اصبهان ثم أتى الى أرض الاهواز فاقام بها والحرث بن أبي ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يخبره بالخوارج وانهم ليس لهم الا المهلب فبعث الى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثم اقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية أشهر اشد قتال رآه الناس

(ذكر حصار الرى)

وفيها أمر مصعب عتاب بن ورقاء الرياحى عامله على اصبهان بالمسير الى الرى وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحرث رويم وامتناعهم من مدينتهم فسار اليهم

عتاب

التجار عدم الرداسة وضواخسارتهم من زيادة الاسعار ثم مدوا أيديهم الى المواريث فاذا مات الميت أحاطوا بوجوده سواء كان له وارث أولا وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات وأما الكليات فيختص بها الامير فحل بالناس مالا يوصف من أنواع البلاء الامن تداركه الله برحمته أو اختلس شيئا من حقه فان اشتهر واعليه عوقب على استخراجه وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلى به الى الظالم حتى خرب الاقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الامن ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الغرر وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقى والظلم وانتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره فلا يجد الزبال شيئا يكنسه من ذلك واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال فاذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيئا من شدة الجوع ومات الكثير من الفقراء بالجوع هذا والغلاء مستمر والاسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل الا فيما يؤكل وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير ولولا لطف الله تعالى ومجئ الغلال من نواحى الشام

عتاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة وغنم مافيها وافتتح سائر قلاع نواحيها وفيها كان بالشام قحط شديد حتى انهم لم يقدروا من شدته على الغزو وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان وهو قريب قنسرين وشتى بها ثم رجع الى دمشق

* (ذكر خبر عبيد الله بن الحر ومقتله) *

في هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا واجتهادا فلما قتل عثمان ووقعت الحرب بين علي ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبته عثمان وشهد معه صفين هو ومالك بن مسمع وأقام عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته زوجها أخوها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علي فقال له ظاهرت علينا عدونا وغلت فقال له ايمنعني ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امرأته وكانت حبلى فوضعها عند من يثق اليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتى قتل علي فلما قتل اقبل الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما أرى احدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان من أمر علي كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك فلما مات معاوية وقتل الحسين بن علي لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله تغيب عن ذلك تعمدا فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الاشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب أم مريض البدن فقال اما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله علي بالعافية فقال ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا فقال لو كنت معه لرؤي مكاني وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علي به فاحضر الشرط خلفه فقالوا أجب الامير فقال ابلغوه عني اني لا آتيه طائعا ابدا ثم اجرى فرسه وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المدائن وقال في ذلك

يقول امير غادر وابن غادر * الا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله * وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمي ان لا أكون نصرته * الا كل نفس لا تسدد نادمه
واني لاني لم أكن من حماته * لذو حسرة ان لا تفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تبادروا * الى نصره سحا من الغيث دائمه
وقفت على أجداثهم ومحالهم * فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى * سراعا الى الهيجا حماة خضارمه

كذلك مقفولة وارزاق الناس وعلائقهم مقطوعة وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الاخرى ومن خرج الى جهة قبض أموالها وغلالها واذا سئل المستقر في شئ تعلل بما ذكر ومحصل هذه الافاعيل بحسب الظن الغالب انها حيل على سلب الاموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسمعيل بك (وفي أواخره) وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابا للامراء والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالاتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقي الامر على ذلك (رجع لخبر العجلة التي لها رأسان) وهو انه لما أرسل ابراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيرا لمصالحة الامير مراد بك أعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة برأسين وحضر بهما الى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالخشاب فوصلنا الى بيت ام مرزوق بك الذي بحارة عابدين ودخلنا الى اسطبل مع بعض الناس فرأينا بقرة مصفرة اللون مبياض وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان كاملة الاعضاء وهي تاكل بفم احدى الرأسين وتجتر بفم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله

وبديع خلقته فكانت من العجائب الغريبة المؤرخة *(ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس)* مات الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى نزيل مصر حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجى وغيرهم وتميز فى معرفة فروع الفقه وافتى ودرس وكان انسانا حسنا لا باس به توفى فى هذه السنة *(ومات)* العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الاصولى الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الازهرى احد المتصدرين فى العلماء الازهرية حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر فى الفقه والمعقول وقرأ الدروس وختم الختوم وتنزل اياما عند الامير ابراهيم كتخدا القازدغلى واشتهر ذكره فى الناس وعند الامراء بسبب ذلك وتجمل حاله وكان فصيحا ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية وسافر مرة الى اسلامبول فى بعض الارساليات وذلك سنة ست وثمانين عند ما خرج على بك من مصر ودخل محمد بك وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد *(ومات)* الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن جاد الله البنانى المغربى وبنانة قرية من قرى منستير بافريقية وورد الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من اشياخ العصر ومهر

تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم * باسيافهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا فى كل نفس بقية * على الارض قد اضحت لذلك واجمه
ومالن رأى الراؤن أفضل منهم * لدى الموت سادات وزهر قماقمه
يقتلهم ظلما ويرجو ودادنا * فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم * فكم ناقم منا عليكم وناقمه
اهم مرارا ان اسير بجحفل * الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا زدتكم فى كتائب * أشد عليكم من زحوف الديالمه

وأقام ابن الحر بمنزلة على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما أرى قرشيا ينصف أين ابناء الحرائر فاتاه كل خليع ثم خرج الى المدائن فلم يدع مالا قدم به للسلطان الا أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ثم جعل يتقص الكور على مثل ذلك الا انه لم يتعرض لمال أحد ولا ذمة فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى اصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امرأة فيه وقال فى ذلك

الم تعلمى يا ام توبة اننى * انا الفارس الحامى حقائق مذحج
وانى صبحت السجن فى سورة الضحى * بكل فتى حامى الذمار مدجج
فما ان برحنا السجن حتى بدا لنا * جبين كقرن الشمس غير مشنج
وخد اسيل عن فتاة حيية * الينا سقاها كل دان مثجج
فما العيش الا ان ازورك آمنا * كعادتنا من قبل حربى ومخرجى
ومازلت محبوسا لحبك واجما * وانى بما تلقين من بعده شجى

وهى طويلة وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه فاحرقت همدان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همدان فنهبها جميعها وكان ياتى المدائن فيمر بعمال جوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل الى الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار وقيل انه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر ثم سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض ثم فارق ابن الاشتر واقبل فى ثلثمائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما فى بيت مالها فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم داره واخذ امرأته ففعل ما تقدم ذكره وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية انا لا نامن ان يثب ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

فمن مبلغ الفتيان ان اخاهم * أتى دونه باب شديد وحاجبه
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها * اذا قام عنته كبول تجاذبه
على الساق فوق الكعب اسود صامت * شديد يدانى خطوه ويقاربه

وما

وما كان ذا من عظم جرم جرمته * ولكن سعى الساعى بما هو كاذبه
وقد كان فى الارض العريضة مسلك * وأى امرئ ضاقت عليه مذاهبه

وقال

باى بلاء أم باية نعمة * تقدم قبلى مسلم والمهلب

يعنى مسلم بن عمرو والد قتيبة والمهلب بن أبى صفرة وكلم عبيد الله قوما من وجوه مذحج يشفعوا له الى مصعب وأرسل الى فتيان مذحج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفعهم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفعهم فاقصدوا السجن فانى ساعينكم من داخل فلما شفع أولئك النفر فيه شفعهم مصعب وأطلقه فاتى منزله وأتاه الناس يهنونه فقال لهم ان هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فينا شبيها فنلقى اليه أزمتنا فان كان من عز بز فعلام نعقد فى أعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا لقاء ولا أعظم مناعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى وكلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فانى قد قلبت لكم ظهر المجن وأظهرت لهم العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وخار بهم وأغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحى فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه أيضا حريث بن زيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجاج ابن جارية الخثعمى ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وأن يوليه أى بلد شاء فلم يقبل وأتى نرسى ففر دهقانها ابمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين تمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجاج بن جارية الخثعمى فحمل على عبيد الله فأسره عبيد الله وأسر أيضا بسطام بن مصقلة وناسا كثيرا وبعث ناسا من أصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الاسرى ثم ان عبيد الله أتى تكريت فاقام يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحى والجون بن كعب الهمدانى فى الف وأمدهم المهلب بيزيد بن المغفل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من أصحابه قد أتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوفنى بالقتل قومى وانما * أموت اذا جاء الكتاب المؤجل
لعل القنا تدلى باطرافها الغنى * فنحيى كراما أو نموت فنعذل
ألم تران الفقر يزرى باهله * وان الغنى فيه العلى والتجمل
وانك الا تركب الهول لا تنل * من المال ما يرضى الصديق ويفضل

وقاتلهم عبيد الله يومين وهو فى ثلثمائة ولما كان عند المساء تحاجزوا وخرج عبيد الله

فى المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم وانتفع بها الطلبة ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الاسكندرى وغيره وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيرا حسنا ولم يتزوج حتى مات ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى أبهى أبهى طرف ظرف لذات لذى خير حبر مسند مشيد أبهج أنهج طريق ظريف فنه فيه حلا جلا براعة براعة أوحد أوجد زينة رتبة ادب أدت غلو علو شانه ببيانه محبر مخبر معانى معانى آيه آيه محرر محرز للغاية للقاية برتاح بوياح قلبك فاتك مصنفا مضيفا أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلاله لوذعى لوذعى السيد السند لجاراته لجار آيه ينادى ينادى معانيه معاينة لرائم كرائم كلامه كلامه شهم سهم غبى عى يدعى يدعى مجانسة محاسنه ان آب بغى بغى حيث جنت نفسه تعبه فذ فذ تكامل بكامل نهاه بهاه عبد الله عبد الله متينة مبينة معاليه مقالته عالية غالية يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤيدة بسيد بسند ثناؤنا ثناؤنا آلية اليه سحت سحب تحيات نجيات علية عليه ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما وتوفى ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر *(ومات)* الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن ابن حسن بن عمر الاجهورى المالكى المقرى سبط القطب الخضيرى أخذ علم الاداء عن كل من

الشيخ محمد بن علي الدراجي اجازة فى سنة ست وخمسين ومائة وألف وعن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعي اجازة فى سنة أربع
وخمسين وعن شمس الدين السجاعي فى سنة ثلاث وخمسين وعن عبد الله بن محمد بن يوسف

من تكريت وقال لاصحابه انى سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهزوا وقال انى خائف ان اموت ولم اذعر مصعبا واصحابه وسار نحو الكوفة فبلغ كسكر فأخذ بيت مالها ثم أتى الكوفة فنزل بحمام جرير فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج الى دير الاعور فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر فانهزم حجار فشتمه مصعب وضم اليه الجون بن كعب الهمداني وعمر ابن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم وانهزم حجار ثم رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا وخرج ابن الحر من الكوفة وكتب مصعب الى يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن يأمره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم واقبل ابن الحر الى المدائن فتحصنوا منه فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الاسدى فنزل الجون بحولايا وقدم بشر الى تامرا فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ثم لقى الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحر وهزم أصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلى فقاتله بسوراء قتالا شديدا فرجع عنه بشير وأقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار اليه أكرمه واجلسه معه على السرير وأعطاه مائة ألف درهم وأعطى أصحابه مالا فقال له ابن الحر لتوجه معى جندا اقاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من قدرت عليه وانا ممدك بالرجال فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار فاستأذنه أصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وأمرهم ان يخبروا أصحابه بقدومه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية فاتوا الحرث بن أبى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه ان يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق اصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا فالتقوا ابن الحر فقال لابن الحر أصحابه نحن نفر يسير وهذا الجيش لا طاقة لنا به فقال ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

يا لك يوما فات فيه نهبى * وغاب عنى ثقتى وصحبى

ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه وحاولوا أن يأسروه فلم يقدروا على ذلك وأذن لاصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنى أبا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول أهذه نبل أم مغازل فلما اثخنته الجراح خاض الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط فقالوا لهم ان فى السفينة طلبة أمير المؤمنين فان فاتكم قتلنا كم فوثب ابن الحر ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجرى دما وضربه الباقون بالمجاذيف فلما رأى انه يقصد به نحو القيسية قبض على الذى معه وألقى
نفسه

القسطنطيني جوده عليه الى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين وعلى الشيخ أحمد بن اسماعيل البقرى والشهاب الاسقاطى وآخرين وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والعجيمى والشهاب النفراوى وعبد الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الاسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق واجازه الجوهرى فى الاحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر واجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والاوراد السرية ودخل الشام فسمع الاولية على الشيخ اسمعيل العجلونى وسمع عليه الحديث وأخذ القراآت على الشيخ مصطفى الخليجى ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد الى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالازهر وبالاشرفية وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه وله سليقة تامة فى الشعر وله مؤلفات منها الملتاذ فى الاربعة الشواذ ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثرا وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ولا زال يملى ويفيد ويدرس ويجيد ودرس بالازهر مدة

نفسه معه فى الماء فغرقا وقيل فى قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره فكتب الى عبدالله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فلست على رأى قبيح أواربه
أفى الحق ان اجفى ويجعل مصعب * وزيراه من كنت فيه احاربه
فكيف وقد آتيتكم حق بيعتى * وحقى يلوى عندكم واطالبه
وابليتكم مالا يضيع مثله * وآسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استنار الملك وانقادت العدى * وادرك من ملك العراق رغائبه
جفا مصعب عنى ولو كان غيره * لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابنى من مصعب أن مصعبا * ارى كل ذى غش لنا هو صاحبه
وما انا ان خليتمونى بوارد * على كدر قد غص بالماء شاربه
وما لامرئ الا الذى الله سائق * اليه وما قد خط فى الزبر كاتبه
اذا قمت عند الباب ادخل مسلما * فيمنعنى ان ادخل الباب حاجبه

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ثم انه قال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان منها

ألم تر قيسا قيس عيلان برقعت * لحاها وباعت نبلها بالمغازل

فارسل زفر بن الحرث الكلابى الى مصعب انى قد كفيتك قتال ابن الزرقاء يعنى عبد الملك بن مروان وابن الحر يهجو قيسا ثم ان نفرا من بنى سليم أسروا ابن الحر فقال اغماقلت

الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت * وسارت الينا فى القنا والقبائل

فقتله رجل منهم يقال له عياش

(ذكر عدة حوادث)

قيل فى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية لواء لابن الحنفية واصحابه ولواء لابن الزبير واصحابه ولواء لبنى امية ولواء لنجدة الحرورى ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفية اسلم الجماعة وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود ابن عوف الزهرى وعلى البصرة والكوفة مصعب اخوه وعلى قضاء الكوفة عبدالله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبدالله بن خازم وكان عبدالملك بن مروان بالشام مشاققا لابن الزبير ومات عبدالله بن عباس سنة ثمان وستين وعمره اربع وسبعون سنة وقيل غير ذلك وفيها مات عدى بن حاتم الطائى وقيل سنة ست وستين وعمره مائة وعشرون سنة ومات ابو واقد الليثى واسمه الحرث بن مالك وفيها توفى ابو شريح الخزاعى واسمه خويلد بن عمرو وهو الكعبى (شريح بالشين

فى أنواع الفنون واتقن العربية والاصول والقراآت وشارك فى غيرها وعين للتدريس فى السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاديره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقريظا حسنا نظما ونثرا قوله

دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر * ومهد ليال أوسدت قادح الفكر
وعرج على معراج فضل أولى النهى * مصابيح آل الله فى عالم الدهر
ولاسيما ذاك المجيد محمد * هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكى والحسينى جده * الى البضعة الزهرا سيدة الدهر
فتى كم له فى مطلع السعد غرة * كفانا هداها عن هدى الانجم الزهر
فكم آية تتلى بعز سنائه * وكم نسبة ترويه للشمس والبدر
وكم لفظة تروى صحاح جواهر * كما نقله يروى فسل من اولى الفكر
وكم شاهدت رؤياه فى الغيب مشهدا * على عين ألطاف تجل عن السحر
وكم خاض فى علم اللغات محيطها * فاقتنص منها الدر فى لجة البحر
وكم رهنت فى روح معناه انفس * بقيد اختيار فى عنا الجبر والاسر
عزيز كساه الله ثوب مهابة * عليه طراز العز والفخر والقدر
مواهب مولانا هبات مقاصد * اليها أتى القصاد فى البر والبحر

هو الكعبة الغراء فى درر المدى * ومفتاح فضل لايقاس بالدر * مطالع سر السر منه طوالع
سماء المعالى الساسيات مدى العصر * هو الكنز مغنى العارفين هو ارفا

المعجمة) وعبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة وقيل انه ولد زمن النبى صلى الله عليه وسلم
(حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة والتاء المثناة من فوق والعين المهملة
المفتوحات)

ثم دخلت سنة تسع وستين

(ذكر قتل عمرو بن سعيد الاشدق)

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله وقيل
كانت هذه الحادثة سنة سبعين وكان السبب فى ذلك أن عبد الملك بن مروان اقام
بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ماشاء الله ان يقيم ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن
الحرث الكلابى وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بطنان حلب رجع عمرو
ليلا ومعه حميد بن حريث الكلبى وزهير بن الابرد الكلبى فاتى دمشق وعليها عبد
الرحمن بن ام الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب
عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه وهدم دار ابن ام الحكم واجتمع الناس اليه
فخطبهم ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسال عنه فاخبر خبره فرجع
الى دمشق فقاتله اياما وكان عمرو اذا أخرج حميد بن حريث على الخيل اخرج اليه عبد
الملك سفيان بن الابرد الكلبى واذا أخرج عمرو زهير بن الابرد اخرج اليه عبد الملك
حسان بن مالك بن بحدل ثم ان عبد الملك وعمرا اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وامنه عبد
الملك فخرج عمرو فى الخيل الى عبد الملك فاقبل حتى اوطا فرسه أطناب عبد الملك
فانقطعت وسقط السرادق ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا ودخل عبد الملك دمشق
يوم الخميس فلما كان بعد دخول عبد الملك باربعة أيام ارسل الى عمرو ان ائتنى وقد
كان عبد الملك استشار كريب بن ابرهة الحميرى فى قتل عمرو فقال لاناقة لى فى هذا ولا جمل
فى مثل هذا هلكت حمير فلما اتى الرسول عمرا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن
معاوية فقال لعمرو يا أبا امية انت احب الى من سمعى ومن بصرى وارى لك ان لا
تاتيه فقال عمرو ولم قال لان تبيعا ابن امرأة كعب الاحبار قال ان عظيما من ولد اسمعيل
يرجع فيغلق أبواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت
نائما ما انتبهنى ابن الزرقاء ولا اجترأ على اما انى رأيت عثمان البارحة فى المنام فالبسنى
قميصه وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو ثم قال عمرو للرسول انا رائح العشية فلما
كان العشاء لبس عمرو درعا ولبس عليها القباء وتقلد سيفه وعنده حميد بن حريث
الكلبى فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال له حميد والله لو اطعتنى لم تاته وقالت له
امرأته الكلبية كذلك فلم يلتفت ومضى فى مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك عنده
بنى مروان فلما بلغ الباب أذن له فدخل فلم يزل أصحابه يحبسون عند كل باب حتى بلغ
قاعة الدار وما معه الا وصيف له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان

عن المنهج الاقوى القويم اذا تدوى
فمن نطقه حسان اصبح ناطقا
باعلى لغات العرب بالنثر والشعر
مطول اشعار بتقليد كوكب
من العز والاقبال فى جوهر الشعر
فكم فى العلوم الكل أبدى عجائبا
ترق لها فى فهمها انفس الحر
فمنثوره در ثمين جواهر
منضدة والعقد من خالص التبر
وأزهارها قد اينعت فى رياضه
فغنى عليها بلبل الشوق والقمر
هو العلم الفرد الذى شاع ذكره
فعم جميع الارض فى سائر القطر
له الهمن من قدم الزمان بحكمة
تعالت فعالت كشفها عن اولى الخبر
لقد وهب القاموس حليا وحلة
أضاء على الافلاك والكوكب الدرى
وقد كان ظمآنا فرواه مشربا
به راح كالنشوان من مورد السكر
وكم قد تجلى كالعروس بشرحه
اذا ما تجلى فى المعانى من الخدر
واضحى عجيبا بالبدائع معجبا
بحيث به تطوى المعانى على نشر

وانى بمدحى فى الصفات مقصر * لكون معانيه تجل عن الحصر
انا العبد للرحمن مادح وصفكم * وادعى بعبد الاسم بالمالكى المقرى * وقفت بباب الله فى دوحة الوفا وحسان

لمدح المزايا فى القلوب وفى الصدر * واهدى صلاتى للنبى وآله * كرام الهدى والحمى منقبة البر

مـدى مادح ابدى مقولا بمدحكم * دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر

وحسان بن مجدل الكلبى وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى فلما رأى جماعتهم احس بالشر فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى أخى يحيى فقل له يأتينى فلم يفهم الوصيف فقال له لبيك فقال عمرو اعزب عنى فى حرق الله وناره واذن عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فى الدار فقال عمرو لوصيفه انطلق الى يحيى فمره ان يأتينى فقال لبيك فقال عمرو اعزب عنى فلما خرج حسان وقبيصة أغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال ههنا ههنا يا أبا أمية فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معى متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدث ثم قال له عبد الملك يا أبا أمية انك حيث خلعتنى آليت بيمين ان انا ملأت عينى منك وانا مالك لك ان أجعلك فى جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابى أمية فقال بنو مروان ابر قسم امير المؤمنين فقال عمرو قد ابر الله قسمك يا أمير المؤمنين فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا أمير المؤمنين ان تخرجنى فيها على رؤس الناس فقال عبد الملك أمكرا يا أبا أمية عند الموت لا والله ما كنا لنخرجك فى جامعة على رؤس الناس ثم جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم منى فلا تركب ما هو أعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو اعلم انك تبقى على اذا أبقيت عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قط على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه فلما رأى عمرو انه يريد قتله قال اغدر يا ابن الزرقاء وقيل ان عمرا لما سقطت ثنيتاه جعل يمسهما فقال عبد الملك يا عمرو أرى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لى بعدها وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلى بالناس وأمر أخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو أذكرك الله والرحم ان تلى قتلى ليقتلنى من هو أبعد رحما منك فالقى السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الابواب ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه ألف عبد لعمرو وناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا أبا أمية فاقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد ابن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا باكيا فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله فقال انه ناشدنى الله والرحم فرققت له فقال له اخزى الله امك البوالة على عقبيها فانك لم تشبه غيرها ثم اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال ودرع أيضا ان كنت لمعدا فاخذ الصمصامة

ثم اتبعه بنثر فقال بحمد الواهب المواهب السنيه لذوى الرتب والمقامات السميه مورد المشارب الرحمانية المرضيه ومعدن اسرار الفتوحات الربانيه فى هيا كل انوار الكمالات الصمدانية يتضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الاسنى والمشرب العذب الفرات الاهنى ختامه المسك والند العبيق مشوبا بكاس التسنيم والرحيق مؤيد بتأييد محمدى بارواح راحات المكارم مرتدى شعر

وانى لا درى ان وصفك زائد
على منطقى لكن على الواصف الجهد

والصلاة والسلام على النبى المرتضى بحر الوفا وعلى آله الاخيار واصحابه الابرار أما بعد فقد سرحت طرفى فى شرح هذا القاموس العجيب فاذا فيه جواهر مكنونه ومعادن مخزونه تقصر عنها ايادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا واخينا وحبيبنا السيد محمد مرتضى الحسينى ادام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الايام وتعاقب السنين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير قاله بلسانه ورقمه ببنانه افقر العبيد الى مولاه الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الاجهورى المكى المقرى الازهرى الاحمدى الاشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا ان لا ينسانى هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته

واحر بعمر فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره فوضع على سريره وقال ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة ودخل يحيى ومن معه على بني مروان ومن كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان واخذ المال في البدر فجعل يلقيها الى الناس فلما رأى الناس الرأس والاموال تفرقوا وانتهبوا ثم امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت حتى عادت الى بيت المال وقيل ان عبد الملك انما أمر بقتل عمرو حين خرج الى الصلاة غلامه ابن الزعيزعة فقتله وألقى رأسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة في رأسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله وان كانوا اقتلوه لقد أدركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد جرح وليس عليه باس وأتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وأمر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جعلت فداك يا أمير المؤمنين اتراك قاتلا بني أمية في يوم واحد فامر بيحيى فحبس واراد قتل عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز أيضا واراد قتل عامر بن الاسود الكلبي فشفع فيه عبد العزيز وأمر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم أخرجهم مع عمهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير ثم بعث عبد الملك الى امرأة عمرو الكلبية ابعثي الى كتاب الصلح الذي كتبته لعمرو فقالت لرسوله ارجع فاعلمه ان ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك عند ربه وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان في النسب في أمية هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت أم عمرو وأم البنين بنت الحكم عمة عبد الملك فلما قتل عبد الملك مصعبا واجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك وهم أربعة أمية وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال لهم انكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثا ولكن كان قديما في انفس اوليائكم على أوليائنا في الجاهلية فاقطع بامية وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلم فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا أمير المؤمنين ما تبغي علينا أمرا كان في الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا واما الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت اعلم بما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما أنتم فما ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم واحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم وقيل ان خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم

عجبت

وجلوانه حرز ذلك في شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف والحمد لله رب العالمين ومما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نسبة من جهة الام المنسوبة الى سيدنا الزبير رضي الله عنه بواسطة القطب الخضيري ما نصه

يا شمس فضل في سما علا كا
وأهلة لمعت بحر ندا كا
أنت الذي حزت المواهب كلها
بتسلسل شهدت به جوزا كا
وبلابل الاسعاد قد صدحت على
ازهارها بلغنها من ذا كا
يا جوهري الاصل منسوبا الى
معنى فخار سامه مرقا كا
لك آية تتلى فتجلى شمسها
بحديث فضل لاح من معنا كا
لك بهجة تسمو على أقمارنا
ومناهج بجواهر لذرا كا
لك رقة رقت لها احرارها
والبحر امده بها مجلا كا
لك نفحة من غيث راحتك التي
قطرت بها سحب العلا ندا كا
لك لمحة لاحت بها شمس الضحى
تزداد سرا من سنا سنا كا
لك راحة يكبو الذي بها حاتم
بطول الانداء دون ربا كا
تالله لم نسمع بمثلك في الورى
دلت على أسمائنا جدوا كا
يا سيدا ملأ الوجود معارفا
وعوارفا عنا تسير سرا كا
بيدلي بتخريج انتسابي سيدي
انت المؤمل ليس لي الا كا
فالناس امثالي بعيد وفاتهم
يقرا لهم نسب فما ادرا كا * واقبل مديح النعت فيك مؤرخا *
إن الرضا بطلا ثه ذكاكا * فادله الجواب ارتجالا ووعده بانجاز مامولة اسعافا لما رغب

عجبت كيف أصبت غرة عمرو فقال عبد الملك

ادنيته منى ليسكن روعه * واصول صولة حازم متمكن

غضبا ومحمية لدينى انه * ليس المسئ سبيله كالمحسن

وقيل انما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انك تخرج الى العراق وقد كان أبوك جعل لى هذا الامر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الامر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتله ما تقدم وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف عمرا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله أعلم ولما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال ان ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته

(ذكر عصيان الجراجمة بالشام)

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضا قائد من قواد الضواحى فى جبل اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثم سار الى لبنان فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة ألف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد فى البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا فاظهر له ممالاته وذم عبد الملك وشتمه ووعده ان يدله على عوراته وما هو خير له من الصلح فوثق اليه ثم ان سحيما عطف عليه وعلى أصحابه وهم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك وبنى أمية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان أعدهم بمكان خفى قريب وأمر فنودى من اتانا من العبيد يعنى الذين كانوا معه فهو حر ويثبت فى الديوان فانفض اليه خلق كثير منهم فكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج ومن أعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى المنادى بالامان فيمن بقى منهم فتفرقوا فى قراهم وسد الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قتل زهير بن قيس أمير افريقية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستين وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعة فامسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على البصرة والكوفة له أخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفى أبو الاسود الدؤلى وله خمس وثمانون سنة

اليه فى معرفة اصوله مانصه * شمس الهدى انى جعلت فداكا * ونال مولاك الكريم مناكا * قد فقت فى فضل وعلم والتقى وعلا على أهل الفخار علاكا * راسلتنى نظما عقود نظامه * فى حسنها قد سامت الافلاكا

ومخدتى مخايل مقامها جل الذى بالفيض قد اسداكا

وسالت التخريج فى نسب فذا كالشمس لاحت من ضياء سناكا

فاذا ظفرت به كتبت واننى اعزى لخدمتكم ولا انساكا

واسلم ودم فى عزة ابدية والفيض يغرف من بحور نداكا

وكتب الى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها

رعى الله أرضا عمها وابل القطر ولاح بها نور الكرامات والسر

بها سادة حازوا المكارم والتقى وابناء انجاب الرسول سما الفخر

وهى طويلة وآخرها

أتيت اليكم لا تذاكيها بكم بعقد قوافى المدح نظم بالدر

فاعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو

تجلى لنا فى حضرة السر والجهر ووافى يعاطينا حميا الهوى العذرى

وغنى فاغنى عن بلابل روضة يدار بها كاس البلابل فى الفجر

وروح ارواحى براحات حسنه فلله حسن فائق الشمس والبدر

اغن فريد وجهه جامع الضيا اذا ما تثنى يزدرى عادل السمر

اعار الظبا طرفا وجيدا ولفتة * وأخجل بنت الكرم من ريقه العطرى * وما حكمة الاشراق الا نخده وما المسك الا خاله فائح النشر * وما الدر الا ما حوى بحر ثغره * على انه احلى من السكر المصرى * وما السقم الا ما حوته جفونه

(ثم دخلت سنة سبعين)

في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدى اليه كل جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين وفيها شخص مصعب الى مكة في قول بعضهم ومعه أموال كثيرة ودواب كثيرة قسمها في قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيرة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عمالها فيها من تقدم ذكرهم

(ذكر يوم الجفرة)

وفي هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا يسيرة رجوت ان أغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في خاصته حتى نزل على عمرو بن أصمع وقيل نزل على على ابن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن أصمع ان يبايعه عباد بن الحصين وقال له انى قد أجرت خالدا وأحببت ان تعلم ذلك لتكون ظهرا لى فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد قل له والله لا أضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل فقال ابن أصمع لخالد ان عبادا يأتينا الساعة ولا أقدر ان أمنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع فخرج خالد يركض قد اخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالكا فقال اجرنى فاجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فكان أول راية أتته راية بنى يشكر وأقبل عباد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان الغد عدوا الى جفرة نافع بن الحرث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرة بن محكان وغيرهم وكان أصحاب خالد جفرية ينتسبون الى الجفرة وأصحاب ابن معمر زبيرية وكان من أصحاب خالد عبيد الله بن أبى بكرة وحمران بن أبان والمغيرة بن المهلب ومن الزبيرية قيس بن الهيثم السلمى ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى ألف ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد فارسل عبيد الله الى البصرة من يأتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرق القوم فرجع الى عبد الملك فاقتتلوا أربعة وعشرين يوما وأصيبت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك ثم لحق مالك بالنباج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همة الا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدا فوجده قد خرج فسخط مصعب على ابن معمر واحضر أصحاب خالد فشتمهم وسبهم فقال لعبيد الله بن أبى بكرة يا ابن مسروح انما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه وانما كان أبوك عبدا نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من

على انها رقية النوم فى أسمر * ووجنته الجنات والريق كوثر * وما النار الان يقابل بالهجر * ولو لم يخف من قده سيف لحظه
لغنى عليه صادح الورق والقمرى * محياه صبحى والليالى شعوره * فهذا به اغدو وهذا به أسرى

وارادفه مثل العذول ثقالة
وقل عذولى منه اوهى من الخصر
بسيط جمال وافر الحسن كامل
وما شعره الا الطويل من الشعر
اذا ما تجلى فى الدجا نور وجهه
تبدى اسوداد الليل فى حالة الظهر
وظنت ظهور الشمس صادحة الحمى
فغنت على الاغصان من حيث لا تدرى
وما وصله الا الحياة واننى
اذا ما جفا يوما اقول انقضى عمرى
بحكى لفظه الدرى ابيات مخلص
جميل اعتقاد دام فى غرة الفجر
حريرى الفاظ بديعى حكمة
خفاجى شعر زاهر النظم والنثر
إخو المجد خدن السعد يحيا بفضله
ربيع العلا كالروض من صائب القطر
تغذى بالبان العلوم فكانها
له نسبة فيها وان خص بالمقرى
ومن حب آل البيت قد حاز رفعة
إليها اهتدى سلمان فى سالف العصر
فيا عابد الرحمن روحت مهجتى
بهجة راح الانس لا راحة العصر * لعمرك ان الروح راحت بجالة * من السكر تزهو بالمحامد والشكر حصن
فلا زلت يا مولاى مولى لسادة * مدائحهم بالنص فى محكم الذكر * وخذ بنت فكر كاليتيمة رونقا

حصن الطائف ثم ادعيتم ان أبا سفيان زنى بامكم ووالله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا حمران فقال له انما أنت ابن يهودية علج نبطى سبيت من عين التمر وقال للحكم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فضالة الزهرانى ولعلى بن اصمع ولعبد العزيز بن بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وهدم دورهم وصحرهم فى الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسائهم وجن أولادهم فى البيوت وطاف بهم فى أقطار البصرة وأحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها فكان مما أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب وأقام مصعب بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج الى حرب عبد الملك بن مروان (المغيرة بضم الميم وبالغين والراء خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين والجفرة بضم الجيم وسكون الفاء) وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن عبد العزيز لامه وولد قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين

(ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى)

فى هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس وتغلب حتى آل الامر الى قتل عمير وكان سبب ذلك انه لما انقضى أمر مرج راهط وسار زفر بن الحرث الكلابى الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زفر فثبطه عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها فسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلب عمير على نصيبين ثم انه مل المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك فآمنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرا حتى أسكرهم وتسلق فى السلم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حران والرقة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانية وكان من معه يستاوون جوارى تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزفر ثم ان عميرا اغار على كلب ثم رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكحة فى تغلب يقال لها أم دويل فاخذ غلام من بنى الحريش أصحاب عمير عيرا من غنمها فشكت الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبى وجاء دويل فشكت أمه اليه وكان فارسا من فرسان

يرجى أبوها ودكم دائم العمر * وعفوا عن ابن العيدروس وانه * بطول التنائى لم يكن رائق الفكر

ولا وروحى فارقت كنه صبوتى * ومسرح آرائى ومن كل فى صدرى * وانى لارجو العود فى خير راحة

بجاه رسول الله خير الورى الطهر

عليه صلاة الله ثم سلامه

وسائر أهل البيت مع صحبه الغر

وله فى رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان احداهما مطلعها

دهم العصر فتنة وبلاء

وثنى سعد زهره اخفاء

حيث فى طية اللحود توارى

شمس فضل اسعده لألاء

آية الله فى بديع معان

أعربت عن بيانها البلغاء

قطبنا العيدروس كعبة مجد

يممتها أئمة نبلاء

وهى طويلة وتوفى المترجم رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب *(ومات)* الاجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد ابن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد ابن عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد ابن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجيلى المصرى ويعرف بابن بنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة جدهم تاج العارفين تولى الكتابة بباب النقابة ولا زالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع

تغلب فسار في قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أخذ من غنم امه فاجتمع منهم جماعة وأمروا عليهم شعيث بن مليك التغلبي واغاروا على بني الحريش ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا لامرأة منهم يقال لها أم الهيثم فمانعهم القيسيون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

فان تسألونا بالحريش فاننا * منينا بنوك منهم وفجور
غداة تحامتنا الحريش كأنها * كلاب بدت أنيابها الهرير
وجاؤا بجمع ناصري ام هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

(يوم ماكسين)

ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيث غزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا اقتتالا شديدا وهي أول وقعة لهم فقتل من بني تغلب خمسمائة وقتل شعيث وكانت رجله قطعت فقاتل حتى قتل وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يقتل وهو أجذم

(يوم الثرثار الاول)

والثرثار نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرق ويفرغ في دجلة بين الكحيل ورأس الايل من عمل الفرج لما قتل بماكسين من ذكرنا استعدت تغلب وحشدت واجتمعت اليها النمر بن قاسط واتاها المنجبر بن الحرث الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابي بن زياد واستنجد عمير تميما وأسدا فلم ينجده منهم أحد فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبي فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزمت قيس وقتلت تغلب من معها منهم مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بني سليم وقالت ليلى بنت الحرث التغلبية وقيل هي للاخطل

لما رأونا والصليب طالعا * ومارسرجيس وسما ناقعا
والخيل لا تحمل الادارعا * والبيض في ايماننا قواطعا
خلوا لنا الثرثار والمزارعا * وحنطة طيسا وكرما يانعا

(يوم الثرثار الثاني)

ثم ان قيسا تجمعت واستعدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب واتاهم زفر بن الحرث من قرقيسيا وكان رئيس بني تغلب والنمر ومن معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنبة قيس وصبرت سليم واعصرت حتى انهزمت تغلب ومن معها وقتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من أشراف تغلب فقال عمير بن الحباب

وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ولهم منزل ببركة جناق يذهبون اليه في أيام النيل و بعض الاحيان للنزاهة توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق *(ومات)* السيد الفاضل السالك علي ابن عمر بن محمد بن علي بن احمد ابن عبد الله بن حسن بن احمد ابن يوسف بن ابراهيم بن احمد ابن ابي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدي عبد الرحيم القناوي الشريف الحسيني ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الاستاذ الحفني ثم حبب اليه السياحة فورد الحرمين وركب من جدة الى سورت ومنها الى البصرة وبغداد وزار بهما من المشاهد الكرام ثم دخل المشهد فزار امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم دخل خراسان ومنها الى غزنين وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان احمد شاه فاكرمه واجزل له العطاء ثم عاد الى الحرمين وركب من هناك الى بحر سيلان فوصل الى بنادرس واجتمع بسلطانها وذهب الى بلاد جاوة ثم رجع الى الحرمين ثم سار الى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بامامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها واخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته واكرموه ثم عاد الى الحرمين ثم الى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة ثم توجه في آخر هذه السنة قاصدا الى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى فاكرمه اكراما زائدا ودخل قنا فزار جده ووصل رحمه ومكث

هناك شهورا ثم رجع الى مصر وتوجه الى الحرمين من القلزم وسافر الى اليمن وطلع الى صنعاء ثم عاد الى كوكبان
وكان امامها اذذاك العلامة السيد ابراهيم بن أحمد

فدا لفوارس الثرثار نفسى * وما جمعت من أهل ومال
وولت عامر عنا فاجلت * وحولى من ربيعة كالجبال
اكافحهم بدهم من سليم * وأعصر كالمصاعيب الجهال

وقال زفر بن الحرث

الا من مبلغ عنى عميرا * رسالة ناصح وعليه زارى
انترك حى ذى يمن وكلبا * ونجعل جدنا بك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهن وانكسار

(يوم الفدين)

واغار عمير بن الحباب على الفدين وهى قرية على الخابور وقتل من بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نفيع بن صفار المحاربى

لو تسال الارض الفضاء عليكم * شهد الفدين بهلككم والصور

والصور قرية من الفدين

(يوم السكير)

وهو على الخابور يسمى سكير العباس ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب

وافلتنا يوم السكير ابن جندل * على سابح عوج اللبان مثابر
ونحن كررنا الخيل قدما شوازبا * دقاق الهوادى داميات الدوائر

وقال ابن صفار

صبحناكم بهن على سكير * ولاقيتم هناك الاقورينا

(يوم المعارك)

والمعارك بين الحضر والعتيق من أرض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به واشتد قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صفار

ولقد تركنا بالمعارك منكم * والحضر والثرثار اجسادا جثا

فيقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله أعلم والتقوا أيضا بلبى فوق تكريت من أرض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا

(يوم الشرعبية)

ثم التقوا بالشرعبية وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب وألفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قتل يومئذ عمار بن المهزم السلمى وكان لتغلب على قيس قال الاخطل

ولقد بكى الجحاف لما أوقعت * بالشرعبية اذ رأى الاهوالا

الحسينى وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى ذرمر وهى بلدة باليمن بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ثم رجع من هناك الى جدة وركب من القلزم الى السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين فنزل بالجمالية فذهبت اليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وعمام المروءة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الاخيرة وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا وكان ينزل فى بعض الاحيان الى بولاق ويقيم أياما بزاوية على بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ بدوى الهيتمى وحضر الى منزلى ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ثم تزوج بمصر واتى اليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه

الى الله مع طيب معاشرة وملازمة الاذكار وصحبة العلماء الاخيار وحتى عرض بعلة الاستسقاء مدة حتى توفى ليلة الثلاثاء غرة جمادى الاولى من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة بين يدى

شيخه الحفنى وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه الا الشئ النزر اوذهب ماجمعه فى سفراته حيث
ذهب *(ومات)* الوجيه النبيل والجليل الاصيل السيد حسين باشجاويش الاشراف ابن ابراهيم
كتخدا تفكجيان ابن مصطفى
افندى الخطاط كان انسانا
حسنا جامعا للفضائل واللطف
والمزايا واقتنى كتبا كثيرة
فى الفنون وخصوصا فى
التاريخ وكان مألوف
الطباع ودودا شريف
النفس مهذب الاخلاق ولم
يخلف بعده مثله رحمه الله
تعالى *(ومات)* الامير
محمد كتخدا أباظه وأصله من
من مماليك محمد جربجى
الصابونجى ولما مات سيده
كما تقدم تركه صغيرا فخدم
بيتهم ثم عند حسين بك
المقتول ولم يزل ينمو ويترقى
فى الخدم حتى تقلد كتخدائية
محمد بك أبى الذهب فسار فيها
بشهامة وصرامة ولم يزل مبجلا
بعده فى أيام مماليكه معدودا
من الامراء وله عزوة ومماليك
وأتباع حتى تعلل ومات فى
هذه السنة *(ومات)*
التاجر الخير الصدوق الصالح
الحاج عمر بن عبد الوهاب
الطرابلسى الاصل الدمياطى
سكن دمياط مدة وهو يتجر
واختص بالشيخ الحفنى فكان
يأتى اليه فى كل عام يزوره
ويراسله بالهدايا ويكرم من
يأتى من طرفه وكان منزله
مأوى الوافدين من كل جهة
ويقوم بواجب اكرامهم وكان من عادته انه لا يأكل مع الضيوف قط وانما يخدم عليهم ماداموا
يأكلون ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروءة واذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورى رواق

يعنى أوقعت الخيل والشرعبية من بلاد تغلب والشرعبية أيضا بلاد منبج فبعضهم
يقول ان هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ

(يوم البليخ)

واجتمعت تغلب وسارت الى البليخ وهناك عمير فى قيس والبليخ نهر بين حران والرقة
فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار
فقال ابن صفار

وزق الرماح ووقع كل مهند * زلزلن قلبك بالبليخ فزالا

(يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمى وابن هوبر التغلبى)

لما رأت تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها اجتمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشاك
وهو تل قريب من الشرعبية والى جنبه براق ودلف اليه عمير فى قيس ومعه زفر بن
الحرث الكلابى وابنه الهذيل بن زفر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تل الحشاك
أشد قتال وابرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا
وأصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفروا فلما رأى عمير جدهم وان نساءهم
معهم قال لقيس يا قوم أرى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطمأنوا
وساروا الى سرحهم وجهنا الى كل قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم
ابن النعمان الباهلى قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثم ملئ سحرك وجبنت
ويقال ان عيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى قال له ذلك وكان أتاه منجدا فغضب عمير
وقال كانى بك وقد حمى الوغى أول فار فنزل عمير وجعل يقاتل راجلا وهو يقول

انا عمير وأبو المغلس * قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انه بلغه ان عبد الملك بن
مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للذهاب وقيل انه ادعى ذلك حين فر
اعتذارا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون
ان تغلب تغلب وشد على عمير جميل بن قيس من بنى كعب بن زهير فقتله وقيل بل
تقاوى على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد أعيياه فاثخناه وكر عليه ابن
هوبر فقتله وأصابت ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب اوصى بنى تغلب
بان يولوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيرى وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من أيامهم
هذه الثلاثة واوصى انهم يولوا أمرهم مرادا ومات من ليلته وكان مراد رئيسهم فى اليوم
الثالث فعباهم على راياتهم وأمر كل بنى أب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلما أبصرهم عمير
قال ما تقدم ذكره قال الشاعر

أوقت باثناء الفرات وشفنى * نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر
ولم تظلمى ان نحت يا أم مغلس * قتيل النصارى فى نوائح حسر

وقال

الشوام بالازهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم فى الاكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين وفى سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية مع بعض اهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمى وسبه فحضر الى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سؤالا فى فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله الى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك وحضر ذلك النصرانى فى أثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان اذ ذاك شوكة الاسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد ان تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال فادخلوا على الشيخ شكوكا وسبكوا الدعوى فى قالب آخر وذلك انه لم يسبه بالالفاظ التى ادعاها الحاج عمر وانه بعد التساب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الاول بذلك وأحضروه الى الوالد فامتنع من الكتابة عليه فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فخاف لا يكتب عليه ثانيا ابدا وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه وسافر الى دمياط ولم يبلغ قصده من النصرانى ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل وانتهت رياسة مصر الى على بك وارتفع شان النصارى فى أيامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم ابراهيم الجوهرى فعملوا على نفى المترجم من دمياط فارسلوا اليه من قبض عليه فى شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا

وان عميرا يوم لاقته تغلب * قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر

وكثر القتل يومئذ فى بنى سليم وغنى خاصة وقتل من قيس ايضا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفد وكساهم فلما صالح عبد الملك زفر بن الحرث واجتمع الناس عليه قال الاخطل

بنى أمية قد ناضلت دونكم * أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا * فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم * وقيس عيلان من اخلاقها ضجروا

فى أبيات كثيرة فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزارى بالكوفة فقال قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا باس انما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلا غير مدبر ثم قال

يدى رهن على سليم بغارة * تشيب لها اصداغ بكر بن وائل
وتترك أولاد الفدوكس عالة * يتامى ايامى نهبة للقبائل

(يوم الكحيل)

وهو من أرض الموصل فى جانب دجلة الغربى وسببه انه لما قتل عمير بن الحباب السلمى أتى تميم بن عمير زفر بن الحرث فساله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرت بهم تغلب ان ذلك لعار عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف زفر على قرقيسيا أخاه أوس بن الحرث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجه خيلا الى بنى فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حمران ووجه زفر بن الحرث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلى الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ثم قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض الموصل فلما احست به ارتحلت تريد عبور دجلة فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر فى القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نسائهم وغرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف فاتى فلهم لبى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبرا فقال زفر

الا يا عين بكى بانسكاب * وبكى عاصما وابن الحباب
فان تك تغلب قتلت عميرا * ورهطا من غنى فى الحراب
فقد أفنى بنى جشم بن بكر * ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهم مائتين صبرا * وما عدلوا عمير بن الحباب

وقال ابن صفار المحاربى

ألم تر جرينا تركت حبيبا * محالفها المذلة والصغار
وقد كانوا أولى عز فاضحوا * وليس لهم من الذل انتصار

وأسر القطامى التغلبى فى يوم من أيامهم وأخذ ماله فقام زفر بامره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه

انى وان كان قومى ليس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادى
مثن عليك بما اوليت من حسن * وقد تعرض لى من مقتل بادى

(حبيب الذى فى الشعر هو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وهو فى نسب بنى تغلب)

(يوم البشر)

لما استقر الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبى وعنده الجحاف بن حكيم السلمى فقال له عبد الملك أتعرف هذا يا أخطل قال نعم هذا الذى أقول فيه

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى اصيبت من سليم وعامر

وانشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف يأكل رطبا فجعل النوى يتساقط من يده غيظا وأجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكل مهند * ونبكى عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت أظن ان تجترئ على بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثم قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك وانا لك جار ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل به فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال لاصحابه ان أمير المؤمنين قد ولانى هذه الصدقات فمن أراد اللحاق بى فليفعل ثم سار حتى أتى رصافة هشام فاعلم أصحابه ما كان من الاخطل اليه وانه افتعل كتابا وانه ليس بوال فمن كان أحب ان يغسل عنى العار وعن نفسى فليصحبنى فانى قد أقسمت ان لا اغسل راسى حتى أوقع فى بنى تغلب فرجعوا عنه غير ثلثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الرحوب وهو ماء لبنى جشم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنه الذى اسره عبدا فساله من هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جب وخاف ان رآه من يعرفه ان يقتله فلما انصرف الجحاف خرج من الجب واسرف الجحاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنة وفعل أمرا عظيما فلما عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

فى رقبته ورجليه القيد وانزلوه مهانا عريانا مع نسائه واولاده فى مركب وارسلوه الى طرابلس الشام فاستمر بها الى ان زالت دولة على بك واستقل بامارة مصر محمد بك وأظهر الميل الى نصرة الاسلام فكلام السيد نجم الدين الغزى محمد بك فى شان رجوعه الى دمياط فكاد أن يجيب لذلك وكنت حاضرا فى ذلك المجلس والمعلم ميخاييل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الامير بالاشارة فى عدم الاجابة لانه من المفسدين بالثغر و يكون السبب فى تعطيل الجمارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الاجابة فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كانه لم يكن شيئا مذكورا رجع الى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ثم رجع الى الثغر واستمر به حتى توفى فى السنة وكان له مع الله حال يداوم على الاذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل الا بما يهمه رحمه الله تعالى * (ومات) * الامير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى نشا فى سيادة سيده وتولى فى مناصب وجاقهم وقرأ القرآن فى صغره وجود الخط وحبب اليه العلم وأهله ولما مات سيده كان هو المتعين فى رآسة بيتهم دون خشداشينه لرآسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم اليه خشداشينه وأتباعه واشترى المماليك ودربهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضى وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين واقتنى

فهرب

كتبا كثيرة جدا في كل فن وعلم حتى ان الكتاب المعدوم اذا احتيج اليه لا يوجد الا عنده و يعير للناس ما يرومونه
من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل وبآخره اعتكف
في بيته ولازم حاله وقطع أوقاته
في تلاوة القرآن والمطالعة
وصلاة النوافل الى ان توفي
في هذه السنة وتبددت كتبه
وذخائره رحمه الله تعالى

(سنة تسع وتسعين ومائة وألف)

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله

يا أهل مصر استبشروا * فالله فرج كل هم
وأتى الرخاء مؤرخا * عام بفضل الله عم

فكان الفال بالمنطق واخذت الاشياء في الانحلال قليلا (وفي سابعه) جاءت الاخبار بان الجماعة المتوجهين لابراهيم بك في شان الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الاغا ومرزوق جلبي اجتمعوا بابراهيم بك فتكلموا معه في شان ذلك فاجاب بشروط منها ان يكون هو على عادته امير البلد وعلى اغا كتخدا الجاويشية على منصبه فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الامراء وعرفهم ذلك فاجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب الرسالة وارسلوها صحبة الذي حضر بها وسافر ايضا احمد بك الكلارجي وسليم اغا امين البحرين في حادي عشره (وفي عشرينه) وصلت الاخبار بان ابراهيم بك نقض الصلح الذي حصل وقيل ان صلحه كان مداهنة لاغراض لا تتم له بدون ذلك فلما تمت احتج باشياء اخر ونقض ذلك (وفي سادس صفر) حضر الشيخ

فهرب الجحاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

أبا مالك هل لمتني أو حضضتني * على القتل أم هل لامني كل لائم
ألم أفنكم قتلا واجدع انوفكم * بفتيان قيس والسيوف الصوارم
بكل فتى ينعى عميرا بسيفه * اذا اعتصمت ايمانهم بالقوائم
فان تطردوني تطردوني وقد جرى * بي الورد يوما في دماء الاراقم
فانكحت بسيفي في زهير ومالك * نكاح اغتصاب لا نكاح دراهم

في أبيات ولم يزل الجحاف يتردد في بلاد الروم من طرابزندة الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الامان فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتني خائنا فقال له ولكنك سيدة ومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة ألف درهم وجمع الديات فاوصلها ثم تنسك بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار الكعبة وجعل ينادي اللهم اغفر لي وما اظن تفعل فسمعه محمد بن الحنفية فقال يا شيخ قنوطك شر من ذنبك وقيل ان سبب عوده كان ان الجحاف أكرمه ملك الروم وقربه وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما شاء فقال ما أتيتك رغبة عن الاسلام ولقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انهم هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البشر وبه حي من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئت اليكم اعطي القود من نفسي وأراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحج فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحاف مازدت على هذا قال فانا الجحاف

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين)

(ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق)

في هذه السنة قتل مصعب بن الزبير في جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق وسبب ذلك ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدم ذكره وضع السيف فقتل من خالفه فصفا له الشام فلما لم يبق له مخالف فيه اجمع المسير الى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار أصحابه في ذلك فاشار يحيى بن الحكم بن أبي العاص عمه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان يقول عبد الملك من أراد صواب الرأي فليخالف يحيى وقال بعضهم ان العام جدب وقد غزوت سنتين فلم تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد كتب كثير من اشراف العراق يدعونني اليهم وقال أخوه محمد بن مروان الرأي ان تطلب حقك وتسير الى العراق فاني أرجو ان الله ينصرك وقال بعضهم الرأي ان تقيم وتبعث بعض أهلك وتمده بالجنود فقال عبد الملك انه لا يقوم بهذا الامر الا قرشي له رأي ولعلي ابعث

الدردير واخبر بما ذكر وان سليمان بك وسليم اغا سمعوا معه (وفي منتصفه) وصل الحجاج مع امير الحاج مصطفى بك
وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة
والجديدة ولم يزوروا المدينة
المنورة على صاحبها افضل
الصلاة وازكى السلام لمنع
السبل وهلك عالم كثير من
الناس والبهائم من الجوع
وانقطع منهم جانب عظيم
ومنهم من نزل في المراكب
الى القلزم وحضر من السويس
الى القصير ولم يبق الامير
الحج واتباعه ووقفت العربان
للحجاج المغاربة في سطح العقبة
وحصروهم هناك ونهبوهم
وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج
منهم الا نحو عشرة انفار وفي
اثناء نزول الحج وخروج
الامراء الملاقاة امير الحج هرب
ابراهيم بك الوالي وهواخو
سليمان بك الاغا وذهب الى
اخيه بالمنية وذهب صحبته
من كان بمصر من اتباع اخيه
وسكن الحال اياما (وفي اواخر
شهر صفر) سافر ايوب بك
الكبير وايوب بك الصغير
بسبب تجديد الصلح فلما
وصلوا الى بني سويف حضر
اليهم سليمان بك الاغا وعثمان
بك الاشقر باستدعاء منهم ثم
اجاب ابراهيم بك الى الصلح
ورجعوا جميعا الى المنية (وفي
اوائل ربيع الاول) حضر
حسن اغا بيت المال بمكاتبات
بذلك وفي اثر ذلك حضر ايوب
بك الصغير وعثمان بك الاشقر رفقا بلا مراد بك وقدم مراد بك لعثمان بك تقادم ثم رجع ايوب
بك الى المنية ثانيا (وفي يوم الاثنين رابع ربيع الثاني) وصل ابراهيم بك الكبير ومن معه من الامراء الى معادى

من له شجاعة ولا رأى له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجت اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير عزة لكأنه يشاهدنا حين يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت وبكى مما عناها قطينها

وسار عبد الملك الى العراق فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلب وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل أحضره عنده فقال المصعب اعلم ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني عنك فقال له مصعب ان أهل البصرة قد ابوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا أكره اذا سار عبد الملك الى أن لا أسير اليه فاكفني هذا الثغر فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفى بالكوفة واحضر مصعب ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلما حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باخمرا وهي قريب من اوانا وهي من مسكن فعسكر هناك وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصر وازفر بن الحرث الكلابي ثم صالحهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثم لحق بمصعب بن الزبير فلما اصطلحا سار عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب بين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبد الملك الى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه وبذل لجميعهم أصبهان طعمة وقيل ان كل من كاتبه طلب منه امرة أصبهان فقال اى شئ اصبهان هذه حتى كلهم يطلبها فكل منهم أخفى كتابه الا ابراهيم بن الاشتر فانه أحضر كتابه عند مصعب مختوما فقرأه مصعب فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب أتدرى ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لما يرغب فيه فقال ابراهيم ما كنت لأتقلد الغدر والخيانة ووالله ما عند عبد الملك من أحد من الناس باياس منه مني ولقد كتب الى أصحابك كلهم مثل الذى كتب الى فاطعني واضرب أعناقهم قال اذا لا يناصحني عشائرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى أبيض كسرى واحبسهم هناك ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت مننت على عشائرهم باطلاقهم فقال انى لفي شغل عن ذلك فرحم الله أبا بحر يعنى الاحنف بن قيس أن كان ليحذرني غدر أهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا وهم يريدون كل يوم أميرا فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم أهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم ويحكم لا تدخلوا أهل الشام عليكم فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقن

عليكم

الجبيري بالبر الغربي فعدى اليه مراد بك وباقي الامراء والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا الى مصر وعدى في أثرهم
ابراهيم بك ثم حضر ابراهيم بك في يوم الثلاثاء الى مصر ودخل الى بيته وحضر اليه في عصر يتها مراد بك في بيته
وجلس معه حصة طويلة (وفي يوم الاحد عاشره) عمل الديوان وحضرت لابراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والامراء والمشايخ وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الامراء وتقلد على أغا كتخدا الجاويشية كما كان وتقلد على أغا أغات مستحفظان كما كان فاغتاظ لذلك قائد أغا الذي كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم وصار يترامى على الامراء ويقع عليهم في رجوع منصبه وصار يقول ان لم يردوا الى منصبي والاقتلت على أغا وصمم ابراهيم بك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ثم ان ابراهيم بك قال ان عزل على أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا ثم انهم لبسوا اسليم أغا أمين البحرين وقطع منها أمل قائد أغا وما وسعه الا السكوت (وفي أوائل شهر جمادى الآخرة) طلب عثمان بك الشرقاوي ولاية جرجا فلم يرض ابراهيم بك وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فان البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع (وفي منتصفه) خرج عثمان بك المذكور بمماليكه
وأجناده مسافرا الى الصعيد بنفسه ولم يسع اقه ولم يلبس تقليد الذلك على العادة فارسلوا له جماعة ليردوه فابى
من الرجوع وفيه كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ونسي الناس أمر الغلاء (وفي يوم الخميس) مات على بك

عليكم منازلكم والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح ان أرسله في حاجة ولقد رأيتنا في الصوائف وان زاد أحدنا على عدة اجمال وان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا منه فلما تدانى العسكران أرسل عبد الملك الى مصعب رجلا من كلب وقال له أقرئ ابن أختك السلام وكانت أم مصعب كلبية وقل له يدع دعاءه الى أخيه وأدع دعائي الى نفسي ويجعل الامر شورى فقال له مصعب قل له السيف بيننا فقدم عبد الملك أخاه محمدا وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمدا عن موقفه فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد الى أخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة وهو من أصحاب مصعب وأمد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيم وقال قد قلت له لا تمدني بعتاب وضربائه وانا لله وانا اليه راجعون فانهزم عتاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلما انهزم صبر ابن الاشتر فقتل قتله عبيد بن ميسرة مولى بني عذرة وحمل رأسه الى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثي قدم خيلك أبا عثمان فقال اكره ان تقتل مذحج في غير شئ فقال لحجار بن أبجر يا أبا أسيد قدم خيلك قال الى هؤلاء الانتان قال ما تتأخر اليه أنتن فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل أحد هذا فافعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له اخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

الاان لي بالطف من آل هاشم * تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

قال عروة فعلمت انه لا يبرح حتى يقتل ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان فاقبل أمان امير المؤمنين فقال امير المؤمنين بمكة يعني اخاه عبد الله بن الزبير قال فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب انظر ما يريد منك فدنا منه فقال له اني لك ولابيك ناصح ولكما الامان فرجع الى ابيه فاخبره فقال اني اظن القوم يفون لك فان احببت ان تاتيهم فافعل فقال لا تتحدث نساء قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكة فاخبره بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا اخبر عنك قريشا ابدا ولكن يا ابي الحق بالبصرة فانهم على الطاعة او الحق بامير المؤمنين فقال مصعب لا تتحدث قريش أني فررت وقال لابنه عيسى تقدم اذن احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انه يعز على أن تقتل فاقبل أماني ولك حكمك في المال والعمل فابى وجعل

أباظه الابراهيمى فانزعج عليه ابراهيم بك وكان الامراء خرجوا بأجمعهم الى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفا من ذلك فلما مات على بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم (وفى يوم الاحد) طلعوا الى القلعة وخلعوا على لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ورجع ابراهيم بك الى بيته أيضا وكان ابراهيم بك اذ ذاك قائمقام (وفيه) مات أيضا سليمان بك ابو نبوت بالطاعون (وفى منتصف رجب) خف أمر الطاعون (وفى منتصف شعبان) ورد الخبر بوصول باش مصر الجديد الى ثغر سكندرية وكذلك باش جدة ووقع قبل ورودهما بايام فتنة بالاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتيل من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات (وفيه أيضا) وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة الى ابراهيم بك وطلبوا منه الاعانة على أخصامهم فكلم مراد بك فى ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتواطأ معه الاخصام ورشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم فى غفلة مطمئنين فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وابلهم واغنامهم ثم رجع الى مصر بالغنائم (وفى غاية شعبان) حضر باشة جدة الى ساحل بولاق فركب على أغا كتخدا الجاويشية وارباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر

شيئا

يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومدجج كره الكماة نزاله ❊ لا ممعنا هربا ولا مستسلما

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له يا كلب اعزب مثلى يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع وعصب رأسه وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقى فى سبعة أنفس وأثخن مصعب بالرمى وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيد الله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل بل نظر اليه زائدة بن قدامة الثقفى فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يديه وأنشد

نعاطى الملوك الحق ما قسطوا لنا ❊ وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد قال ابن ظبيان لقد هممت أن أقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكى العرب وأرحت الناس منهما وقال عبد الملك لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلت أفتك الناس باشجع الناس وأمر عبد الملك لابن ظبيان بالف دينار فقال لم أقتله على طاعتك وانما قتلته على قتل أخى النابئ ابن زياد ولم يأخذ منها شيئا وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكن الملك عقيم وكان سبب قتل النابئ أنه قطع الطريق هو ورجل من بنى نمير فاحضرا عند مطرف بن سيدان الباهلى صاحب شرطة مصعب فقتل النابئ وضرب النميرى واطلقه فجمع عبيد الله جمعا وقصد مطرفا بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولاه الاهواز وسار عبيد الله الى المطرف فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلب عبيد الله فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب اليه ولم يلق عبيد الله كان قد لحق بعبد الملك وقيل فى قتله غير ذلك فلما أتى عبد الملك براس مصعب نظر اليه وقال متى تغذو قرشية مثلك وكانا يتحدثان الى حبى وهما بالمدينة فقيل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله فقيل قتله عبد الملك بن مروان فقالت وابابى القاتل والمقتول ثم دعا عبد الملك بن مروان جند العراق الى بيعته فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فاقام بالنخيلة أربعين يوما وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسىء فقال ان الجامعة التى وضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى والله لا أضعها فى عنق رجل فانتزعها الا صعدا الا أفكها عنه فكا فلا يتقين امرؤ الا على نفسه ولا يولغن دمه والسلام ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرت قضاعة فقال لهم كيف سلمتم وأنتم قليل مع مضر فقال عبد الله بن يعلى النهدى نحن أعز منهم وأمنع بك وبمن معك منا ثم جاءت مذحج فقال ما أرى لاحد مع هؤلاء بالكوفة

الى السويس (وفي غرة رمضان) ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالازهر وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات
وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسينى وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالاسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة وسبب ذلك قطع رواتبهم واخبازهم المعتادة واستمروا على ذلك الى بعد العشاء فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الاشرفية وأرسل الى مشايخ الاروقة والمشار اليهم فى السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم باجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد (وفي يوم الاحد) ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وكانت زيادته كلها فى هذه التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيئا واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر فلما كان أول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع وفيه وقع جسر بحر أبى المنجا بالقلوبية فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبى الشوارب شيخ قليوب وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا فى معالجة

 سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شئ وكذلك وقع بحر مويس (وفي يوم الخميس) خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثانى عشر شوال (وفي يوم الاثنين ثامن عشر القعدة) سافر كتخدا الجاويشية

شيئا ثم جاءت جعفى فقال ائتونى بابن أختكم يعنى يحيى بن سعيد وكانت أمه مذحجية فقالوا هو آمن فقال وتشترطون أيضا فقال رجل منهم انا ما نشترط جهلا بحقك ولكنا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد فقال نعم أنتم الحى ان كنتم لفرسانا فى الجاهلية ليحضر فهو آمن فاتوه به فبايعه ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا * فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض

ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا أدرى فقال معبد بن خالد الجدلى وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
ومنهم من يجيز الحج * بالسنة والفرض
وهم من ولدوا واسنوا * لسر النسب المحض

فاقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال من هو فقال لا أدرى فقال معبد من ورائه هو ذو الاصبع فاقبل على الجميل فقال لم تسمى ذا الاصبع فقال لا ادرى فقال معبد لان حية نهشت أصبعه فقطعتها فاقبل على الجميل فقال ما كان اسمه قال لا أدرى فقال معبد حرثان بن الحرث فقال للجميل من أيكم هو قال لا أدرى فقال معبد من بنى ناج ثم قال للجميل كم عطاؤك قال سبعمائة قال لمعبد كم عطاؤك قال ثلثمائة فقال لكاتبه اجعل معبدا فى سبعمائة وانقص من عطاء هذا أربعمائة ففعل ثم جاءت كندة فنظر الى عبد الله بن اسحق بن الاشعث فاوصى به أخاه بشر بن مروان وأقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبية الداودية وبه سميت فجلس مع عبد الملك على سريره فاقبل عليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هؤلاء الفساق لولا أن صاحبهم جاءنى ما أعطانى أحد منهم طاعة ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثى الكوفة ثم عزله فاستعمل أخاه بشر بن مروان ثم استعمل محمد بن عمير الهمدانى على همدان ويزيد بن رويم على الرى ولم يف لاحد شرط له أصبهان وقال على بهؤلاء الفساق الذين أمحلوا الشام وافسدوا العراق فقيل قد أجارهم رؤساء عشائرهم فقال وهل يجير على أحد وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى قد لجأ الى على ابن عبد الله بن عباس ولجأ اليه أيضا يحيى ابن معيوف الهمدانى ولجأ الهذيل بن زفر ابن الحرث وكان مع عبد الملك على ما ذكره عمرو بن يزيد الحكمى الى خالد بن يزيد فامنهم عبد الملك فظهروا واصطنع عمرو بن حريث لعبد الملك طعاما كثيرا وأمر به الى الخورنق واذن اذنا عاما فدخل الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه

معه على سريره ثم جاءت الموائد فاكلوا فقال عبد الملك ما الذ عيشنا لو دام ولكنا كما قال الاول

وكل جديد يا اميم الى بلى * وكل امرئ يوما يصير الى كان

فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك في القصر وعمرو بن حريث معه وهو يساله لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو يخبره فقال عبد الملك

اعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى * وكأن ما هو كائن قد كان

ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلب قيل لا استعمله على الخوارج قال أمعه عباد بن الحصين قيل استخلفه على البصرة قال وأنا بخراسان

خذيني فجريني جعار وأبشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

ولما قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة أو حمله معه اليها ثم بعث به الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما رآه وقد قطع السيف أنفه قال رحمك الله اما والله لقد كنت من أحسنهم خلقا وأشدهم باسا واسخاهم نفسا ثم سيره الى الشام فنصب بدمشق وأرادوا ان يطوفوا به في نواحي الشام فاخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهي أم يزيد بن عبد الملك فغسلته ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن هذا بغي وكان عمر مصعب حين قتل ستا وثلاثين سنة قال يوما عبد الملك لجلسائه من أشد الناس قالوا أمير المؤمنين قال اسلكوا غير هذا الطريق قالوا عمير بن الحباب قال قبح الله عميرا لص ثوب ينازع عليه اعز عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب قال ان للحرورية لطريقا قالوا فمن قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ثم هو أكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية العراق وعلم اني سأفي له للمودة التي كانت بيننا فحمي انفا وأبى وقاتل حتى قتل فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ قال كان ذلك قبل ان يطلب المروأة فاما مذ طلبها فلو علم ان الماء ينقص مروأته ما ذاقه قال الاقيشر الاسدي

حمى انفه ان يقبل الضيم مصعب * فمات كريما لم تذم خلائقه
ولو شاء أعطى الضيم من رام هضمه * فعاش ملوما في الرجال طرائقه
ولكن مضى والبرق يبرق خاله * يشاوره سرا وسرا يعانقه
فولى كريما لم تنله مذمة * ولم يك رغدا تطبيه غمارقه

وقال عرفجة بن شريك

ما لابن مروان اعمى الله ناظره * ولا اصاب رغيبات ولا نفلا
يرجو الفلاح ابن مروان وقد قتلت * خيل ابن مروان حرا ماجدا بطلا

يا ابن

وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية لملاقاة الباشا والله تعالى أعلم * (واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) *

* مات الشيخ الامام العارف المتفنن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعي الاحمدي ثم الخلوتي السمنودي الازهري المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة فجود القرآن على الامام المقرئ علي بن محسن الرملي وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد البجيرمي والشيخ علي أبي الصفا الشنواني وسمع الحديث على أبي حامد البديري وابي عبد الله محمد بن محمد الخليلي وأجازه في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين وأخذ الطريقة ببلده على سيدي علي زنفل الاحمدي ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكري فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفني فقصر نظره عليه واستقام به عهده فاحياه ونور قلبه واستفاض منه فلم يكن ينتسب في التصوف الا اليه وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق على عدة من الرجال وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالمئيني ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وقرأ الحديث وكان سنده عاليا فقصده بعض الطلبة في الاواخر فاكثروا الاخذ عنه وكان صعبا في الاجازة لا يجيز احدا

يا ابن الحوارى كم من نعمة لكم * لو رام غيركم أمثالها شغلا
حملتم فحملتم كل معضلة * ان الكريم اذا حملته حملا

وقال عبد الله بن الزبير الاسدى فى ابراهيم بن الاشتر (هذا الزبير بفتح الزاى وكسر الباء)

سابكى وان لم تبك فتيان مذحج * فتاها اذا الليل التمام تاوبا
فتى لم يكن فى مرة الحرب جاهلا * ولا بطيسع فى الوغى من تهيبا
ابان انوف الحى قحطان قتله * وانف نزار قد ابان فاوعبا
فمن يك امسى خائنا لاميره * فما خان ابراهيم فى الموت مصعبا

وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقة بسولاف بلد بفارس على شاطئ البحر ثمانية أشهر فبلغ قتله الازارقة قبل المهلب فصاحوا باصحاب المهلب ما قولهم فى مصعب قالوا أمير هدى وهو ولينا فى الدنيا والآخرة ونحن أولياؤه قالوا فما قولكم فى عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو أحل دما منكم قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك ابن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعداء الله ما تقولون فى مصعب قالوا يا أعداء الله لا نخبركم وكرهوا ان يكذبوا أنفسهم قالوا وما قولكم فى عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا يا اعداء الله أنتم بالامس تبرؤن منه فى الدنيا والآخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل أميركم الذى كنتم تولونه فايهما المهتدى وأيهما المبطل قالوا يا أعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولى أمرنا ويرتضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا وأما عبد الله ابن الزبير فلما انتهى اليه قتل أخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ألا وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعز من كان وليه الشيطان وان كان الناس معه طرا الا وانه قد أتانا من العراق خبر احزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب رحمه الله فاما الذى أفرحنا فعلمنا أن قتله شهادة وأما الذى احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل الى الصبر وكريم العزاء وما مصعب الا عبد من عبيد الله وعون من اعوانى ألا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل فانه والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص والله ما قتل رجل منهم فى زحف فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا نموت الا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها اخذ البطر وان تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (حجار بن ابجر بفتح

الا اذا اقرا عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ولا يرى الاجازة المطلقة ولا المراسلة حتى ان جماعة من اهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الاجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة فى مثل هذه الازمان عسرة جدا وفى أواخره انتهى اليه الشان وأشير اليه بالبنان وذهبت شهرته فى الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع الى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب ولازم الصوم نحو ستين عاما ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد واجاز وخلف وربما كتب الاجازات نظما على هيئة اجازات الصوفية لتلامذتهم فى الطريق ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد الى ان وافاه الاجل المحتوم فى هذه السنة وجهز وكفن وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل وأعيد الى الزاوية الملاصقة لمنزله وكثر عليه الاسف ولم يخلف فى مجموع الفضائل مثله ومن مدائح الشيخ حسن المكى فيه

لذ بالكرام حماة الحمى والترم * فهم مصابيح داجى الوقت والظلم
واخلع لنعليك ان وافيت طورهم * مكلما واقتبس من نور حيهم
وشمرن ذيل تجريد لحبهم * وغص على الدر فى تيار بحرهم
وقم على قدم الاخلاص مرتشفا * صرف السلافة من كاسات خمرهم
واحفظ عهودهم والبس لخرقتهم * وانهج على نهجهم واكتم لسرهم
هم الهداة وأعلام الوجود وهم * أهل التصوف والتصريف والشيم

الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحي بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة المشددة الممالة وآخره ياء مثناة من تحتها وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى)

❁(ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة)❁

وفى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران بن أبان وعبيد الله بن أبى بكرة فقال ابن أبى بكرة أنا أعظم منك كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة فقيل لحمران انك لا تقوى على ابن أبى بكرة فاستعن بعبد الله بن الاهتم فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها وكان لحمران منزلة عند بنى أمية وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فوجه خالد عبيد الله بن أبى بكرة اليها خليفة له فلما قدم على حمران قال قد جئت لاجئت فكان عبيد الله عليها حتى قدم خالد ولما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد الى الشام

❁(ذكر أمر عبد الملك وزفر بن الحرث)❁

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب فى استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزبير وفى طاعته فلما مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبى معيط وهو على حمص يأمره ان يسير الى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله بن زميت الطائى فواقع عبد الله زفر قبل وصول أبان وكثر فى أصحابه القتل قتل منهم ثلثمائة فلامه أبان على عجلته وأقبل أبان فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر وادركت طيئ ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمد بن حصين بن نمير النساء والحقهن بزفر بقرقيسيا فقال زفر

علقن بحبل من حصين لوانه ❁ تغيب حالت دونهن المصائر
أبوكم أبونا فى القديم وانني ❁ لغابركم فى آخر الدهر شاكر

وكان يقال لزفر انه من كندة ثم ان عبد الملك لما اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فامر زفر أن ينادى فى عسكر عبد الملك لم نصبتم علينا المجانيق قال لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم فانا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج اليكم وثلمت المنجنيق من المدينة برجا مايلى حريث بن بحدل فقال زفر

لقد تركتنى منجنيق ابن بحدل ❁ احيد عن العصفور حين يطير

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا فى قتالهم فقال رجل من أصحاب زفر من بنى كلاب لاقولن لخالد كلاما يعود عما يصنع فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له

من امهم نال ما يرجو ويامله ❁ وعاد فى رتبة الاسعاد كالعلم ❁ شم الانوف أسود الدين اضبعه ❁ بيض المحيا بحار العلم والحكم
قد آذن الله من عاداهم كرما ❁ بالحرب طوبى لمن يسمو بحبهم ❁ فاحرص على حبهم مع حب خادمهم
ومن يلوذ بهم من سائر الامم
واخضع لدى سدة قام الكمال بها
وطف بكعبة رب المجد والكرم
بحر المعارف من فاضت عجائبه
فيض الغمامة من سيل لها عرم
كهف الولاية شمس الصدق دون خفا
بدر العناية سور الفضل والعظم
الماجد العلم الفرد الذى ضربت
بحسن سيرته الامثال فى الكلم
بشرى سمانود قد فازت بما افتخرت
بواصل خيره هذا من القدم
يحيى الليالى بذكر الله ماسمعت
بمثله حقب فى العرب والعجم
هذا التقى فما فى مثله احد ❁
وفى الحنيفية السمحا على قدم
له عكوف على الخيرات من صغر
ومن يكن هكذا لم يخش من سقم
مشمر اذا سعى عن جد طاعته
من شدة الحزم لا من شدة الحزم
قد حرم النوم ان يومى لمقلته ❁
لطاعة الله مفشيا من العدم
منير الوقت بل مهديه مصلحه
ذو همة فى الورى فاقت على الهمم
يا واحد الفضل يا فرد الشهود ويا
نور الوجود بلا ريب ولا وهم
لم لا وقد محنتك السراجعه ❁
أيدى السعادة فى بدء ومختتم ❁ اذ لاحظتك عيون أسكرتك من الصرف القديم زلال بارد شبم السكلابى
من صاحب الوقت من طابت مناهله ❁ حفنى وقت وسيع الفيض والنعم ❁ داركه بوصلك مشتاق الجناب فقد

اودى به البعد فى جهد وفى ندم * عود ثناء عرفه والعود شانك يا
سامى القوة لا تحتاج للرتم * عليك أزكى سلام فاح عنبره * ينهل صيبه لا زال كالديم

الكلابى ماذا ابتغاء خالد وهمه * اذسلب الملك وينكت أمه

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم وقالت كلب لعبد الملك اذا لقيناز فرانهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل فكتبت القيسية على نبلها انه ليس يقاتلكم غدا مضرى ورموا النبل الى قرقيسيا فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى وقيل كان يكنى ابا الكوثر فقال اخرج اليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاطا عبد الملك والله لئن رجعت دون ان تطا أطناب فسطاطه لاقتلنك فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل زفر رأس الهذيل وقال لا يزال عبد الملك يحبك بعدها أبدا فقال الهذيل والله لو شئت ان ادخل الفسطاط لفعلت فقال زفر

ألا لا ابالى من أتاه حمامه * اذا ما المنايا عن هذيل تجلت
تراه أمام الخيل أول فارس * ويضرب فى أعجازها ان تولت

ولما لم يبرح قرقيسيا قال لعبد الملك بعض أهله لو قاتلتهم بقضاعة لملكتهم ففعل وقاتلهم فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة وكثر القتل فيهم وأقبل روح بن زنباع الجذامى الى برج منها فسأل أهله وقال نشدتكم الله كم قتلنا منكم قالوا والله لم يقتل منا أحد ولم يجرح الا رجل واحد ولا بأس عليه ثم قالوا انشدناك الله كم قتل منكم قال عدة فرسان وجرحتم ما لا يحصى فلعن الله ابن بحدل ورجع روح الى عبد الملك وقال ان ابن بحدل يمنيك الباطل فاعرض عن هذا الرجل وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر لا هذيل ابنه ولبعض أصحابه اما تكفينى هذا قال انا أجيئك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادى من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا حتى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل رد الله عليك ضالتك فقال يا عبد الله انى قد عييت فلو اذنت لى فاسترحت قليلا قال ادخل فدخل والرجل وحده فى خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فايقظه وقال والله لئن تكلمت لاقتلنك فقال أو سلمت فما ذا ينفعك قتلى اذا قتلت أنت ولئن سكت وجئت معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن اردك الى عسكرك بعد ان يصلك زفر ويحسن اليك فخرج وهو ينادى من دل على بغل من صفته كذا وكذا حتى أتى زفر والرجل معه فاعلمه انه قد امنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء وألبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك وانصرفوا فلما نظر اليه أهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجالا انصر والله ان قتلهم لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر وقيل انه هرب من العسكر ثم ان عبد الملك أمر أخاه محمدا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على أنفسهما ومن معهما وما لهما وان يعطيا

* ثم الصلاة مع التسليم يتبعها على المطهر خير الخلق كلهم
والآل والصحب ما غنت مطوقة أوهام عان بذاك البان والعلم
أو ماشدا حسن المكى وهو شجى لذ بالكرام حماة الحى والحرم

* (ومات) * الشيخ الامام الفاضل الصالح على بن على ابن على بن على بن مطاوع العزيزى الشافعى الازهرى أدرك الطبقة الاولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى واضرابهم وتفقه عليهم ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة وقرأ دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى وكان يسكن فى بولاق ويأتى كل يوم الى مصر لالقاء الدروس وكان انسانا حسنا صبورا محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد فى أهل الله توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين هذه (ومات) الامام الصالح الناسك المجود السيد على بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقراء هو والده صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الاسقاطى وبه تخرج واقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الازهر برواق الاروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة وكان له معرفة ببعض الاسرار والروحانيات وغير ذلك * (ومات) * الاختيار الافضل المبجل على بن عبد الله الرومى الاصل ولى درويش أغا المعروف الآن بجرم

افندى باش اختيار وجاق الجاويشية كان لالاونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوّده على المرحوم حسن الضيائى
وعبد الله الانيس وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه وانجب ولم يكونا اجازاه فعمل له مجلسا فى منزل المرحوم على أغا
وكيل دار السعادة واجتمع
فيه ارباب الفن من الخطاطين
واجازه حسن أفندى الرشدى
مولى على أغا المشار اليه وكان
يوما مشهودا ولقب بدرويش
وكتب بخطه كثيرا وحج سنة
احدى وسبعين ومائة وألف
واجتمع بالحرمين على الافاضل
وتلقى منهم اشياء وعاد الى
مصر واجتمع باديب عصره
محمد بن عمر الخوانكى أحد
تلامذة الشهاب الخفاجى
فتعلق بعنايته بالادب وصار
فى محفوظيته جملة من أشعاره
وقصائده وجملة من قصائد
الارجانى وجملة من المقامات
الحريريه وعنى بحفظ القرآن
فحفظه على كبره وتعب فيه
وحفظ أسماء أهل بدر وكان
دائما يتلوها ولاجله ألف
شيخنا السيد محمد مرتضى شرح
الصدر فى شرح أسماء اهل
بدر فى عشرين كراسا والتفتيش
فى معنى لفظ درويش كراسا
ولازم المذكور منذ قدم مصر
وسمع عليه مجالس من الصحيح
والمسلسل بالاسودين و بالعيد
والشمائل والامالى وجوّد
عليه شيخنا المذكور فى الخط
وقد صاهرت المترجم وتزوجت
بربيبته فى أواخر سنة خمس
وتسعين برغبة منه وهى أم الولد
خليل فتح الله عليه ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله الى منزلى لتعب الوقت وتعطيل فلما
أسباب المعايش ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا وكان لا ينام من الليل الا قليلا و يتبتل الى مولاه تبتيلا فيصلى

ما احب افعل محمد ذلك فاجاب الهذيل وكلم أباه وقال له لو صالحت هذا الرجل فقد
أطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على ان له الخيار فى بيعته سنة وان ينزل
حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير فبينما الرسل تختلف بينهما اذ جاءه
رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة أربعة ابراج فقال عبد الملك لا اصالحهم
وزحف اليهم فهزموا أصحابه حتى ادخلوهم عسكرهم فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر
لو كان قبل هذا الكان احسن واستقر الصلح على أمان الجميع ووضع الدماء والاموال
وان لا يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه وان يعطى مالا يقسمه فى
أصحابه وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فارسل اليه
بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل اليه فلما دخل عليه اجلسه معه على سريره
فقال ابن عضاة الاشعرى أنا كنت احق بهذا المجلس منه فقال زفر كذبت هناك انى
عاديت فضررت وواليت فنفعت ولما رأى عبد الملك قلة من مع زفر قال لو علمت انه فى
هذه القلة لحاصرته أبدا حتى نزل على حكمى فبلغ قوله زفر فقال ان شئت رجعنا
ورجعت فقال بل نفى لك يا أبا الهذيل وقال له عبد الملك يوما بلغنى انك من كندة فقال
وما خير من لا يفى حسدا ولا يدعى رغبة وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر
فكان يؤذن لاخويها الهذيل والكوثر فى أول الناس وأمر زفر ابنه الهذيل ان يسير
مع عبد الملك الى قتال مصعب وقال له أنت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا
هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلما قتل ابن الاشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتى
استؤمن له من عبد الملك فامنه كما تقدم

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية فى قول الواقدى وفيها نزع ابن الزبير جابر ابن
الاسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبيد الله بن عوف وهو آخر وال
كان له على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بها
حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير وفى امارة مصعب مات براء بن عازب بالكوفة ويزيد بن
مفرغ الحميرى الشاعر بها ايضا وعبد الله بن أبى حدرد الاسلمى شهد الحديبية وخيبر وفى
أيامه مات شتير بن شكل القيسى الكوفى وهو من اصحاب على وابن مسعود (شتير بضم
الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وشكل بفتح الشين
المعجمة والكاف وآخره لام)

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين)

(ذكر أمر الخوارج)

لما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة

ماتيسر من النوافل ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعانى الآيات المنزلة وكان حسن السمت نظيف الثياب
عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما
على حضور الجماعة حريصا على ادراك الفضائل توفى فى جمادى الاولى عن نيف وتسعين سنة ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز باسنانه ودفناه بجوار الامام ابى جعفر الطحاوى لانه كان ناظرا عليه رحمه الله (ومات) الاستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والاشارات السيد على بن عبد الله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وعانى الفنون ومهر وانجب فى كل شئ عاناه فى أقل زمن بحيث انه اذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبآته وغرائبه وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه فى زمن قليل وكان حاد الذهن جدا دراكا قوى الحافظة يحفظ كل شئ سمعه أو مر عليه ببصره ولازم فى مبتدا أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا وقرأ عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبى وأدب الكاتب لابن قتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس وكتب عنه بيده اجزاء كثيرة وقرأ عليه الصحيح فى اثنى عشر مجلسا فى رمضان سنة ثمان وثمانين وسمع عليه أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة فى القراءة فى أربع مجالس ومدة القراءة من طلوع الشمس الى بعد كل عصر وصحيح مسلم فى سنة

فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسير أخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وأرسل قطرى بن الفجاءة المازنى مع صالح بن مخارج تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير مهلا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع حتى قتل وانهزم عبد العزيز وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة ألف فجاء رجل من قومها من رؤس الخوارج فقال تنحوا هكذا ما أرى هذه المشركة الا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندرى أنحمدك أم نذمك فكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية وانتهى عبد العزيز الى رامهرمز وأتى المهلب خبره فارسل اليه شيخا من الازد وقال له ان كان منهزما فعزه فاتاه الرجل فرآه نازلا فى نحو ثلاثين فارسا كئيبا حزينا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلب بالخبر فارسل المهلب الى أخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول كذبت فقال والله ما كذبت فان كنت كاذبا فاضرب عنقى وان كنت صادقا فاعطنى جبتك ومطرفك قال قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه وأحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم * وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذى عطش يجود بنفسه * وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا * اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا أمير عليهم * فارجع بعار فى الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية * تبكى العيون برنة وعويل

فكتب خالد الى عبد الملك يخبره بذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفت ذلك وسألت رسولك عن المهلب فاخبرنى انه عامل على الاهواز فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك اعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن أبنائها أرسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل فى عدوك برأى حتى يحضره المهلب والسلام وكتب عبد الملك الى بشر أخيه بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرى فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فكتب له عهدا على الرى عند الفراغ من قتاله وخرج خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن ابن محمد فى أهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنوا من الاهواز فقال المهلب لخالد انى أرى ههنا سفنا كثيرة فضمها اليك فانهم سيحرقونها فلم يمض الا ساعة حتى ارسلوا اليها

مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة وكتب الامالي والطباق وضبط الاسماء وقلد خطا اصلاح الصفدي في وضعه
فادركه وقرأ عليه أيضا المقامات الحريرية ورسائل في التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط

فاحرقوها وجعل خالد المهلب على ميمنته وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق فقال هم أهون علي من ضرط الجمل قال لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه فاقاموا نحوا من عشرين ليلة ثم زحف خالد اليهم بالناس فرأوا أمرا هالهم من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانهم على حامية وهم مولون لا يرون طاقة بقتال جماعة الناس فارسل خالد داود بن قحذم في آثارهم وانصرف خالد الى البصرة وسار عبد الرحمن الى الري وأقام المهلب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك فلما وصل كتابه الى عبد الملك كتب الى أخيه بشر يامره ان يبعث اربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داود بن قحذم ان اجتمعا فبعث بشر عتاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة فساروا حتى لحقا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الاهواز وفي هذه السنة كان خروج ابي فديك الخارجي وهو من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطري الاهواز وأمر أبي فديك فبعث أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف الى أبي فديك فهزمه ابو فديك وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك

(ذكر قتل عبد الله بن خازم)

ولما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وأرسل الكتاب مع سوادة بن اشتم النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابك فاكله وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبد الله النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال له ابن خازم انما بعثك أبو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا أقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه وكتب عبد الملك الى بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك فاجابه أهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بحيرا وأقبل الى مرو ويريد ابنه بترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقتل ابن خازم وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي اعتوره وكيع وبحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلته قال غلبته بفضل القناة فلما أصرع قعدت على صدره فلم يقدر أن يقوم

لكثرته وسمع المسلسل بالعيد وبالاسودين التمر والماء ويقول كل راو كتبته وها هو في جيبي وبالمحبة والبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد في سنة تسعين بمنزل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الاشجعي وبلدانيات السلفي وبلدانيات ابن عساكر واحاديث عاشوراء تخريج المنذري واحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد وعوالي ابن مالك وثلاثيات البخاري والدارمي وجزأ فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهي عشرون جزأ وعرف المترجم العالي من النازل واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وادناه ولازمه وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ومال اليه وصار ينطق بالشعر وأقبل على الادب والتصوف ولا زال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال والف كتابا في علم الاوفاق في كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد وامتزج بالروحانية حتى اني رأيته ينزل الوفق في الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف بعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان واذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك ابدا ومارس في علم الرمل اياما فادرك منتهاه واستخرج منه مالا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك في أسرع وقت وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة ومارس

يقوم وقلت يالثارات دويلة وهو اخو وكيع لامه قتل فى بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخم فى وجهى وقال لعنك الله أتقتل كبش مضر باخيك وهو لا يساوى كفا من نوى او قال من تراب قال فما رأيت أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم الى عبد الملك يخبره بقتله ولم يبعث بالرأس وبعث بحير بكير ابن وشاح فى أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد اخذ الرأس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسير الرأس الى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذى قتله فلما قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير وقال ما هذا قال لا ادرى وما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم وقيل ان ابن خازم انما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك أنفذ اليه رأس ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الراس وكفنه وبعثه الى أهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك أبدا (بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة)

(ذكر عدة حوادث)

كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان فى قول بعضهم بكير بن وشاح وفى قول بعضهم عبد الله بن خازم وفى هذه السنة مات عبيدة السلمانى وهو من أصحاب على (عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة)

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين)

(ذكر قتل عبد الله بن الزبير)

لما بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة عروة بن أنيف فى ستة آلاف من أهل الشام وأمره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر بالعرصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحى فهرب الحرث وكان ابن أنيف يدخل ويصلى بالناس الجمعة ثم يعود الى معسكره فاقام شهرا ولم يبعث اليهم ابن الزبير أحدا وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومن معه وكان يصلى بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظى ثم عاد الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقى الانصارى وكان رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك فنزل فى عمله فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم وقيل اسمه عبد الملك وهو أصح فى أربعة آلاف فسار حتى نزل وادى القرى وسير سرية عليها أبو القمقام فى خمسمائة الى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله

فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنيا ذو صنف فيه وفى غيره وله شرح على قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى التى اولها

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت قولا ولكن ليس ينفعه

وهو شرح بديع سماه اشارات التحقيق الفيضيه الى خبايا القصيدة الزريقيه وكان عندى بخطه وبآخره اعرض عن جميع ذلك وجمع تآليفه وتصانيفه ونظمه واحرقه جميعه وطلب منى ذلك الشرح فاعطيته له ولم اعلم مراده ماعدا الكراس الاول فانى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه وانجمع عن خلطة الناس واقبل على ربه وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما كانت تضربه وهو صابر عليها مقبل على شانه وألف أورادا واحزابا واسماء على طريقة الاسماء السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب وصار يتكلم بكلام لا يطرق الاسماع نظيره وانكر عليه بعض أهل العصر بعض اقواله

ولو يذوق عاذلى صبابتى
صبا لها لكنه ما ذاقها

ولم يزل على ذلك حتى تعالل ولحق بربه وتوفى فى سادس ربيع الاول من السنة وأعقب ولدا من تلك المرأة التى كان تزوج بها وبالجملة والانصاف انه كان من آيات الله الباهرة ودفن بالقرافة بتربة على أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين *(ومات)* الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن ابى العباس الحريثى الشافعى المقرى الشهير بالاكراشى وهى قرية بشرقى مصر وحفظ القرآن وقدم الجامع الازهر وطلب العلم وحضر الاشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى

وقال قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب وعزل ابن الزبير الحرث واستعمل مكانه جابر ابن الاسود بن عوف الزهرى فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس وأربعين فارسا الى خيبر فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم أصحاب أبي القمقام وأسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبرا وقيل بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم ووجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان وأمره ان ينزل بين أيلة ووادى القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خللا ان ظهر له فوجه طارق الى أبي بكر خيلا فاقتتلوا فاصيب أبو بكر في المعركة وأصيب من أصحابه أكثر من مائتي رجل وكان ابن الزبير قد كتب الى القباع أيام كان عامله على البصرة يامره ان يرسل اليه ألفي فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجه اليه ألفي رجل فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسير جيش البصرة الى قتال طارق فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارقا الخبر فسار نحوه فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل أصحابه قتلا ذريعا وطلب طارق مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع طارق الى وادى القرى وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الاسود وعزل ابن الزبير جابرا واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف الذى يعرف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق فلما قتل عبد الملك مصعبا وأتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفى في ألفين وقيل في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في تسييره دون غيره انه قال لعبد الملك قد رأيت في المنام انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثنى اليه وولنى قتاله فبعثه وكتب معه أمانا لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير أيضا فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة وكان مع ذلك شديدا على أهل الزبير وقدم طارق على الحجاج بمكة في سلخ ذى الحجة في خمسة آلاف وأما الحجاج فانه قدم مكة في ذى القعدة وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون وحج بالناس تلك السنة الحجاج الا انه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب الى أن قتل ابن الزبير ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكة ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به

الكعبة

العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة واعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى واجازه في محفل عظيم
في جامع الماس وسمع وحضر دروس
فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ودرس في جامع الماس وغيره
وسمع من شيخنا السيد مرتضى
المسلسل بالاولية بشرطه
والمسلسل بالعيد وبالمحبة
وبالقسم وبقراءة الفاتحة في
نفس واحد وبالالباس
والتحكيم وسمع الصحيحين
بطرفيهما في جماعة بجامع
شيخون بالصليبة وسمع اجزاء
البلدانيات للحافظ أبي طاهر
السلفى وجزء النيل وجزء يوم
عرفة ويوم عاشوراء وغير
ذلك وله تآليف وجمعيات
ورسائل في علوم شتى ولما
اجتمع بشيخنا المذكور ورأى
ملازمة السيد على المترجم
آنفا به في أكثر أوقاته ونظر
نجابته وما فيه من قوة الفهم
والاستعداد لامه على ملازمته
للسيد وانقطاعه عن بقية
العلوم وقال له هذا شئ سهل
يمكن تحصيله في زمن قليل
وقد قرأت وحصلت ما فيه
الكفاية والاولى ان تشغل
بعض الزمن بتحصيل المعقولات
وغيرها فان مثلك لا يقتصر
على فن من الفنون والاقتصار
ضياع فقبل منه واشتغل عليه
وعلى غيره وانقطع بسبب
الاشتغال عن كثرة التردداد
على الشيخ كعادته وعلم ذلك
فانحرف على كل منهما
وبالخصوص على السيد على
وصعب عليه جدا وأدى ذلك الى الانقطاع الكلى ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم
في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها وكان انسانا حسنا جامعا للفضائل وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية

الكعبة وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به فكان الناس يقولون خذل في دينه وحج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الارض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد منعهم عن الطواف فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد وأول ما رمي بالمنجنيق الى الكعبة أرعدت السماء وابرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها وكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف وكان أهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طالما عصيكا * وطالما عنيتنا اليكا * لتجزين بالذي أتيكا

يعنون عصيت وأتيت وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا للقتال معك فنظر فاذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم لرث وان حديثكم لغث وانكم لقتال في الجدب أعداء في الخصب فتفرقوا ولم يزل القتال بينهم دائما فغلت الاسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الا ما يمسك الرمق ويقول أنفس أصحابي قوية ما لم يفن فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب أخذا لانفسهما امانا فقال عبد الله لابنه الزبير خذ لنفسك أمانا كما فعل أخواك فوالله اني لاحب بقاءكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك فصبر معه فقتل ولما تفرق اصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملؤا ما بين الحجون الى الابواء فدخل على امه فقال يا أماه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت أعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه

على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه الى ان وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله *(ومات)* أوحد الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الاصولي المعقولي المنطقي الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعي ابن علي المغربي المالكي قدم الى مصر في سنة أربع وخمسين ومائة وألف وكان لديه استعداد وقابلية وحضر أشياخ الوقت مثل البليدي والملوي والجوهري والحفني والشيخ الصعيدي واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته وهي خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بعدينة واقامت معه نحو الاربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين ولما حضر المرحوم محمد باشا راغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التي ألفها في علم العروض والقوافي ولما عزل راغب وذهب الى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر اليه المترجم فاجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضربخانة بمصر ورجع الى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة زائدة وسبب عزله في المرة الوسطى ان بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهي وانتصر هو للمغاربة بحمية الجنسية ونهر الشيخ علي فذهب الشيخ علي واشتكاه الى علي بك في ايام امارته فاحضره علي بك فتطاول على الشيخ علي بحضرة الامير وادعى الشيخ علي انه لطمه على وجهه في الجامع فكذبه المترجم فحلف الشيخ علي بالله على ذلك فقال له

المترجم احلف بالطلاق فاغتاظ منه الامير على بك وصرفهما وارسل فى الحال واحضر الشيخ عبد الرحمن البنانى وولاه
مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك ثم اعيد بعد مدة الى المشيخة وكان وافر الحرمة
نافذ الكلمة معدودا من
المشايخ الكبار مهاب الشكل
منور الشيبة مترفها فى ملبسه
وما كله يعلوه حشمة وجلالة
ووقار اذا مر راكبا او ماشيا قام
الناس اليه وبادروا الى تقبيل
يده حتى صار ذلك لهم عادة
وطبيعة لازمة يرون وجوبها
عليهم وللمترجم تاليفات
وتقييدات وحواش نافعة
منها حاشية على الاخضرى على
سلمه وحاشية على رسالة
العلامة محمد أفندى الكرمانى
فى علم الكلام فى غاية الدقة
تدل على رسوخه فى علم المنطق
والجدل والمعانى والبيان
والمعقولات وشرح على ديباجة
شرح العقيدة المسماة بام
البراهين للامام السنوسى
وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد
الزوائد على كتاب الفوائد
والصلاة والعوائد وخواص
الآيات والمجربات التى
تلقاها من أفواه الاشياخ
وكتاب فى خواص سورة يس
وغير ذلك وأخذ عن المرحوم
الوالد كثيرا من الحكميات
والمواقف والهداية للابهرى
والهيئة والهندسة ولم يزل
مواظبا على تردده عليه وزيارته
فى الجمعة مرتين أو ثلاثة
ويراعى له حق المشيخة
والصحبة فى حياته وبعدها وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة الى أن توفى فى ربيع الاول من
هذه السنة رحمه الله * (ومات) * الشيخ المعتقد عبد الله ابن ابراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى

أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بنى أمية وان كنت انما أردت الدنيا
فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن
أصحابى ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا أهل الدين كم خلودك فى الدنيا القتل أحسن
فقال يا اماه أخاف ان قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى قالت يا بنى ان الشاة
لا تتالم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيى والذى
خرجت به دائبا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعانى الى
الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكنى أحببت ان أعلم رأيك فقد زدتنى
بصيرة فانظرى يا اماه فانى مقتول فى يومى هذا فلا يشتد حزنك وسلمى الامر الى الله فان
ابنك لم يتعمد ايثار منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر فى حكم الله ولم يغدر فى أمان ولم يتعمد
ظلم مسلم أو معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شئ آثر
عندى من رضا ربى اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى ولكنى أقوله تعزية لامى حتى تسلو
عنى فقالت أمه لارجو ان يكون عزائى فيك جميلا ان تقدمتنى احتسبتك وان ظفرت
سررت بظفرك أخرج حتى أنظر الى ما يصير أمرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعى الدعاء
لى قالت لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم
طول ذلك القيام فى الليل الطويل وذلك النحيب والظما فى هواجر مكة والمدينة وبره
بابيه وبى اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبنى فيه ثواب الصابرين
الشاكرين فتناول يديها ليقبلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جئت مودعا لانى
أرى هذا آخر ايامى من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن منى حتى أودعك فدنا
منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد منى فنزعها ثم درج كميه وشد أسفل
قميصه وجبة خز تحت أثناء السراويل وأدخل أسفلها تحت المنطقة وأمه تقول له
البس ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول

انى اذا أعرف يومى أصبر * وانما يعرف يومه الحر * اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعته فقالت تصبر ان شاء الله أبواك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب
فحمل على أهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وقال له بعض
أصحابه لو لحقت بموضع كذا فقال بئس الشيخ انا اذا فى الاسلام لئن أوقعت قوما فقتلوا
ثم فررت عن مثل مصارعهم ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الابواب وكانوا
يصيحون به يا ابن ذات النطاقين فيقول * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * وجعل
أهل الشام على أبواب المسجد رجالا من أهل كل بلد فكان لاهل حمص الباب الذى
يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بنى شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل
فلسطين باب بنى جمح ولاهل قنسرين باب بنى تميم وكان الحجاج وطارق من ناحية الابطح

الى

الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرة فى هذه الناحية فكأنه أسد فى أجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو فى اثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح أبا صفوان ويله فتحا لو كان له رجال او كان قرنى واحدا كفيته فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية ابن خلف أى والله وألف فلما رأى الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل وأقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم فانكشفوا وعرج وصلى ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شيبة وصار العلم بايدى أصحاب الحجاج فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من اهل الشام وقال خذها وانا ابن الحوارى وضرب آخر وكان حبشيا فقطع يده وقال اصبرا باحمة اصبرا بن حام وقاتل معه عبد الله بن مطيع وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره * والحر لا يفر الا مره
واليوم أجزى فرة بكره

وقاتل حتى قتل وقيل انه أصابته جراح فمات منها بعد أيام وقال ابن الزبير لاصحابه وأهله يوم قتل بعد صلاة الصبح اكشفوا وجوهكم حتى أنظر اليكم وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبتم لى نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلمنا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم غضوا أبصاركم من البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عنى فمن كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمى بآجرة رماه رجل من السكون فاصابته فى وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاودوا عليه فقتلوه يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولى قتله رجل من مراد وحمل رأسه الى الحجاج فسجد ووفد السكونى والمرادى الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح مخالف أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه منذ سبعة أشهر وهو فى غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منا بل يفضل علينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ولما قتل ابن الزبير كبر اهل الشام فرحا بقتله فقال ابن عمر انظروا الى هؤلاء ولقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله وبعث الحجاج برأسه ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان وأخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون فارسلت اليه اسماء قاتلك الله على ماذا صلبته قال استبقت انا وهو الى هذه الخشبة

السند وبى الرفاعى نزيل المنصورة ولد ببلده منية سندوب سنة أربعين ومائة وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجمالى وأخيه محمد الجمالى وانتفع بهما فى فقه المذهب فلما توفى عمه فى سنة احدى وستين اجلس مكانه فى زاويته التى أنشأها عمه فى مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة وسلك على نهجه فى أحياء الليالى بالذكر وتلاوة القرآن وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة وربى التلاميذ وصارت له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس لا يقوم لاحد ولا يدخل دار احد وفيه الاستئناس وعنده فوائد يذاكر بها ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة واعتقده الخاص والعام ولما سافرنا الى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا الى جامعها الكبير ودخلنا اليه فى حجرته فوجدناه جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدومنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولين وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة فى فنجان كبير وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعناه وسافرنا فى الوقت ولم أره غير هذه المرة وهو انسان حسن جامع للفضائل توفى فى السنة ولم يخلف بعده مثله * (ومات) * السيد الامام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد ابن محمد البنوفرى الحنفى أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدلجى والشيخ الزيادى وغيرهم وحضر المعقول على

علماء العصر كالشيخ عيسى البراوي وغيره ودرس في محل والده بالقرب من رواق الشوام الا انه لم يكن له حظ في الطلبة فكان يأتي كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء توفي في السنة رحمه الله * (ومات) * العلامة المتقن والفهامة المتفنن احد الاعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوي الاصولي المعقولي المنطقي ذو المعاني والبيان وحلال المشكلات باتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد ابن مصطفى بن خاطر الفرماوي الازهري الشافعي البهوتي نسبة الى قبيلة البهتة جهة الشرق ولد بمصر ورباه والده وحفظ القرآن والمتون وحضر على أشياخ العصر الملوي والجوهري والطحلاوي والبراوي والبليدي والصعيدي والشيخ علي قايتباي والمدابغي والاجهوري وأنجب في الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاما يجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شانه ملازما على الاشتغال والافادة والمطالعة ومما اتفق له انه قرأ البخاري والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية في الضحوة والاشموني وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشوري بعد المغرب كل ذلك في آن واحد ويحضره في ذلك جل

له

وكانت له فاستاذنته في تكفينه ودفنه فأبى ووكل بالخشبة من يحرسها وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خليت بينه وبين أمه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون فمر به عبد الله بن عمر فقال السلام عليك يا أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ولقد كنت صواما قواما وصولا للرحم أما والله ان قوما أنت شرهم لنعم القوم وكان ابن الزبير قبل قتله بقي أياما يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك فقيل ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنورا ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله فأتى باب عبد الملك فاستاذن عليه فاذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد الملك ورحب به وعانقه وأجلسه على السرير فقال عروة

متت بارحام اليك قريبة * ولا قرب للارحام مالم تقرب

ثم تحدثا حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قتل فخر ساجدا فقال عروة ان الحجاج صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب الى الحجاج يعظم صلبه وكان الحجاج لما فقد عروة كتب الى عبد الملك يقول له ان عروة كان مع أخيه فلما قتل عبد الله أخذ مالا من مال الله فهرب فكتب اليه عبد الملك انه لم يهرب ولكنه أتاني مبايعا وقد أمنته وحللته مما كان وهو قادم عليك فاياك وعروة وعاد عروة الى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوما فانزل الحجاج جثة عبد الله عن الخشبة وبعث به الى أمه فغسلته فلما أصابه الماء تقطع فغسلته عضوا عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنته وقيل ان عروة لما كان غائبا عند عبد الملك كتب اليه الحجاج وعاوده في انفاذ عروة اليه فهم عبد الملك بانفاذه فقال عروة ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت فسمع منه هذا الكلام فقال عبد الملك يا أبا عبد الله ان تسمع منا شيئا تكرهه وان عبد الله لم يصل عليه أحد منعه الحجاج من الصلاة عليه وقال انما أمر أمير المؤمنين بدفنه وقيل صلى عليه غير عروة والذي ذكره مسلم في صحيحه ان عبد الله بن الزبير ألقي في مقابر اليهود وعاشت أمه بعده قليلا وماتت وكانت قد أضرت وهي أم عروة أيضا فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبد الملك بن مروان وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة فلما قدم المدينة أقام بها شهرا أو شهرين فاساء الى أهلها واستخف بهم وقال أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة فقال حين خرج منها الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن أهلها أخبث بلد وأغشه لامير المؤمنين وأحسدهم

له على نعمة الله والله لولا ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعوادا يعودون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال ان وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد ان أنظره وقيل ان ولاية الحجاج المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة أربع وسبعين في صفر (خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخاء المعجمة وبباءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحت وكان عبد الله يكنى به وبابي بكر أيضا)

(ذكر عمر ابن الزبير وسيرته)

كان له من العمر حين قتل اثنتان وسبعون سنة وكانت خلافته تسع سنين لانه بويع له سنة أربع وستين وكانت له جمة مفروقة طويلة قال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا لسكونه وطول سجوده وقال غيره قسم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح وليلة راكع حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل أول ما علم من همة ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر به رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال ياصبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففر الصبيان ووقف هو فقال له عمر ما لك لم تفر معهم فقال لم أجرم فأخافك ولم يكن الطريق ضيقة فأوسع لك وقال قطن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل من الجمعة الى الجمعة قال خالد بن أبي عمران كان ابن الزبير يفطر في الشهر ثلاثة أيام ومكث أربعين سنة لم ينزع ثيابه عن ظهره وقال مجاهد لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة قال هشام بن عروة كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول والله ليكونن لك منه يوم وأيام قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شئ كان يحدثنا به كعب الا وقد جاء على ما قال الا قوله فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي يعني المختار قال ابن سيرين ولا يشعر ابن الزبير ان الحجاج قد خبئ له وقال عبد العزيز بن أبي جميلة الانصاري ان ابن عمر مر بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال رحمك الله أبا خبيب انك كنت صواما قواما ولقد أفلحت قريش ان كنت شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم ألقاه في مقابر اليهود وأرسل الى أمه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتأتيني أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تأته فقام اليها فلما حضر قال لها كيف رأيتني صنعت بعبد الله قالت رأيتك أفسدت على ابني دنياه وافسد عليك آخرتك أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه تعني المختار واما المبير فانت هو وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم في

الافاضل وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ولم يزل على حالته حتى توفي في آخر يوم من رجب من السنة وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده واسلافه من الافادة وملازمة الاقراء أعانه الله على وقته ونفع به

(ومات) الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة محمد ابن عبد ربه بن على العزيزي الشهير بابن الست ولد سنة خمس عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف بمصر وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه في عزو رفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوى في مكتب واحد فلذلك اعتنى بالمالكية وصار مالكي المذهب ولما ترعرع أراد الانتقال الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكي المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى وسمع على الشيخ عيد بن على النمرسى المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضا الاعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الاسلام وأوائل تفسير القاضي البيضاوى مع البحث والتدقيق وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ

صحيحه وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت فاخذ بنى فاطمة فقال نعم فحملنا وتركك ولو علم انه يقول له هذا ما ساله

(ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وارمينية)

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمدا على الجزيرة وأرمينية فغزامنها وأثخن العدو وكانت بحيرة الطريخ التى بارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فمنع من صيدها وجعل عليها من ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم وهى الى الآن على هذه الحال من الحجر ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من أوزارهم شئ وهذا الطريخ من عجائب الدنيا لانه سمك صغير اله كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصب اليها كثيرا يؤخذ بالايدى والآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شئ

(ذكر قتل أبى فديك الخارجى)

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نجدة بن عامر الخارجى وطاعة أصحابه أبا فديك وثبت قدم أبى فديك الى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم وجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله ابن معمر وهو ابن أخى عمر وجعل خيله فى القلب وساروا حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا الى المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف أهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير لان أميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر ثمانمائة ووجدوا جارية عبد الله ابن أمية حبلى من أبى فديك وعادوا الى البصرة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاها أخاه بشرا فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم وفيها كانت

وقعة

عبده الديوى والشيخ الاطفيحى والخليفى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما اخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل فى أمور الدنيا ولا يتفاخر فى ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ويشهد له معاصروه بالفضل واتقان العلوم والديانة وسمعت منه المسلسل بالاولية وأجازنى بمسموعاته ومروياته وتلقيت عنه دائرة الشاذلى وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمنزلى ببولاق بشاطئ النيل سنة تسعين ومائة وألف وكان يحبنى ويودنى ويقول لى أنت ابن خالتى لكون والدتى ووالدته من السرارى وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بايدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشى وديباجة على أيساغوجى فى المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسى وشرحا على الجوضية فى التوحيد ولم يزل مقبلا على شانه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى *(ومات)* السيد الاجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن طه ابن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادرى ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماه وارتحل بكريمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الاولى باحد أعيان مصر محمد بن حسين الدمشى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود

وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية فى أربعة آلاف والروم فى ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم وحج بالناس هذه السنة الحجاج وكان على مكة واليمن واليمامة وكان على الكوفة والبصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وشاح وفى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة ودفن بذى طوى وقيل بفخ وكان سبب موته ان الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج فى مرضه فقال من فعل بك هذا قال أنت لانك أمرت بحمل السلاح فى بلد لا يحل حمله فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل غير ذلك وكان عمره سبعا وثمانين سنة وفيها مات سلمة بن الاكوع وابو سعيد الخدرى ورافع بن خديج ومالك بن مسمع أبو غسان البكرى وقيل مات سنة أربع وستين وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى سلم بن زياد بن أبيه قبل بشر ابن مروان واسماء بنت أبى بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير قيل ان ابنها عبد الله قال له مثلى لا توطا امه فطلقها وفيها مات عوف بن مالك الاشجعى وكان أول مشاهده خيبر ومعاوية ابن حديج قبل ابن عمر بيسير وفيها مات معبد بن خالد الجهنى وهو ابن ثمانين سنة وله صحبة وفيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير وهو ابن اخى طلحة بن عبيد الله وله صحبة (رافع بن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم)

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين)

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل عليها الحجاج فاقام بها اشهرا وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمرا وفيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه وأعادها الى البناء الاول وأخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول كذب ابن الزبير على عائشة فى ان الحجر من البيت فلما قيل له قال غير ابن الزبير انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت انى تركته وما تحمل وفيها استقضى عبد الملك أبا ادريس الخولانى

(ذكر ولاية المهلب حرب الازارقة)

لما استعمل عبد الملك أخاه بشرا على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلب الى حرب الازارقة فى أهل البصرة ووجوهم وكان ينتخب منهم من أراد ان يتركه ورأيه فى الحرب وأمره ان يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلب وأمرهم ان يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم فارسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وأمره أن ينتخب الناس من

ورضوان وتزوجت السيدة فاطمة بعلى أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديق فاولدها محمد أفندى نقيب السادة الاشراف وهو والد محمد أفندى الاخير وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل فى بعض المناصب ثم توجه الى ملك الروم فاكرمه ووجه له بعناية بعض الاعيان نقابة الاشراف بمصر وحضر الى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الامر فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الامراء وحنقوا عليه حيث توجه من مصر الى الروم خفية ولم ياخذ منهم عرضا وجعل له شئ معلوم من بيت النقابة وبقى ممنوعا عنها وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهى الشكل وتزوج ببنت سيدى مكى الوارثى وولد له منها السيد أحمد المترجم وتربى فى العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالازبكية بخط الساكت وكان انسانا حسنا مترفها فى ماكله وملبسه منجمعا عن الناس الا لمقتضيات لابد له منها توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب *(ومات) الشيخ الصالح الماهر الموفق على بن خليل شيخ القبان بمصر وكان ماهرا فى علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ولما عنى المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها فى سنة اثنتين وسبعين وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين طالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى واتقنا ذلك وميزا به دون أهل فنهما وكان المترجم انسانا بشوشا منور الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات وحج مرارا وأثرى وعول ثم تقهقر

خالد ولزم بيته الى ان توفى فى هذا العام ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى بن
السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصلى عليه بالازهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد
السيدة زينب وكانت وفاته
رابع عشرين ربيع الاول من
السنة رحمه الله

(واستهلت سنة مائتين وألف)

كان اول المحرم يوم الجمعة وفى
ذلك اليوم وصل الباشا الجديد
الى برانبابة واسمه محمد باشا
يكن بكاف أعجمية فبات ليلة
الجمعة هناك وفى الصباح ذهب
اليه الامراء وسلموا عليه على
العادة وعدوا به الى قصر العينى
فجلس هناك الى يوم الاثنين
رابعه وركب بالموكب وشق
من الصليبة وطلع الى القلعة
واستبشر الناس بقدومه (وفى
يوم الخميس ثانى عشر صفر)
حضر مبشر الحاج بمكاتيب
العقبة وأخبر أن الحاج لم يزوروا
المدينة أيضا فى هذه السنة مثل
العام الماضى بسبب طمع أمير
الحاج فى عدم دفع العوائد
للعربان وصرة المدينة وان أحمد
باشا أمير الحاج الشامى أكد
عليه فى الذهاب وأنعم عليه
بجملة من المال والعليق
والذخيرة فاعتل بان الامراء
بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة
فى العام الماضى وهذا العام
واستمر على امتناعه وحضر
الشريف سرور شريف مكة
وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال
اذا كان كذلك فنكتب
عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الامراء وتضع عليه خطك وختمك والسلطان النظر بعد ذلك
فاجاب الى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها الى الديار المصرية ووقع الضجيج والعويل فى الحاج لعدم زيارتهم

تعرض

الديوان وشق على بشر ان امرأة المهلب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتى كانه اذنب اليه فدعا عبد الرحمن ابن مخنف فقال له قد عرفت منزلتك عندى وقد رأيت ان أوليك هذا الجيش الذى أسيره من الكوفة للذى عرفته منك فكن عند أحسن ظنى بك وانظر الى هذا كذا كذا يقع فى المهلب فاستبد عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه قال عبد الرحمن فترك أن يوصينى بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام وأقبل يغرينى بابن عمى كانى من السفهاء ما رأيت شخصا مثلى طمع منه فى مثل هذا قال فلما رأى انى لست بنشيط الى جوابه قال لى مالك قلت أصلحك الله وهل يسعنى الا انفاذ أمرك فيما أحببت وكرهت وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه وأقبل عبد الرحمن فى أهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس واسحق بن محمد بن الاشعث وزحر بن قيس فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر حتى أتاهم نعى بشر بن مروان توفى بالبصرة فتفرق ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس واسحق بن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يأمرهم بالرجوع الى المهلب ويتهددهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة عبد الملك فلما قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرا أو سطرين قال زحر أوجز فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه وأقبل زحر ومن معه حتى نزلوا الى جانب الكوفة وأرسلوا الى عمرو بن حريث ان الناس لما بلغهم وفاة الامير تفرقوا فاقبلنا الى مصرنا وأحببنا أن لا ندخل الا باذن الامير فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويأمرهم بالرجوع الى المهلب ولم يأذن لهم فى دخول الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج اميرا

(ذكر عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد)

فى هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وساج عن خراسان وولاها أمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وكانت ولاية بكير سنتين وكان سبب عزله ان تميما اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصارت عوف والابناء يتعصبون لبكير وكل هذه بطون من بنى تميم فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانه لا تصلح الا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يوليه فقال أمية يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انهزامك عن أبى فديك كنت لها قال يا أمير المؤمنين والله ما انهزمت حتى خذلنى الناس ولم أجد مقاتلا فرأيت ان انحيازى الى فئة أفضل من

تعرض عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد علم الناس ذلك فولاه خراسان وكان عبد الملك يحبه فقال الناس ما رأينا أحدا عوض من هزيمة ما عوض أمية فلما سمع بكير بمسيره أرسل الى بحير وهو في حبسه وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال ظن بكير أن خراسان تبقى له في الجماعة ومشت السفراء بينهم فابى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال أراك أحمق يرسل اليك ابن عمك يعتذر اليك وأنت أسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وأنت على رأس أمرك فقبل منه وصالح بكيرا فارسل اليه بكير باربعين ألفا وأخذ عليه ان لا يقاتله وخرج بحير فاقام يسال عن مسير أمية فلما بلغه انه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة أهلها ورفع على بكير أموالا أخذها وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان أمية كريما ولا يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقاء فلام بكيرا رجال من قومه فقال كنت بالامس أمير اتحمل الحراب بين يدى فاصير اليوم أحمل الحربة ثم خير أمية بكيرا ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان قال فتجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان أتى طخارستان خلعك وحذره فلم يوله (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء)

(ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان)

لما وصل أمية بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول الاول وكان رتبيل هائبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح وبذل ألف ألف وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملأ لى هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها وأخذ عليه الشعاب والمضايق فطلب أن يخلى عنه وعن المسلمين ولا يأخذ منه شيئا فابى رتبيل وقال بل يأخذ ثلثمائة ألف درهم صلحا ويكتب لنا به كتابا ولا يغزو بلادنا ما كنت أميرا ولا يحرق ولا يخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله

(ذكر ولاية حسان بن النعمان افريقية)

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين وكان قتله سنة تسع وستين فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين وأهمه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه السنة فلم يدخل افريقية

المدينة فلما وصل الجاويش بهذه الاخبار اغتم الناس وأظهر ابراهيم بك الغيظ على امير الحاج وخاف لا يخرج الى ملاقاته وأرسل الى مراد بك وكان بالقصر جهة العادلية فاحضره وقال له كذلك ثم اختلوا مع بعضهم في العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم وحضر اليهم الجاويش في صبحها اخفاء واعليه كالعادة ورجع بالملاقاة وخرج الامراء في ثاني يوم الى خارج باجمعهم ونصبوا خيامهم (وفي يوم الاثنين) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة وركب في يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل وركب دون المعتاد وسلم المحمل الى الباشا (وفي يوم الاربعاء) اجتمع الامراء ببيت ابراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه ابراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال وادعوا عليه انه تسلم جميع الجمائل وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له فضحتنا في مصر وفي الحجاز وفي الشام وفي الروم وجميع الدنيا واستمروا على ذلك الى قرب المساء ثم ان مراد بك أخذ أمير الحاج الى بيته فبات عنده وفي صبحها حضر ابراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج الى بيته ووضعه في مكان محجورا عليه وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقر في طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى (وفي يوم الجمعة) طلع ابراهيم بك الى القلعة وأخبر الباشا بما حصل وانه حبسه حتى يوفي ما استقر بذمته فاستمر أياما وصالح وذهب الى بيته مكرما (وفي ذلك اليوم) بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو

الازهر بسبب أخبارهم وقفلوا ابواب الجامع نخضر اليهم سليم أغا والتزم لهم باجراء رواتبهم بكرة تاريخه فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شئ فاغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون نخضر سليم أغا بعد العصر وتحجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرادا (وفى ليلة خروج الامراء الى ملاقاة الحجاج) ركب مصطفى بك الاسكندرى وأحمد بك الكلارجى وذهبا الى جهة الصعيد والتقيا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وانحشوا فى ظلم العباد (وفى منتصف ربيع الاول) شرع مراد بك فى السفر الى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا فاحضر ابن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم باحضارهما فاعتذروا اليه بحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد وأخذ منهم رهائن ثم سار الى طملوها وطالب أهلها برسلان وقال لهم انه ياوى عندكم ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالارض وفرق كشافه فى مدة اقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الاموال وقرر على القرى ماسولته له نفسه ومنع من الشفاعة وبث ونهبوا المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول فاذا استوفوها طلبوا حق طرقهم فاذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبا

قط جيش مثله فلما ورد القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها أعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون قط حاربوها فلما وصل اليها رأى بها من الروم والبربر مالا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسان بالسيف فسبي ونهب وقتلهم قتلا ذريعا وأرسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا له فى صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسان موضعا من بلادهم الا وطئه وخافه أهل افريقية خوفا شديدا ولجأ المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى القيروان لان الجراح قد كثرت فى أصحابه فاقام بها حتى صحوا

(ذكر تخريب افريقية)

لما صلح الناس قال حسان دلونى على أعظم من بقى من ملوك افريقية فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت تخبرهم باشياء من الغيب ولهذا سميت الكاهنة وكانت بربرية وهى بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة فسأل أهل افريقية عنها فعظموا محلها وقالوا له ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قارب بها هدمت حصن باغاية ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا أشد قتال رآه الناس فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان وأسر جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا وسار حسان حتى فارق افريقية وأقام وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى أن يأتيه أمره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمى ذلك المكان قصور حسان الى الآن وملكت الكاهنة افريقية كلها وأساءت السيرة فى أهلها وعسفتهم وظلمتهم ثم سير اليه عبد الملك الجنود والاموال وأمره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسان رسولا سرا الى خالد ابن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة يعرفه تفرق البربر ويأمره بالسرعة وجعل الرقعة فى خبزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول ذهب ملكهم فيما يأكل الناس فطلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسان وقد احترق الكتاب بالنار فعاد الى خالد وكتب اليه بما كتب أولا وأودعه قربوس السرج فسار حسان فلما علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعى ولا أرى الا أن اخرب افريقية حتى ييأسوا منها وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون

ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاول لافريقية فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه أهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامراء وجعل فيها عاملا وسار الى قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه امانا فساروا اليه وبقوا معه وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنة ثم ادركت فقتلت ثم ان البربر استامنوا الى حسان فامنهم وشرط عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة ثم فشا الاسلام في البربر وعاد حسان الى القيروان في رمضان من تلك السنة وأقام لا ينازعه احد الى ان توفي عبد الملك فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولى افريقية عمه عبد الله بن مروان فعزل عنها حسانا واستعمل موسى بن نصير سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شاء الله وقد ذكر الواقدي أن الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال من بالقيروان من المسلمين اذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع وستين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسان بن النعمان فسار في جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسان منهزما الى نواحي برقة فاقام بها الى سنة أربع وسبعين فسير اليه عبد الملك جيشا كثيفا وأمره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل أولادها وعاد الى القيروان وقيل انه لما قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا اسمه أبو صالح اليه ينسب فحص صالح

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وقيل ان عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصح وفيها اغزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ اندولية وفيها مات جابر بن سمرة السوائي في امارة بشر بن مروان بالكوفة وفي امارته ايضا مات أبو جحيفة بالكوفة وفيها مات عمرو بن ميمون الاودي وقيل سنة خمس وسبعين وكان قد أدرك الجاهلية وهو من المعمرين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان من عمال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين وفيها مات عبد الرحمن بن عثمان التيمي وله صحبة وفيها مات محمد بن حاطب بن الحرث الجمحي وكان مولده بارض الحبشة وأتي به النبي

نحيشا والاخرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل الى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الارز فهرب غالب أهلها وعين على اسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فلما وصل الى اسكندرية هربت تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى فلم يجد الاقنصل الموسقو فقال انا أدفع لكم المطلوب بشرط ان يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ورجع وارتحل مراد بك من رشيد ولما وصل الى جبجبون هدمها عن آخرها وهدم أيضا كفر دسوق واستمر هو ومن معه يعبثون بالاقاليم والبلاد حتى أخربوها واتلفوا الزروعات الى غرة جمادى الاولى فوصلت الاخبار بقدومه الى زنكلون ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية واما صناجقه الذين تركهم بمصر فانهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم وخصوصا حسين بك المعروف بشفت يعني يهودي فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها بادنى شبهة (وفي عصريه يوم الخميس المذكور) ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى احمد سالم الجزار متولي رياسة دراويش الشيخ البيومي ونهبه حتى مصاغ النساء والفراش ورجع والناس تنظر اليه (وفي عصريتها) أرسل جماعة

من سراجينه بطلب الخواجا محمد وذي حسن محرم فلاطفهم وارضاهم بدراهم وركب الى ابراهيم بك فارسل له كتخداه

وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه وبقى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها اليه (وفى صبحها يوم الجمعة) ثارت جماعة من أهالى الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بك وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبايديهم نبابيت ومساوق وذهبوا الى الشيخ الدردير فوافقهم وساعدهم بالكلام وقال لهم انا معكم فخرجوا من نواحى الجامع وقفلوا أبوابه وطلع منهم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول وانتشروا بالاسواق فى حالة منكرة واغلقوا الحوانيت وقال لهم الشيخ الدردير فى غد نجمع أهالى الاطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ارنؤد الجلفى كتخدا ابراهيم بك وجلسوا فى الغورية ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون واتفقوا على ذلك وقرؤا الفاتحة وانصرفوا وركب الشيخ فى صبحها الى ابراهيم بك وأرسل الى حسين بك فاحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك فقال فى الجواب كلنا نهابون أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا انهب كذلك

صلى الله عليه وسلم وفيها مات أبو سعيد بن معلى الانصارى وفيها مات أوس بن ضمعج الكوفى (ضمعج بالضاد المعجمة والجيم)

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين)

فى هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش

(ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق)

فى هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وأمره بالمسير الى العراق فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خارجية فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطال السكوت فتناول محمد بن عمير حصباء وأراد أن يحصبه بها وقال قاتله الله ما أغباه وأذمه والله انى لاحسب خبره كروائه فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تنتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله انى لاحمل الشر محمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد اينعت وقد حان قطافها انى لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا

هذا اوان الحرب فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على لحم وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبى * اروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى
ليس اوان بكرة الخلاط * جاءت به والقلص الاعلاط * تهوى هوى سائق العطاط

انى والله يا أهل العراق ما أغمز بتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكا وجريت الى الغاية القصوى ثم قرأ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وأنتم أولئك وأشباه اولئك ان أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا واصلبها مكسرا فوجهنى اليكم ورمى بى فى نحوركم فانكم أهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانكم طالما أوضعتم فى الشر وسننتم سنن الغى فاستوثقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان ولامرينكم به حتى تدروا ولالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب غرائب الابل حتى

تذروا

وانفض المجلس و بردت القضية (وفى عقبها بايام قليلة) حضر من ناحية قبلى سفينة و بها غر وسمن وخلافه فارسل سليمان بك الاغا وأخذ مافيها جميعه وادعى ان له عند أولادوافى مالا منكسرا ولم يكن ذلك لاولادوافى وانما هو لجماعة يتسببون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين و ركب الشيخ الدرديرو الشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا الى بيت ابراهيم بك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما فاحتج سليمان بك بان ذلك متاع أولادوافى وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم فقالوا هذا لم يكن لهم وانما هولاء اربابه ناس فقراء فان كان لك عند أولادوافى شئ تخذه منهم فرد بعضه وذهب بعضه (وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى) قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل فى ليلتها من المنهوبات من الجمال والاغنام والابقار والجواميس وغير ذلك شئ كثير يجل عن الحصر (وفيه) سافر أيوب بك الى ناحية قبلى لمصالحة الامراء الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجى وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لانهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد (وفى منتصف جمادى الثانية) حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلى (وفيه) أنعم مراد بك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالا (وفيه) اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابلية وحضر كاشف الغربية

تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعن لكم قرع المروة حتى تلينوا انى والله ما اعد الاوفيت ولا أخلق الافريت فاياى وهذه الجمعيات فلا يركبن رجل الاوحده أقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقيلا وقالا وماتقول وما يقول واخبرنى فلان أولادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده فيم أنتم وذاك والله لتستقيمن على الحق أولاضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامى والولدان يتامى حتى تذروا السمهى وتقلعوا عن هواها الا انه لوساغ لاهل المعصية معصيتهم ماجبى فىء ولاقوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها ماغزوا طوعا وقد بلغنى رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانى أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة الا ضربت عنقه ونهبت داره ثم أمر بكتاب عبد الملك فقرئ على أهل الكوفة فلما قال القارئ أما بعد سلام عليكم فانى أحمد الله اليكم قال له اقطع ثم قال يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب ثم قال للقارئ اقرأ فلما قرأ سلام عليكم قالوا باجمعهم سلام الله على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ثم دعا العرفاء وقال الحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولانهارا حتى تنقضى هذه المدة (تفسير هذه الخطبة) قوله انا ابن جلا فابن جلا هو الصبح لانه يجلو الظلمة وقوله فاشتدى زيم هو اسم للحرب والحطم الذى يحطم كل مامر به والوضم ما وقى به اللحم عن الارض والعصلبى الشديد والاعلاط من الابل التى لا أرسان عليها وقوله فعجم عيدانها أى عضها واختبرها وقوله لاعصبنكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شجر من العضاه وقوله لا اخلق الافريت فالخلق التقدير ويقال فريت الاديم اذا اصلحته والسمهى الباطل واصله ماتسميه العامة مخاط الشيطان والعطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال يا أهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها فقام عمير بن ضابئ الحنظلى التيمى فقال أصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابنى هذا أشب منى فقال الحجاج هذا خير لنا من أبيه ثم قال ومن انت قال انا عمير بن ضابئ قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست الذى غزا عثمان ابن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا الى عثمان بعثت بدلا وما حملك على ذلك قال انه حبس أبى وكان شيخا كبيرا قال أولست القائل

همت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

انى لاحسب أن فى قتلك صلاح المصرين وأمر به فضربت رقبته وأنهب ماله وقيل ان عنبسة ابن سعيد بن العاص قال للحجاج أتعرف هذا قال لا قال هذا احد قتلة عثمان فقال الحجاج أى عدو الله أفلا الى أمير المؤمنين بعثت بديلا ثم أمر به فضربت عنقه وأمر مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابئ اتى بعد ثلاثة وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا ان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة الى جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو فلما قتل الحجاج عميرا لقى ابراهيم بن عامر الاسدى عبد الله ابن الزبير فساله عن الخبر فقال

أقول لابراهيم لما لقيته * أرى الامر أضحى منصبا متشعبا
تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى * سوى الجيش الا فى المهالك مذهبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من البلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق او هى أقربا
فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا * تحمم حنو السرج حتى تحنبا

تحمم أى لزمه حتى صار كالحميم وتحنب اعوج والزبير ههنا بفتح الزاى وكسر الباء قيل وكان قدوم الحجاج فى شهر رمضان فوجه الحكم بن أيوب الثقفى على البصرة أميرا وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ خالدا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبى كان الرجل اذا أخل بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلى نزعت عمامته و يقام للناس ويشهر أمره فلما ولى مصعب قال ما هذا بشئ واضاف اليه حلق الرؤس واللحى فلما ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض و يسمر فى يده مسماران فى حائط فربما مات وربما خرق المسمار كفه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بشر او عقوبته * وان يلوط فى كفى مسمار
اذا لعطلت ثغرى ثم زرتكم * ان المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال هذا لعب اضرب عنق من يخل مكانه من الثغر

(ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله)

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحرث العلافيان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمى الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح أماكن من قندابيل ومات مجاعة

والمنوفية على جارى العادة وكاشف الغربية من طرف ابراهيم بك الوالى المولى امير الحاج فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسه فاغار اعوان الكاشف على بعض الاشراف وأخذوا جمالهم وكان ذلك فى آخر أيام المولد فذهبوا الى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا اليه ما حل بهم فامر الشيخ بعض اتباعه بالذهاب اليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله ففى أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ونهبت عدة دكاكين وأسرع الشيخ فى الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بك الكبير وحضر الى كاشف الغربية وأخذه وحضر به الى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان وانفض المولد ورجع الناس الى اوطانهم وكذلك الشيخ الدردير فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بك الوالى وأخذ بخاطره أيضا وكذلك ابراهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية (وفى سابع عشره) ركب

بعد سنة بمكران فقيل فيه

مامن مشاهدك التى شاهدتها * الا يزيدك ذكرها مجاعا

(ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج)

فى هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلب فاتاه شريك بن عمرو اليشكرى وكان به فتق وكان أعور يضع على عينه قطعة كرسفة فلقب ذا الكرسفة فقال أصلح الله الامير ان بى فتقا وقد رآه بشر ابن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب الا لحق به فقال المهلب لقد أتى العراق رجل ذكر وتتابع الناس مزدحمين اليه حتى كثر جمعه ثم سار الحجاج الى رستقاباذ وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وانما أراد أن يشد ظهر المهلب وأصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبا حين نزلها فقال يا أهل المصر ان هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطلين عليكم ثم انه خطب يوما فقال ان الزيادة التى زادكم اياها ابن الزبير انما هى زيادة مخسر باطل ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة فقال عبد الله بن الجارود انها ليست بزيادة ابن الزبير انما هى زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذها وأجازها على يد أخيه بشر فقال له الحجاج ما أنت والكلام لتحسنن حمل رأسك أو لاسلبنك اياه فقال ولم انى لك لناصح وان هذا القول من ورائى فنزل الحجاج ومكث أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول فقام مصقلة بن كرب العبدى أبو رقبة بن مصقلة المحدث عنه فقال انه ليس للرعية أن ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعة فيما أحببنا وكرهنا فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانية ما أنت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق فى مثل هذا وأتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا رأيه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمى وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى وغيرهما نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولى علينا غيره فان أبى خلعناه فانه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا واعطوه المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعضهم العهود وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه فلما تم لهم أمرهم اظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى لقى الحجاج وليس معه الا خاصته وأهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه فارسل الحجاج

حسين بك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق المساطيين وصحبته امرأة فصعد اليه ونقب فى حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهبا فاخذها وذهب وخبر ذلك ان هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وافرج لها نقبا فى كتف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وسواها بالجبس وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الاعوام وآل البيت الى وقف المشهد الحسينى وسكنه الناس بالاجرة ومضى على ذلك نحو الاربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك المكان بنفسها وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت الى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية واخبر الامير بذلك فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيرى فارسل الى ساكن الدار واحضره وقال له أخل دارك فى غد وانتظرنى ولا تفزع من شئ ففعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فارته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة وأعطى صاحب المكان احسانا وركب وصاحب المكان يتعجب وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقى أبو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده امانة لنصر بن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات يقال ان فيه شيئا كثيرا من الذهب العين وغيره وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت

أعين صاحب حمام أعين بالكوفة الى ابن الجار ود يستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومن الامير لا ولا كرامة لابن أبى رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا والا قاتلناه فقال أعين فانه يقول لك أتطيب نفسا بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم تاتنى لادعن قومك عامة وأهلك خاصة حديثا للغابرين وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة فقال ابن الجارود لولا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وأمر فوجئ فى عنقه واخرج واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفا نحو الحجاج وكان رأيهم ان يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما فى فسطاطه وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه وجاء أهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان بن بشير وجاءت مضر فاخذوا امرأته الاخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو أخى سهيل بن عمرو فخافه السفهاء ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة فجعل الغضبان بن القبعثرى الشيبانى يقول لابن الجارود تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك أما ترى من قد أتاه منكم ولئن أصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منكم فقال قد قرب المساء ولكنا نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو العتكى وكان زياد على شرطة البصرة فقال لهما ما تريان فقال زياد أنا آخذ لك من القوم أمانا وتخرج حتى تلحق بامير المؤمنين فقد أرفض أكثر الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن الحارثى لكنى لا أرى ذلك ان أمير المؤمنين قد شركك فى أمره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو أعظم الناس خطرا فقتلته فولاك الله شرف ذلك وسناه وولاك أمير المؤمنين الحجاز ثم رفعك فولاك العراقين فحيث جريت الى المدى وأصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان أبدا وليتضعن شانك ولكنى أرى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا أو نموت كراما فقال له الحجاج الرأى ما رأيت وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو وجاء عامل بن مسمع الى الحجاج فقال انى قد أخذت لك أمانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أؤمنهم أبدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم وأرسل الى عبيد بن كعب النميرى يقول هلم الى فامنعنى فقال قل له ان أتيتنى منعتك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاول فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى وأرسل الى عبد الله بن حكيم المجاشعى فاجابه كذلك أيضا ومر عباد بن الحصين الحبطى بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال أشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا أحد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجاج فى مائة رجل فقال له الحجاج ما أبالى من تخلف بعدك وسعى قتيبة بن مسلم فى قومه فى بنى أعصر وقال لا والله لا ندع

القائلة وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع اليه وأخذ منه عشرة أكياس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان وركب هو ومن معه اليه والاكياس فى أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو يحملهم يحمل كيسا أمامه والناس تنظرهم (وفى هذا الشهر) نقب الشطار حاصلا فى وكالة المسابرة التى بباب الشعرية وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق اليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقى منها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت وفيه من غير جنس البندقى أيضا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوى التى يقال لها الحبر وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما قطاطرى والآخر مخللاتى بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فاخذوا منهما شيئا واستمرا محبوسين (وفى عشرينه) حضر أيوب بك ولاجين بك واحمد بك من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشى وتاخر مصطفى بك (وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية فسفت رمالا واتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر الى الغروب (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) حضر مصطفى بك أيضا (وفى غرة شهر رجب) عزم مراد بك على التوجه الى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية وكان منذ سنين لم يحبس واندفع اليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط قديما وتعطلت مزارع الارز (وفيه) وصلت الاخبار من ثغر الاسكندرية بانه ورد اليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة

وذلك ان مراكب البيليكات لاتخرج الا بعقرور نخضر ثم حضر عقيبه أيضا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها الى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطا فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك

(وفى عاشره) ورد ططرى من البروقابجى من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره مضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرد فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة وفيه الحث والوعد والوعيد والامر بصرف العلوفات وغلال الانبار وفيه المهلة ثلاثون يوما فكثر لغط الناس والقال والقيل واشيع ورود مراكب أخر الى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا فى اثر ذلك وصحبته عساكر محاربون (وفيه) حضر معلم ديوان الاسكندرية قيل انه هرب ليلا ثم ان ابراهيم بك أرسل يستحث مراد بك فى الحضور من سد الفرعونية ثم بعث اليه على اغا كتخدا جاووجان والمعلم ابراهيم الجوهرى وسليمان اغا الحنفى وحسن كتخدا الجربان وحسن افندى شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندى الديوان حالا فاحضروه الى مصر فى يوم الثلاثاء ولم يتم سد الترعة بعد ان غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن وفرد على البلاد الاموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فائدة ثم ان الامراء عملوا جمعيات ودواوانا ببيت ابراهيم بك وتشاوروا فى تجهيز الاوامر وفى اثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره

قسما يقتل ولا ينهب ماله يعنى الحجاج وأقبل الى الحجاج وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هؤلاء اطمان ثم جاءه سبرة بن على الكلابى وسعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى فسلم فادناه منه وأتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدى وأرسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت أتيتك وان شئت اقمت وثبطت الناس عنك فقال اقم وثبط الناس عنى فلما اجتمع الى الحجاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبى أصحابه وتلاحق الناس به فلما أصبح اذ حوله نحو ستة آلاف وقيل غير ذلك فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما الرأى قال تركت الرأى امس حين قال لك الغضبان تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك وقد ذهب الرأى وبقى الصبر فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير وحرض الحجاج أصحابه وقال لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله بن زياد ابن ظبيان وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ويقال عباد بن الحصين وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتى جاز اصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فأتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميتا ونادى منادى الحجاج بامان الناس الا الهذيل وعبد الله بن حكيم وأمر ان لا يتبع المنهزمون وقال الاتباع من سوء الغلبة فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وأتى سعيد بن عباد بن الجلندى الازدى بعمان فقيل لسعيد انه رجل فاتك فاحذره فلما جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا أول شئ جاء من البطيخ وقد أكلت نصف بطيخة وبعثت بنصفها فأكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال أردت أن أقتله فقتلنى وحمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسا من وجوه أصحابه الى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير حيث قالوا للحجاج تأتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له أنت القائل تعش بالجدى قبل ان يتغدى بك فقال مانفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد الملك الى الحجاج باطلاقه وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن انس ابن مالك الانصارى فقال الحجاج ولا أرى انسا يعين على فلما دخل البصرة أخذ ماله فحين دخل عليه انس قال لا مرحبا ولا اهلا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوال فى الفتن مرة مع أبى تراب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الجارود أما والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمة ولاقلعنك قلع الصمغة فقال أنس من يعنى الامير قال اياك اعنى اصم الله صداك فرجع أنس فكتب الى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك الى الحجاج أما بعد يا ابن ام الحجاج فانك عبد طمت بك الامور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنك خبطة تود لها انك رجعت فى مخرجك من بطن أمك اما

تذكر حال آبائك فى الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الآبار بايديهم فى أوديتهم ومياههم أنسيت حال آبائك فى اللؤم والدناءة فى المروأة والخلاق وقد بلغ أمير المؤمنين الذى كان منك الى أنس بن مالك جرأة واقداما وأظنك اردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين فى أمره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان أمير المؤمنين يظن ان الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك لارسل من يسحبك ظهرا لبطن حتى ياتى بك انسا فيحكم فيك فاكرم انسا وأهل بيته واعرف له حقه وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن فى شئ من حوائجه ولا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ما تقدم فيه اليك من أمر انس وبره واكرامه فيبعث اليك من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه فى منزله متنصلا اليه وليكتب الى أمير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام وبعث بالكتاب مع اسمعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم فاتى اسمعيل أنسا بكتاب أمير المؤمنين اليه فقرأه وأتى الحجاج بالكتاب اليه فجعل يقرؤه ووجهه يتغير ويتمعر وجبينه يرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثم اجتمع بانس فرحب به الحجاج واعتذر اليه وقال أردت أن يعلم أهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغت منك ما بلغت أنى اليهم بالعقوبة أسرع فقال أنس ما شكوت حتى بلغ منى الجهد وحتى زعمت أنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوّؤا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو أقدر على التغيير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة وسلما الى مساءة أهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك منى ولم يكن لى عليك قوة فوكلتك الى الله ثم الى أمير المؤمنين فحفظ من حقى ما لم تحفظ فوالله لو أن النصارى على كفرهم رأوا رجلا خدم عيسى ابن مريم يوما واحدا العرفوا من حقه ما لم تعرف أنت من حقى وقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وبعد فان رأينا خيرا احمدنا الله عليه وأثنينا وان رأينا غير ذلك صبرنا والله المستعان ورد عليه الحجاج ما كان أخذ منه

(ذكر شير زنجى والزنج معه)

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايام مصعب بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا وأخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضا فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا اسمه رباح ويلقب شير زنجى يعنى أسد الزنج فافسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة أن يرسل اليهم جيشا

بقاتلهم

وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الاسواق واغلقت الطوابين فنزل سليم اغا وهجم المخازن واخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الاسعار فظهر القمح والخبز بالاسواق وراق الحال وسكنت الاقاويل (وفى هذا الشهر) أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان فى ليلة واحدة احداهما بالازبكية واخرى بخطتنا بالصنادقية وظهرت النار من دكان رجل صنادبقى وهى مشحونة بالاخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلاية فرعت النار فى الاخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالى القصارين حتى طفئت (وفيه أيضا من الحوادث المستهجنة) أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ على البكرى مشهور ومعتقد عند العوام وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا واحيانا يلبس قميصا وطاقية ويمشى حافيا فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى بازارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه الى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس وأشاعوا ان الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الاولياء ثم ارتقت فى درجات الجذب وتقالت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه ويتبعهما الاطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما

يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا أصحابه ثم أرسل اليهم جيشا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة

* (ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف) *

لما أتى كتاب الحجاج الى المهلب وابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال فانهزمت الخوارج كأنهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتى نزلوا كازرون وسار المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه وقال لابن مخنف ان رأيت أن تخندق عليك فافعل فقال أصحابه نحن خندقنا سيوفنا فأتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد تحرز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل وقتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلل بالصر * عى فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفى الرياح عليهم * حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول أهل البصرة فاما أهل الكوفة فانهم ذكروا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا ومالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان فلما كان بعد العصر ورأت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال ظنوا أنه قد خف أصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجندهم الى عبد الرحمن فلما رآهم قد قصدوه نزل ونزل معه القراء منهم أبو الاحوص صاحب ابن مسعود وخزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه أحد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب فنادى في الناس ليتبعوه الى أبيه فلم يتبعه الا ناس قليل فجاء حتى دنا من أبيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتى جرح وقاتل عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما أصبحوا جاء المهلب فدفنه فصلى عليه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج الى عبد الملك بذلك فترحم عليه وذم أهل الكوفة وبعث الحجاج الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقاء وأمره ان يسمع للمهلب فساءه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجاء الى العسكر وقاتل الخوارج وأمره الى المهلب وهو يقضي أموره ولا يكاد يستشير المهلب فوضع عليه المهلب رجالا اصطنعهم وأغراهم به منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وجرى بين عتاب والمهلب ذات يوم كلام أغلظ كل منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب اليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض

ايضا ونزع ثيابه وتجمل في مشيه وقالوا انه اعترض على الشيخ والمراة فجذبه الشيخ ايضا وان الشيخ لمسه فصار من الاولياء وزاد الحال وكثر خلقهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون اشياء من الاسواق ويصير لهم في مرورهم ضجة عظيمة واذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه وتصعد المراة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربي ومرة بالتركي والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ومنهم من يقول الله الله وبعضهم يقول دستور يا أسيادي وبعضهم يقول لا تعترض بشئ فمر الشيخ في بعض الاوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضي الذي من ناحية بين القصرين وبتلك العطفة سكن بعض الاجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ وادخله الى داره ومعه المراة وباقي المجاذيب فاجلسه وأحضر له شيئا يأكله وطرد الناس عنه وأدخل المراة والمجاذيب الى الحبس وأطلق الشيخ لحال سبيله وأخرج المراة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ثم أرسل المراة الى المارستان وربطها عند المجانين وأطلق باقي المجاذيب بعد ان استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤسهم وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم واستمرت المراة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ويعتقدها الناس والنساء وجمعت عليها الجمعيات والموالد واشباه ذلك (وفيه) ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم

فى بلادهم وحصل عندهم أيضا قحط وغلاء فى الاسعار (وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر شعبان) ركب سليم أغا فى عصريته الى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى بصدر الباب وكان مدة سده فى هذه المرة احدى وخمسين سنة وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الاحد عشر أميرا ببيت محمد بك الدفتردار فى سنة تسع وأربعين وتقدم ذكرها فى أول التاريخ وسبب فتحه ان بعض أهل الخطة تذاكر مع الاغا فى شانه واعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول اليه من باب الرميلة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب وان الاسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت فاستاذن سليم أغا ابراهيم بك ومراد بك فى فتحه فاذنا له ففتحه وصنع له بابا جديدا عظيما وبنى له سلالم ومصاطب واحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه وياتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا اليه من الاماكن البعيدة (وفى يوم الجمعة خامسه) توفى مصطفى بك المرادى المجنون (وفى عشرين شعبان) كثر الارجاف بمجىء مراكب الى الاسكندرية وعساكر وغير ذلك (وفى يوم السبت خامس رمضان) الى حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الامراء الى القلعة

القضيب وقال أصلح الله الامير شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم ان سمعت بعض ما تكره فاحتمله له فانه لذلك أهل ففعل فافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكو المهلب ويساله أن يامره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فيها لقى أشراف الكوفة من شبيب فاستقدمه وأمره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقال سراقة بن مرداس البارقى يرثى عبد الرحمن ابن مخنف

توى سيد الازد ابن أزد شنوءة ✽ وازد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات اكرم ميتة ✽ بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع عن تسل وتحت لوائه ✽ كرام المساعى من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف ✽ وادبر عنه كل ألوث غادر
امد ولم يمدد فراح مشمرا ✽ الى الله لم يذهب باثواب غادر

واقام المهلب بسابور يقاتلهم نحوا من سنة

✽(ذكر عدة حوادث)✽

فى هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة من تميم وكان يرى رأى الصفرية وهو أول من خرج فيهم وحج هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد وسويد والبطين وأشباههم وحج فى هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان شبيب يخاصا لحا ياتى الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ويعد ما يحتاج اليه فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى الغنيق من ناحية مرعش وحج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فانى لست بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المافون يعنى يزيد الا وانى لا أداوى هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم وانكم تحفظون اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل أعمالهم وانكم تامروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم والله لا يامرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا الا ضربت عنقه ثم نزل وفى هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمى وهو من أهل الصفة وقيل بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير وفيها توفى الاسود بن يزيد النخعى وهو ابن أخى علقمة بن قيس

✽(ثم دخلت سنة ست وسبعين)✽

✽(ذكر خروج صالح بن مسرح)✽

كان صالح بن مسرح التميمى رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وأرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقه ويقص عليهم فدعاهم

ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلم ومع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بك للباشا ليس لكم عندنا الاحساب أمهلونا الى بعد رمضان
وحاسبنا على جميع ما هو فى طرفنا نورده وأرسل الى من وصل الى الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا والا
فلا نشهل جحا ولا صرة ولا ندفع
شيئا وهذا آخر الكلام كل
ذلك وابراهيم بك يلاطف
كلا منهما ثم اتفقوا على كتابة
عرضحال من الوجاقلية والمشايخ
ويذكر فيه انهم أقلعوا وتابوا
ورجعوا عن المخالفة والظلم
والطريق التى ارتكبوها
وعليهم القيام باللوازم وقرروا
على أنفسهم مصلحة يقومون
بدفعها القبطان باشا والوزير
وباشة جدة وقدرها ثلثمائة
وخمسون كيسا وقاموا على
ذلك ونزلوا الى بيوتهم (وفى
ليلة الاثنين) جمع ابراهيم
بك المشايخ وأخبرهم بذلك
الاتفاق وشرعوا فى كتابة
العرضحالات أحدها للدولة
وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى
يأتى الجواب وآخر لباشة جدة
الذى فى الاسكندرية (وفى
صبحها) وردت مكاتبة من أحمد
باشا الجزار يخبر فيها بالحركة
والتحذير وأخبار بورود مراكب
أخرى باسكندرية ومراكب
وصلت الى دمياط فزاد اللغط
والقال والقيل (وفيه) ركب
سليم أغا مستحفظان ونادى
فى الأسواق على الاروام
والقليونجية والاتراك بانهم
يسافرون الى بلادهم ومن
وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل
(وفيه) اتفق رأى ابراهيم بك ومراد بك انهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار الى رشيد لاجل المحافظة
والاتفاق مع عرب الهنادى ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى الى مصر ويذهب الى منصبه فسافروا فى ليلة

الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه وحثهم عليهم فراسل أصحابه
بذلك وتلاقوا به فبيناهم فى ذلك اذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد
الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك أحدا وان
أردت تأخير ذلك أعلمنى فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمنى المنية ولم أجاهد
الظالمين فكتب اليه صالح انه لم يمنعنى من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا فانك ممن
لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الامور فلما قرأ شبيب كتابه دعا نفرا من أصحابه منهم
اخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيبانى والمحلل بن وائل اليشكرى وغيرهما وخرج بهم
حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد الا دروسا
ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله وواعد أصحابه بالخروج الى ذلك هلال
صفر سنة ست وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فساله بعضهم عن القتال قبل
الدعاء أم بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم فقال له كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا
به ما تقول فى دمائهم وأموالهم فقال لهم ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فوسع علينا
ثم وعظ أصحابه وأمرهم بامره وقال لهم ان أكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان
فابدؤا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا
الدواب فاحتملوا عليها وأقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهلها وأهل
نصيبين وسنجار وكان خروجه وهو فى مائة وعشرين وقيل وعشرة وبلغ محمدا مخرجهم
وهو أمير الجزيرة فارسل عدى بن عدى الكندى اليهم فى ألف فارس فسار من حران
فنزل دوغان وكانوا أول جيش سار الى صالح وسار عدى وكأنه يساق الى الموت
وأرسل الى صالح يساله أن يخرج من هذه البلاد ويعلمه انه يكره قتاله وكان عدى
ناسكا فاعاد صالح ان كنت ترى رأينا خرجنا عنك والافترى رأينا فارسل اليه عدى انى
لا أرى رأيك ولكنى أكره قتالك وقتال غيرك فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا
وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديا وهو يصلى الضحى فلم يشعروا الا
والخيل طالعة عليهم فلما رأوها تنادوا وجعل صالح شبيبا فى ميمنته وسويد بن سليم فى
ميسرته ووقف فى القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول فى بعض فحمل عليهم
شبيب وسويد فانهزموا وأتى عدى بن عدى بدابته فركبها وانهزم وجاء صالح ونزل فى
معسكره وأخذوا ما فيه ودخل أصحاب عدى على محمد بن مروان فغضب على عدى ثم
دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى ألف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة العامرى فبعثه
فى ألف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة وأغذا السير فايكما سبق فهو الامير
على صاحبه فخرجا متساندين يسئلان عن صالح فقيل لهما انه نحو آمد فقصداه فوجه
صالح شبيبا فى شطر من أصحابه الى الحرث بن جعونة وتوجه هو نحو خالد فاقتتلوا من
وقت العصر أشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا

الخميس عاشر رمضان وفى تلك الليلة ركب ابراهيم بك بعد الافطار وذهب الى مراد بك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعا وطلعا الى القلعة وطلع أيضا المشايخ باستدعاء من الامراء وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره فاعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وامروا بتغيير ما كان من انشاء غيره وانخضع مراد بك فى تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه وركبتيه ويقول له ياسلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الامر ودفعه عنا ونقوم بما علينا ونرتب الامور وننظم الاحوال على القوانين القديمة فقال الباشا ومن يضمنكم ويتكفل بكم قال أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية (وفى ليلة الاحد ثالث عشره) وصلت الاخبار بوصول حسن باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغاوده ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم (وفيه) وردت الاخبار بأن مشايخ عرب المنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوى فالبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور (وفيه) حضر صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الازهر وخدمة الاضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ ماء

وترجل معهما أكثر أصحابهما فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم وكانوا اذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح ورماهم الرماة بالنبل وطاردهم خيالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح فى الفريقين وقتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا ومن اصحاب محمد اكثر من سبعين فلما امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب ان القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة بن ذى العشار فى ثلاثة آلاف من اهل الكوفة فسار حتى دنا من الدسكرة وخرج صالح بن مسرح حتى اتى قرية يقال لها مدبج على تخوم ما بين الموصل وجوخى وصالح فى تسعين رجلا فلقيهم الحرث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح وثبت صالح فقتل وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه قتيلا فنادى الى يامعشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلا واحاط بهم الحرث وأحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه (مسرح بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره النون)

(ذكر بيعة شبيب الخارجى ومحاربة الحرث بن عميرة)

فلما أحرق الحرث الباب على شبيب ومن معه وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبحهم غدا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة انه لهلاككم فقالوا امرنا بامرك فقال بايعونى أو من شئتم من أصحابكم وأخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم فانهم آمنون فبايعوا شبيبا وهو شبيب بن يزيد ابن نعيم الشيبانى واتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحرث الا وشبيب واصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر فصرع الحرث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب

(ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره)

ثم ان شبيبا لقى سلامة بن سنان التيمى تيم شيبان بارض الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة فيشفى نفسه منهم فانهم كانوا اقتلوا أخاه فضالة وذلك ان فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلا حتى نزل

السادات والعمريين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة (وفى يوم الثلاثاء) حضر مصطفى جربجى باش سراجين مراد بك سابقا وسردار ثغر رشيد حالا وكان السبب فى حضوره انه حضرت الى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع الى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للامراء بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ (وفيه) اتفق رأى الامراء على ارسال جماعة من العلماء والوجاقلية الى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى ومن الوجاقلية اسمعيل افندى الخلوتى وابراهيم أغا الوردانى وذهب صحبتهم أيضا سليمان بك الشابورى وارسلوا صحبتهم مائة فرد ابن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبرا وغير ذلك فسافروا فى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على انهم يجتمعون به ويكلمونه ويسالونه عن مراده ومقصده ويذكرون له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من افاعيلهم ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف (وفى يوم السبت) حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب الى ابراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات وكان صحبته محمد أفندى حافظ من طرف ابراهيم بك ارسله الامراء قبل بايام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الاحوال ثم ان ذلك

ما يقال له الشجرة عليها اثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون فلما رأوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدو على أميرنا فيعطينا شيئا فقال اخواله من بنى نصر لا نساعدكم على قتل ابن أختنا فنهضت عنزة فقتلوهم وأتوا برؤسهم عبد الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض الا قليلة فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله اياه

وما خلت أخوال الفتى يسلمونه * لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاجابه شبيب فخرج حتى انتهى الى عنزة فجعل يقتل محلة بعد محلة حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته قد أكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت أنشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رأيت فضالة مذ أناخ باصل الشجرة يعنى أخاه لتقومن عنه أو لاجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله

(ذكر مسير شبيب الى بنى شيبان وايقاعه بهم)

ثم أقبل شبيب فى خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بنى شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا ديرا خربا الى جنب حولايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب فى نحو سبعين رجلا أو يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه ثم ان شبيبا اسرى فى اثنى عشر رجلا الى أمه وكانت فى سفح جبل ساتيدما فقال لآتين بها تكون فى عسكرى لا تفارقنى حتى تموت أو أموت فسار بهم ساعة واذا هو بجماعة من بنى شيبان فى أموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن أسد ومضى شبيب الى امه فحملها وأشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا من فى الدير فقال يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه فكفوا عنا حتى نخرج اليكم على أمان وتعرضوا علينا أمركم فان قبلناه حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله ثم خالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال أصبتم ووفقتم

(ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمى)

ثم ان شبيبا ارتحل فخرج معه طائفة وأقامت طائفة وسار شبيب فى أرض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج الى سفيان بن أبى العالية الخثعمى يامره بالقفول وكان معه ألف فارس يريد أن يدخل بها طبرستان فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع فامره الحجاج بنزول الدسكرة حتى ياتيه جيش الحرث بن عميرة الهمدانى وهو الذى قتل صالحا حتى تاتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة ونودى فى جيش

التفكجي جلس مع ابراهيم بك حصة من الليل وذهب الى محله وحضر على أغا كتخدا الجاويشية فركب مع ابراهيم بك وطلعا
الى الباشا في سادس ساعة من الليل ثم نزلا وسافر التفكجي في صبحها وصحبته الحافظ وكان فيما جاء به
ذلك التفكجي طلب ابراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب وقال أيضا لابراهيم بك ان حضرة الباشا بلغه انكم تستعدون للحرب ونصبتم مدافع وغير ذلك وانا لم ار شيئا من ذلك فقال له ابراهيم بك معاذ الله اننا نحارب رجال دولة سلطاننا او نعصى عليه ولا يليق ذلك فقال انكم ارسلتم تقولون له انكم تبتم ورجعتم عن الافعال المتقدمة ثم انكم أرسلتم أمراء منكم ينهبون البلاد و يطلبون الكلف الزائدة ومن جملتهم افرقان بن والبن لا يطلع الا في بلاد اليمن فقال له هذا كلام المنافقين وكان لاجين بك ومصطفى بك لما سافر للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان فضجت أهالي البلاد وذهبوا الى عرضي حسن باشا وشكوا ما نزل بهم فاخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين وأرسل مع ذلك التفكجي العتاب واللوم في شان ذلك ويقول لهم أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى فلم يفعلوا (وفي ثالث الليلة) ذهب سليم أغا الى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس
وذهب به الى بولاق فلحقه مصطفى بك الاسكندراني ورده (وفي يوم الاثنين) وصلت الاخبار بورود حسن باشا الى ثغر

الحرث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتى أتوا سفيان وأتبعه خيل المناظر عليهم سورة بن الحر التميمي فكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان في طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم وأكمن أخاه مصادا في هرم من الارض في خمسين رجلا فارسا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى نبصر الارض لئلا يكون قد اكمن فيها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج أخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان في نحو من مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا وحمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا وأتى سفيان غلام له فنزل عن دابته وأركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى الى بابل مهروذ وكتب الى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول الجند الا سورة بن الحر فانه لم يشهد معي القتال فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه

(ذكر الوقعة بين شبيب وسورة بن الحر)

فلما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن الحر يلومه ويتهدده ويأمره أن ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم وبمن معه الى شبيب ففعل ذلك سورة وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه حتى انتهى الى المدائن فتحصنوا منه وأخذ منها دواب وقتل من ظهر له فأتى فقيل له هذا سورة قد أقبل فخرج حتى أتى النهروان فصلوا وترحموا على أصحابهم الذين قتلهم على وتبرؤا من على وأصحابه وأخبرت سورة عيونه بمنزل شبيب فدعا أصحابه فقال ان شبيبا لا يزيد على مائة رجل وقد رأيت ان انتخبكم فاسير في ثلثمائة رجل من شجعانكم فآتيه وهو آمن بياتكم فاني رجو من الله أن يصرعهم فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلثمائة وسار بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد أذكى الحرس فلما دنا أصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب فلما انتهى اليهم سورة رآهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا * جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان وأهل القوة فحمل بهم وأقبل نحو المدائن واتبعه شبيب يرجو أن يدركه فيصيب عسكره فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن وخرج ابن أبي العصيفر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شبيب بالنبل والحجارة فارتفع شبيب عن المدائن فمر على كلواذى فاصاب بها دواب كثيرة للحجاج فاخذها ومضى الى تكريت وأرجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ولام الحجاج سورة وحبسه ثم اطلقه

*(ذكر

رشيد يوم الاربعاء سادس عشره وانه كتب عدة فرمانات بالعربي وارسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصف فضة لاغير وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب ومثل قولهم انهم يقررون امان الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك وانه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الامراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم * وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل الى أولاد حبيب من جملة ما أرسل صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانغة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله تعالى نعرفكم انه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وان سبب هذا اخائنون الدين ابراهيم بك ومراد بك واتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحراً لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة براً بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد فى سادس عشر رمضان فحررنا

(ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد)

فلما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندى واسمه عثمان نحو شبيب وأوصاه باحتياط وترك العجلة فقال له لا تبعث معى من الجند المهزوم أحد فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون قال قد أحسنت فاخرج معه اربعة آلاف فساروا معه فقدم الجزل بين يديه عياض بن أبى لينة الكندى فساروا فى طلب شبيب وجعل شبيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق الى رستاق ولا يقيم ارادة أن يفرق الجزل أصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا خندق على نفسه فلما طال ذلك على شبيب دعا أصحابه وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم أربع فرق على كل أربعين رجلا من أصحابه فجعل أخاه مصادا فى أربعين وسويد بن سليم فى أربعين والمحلل بن وائل فى أربعين وبقى هو فى أربعين وأتته عيونه فاخبروه ان الجزل بدير يزدجرد فامر شبيب أصحابه فعلقوا على دوابهم ثم سار بهم وأمر كل رأس من أصحابه ان يأتى الجزل من جهة ذكرها له وقال انى أريد ان ابيته وأمرهم بالجد فى القتال فسار أخوه فانتهى الى دير الخرارة فرأى للجزل مسلحة مع ابن أبى لينة فحمل عليهم مصاد فى أربعين رجلا فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم واتبعوهم ملحين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابه من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعتهم من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم أهل العسكر بالنبل فلما رأى شبيب انه لا يصل اليه قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق ثم نزل هو وأصحابه فاستراحوا ثم أقبل بهم راجعا الى الجزل أيضا على التعبية الاولى وقال أطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل أهل العسكر مسالحهم اليهم وقد أمنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم قبل الصبح وأحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم ثم ان شبيبا أرسل الى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن اقبل الينا وخل لهم الطريق ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة ثم سار الى جرجرايا واقبل الجزل فى طلبهم على تعبية ولا ينزل الا فى خندق وسار شبيب فى أرض جوخى وغيرها يكسر الخراج وطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل ينكر عليه ابطاءه ويأمره بمناهضتهم فجد فى طلبهم وبعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل وأمره بالجد فى قتال شبيب وترك المطاولة فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقام فى العسكر ووبخهم وعجزهم ثم خرج وأخرج معه الناس وضم اليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة الى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له الجزل ما تريد أن تصنع قال اقدم على شبيب فى

لكم هذا الفرمان لتحضروا وتقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى تحين وصوله اليكم تعملوا به
وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم ثم ان الامراء زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها ببيت ابراهيم
بك وعملوا بينهم مشورة فى
هذا الامر الذى دهمهم
وتحققوا اتساع الخرق
والنيل آخذ فى الزيادة فعند
ذلك تجاهروا بالمخالفة
وعزموا على المحاربة واتفق
الرأى على تشهيل تجريدة
وأميرها مراد بك فيذهبون
الى جهة فوة ويمنعون الطريق
ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات
بتحرير الحساب والقيام
بغلاق المطلوب ويرجع من
حيث أتى فان امتثل والا
حاربناه وهذا آخر الكلام
ثم جمعوا المراكب وعبوا
الذخيرة والبقسماط وذلك
كله فى يوم الثلاثاء والاربعاء
ونقلوا أعزالهم ومتاعهم من
البيوت الكبار الى اماكن
لهم صغار جهة المشهد الحسينى
والشنوانى والازهر وعطلوا
القناديل والتعاليق المعدة
لمهرجان رمضان وزاد الارجاف
وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح
الخذلان ورخص أسعار الغلال
بسبب بيعهم الغلال المخزونة
عندهم كما قيل

مصائب قوم عند قوم فوائد

(وفى يوم الخميس رابع عشرينه)
خرج مراد بك والامراء
المسافرون معه الى ناحية
بولاق وبرزوا خيامهم وعدوا
فى ليلتها الى بر انبابة ونصبوا وطاقهم هناك وتعين للسفر صحبة مراد بك مصطفى بك وكتب
الداوودية الذى عرف بالاسكندرانى ومحمد بك الالفى وحسين بك الشفت ويحيى بك وسليمان بك الاغا وعثمان بك

هذه الخيل فقال له الجزل أقم أنت فى جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرز لهم
فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق اصحابك فقال قف أنت فى الصف فقال الجزل يا سعيد
ليس لى فيما صنعت راى انا برئ منه وقف الجزل فصف أهل الكوفة وقد أخرجهم
من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد ومعه الناس وقد أخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها
وأمر دهقانها أن يصلح لهم غداء ففعل وأغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد فى
ذلك العسكر فاقبل الدهقان فاعلم شبيبا بهم فقال لا باس قرب الغداء فقربه فاكلوا
وتوضا وصلى ركعتين وركب بغلا له وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم
فقال لا حكم الا للحكم أنا أبو مدلة اثبتوا ان شئتم وجعل سعيد يقول هؤلاء اغاهم اكلة
رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها فى اثر شبيب فلما رأى شبيب تفرقهم جمع اصحابه
وقال استعرضوهم فوالله لاقتلن أميرهم أوليقتلنى وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم
وثبت سعيد ونادى أصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك
الجيش وقتلوا حتى انتهوا الى الجزل فناداهم أيها الناس الى الى وقاتل قتالا شديدا
حتى حمل من بين القتلى جريحا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجاج بالخبر
ويخبره بقتل سعيد وأقام بالمدائن وكتب اليه الحجاج يثنى عليه ويشكره وأرسل اليه
حيان بن أبجر ليداوى جراحته والفى درهم لينفقها وبعث اليه عبد الله بن عصيفر
بالف درهم فكان يعوده ويتعاهده بالهدية وسار شبيب نحو المدائن فعلم انه لا سبيل الى
أهلها مع المدافعة فاقبل حتى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة اليها فارسل الى سوق بغداد
فامنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه واشترى اصحابه دواب وأشياء يريدونها

❁(ذكر مسير شبيب الى الكوفة)❁

ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمير بن سعد فلما بلغ الحجاج مكانه بعث
سويد بن عبد الرحمن السعدى فى الفى رجل اليه وقال له الق شبيبا فان استطرد لك فلا
تتبعه فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه أن شبيبا قد أقبل فسار نحوه فكانما يساقون
الى الموت فامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخة وسار سويد الى زرارة
فهو يعبى اصحابه اذ قيل قد اتاك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه فاخبر ان شبيبا قد
تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى اصحابه فركبوا فى
آثارهم وبلغ من بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم فصاح بعضهم ببعض وهموا
أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم ان سويدا فى آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل
شبيب على سويد ومن معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شئ وأخذ على بيوت الكوفة
نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد الى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه
سويد وأقام حتى أصبح وأرسل الى الحجاج يعلمه بمسير شبيب

❁(ذكر محاربة شبيب أهل البادية)❁

الشرقاوي وعثمان بك الاشقر وركب ابراهيم بك بعد المغرب وذهب اليهم وأخذ بخاطرهم ورجع فاقاموا في برانبابة
يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بك ما احتاجه من ملائل الحج جمالا وبقسماطا وغيره
حتى الذى قبض من مال
الصرة وأرسلوا في ليلتها على
أغا كتخدا الجاويشية وسليمان
أغا الحنفي الى الباشا وطلبوا
منه الدراهم التي كانوا
استخلصوها من مصطفى بك
أمير الحاج وأودعوها عند
الباشا فدفعها لهم بتمامها
(وفي يوم السبت سادس
عشرينه) سافر مراد بك
من برانبابه وأصحب معه
سلام أغاسي الباشا ليكون
سفيرا بينه وبين قبطان باشا
(وفي ليلة الاثنين ثامن
عشرينه) سافر مصطفى بك
الكبير أيضا ولحق بمراد بك
(وفي ليلة الثلاثاء) حضر المشايخ
ومن معهم من ثغر رشيد
فوصلوا الى بولاق بعد العشاء
و باتوا هناك وذهبوا الى
بيوتهم في الصباح فاخبروا
انهم اجتمعوا على حسن
باشا ثلاث مرات الاولى للسلام
فقابلهم بالاجلال والتعظيم
وأمر لهم بمكان نزلوا فيه
ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام
المهيا في الافطار والسحور
ودعاهم في ثاني يوم وكلمهم
كلمات قليلة وقال له الشيخ
العروسي يا مولانا رعية مصر
قوم ضعاف و بيوت الامراء
مختلطة ببيوت الناس فقال
لا تخشوا من شئ فان أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية وقال ان الرعية وداعة الله عندي وانا استودعتك
ما أودعنيه الله تعالى فدعوا له بخير ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كافر أو ترضونهم حكاما عليكم يسومونكم

وكتب الحجاج الى سويد يأمره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب حتى اغار اسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع في البر وراء خفان فاصاب رجالا من بني الورثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومضى شبيب حتى أتى بني أمية على اللصف وعلى ذلك الماء الفزر بن الاسود وهو أحد بني الصلت وكان ينهى شبيبا عن رأيه وكان شبيب يقول لئن ملكت سبعة اعنة لاغزون الفزر فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت وانهزم منه الرجال ورجع وقد أخاف أهل البادية فاخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الانبار ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع الى ادانى اذربيجان فلما أبعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا وقد أتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ الى عروة يذكر له ان بعض جباة الخراج اخبره ان شبيبا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب الى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شبيبا اليها

(ذكر دخول شبيب الكوفة)

واقبل شبيب الى قرية اسمها حربي فقال حرب يصلى به عدوكم ثم سار فنزل عقرقوف فقال له سويد بن سليم يا أمير المؤمنين لو تحولت من هذه القرية المشؤمة الاسم قال وقد تطيرت أيضا والله لا أسير الى عدوي الا منها انما شؤمها على عدونا والعقر لهم ان شاء الله ثم سار منها يبادر الحجاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد عليه أعني الحجاج يحثه على العجل اليهم فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلاة العصر ونزل شبيب بالسبخة صلاة المغرب فاكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثر فيه أثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة وقال

عبد دعى من ثمود أصله * لا بل يقال أبو أبيهم يقدم

يعني الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من نسل يقدم الايادي ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يزال فيه قوم يصلون فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي ابن عمرو الثقفي وابا الليث بن أبي سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فقالوا ان الامير يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثم أتى الجحاف بن نبيط الشيباني فقال له انزل لنقضيك ثمن البكرة التي اشتريت منك بالبادية فقال الجحاف ماذكرت امانتك الا والليل اظلم وأنت على فرسك يا سويد قبح الله دينا لا يصلح الا باراقة الدماء وقتل القرابة ثم مروا بمسجد ذهل فرأوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قعقاع ابن شور الذهلي فقال له السلام عليك أيها الامير فقال له سويد أمير المؤمنين ويلك فقال امير المؤمنين فقال له شبيب يا نضر لا حكم الا لله وأراد بلعنه فقال أنا لله وانا اليه

العذاب والظلم لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم فاجابه اسمعيل أفندى الخلوتى بقوله ياسلطانم هؤلاء عصبة
شديد والباس ويدواحدة فغضب من قوله ونهره وقال تخوفنى بباسهم فاستدرك وقال انما أعنى بذلك انفسنا
لانهم بظلمهم أضعفوا الناس ثم أمرهم بالانصراف واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستاذنوه فى السفر فقال لهم فى غدأ كتب لكم مكاتبة للرعية تقرؤنها على الملا فى الجامع الازهر فقال له الشيخ العروسى هذا أمرلايمكننا فعله فى هذا الوقت فقبل عذره وقال يكفى الاستفاضة ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابورى وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات (وفى غاية رمضان) أرسل الباشاعدة أوراق الى افراد المشايخ وذكرانها وردت من صدرالدولة وأما العرضحالات التى أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فانهما لما وصلا الى اسكندرية واطلع عليها حسن باشاحجزها ومنع المراسلة الى اسلامبول وقال أنادستورمكرم والامرمفوض الى فى أمرمصر وسال السلحدار عن الاوراق التى من صدرالدولة هل أرسلها الباشاالى أربابها فاخبره انه خاف من اظهارها فاشتدغضبه على الباشا وسبه بقوله خائن منافق فلما رجع السلحدار فى تاريخه واخبرالباشا عند ذلك ارسلها كما تقدم (وفى ثانى شوال) اشيع ان مرادبك ملك مدينة فوة وهرب من بهامن العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وانه اخذ المراكب التى وجدها على ساحلها ثم ظهرعدم صحة ذلك (وفى يوم السبت) فى

راجعون فشدأصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قدأقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه وكانت أم النضرناجية بنت هانئ بن قبيصة الشيبانى فاحب شبيب نجاته ثم خرجوا نحو الردمة وأمرالحجاج مناديافنادى ياخيل الله اركبي وهوفوق باب القصر وعنده مصباح فكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذى القصة فقال اعلموا الامير بمكانى فقال له غلام للحجاج قف بمكانك وجاء الناس من كل جانب ثم ان الحجاج بعث بشر بن غالب الاسدى فى الفى رجل وزائدة بن قدامة الثقفى فى الفى رجل واباالضريس مولى بنى تميم فى الفى رجل وعبدالاعلى بن عبدالله بن عامروزياد ابن عمروالعتكى وكان عبدالملك بن مروان قداستعمل محمدبن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعافى ألف رجل الى عمله فاقام يتجهز وحدث من أمرشبيب ماحدث فقال له الحجاج تلقى شبيباوهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفرلك ويطيراسمك ثم تمضى الى عملك فسيره معهم وقال لهؤلاء الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قدامة فسارهؤلاء الامراء فنزلوا أسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه وأخذ نحو القادسية

(ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس)

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس مع زحر بن قيس وقال له اتبع شبيباحتى تواقعه أين أدركته الاان يكون ذاهبافاتركه مالم يعطف عليك أويقيم فخرج زحرحتى انتهى الى السيلحين وأقبل شبيب نحوه فالتقيافجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى الى زحرفقاتل زحرحتى صرع وانهزم أصحابه وظنوا انهم قتلوه فلما كان السحروأصابه البردقام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضع عشرة جراحة فمكث اياما ثم اتى الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال لمن حوله من أراد ان ينظرالى رجل من اهل الجنة يمشى بين الناس وهوشهيد فلينظرالى هذا

(ذكر محاربة الامراء المقدم ذكرهم وقتل محمدبن موسى بن طلحة)

فلما انهزم اصحاب زحرقال أصحاب شبيب لشبيب قدهزمنا لهم جندا انصرف بنا الآن وافرين فقال لهم هذه الهزيمة قدارعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوابنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم فمادون الحجاج مانع ونأخذ الكوفة ان شاء الله تعالى فقالوا نحن لرأيك تبع فساروسال عن الامراء فاخبرانهم بروذبارعلى أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجاج يعلمهم بمسيره ويقول لهم ان اميرالجماعة زائدة بن قدامة وانتهى اليهم شبيب وقد تعبوا للحرب فكان على ميمنة أهل الكوفة زياد بن عمروالعتكى وفى ميسرتهم بشر بن غالب الاسدى وكل أميرواقف

نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسيني وركب ابراهيم بك الكبير وابراهيم بك امير الحاج الى قراميدان
ونزل الباشا كذلك واكد على امير الحاج في التشهيل فاعتذر اليه بتعطيل الاسباب فوعده

بالمساعدة (وفي يوم الاحد) اشاعوا اشاعة مثل الاولى مصطنعة واظهروا البشر والسرور وركب ابراهيم بك في ذلك اليوم وذهب الى الشيخ البكري وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسي والشيخ الدردير وصار يحكي لهم وتصاغر في نفسه جدا واوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن امر يحدثوه او قومة او حركة في مثل هذا الوقت فانه كان يخاف ذلك جدا وخصوصا لما اشيع امر الفرمانات التي ارسلها الباشا للمشايخ وتسامعها الناس (وفي وقت ركوب ابراهيم بك من بيت الشيخ البكري حصلت زعجة عظيمة ببركة الازبكية) وسببها ان مملوكا كاسود ضرب رجلا من زراع المقاثي فجرحه فوقع الصياح من رفقائه واجتمع عليهم خلق كثير من الاوباش وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسال عن الخبر من الآخر ويختلقون انواعا من الاكاذيب فلما رجع ابراهيم بك الى داره ارسل من طرد الناس وفحصوا عن اصل القضية وفتشوا على
الضارب فلم يجدوه فاخذوا المضروب وطيبوا خاطره واعطوه دراهم (وفيه) ارسل مراد بك بطاب ذخيرة وبقسماط
وركب ايوب بك الصغير وذهب الى مصر العتيقة وعثمان بك الطنبرجي الى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومنها الغضبان

في أصحابه وأقبل شبيب على فرس كميت أغر في ثلاث كتائب كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ويطمعهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وانهم على الحق ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد في نحو من نصف أصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل عليهم ثانية فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالا شديدا وقاتل سويد أيضا قتالا شديدا وانه لأشجع العرب ثم ارتفع سويد عنهم فاذا أصحاب زياد يتفرقون فقال لسويد أصحابه الا تراهم يتفرقون احمل عليهم فقال لهم شبيب خلوهم حتى يخفوا فتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهزموا وأخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب فما ضره منها شئ للبسته التي عليه ثم انه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا وصبر لهم ثم ان مصادا أخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة أهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وانهزم أصحابه وحملت الخوارج على أبي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف أعين فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زائدة ابن قدامة فلما انتهوا اليه نادى يا أهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا حمل عليه في جماعة من أصحابه فقتله وقتل أصحابه وتركهم ربضة حوله ولما قتل زائدة دخل أبو الضريس وأعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة بن أبي موسى فقال شبيب لاصحابه هذا ابن أحد الحكمين فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه وسلموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلى سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر فلما ظهر الفجر أمر محمد بن موسى مؤذنه فاذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد وأصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتى قتل وأخذت الخوارج ما كان في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق منهم أحد ثم أتى شبيب الجوسق الذي فيه اعين وأبو الضريس فتحصنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم فقال أصحابه ما دون الكوفة أحد يمنع فنظر فاذا أصحابه قد جرحوا فقال لهم ما عليكم أكثر مما فعلتم فخرج بهم على نفر ثم على الصراة فاتى خانيجار فاقام

وابو ما يلة وكان ايوب بك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا في الحريم فعرق وشفي في ساعة واحدة (وفي يوم الاثنين) كان
مولد السيد احمد البدوي ببولاق ٢٠٠ وكراء مشايخ الاشاير المراكب ليسافروا فيها فاخذوها باجمعها الاجل

بها فبلغ الحجاج مسيره نحوه فظن أنه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن أخذها كان في يده من السواد أكثره فهال ذلك الحجاج فبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن وجوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصيفر وكان بها الجزل يداوي جراحته فلم يتعهده عثمان كما كان ابن أبي عصيفر يفعل فقال الجزل اللهم زد ابن أبي عصيفر جودا وفضلا وزد عثمان بن قطن بخلا وشقاء وقد قيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا والذي ذكر من ذلك ان محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له ان صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فجاء اليه أحد ممن تطلب منعك منه فقال وما الحيلة قال تاتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان شبيبا في طريقه وانه قد اعياك وترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه محمد وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك وانت جارك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لا أوذيك فابى الا محاربته فواقفه شبيب وأعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه البطين بن قعنب وسويد بن سليم فابى الا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له أنشدك الله في دمك فان لك جوارا فابى فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلا بالشامي فهشم البيضة ورأسه فسقط ميتا ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى أهله واعتذر الى أصحابه وقال هو جاري ولي ان أهب ما غنمت لاهل الردة

(ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن)

ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وأمره ان ينتخب من الناس ستة آلاف فارس ويسير في طلب شبيب أين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجاج اليه والى أصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيل ان انهزموا فوصل عبد الرحمن الى المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته فاوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب وأصحابه واعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفسا وكانت لا تجارى ثم ودعه عبد الرحمن وسار الى شبيب فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان بالتخوم وقف وقال هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج أما بعد فاطلب شبيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده والسلام فخرج عبد الرحمن في أثر شبيب فكان شبيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه ويسير فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيره أتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرة ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا أو ما يقاربها فينزل

الذخيرة والمدافع ووسقوها وارسلوا منها جملة (وفي ليلة الثلاثاء) حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها مماليك ومجاريح واجناد واخبروا بكسرة مراد بك ومن معه واصبح الخبر شائعا في المدينة وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها واخبروا بما وقع وهو انه لما وصل مراد بك الى الرحمانية عدى سليمان بك الاغا وعثمان بك الشرقاوي والالفي الى البر الشرقي فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى فكان ذلك اول الفشل ثم تقدموا الى محلة العلويين فاخلوا منها الاروام فدخلوا اليها وملكوها وارسلوا الى مراد بك يطلبون منه الامداد فامر بعض الامراء بالتعدية اليهم فامتنعوا وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت اقدامك فخنق منهم وارسل عوضهم جماعة من العرب ثم ركبوا وقصدوا ان يتقدموا الى فوة فوجدوا امامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الارز فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بك فعثر بقناة وسقط فصاحت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ودخل الرعب في
في قلوبهم ووجعت عليهم العرب ينهبونهم فعدوا الى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا في مكان توصل اليه من طريق ضيقة

لاتسع الا الفارس بمفرده فاشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان وداخلهم الخوف وتخيلوا التخيلات وماذالوا فى نة من
وابرام الى الليل ثم أمر بالارتحال فحملوا احملاتهم ورجعوا القهقرى

فى أرض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك
الجيش وشق عليه واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به
على خانقين وجلولاء وسامرا ثم اقبل الى البت وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين
سواد الكوفة الا نهر حولايا وهو فى راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل عبد الرحمن
فى عواقيل من النهر لانها مثل الخندق فارسل شبيب الى عبد الرحمن يقول ان هذه
الايام عيد لنا ولكم يعنى عيد النحر فهل لك فى الموادعة حتى تمضى هذه الايام فاجابه
الى ذلك وكان يحب المطاولة وكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فان عبد الرحمن
قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا يا كل أهلها والسلام
فكتب اليه الحجاج يامره بالمسير الى الجيش وجعله أميرهم وعزل عنهم عبد الرحمن
وبعث الحجاج الى المدائن مطرف ابن المغيرة بن شعبة وسار عثمان حتى قدم على عبد
الرحمن وعسكر الكوفة فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة
أيها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المساء قد غشينا والناس
لم يوطنوا أنفسهم على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية وهو يقول لاناجزنهم
فلتكونن الفرصة لى أو لهم فاتاه عبد الرحمن فانزله وكان شبيب قد نزل ببيعة البت
فاتاه أهلها فقالوا له انت ترحم الضعفاء وأهل الذمة ويكلمك من تلى عليه ويشكون
اليك فتنظر اليهم وان هؤلاء جبابرة لايكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انك
مقيم فى بيعتنا ليقتلننا اذا ارتحلت عنا فان رأيت ان تنزل جانب القرية ولا تجعل
علينا مقالا فافعل فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية وبات عثمان ليلته كلها يحرض
أصحابه فلما أصبح يوم الاربعاء خرج بالناس كلهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة
فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله ان لاتخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم
ثم خرج بهم يوم الخميس وقد عبى الناس فجعل فى الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وعلى
الميسرة عقيل بن شداد السلولى ونزل هو فى الرجالة وعبر شبيب النهر اليهم وهو يومئذ
فى مائة وأحد وثمانين رجلا فوقف هو فى الميمنة وجعل أخاه مصادا فى القلب وجعل
سويد بن سليم فى الميسرة وزحف بعضهم الى بعض وقال شبيب لاصحابه انى حامل على
ميسرتهم مما يلى النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم ولا يبرح
صاحب القلب حتى ياتيه امرى وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد
فقاتل حتى قتل وقتل أيضا مالك بن عبد الله الهمدانى عم عياش بن عبد الله المنتوف
ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك
فقاتله قتالا شديدا وحمل شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه
العرفاء واشراف الناس والفرسان نحو القلب وفيه مصاد اخو شبيب فى نحو من ستين
رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل

وماذالوا فى سيرهم وأشيع فيهم
الانهزام وتطايرت الاخبار
بالكسرة وتيقن الناس ان هذا
أمر الهى ليس بفعل فاعل
(وفى ذلك اليوم) حصلت كرشة
من ناحية الصاغة وسببها عبد
مملوك أراد الركوب على حمار
بعض المكارية فازدحموا عليه
الحمارة ورمحوا خلفه فصارت
كرشة ورمحت الصغار فاغلقوا
الدكاكين بالاشرفية والغورية
والعقادين وغير ذلك ثم تبين أن
لاشئ ففتح الناس الدكاكين
(وفى ذلك اليوم) حضر أناس
من المماليك مجاريح وزاد
الارجاف فنزل الباشا وقت
الغروب الى باب العزب واراد
ابراهيم بك ان يملك أبواب
القلعة فلم يتمكن من ذلك
وارسل الباشا فطلب القاضى
والمشايخ فطلع البعض وتاخر
البعض الى الصباح وبات
السيد البكرى عند الباشا
بباب العزب وكان له بها
مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا
لحسن باشا وشكره عليها
واحبه وذهب للسلام عليه
عند قدومه دون غيره من
بقية المشايخ فلما أصبح نهار
الاربعاء طلعوا باجمعهم
وكذلك جماعة الوجاقلية
ونصب الباشا البيرق على
باب العزب ونزل جاويش
 مستحفظان وجاويش العزب وامامهم القابجية والمناداة على الالضاشات وغيرهم وكل
من كان طائعا لله وللسلطان ياتى تحت البيرق فطلع عليه جميع الالضاشات والتجار واهل خان الخليلى وعامة الناس

وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر والذى لم يجد ثياب زينة استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت
الرميلة وقراميدان من الخلائق وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل وكان
قصد حسن باشا التأخر حتى
يسافر الحج وتأتى العساكر البرية
فاقتضى الحال ولزم الامر فى
عدم التأخر وأما ابراهيم بك فانه
اشتغل فى نقل عزاله ومتاعه
بطول الليل فى بيوته الصغار
فلم يترك الافرش مجلسه الذى
هو جالس فيه ثم انه جلس ساعة
وركب الى قصر العينى وجلس
به وأما ابراهيم بك امير الحج
فانه طلع الى باب العزب وطلب
الامان فارسل له الباشا فرمانا
بالامان واذن له فى الدخول
وكذلك حضر أيوب بك الكبير
وأيوب بك الصغير وكتخدا
الجاويشية وسليمان بك
الشابورى وعبد الرحمن بك
عثمان وأحمد جاويش
المجنون ومحمد كتخدا أزنور
ومحمد كتخدا اباظه وجماعة
كثيرة من الغز والاجناد
وكذلك رضوان بك بلفيا
فكان كل من حضر لطلب
الامان فان كان من الامراء
الكبار فانه يقف عند الباب
ويطرقه ويطلب الامان
ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان
الامان ويؤذن له فى الدخول
من غير سلاح وان كان من
الاصاغر فانه يستمر بالرميلة
أو قراميدان أو يجلس على
المساطب فلما تكامل حضور
الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب ابراهيم
بك ومراد بك فقط وتأمين كل من يطلب الامان واستمر أمير الحج على منصبه ثم انه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك

شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان ومن معه الا والرماح فى اكتافهم تكبهم
لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا
ساعة وقاتل عثمان بن قطن اخس قتال ثم انهم احاطوا به وضربه مصاد أخو شبيب
ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان أمر الله مفعولا ثم ان الناس قتلوه ووقع عبد
الرحمن فاتاه ابن أبى سبرة الجعفى وهو على بغلة فعرفه فاركبه معه ونادى فى الناس
الحقوا بدير أبى مريم ثم انطلقا واذاهبين ورأى واصل السكونى فرس عبد الرحمن الذى
إعطاه اياه الجزل تجول فى العسكر فاخذها بعض أصحاب شبيب فظن أنه قتل فطلبه فى
القتلى فلم يجده فسأل عنه فاعطى خبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل
فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن وابن أبى سبرة ليقاتلا فلما رآهما واصل عرفهما وقال
انكما تركتما النزول فى موضعه فلا تنزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال
لابن الاشعث قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير البقار وأمر شبيب
اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وقتل من كندة يومئذ
مائة وعشرون وقتل معظم العرفاء وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا
اليه فخلا احدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزلا فتبين ان ذلك الرجل كان شبيبا وقد كان
بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة وسار عبد الرحمن حتى اتى دير أبى مريم فاجتمع الناس
اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى
من الحجاج حتى اخذ له الامان منه

(ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلامية)

وفى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو أول من أحدث ضربها
فى الاسلام فانتفع الناس بذلك وكان سبب ضربها انه كتب فى صدور الكتب الى
الروم قل هو الله أحد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم
انكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه والا أتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون
فعظم ذلك عليه فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال حرم دنانيرهم
واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ثم ان الحجاج ضرب
الدراهم ونقش فيها قل هو الله أحد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لان الجنب
والحائض يمسها ونهى أن يضرب أحد غيره فضرب سمير اليهودى فاخذه ليقتله فقال له
عيار دراهمى أجود من دراهمك فلم تقتلنى فلم يتركه فوضع للناس صنج الاوزان
ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انما يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم
سمير الصنج كف بعضهم عن غبن بعض وأول من شدد فى أمر الوزن وخلص الفضة ابلغ
من تخليص من قبله عمر بن هبيرة ايام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم وخلص العيار
واشتد فيه ثم كان خالد بن عبد الله القسرى ايام هشام بن عبد الملك فاشتد أكثر من

ابن

قصبة رضوان وقلده أغاة مستحفظان وخلع على محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة وقلد محمد كتخدا اباظه أمين احتساب ونزلوا الى المدينة ونادوا بالامان والبيع والشراء وكذلك نزل الامراء الى دورهم ماعدا ابراهيم بك أمير الحاج فان الباشا عوقه عنده ذلك اليوم وكذلك اذنوا للناس بالتوجه الى اماكنهم بشرط الاستعداد والاجابة وقت الطلب ولم يتأخر الا المحافظون على الابواب وأما مراد بك فانه حضر الى بر انبابة واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب في الليل الى جزيرة الذهب وركب ابراهيم بك ليلا وذهب الى الآثار (وفي عصر ذلك اليوم) نزل الاغا ونبه على الناس بالطلوع الى الابواب (وفيه) حضر سليمان بك الاغا وطلب الامان فاعطوه فرمان الامان وذهب الى بيته وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الاوّل وحضر أهالي بولاق ونزل الاغا فنادى بالامن والامان (وفي ذلك اليوم قبل العصر) ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب الى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالامان فلما نزل الى داره أخذ مايحتاجه وذهب فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله ثم ان الباشا تخيل من ابراهيم بك أمير الحاج فأمره بالنزول الى بيته فنزل الى جامع السلطان حسن وجلس به فارسل له الباشا بالذهاب الى منزله فذهب (وفي صبح ثاني يوم) ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا الى جهة الشام وركب ابراهيم بك أمير الحاج وذهب الى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة

ابن هبيرة ثم ولي يوسف بن عمر فافرط في الشدة فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع ألف سوط وكانوا مائة صانع فضرب في حبة مائة ألف سوط وكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت الدراهم الاولى مكروهة وقيل ان المكروهة الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش عليها قل هو الله أحد فكرهها العلماء لاجل مس الجنب والحائض وكانت دراهم الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا وكانوا يضربون مثقالا وهو وزن عشرين قيراطا ومنها وزن اثني عشر قيراطا ومنها وزن عشرة قراريط وهي أصناف المثاقيل فلما ضرب الدراهم في الاسلام أخذوا عشرين قيراطا واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطا فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطا فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد ذلك أيام عبد الملك والاوّل أصح في ان عبد الملك أوّل من ضرب الدراهم والدنانير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك وفيها ولى عبد الملك المدينة ابان بن عثمان وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان وأقام الحج للناس هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير المدينة وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أوفى وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية وفيها مات حبة بن جوين العرني صاحب علي (حبة بالحاء المهملة وبالباء الموحدة وهو منسوب الى عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون)

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين)

(ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقتلهما)

وفي هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزهرة بن حوية وسبب ذلك ان شبيبا لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك في حر شديد وأتى شبيب ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر واتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تبعات فلما ذهب الحر خرج شبيب في نحو ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بذلك فلما قرأ الكتاب قام في الناس فقال أيها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم أولابعثن الى قوم هم اطوع واصبر على اللأواء والقيظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكم فقام اليه الناس من كل جانب ومكان فقالوا نحن نقاتلهم ونعين

ثم ذهب عند رفقائه بعصرب الشاب فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا باخوانهم فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا وصعودهم على الجبل بالمدافع و يضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار مراد بك سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق والقرابينات وفتائلها موقودة ووصلوا الى الرميلة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا الى ناحية الصليبة ونزلوا الى باب زويلة ومروا على الغورية والاشرفية وبين القصرين وطلعوا من باب النصر وامامهم المناداة أمان واطمئنان حكم ما رسم ابراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا واغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصين القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الاغافادى على الالضاشات بالطلوع الى القلعة (وفى تلك الليلة) ضرب المنسر كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة وصارت التعرية من عند رصيف الخشاب (وفى يوم السبت) ركب ابراهيم بك وحسين بك وأتوا الى المناخ أيضا وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا فى ذلك

الامير فلتمد بن الامير اليهم وقام اليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال أصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة اصلح الله الامير انما يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس وأنا لا اطيق من هذا شيئا وقد ضعف بصرى ولكن أخرجنى مع الامير فى الناس فاكون معه وأشير عليه برايى فقال الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله فى أول أمرك وآخره فقد نصحت ثم قال أيها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون ولا يدرون من أميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد شارف المدائن وانه يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة بقتل أمرائهم ويهزم جنودهم ويطلب اليه ان يبعث اليه جندا من الشام يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد فلما أتى الكتاب بعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي فى اربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمى فى الفين فبعث الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحى وهو مع المهلب يستدعيه وكان عتاب قد كتب الى الحجاج يشكو من المهلب ويساله ان يضمه اليه لان عتابا طلب من المهلب أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس فابى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدى الى الحرب فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فاصلح الامر والزم أباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه ثم جمع الحجاج اهل الكوفة واستشارهم فيمن يوليه أمر الجيش فقالوا رأيك افضل فقال قد بعثت الى عتاب وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة فقال زهرة أيها الامير رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى نظفر او نقتل وقال له قبيصة بن والق ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام وان أهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كأنها ليست فيهم فان رايت ان تبعث الى أهل الشام ليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم محتاطون فانك تحارب حوّلا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم أهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة وان شبيبا بينما هو فى أرض اذا هو فى اخرى ولا آمن ان ياتى أهل الشام وهم آمنون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق فقال له لله أبوك ما احسن ما اشرت به وارسل الى أهل الشام يحذرهم ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فعسكر بحمام أعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع فيها دجلة ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا فصار بينه وبين مطرف دجلة وقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن ابعث الى رجالا من وجوه اصحابك ادارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون اليه فبعث اليه قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما وأخذ منه رهائن الى ان يعودوا فاقاموا

عنده

اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية وارسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وباتوا
بالسبيل الذى فى رأس الرميلة وشدد الباشا فى اجتماع الالضاشات ومن ينتسب للوجاقات فقيل له ان منهم
من لا يملك قوت يومه وسبب
تفرقهم الجوع وعدم النفقة
فطلب اغات مستحفظان
وأعطاه أربعة آلاف ريال
لينفقها فيهم (وفيه) عدى
مراد بك من جزيرة الذهب
الى الآثار وكان ابراهيم بك
ركب الى حلوان وضربها
وأحرقها بسبب ان أهل حلوان
نهبوا مركبا من مراكبه ولما
عدى مراد بك الى البر الشرقى
أرسل الى ابراهيم بك فحضر
اليه واصطلح معه لان ابراهيم
بك كان مغتاظا منه بسبب
سفرته وكسرته فان ذلك كان
على غير مراد ابراهيم بك وكان
قصده انهم يستمرون مجتمعين
ومنضمين واذا وصل القبطان
اخلوا من وجهه ان لم يقدروا
على دفعه أو مصالحته وتركوا
له البلد ومصيره الرجوع الى
بلاده فيعودون بعد ذلك باى
طريق كان وكان ذلك هو
الرأى فلم يمتثل مراد بك وقال
هذا عين الجبن وأخذ فى أسباب
الخروج والمحاربة ولم يحصل
من ذلك الا ضياع المال والقتل
والانهزام الذى لا حقيقة له
وكان الكائن ولما اصطلحا
تفرقت طوائفهما يعبثون
فى الجهات ويخطفون ما يجدونه
فى طريقهم من جمال السقائين
وحمير الفلاحين وبعضهم جلس فى مرمى النشاب وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ
عثمان واخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والاغنام والتمر والعسل والزيت (وفى يوم الاحد حادى عشره) زاد

عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شئ فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للمسير الى عتاب وقال
لاصحابه انى كنت عازما ان آتى أهل الشام جريدة والقاهم على غرة قبل ان يتصلوا
بامير مثل الحجاج ومصر مثل الكوفة فثبطنى عنهم مطرف وقد جاءتنى عيونى فاخبرونى
ان أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وقد أخبرونى ان عتابا
ومن معه بالبصرة فما اقرب ما بيننا وبينه فتيسروا للمسير الى عتاب وخاف مطرف بن
المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجاج فخرج نحو الجبال فارسل شبيب اخاه مصادا
الى المدائن وعقد الجسر وأقبل عتاب اليه حتى نزل بسوق حكمة وقد خرج معه من
المقاتلة أربعون ألفا ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين ألفا وكان
الحجاج قد قال لهم حين ساروا ان للسائر المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان
والجفوة والذى لا اله غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلكم فى المواطن الاخر لاولينكم
كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل فلما بلغ عتاب سوق حكمة أتاه شبيب وكان
أصحابه بالمدائن ألف رجل فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف عنه بعضهم ثم صلى
الظهر بساباط وصلى العصر وسار حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما رآهم نزل فصلى
المغرب وكان عتاب قد عبى اصحابه فجعل فى الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
وقال يا ابن أخى انك شريف صابر فقال والله لاصبرن ما ثبت معى انسان وقال لقبيصة
ابن والق الثعلبى اكفنى الميسرة فقال انا شيخ كبير لا استطيع القيام الا ان أقام فجعل
عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحرث اليربوعى وهو ابن عمه وشيخ أهل بيته على
الرجالة وصفهم ثلاث صفوف صف فيهم أصحاب السيوف وصف فيهم أصحاب الرماح
وصف فيهم الرماة ثم سار فى الناس يحرضهم على القتال ويقص عليهم ثم قال أين
القصاص فلم يجبه أحد ثم قال أين من يروى شعر عنترة فلم يجبه أحد فقال انا لله كانى بكم
قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفى فى استه الريح ثم اقبل حتى جلس فى
القلب ومعه زهرة ابن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وأبو بكر بن محمد
ابن أبى جهم العدوى واقبل شبيب وهو فى ستمائة وقد تخلف عنه من أصحابه أربعمائة
فقال لقد تخلف عنا من لا أحب ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة
وجعل المحلل بن وائل فى مائتين فى القلب ومضى هو فى مائتين الى الميمنة بين المغرب
والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات فقالوا رايات ربيعة قال
طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم محتسبا انا شبيب لا حكم الا لله
للحكم اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم ففضهم فثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد
ابن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها ونادى الناس من بنى تغلبة
قتل قبيصة وقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه
آياتنا فانسلخ منها ثم وقف عليه وقال ويحك لو ثبت على اسلامك الاول سعدت وقال

لاصحابه ان هذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم جاء يقاتلكم مع الفسقة ثم
ان شبيبا حمل من الميسرة على عتاب وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن
عبد الرحمن فقاتلهم فى رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب
فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة فى القلب ومعه زهرة بن حوية حتى غشيهم
شبيب فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفى على خمسمائة
فارس من تميم من جميع الناس ألا صابر لعدوه ألا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال
زهرة أحسنت يا عتاب فعلت فعلا لا يفعله مثلك ابشر فانى أرجو أن يكون الله جل
ثناؤه قد اهدى الينا الشهادة عند فناء اعمارنا فلما دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة
صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له ان عبد الرحمن بن الاشعث قد هرب وتبعه ناس
كثير فقال ما رايت ذلك الفتى يبالى ما صنع ثم قاتلهم ساعة فرآه رجل من اصحاب
شبيب يقال له عامر بن عمر التغلبى فحمل عليه فطعنه ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ
يذب بسيفه لا يستطيع ان يقوم فجاءه الفضل ابن عامر الشيبانى فقتله فانتهى اليه
شبيب فرآه صريعا فعرفه فقال هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة
لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين
هزمتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتتحتها ثم كان فى علم الله انك تقتل ناصرا
للظالمين وتوجع له فقال له رجل من أصحابه انك لتتوجع لرجل كافر فقال انك لست
باعرف بضلالتهم منى ولكنى أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ما لو ثبتوا عليه لكانوا
أخواننا فاستمسك شبيب من أهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى
البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما فى العسكر وبعث الى اخيه فاتاه
من المدائن وأقام شبيب بعد الوقعة ببيت قرة يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا
وقتل عاملها وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج
واستغنى به وبعسكره عن أهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا أهل الكوفة لا أعز الله
من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا معنا قتال عدونا انزلوا
بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الا من لم يشهد قتال عتاب

(ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضا وانهزامه عنها)

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج الحرث بن معاوية الثقفى فوجهه
فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرج فى نحو ألف فنزل زرارة فبلغ ذلك
شبيبا فعجل الى الحرث بن معاوية فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم أصحابه
وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثا فلم
يكن فى اليوم الاول غير قتل الحرث فلما كان اليوم الثانى أخرج الحجاج مواليه فاخذوا
بافواه السكك وجاء شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجدا فلما كان اليوم الثالث

تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ويدخلون احزابا ومتفرقين ودخل قائد أغا واتى الى بيته الذى كان سكن فيه
وسكنه بعده حسن أغا المتولى وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فاراد كسره بالبلاط فاعياه وخاف
من طارق فذهب الى باب آخر
من ناحية القربية فضرب عليه
الحراس بنادق فرجع بقهره
يخطف كل ما صادفه ولم يزالوا
على هذه الفعال الى بعد الظهر
من ذلك اليوم واشتد الكرب
وضاق خناق الناس وتعطلت
أسبابهم ووقع الصياح فى
أطراف الحارات من الحرامية
والسراق والمناسر نهارا والاغا
والوالى والمحتسب مقيمون
بالقلعة لا يجسرون على النزول
منها الى المدينة وتوقع كل
الناس نهب البلد من أوباشها
وكل ذلك والماء كل موجودة
والغلال معرمة كثيرة بالرقع
ورخصت أسعارها والاخباز
كثيرة وكذلك أنواع الكعك
والفطير وأشيع وصول
مراكب القبطان الى شلقان
ففرح الناس وطلعوا المنارات
والاسطحة العالية ينظرون
الى البحر فلم يروا شيئا فاشتد
الانتظار وزاغت الابصار
فلما كان بعد العصر سمع
صوت مدافع على بعد ومدافع
ضربت من القلعة ففرحوا
واستبشروا وحصل بعض
الاطمئنان وصعدوا ايضا على
المنارات فراوا عدة مراكب ونقاير
وصلت الى قرب ساحل بولاق
ففرح الناس وحصل فيهم
ضجيج وكان مراد بك وجماعة من صناجقه وامرائه قد ذهبوا الى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس اخرج
جهة السبتية واحضروا جملة مدافع على عجل وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وافرادا وغيرها فوردت مراكب الاروام

أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم أخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه الى السبخة فاتى ببغل فركبه ومعه أهل الشام فخرج فلما راى الحجاج شبيبا وأصحابه نزل وكان شبيب في ستمائة فارس فاقبل نحو الحجاج وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك في جماعة الناس ودعا الحجاج بكرسى فقعد عليه ثم نادى أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة واليقين فلا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الاسنة ففعلوا وأشرعوا الرماح وكانهم حرة سوداء واقبل شبيب في ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل ابن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا في وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو وأصحابه وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم وأمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ثم ان شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم ان أهل الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه فلما رأى صبرهم نادى يا سويد احمل عليهم باصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل أهلها وتاتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد فرمى من فوق البيوت وأفواه السكك فرجع وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة رجل من أهل الشام ردأ له لئلا يؤتوا من خلفهم فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فوثبوا في وجهه ومازالوا يطاعنونه ويضاربونه قدما ويدفعونه وأصحابه حتى أجازوهم مكانهم وأمر شبيب أصحابه بالنزول فنزل نصفهم وجاء الحجاج حتى انتهى الى مسجد شبيب ثم قال يا أهل الشام هذا أول الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامة النهار أشد قتال رآه الناس حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج ائذن لى في قتالهم فانى موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من أهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادا أخا شبيب وقتل امرأته غزالة وحرق في عسكره وأتى الخبر الحجاج وشبيبا فكبر الحجاج وأصحابه وأما شبيب فركب هو وأصحابه وقال الحجاج لاهل الشام احملوا عليهم فانهم قد أتاهم ما أرعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب

قبل اعلامهم ذلك فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النساء وكسروا عجل المدافع (وفي هذا اليوم) أرسل الامراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح وانهم يتوبون ويعودون الى الطاعة فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا يا سبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا فكتبوه وأرسلوه (وفي وقت العشاء من ليلة الاثنين) وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا وظنوا انه مهدى الزمان فبات في مراكبه الى الصباح يوم الاثنين ثاني عشر شوال وطلع بعض اتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ودخل الى بيت ابراهيم بك وجلس فيه وصحبته اتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الاترم المغربي ومعه طائفة من المغاربة فدخل بهم الى بيت يحيى بك وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمان الناس ونزل من بالقلعة الى دورهم وشاع الخبر بذهاب الامراء المصرية الى جهة قبلى من خلف الجبل فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر (وفيه) خرجت جماعة من العسكر فقفلوا عدة بيوت من بيوت الامراء ونهبوها وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم فلما بلغ

القبطان ذلك ارسل الى الوالى والاغا وامرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل

نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب ثم نزل على باب زويلة وشق

من الغورية ودخل من عطفة
الخراطين على باب الازهر
وذهب الى المشهد الحسينى
فزاره ونظر الى الكسوة ثم
ركب اوذهب الى بيت الشيخ
البكرى بالازبكية فجلس
عنده ساعة وأمر بتسمير
بيت ابراهيم بك الذى
بالازبكية وبيت أيوب بك
الكبير وبيت مراد بك ثم
ذهب الى بولاق ورجع بعد
الغروب الى المنزل وحضر
عنده محمد باشا مخفيا واختلى
معه ساعة (وفى يوم الثلاثاء)
ذهب اليه مشايخ الازهر
وسلموا عليه وكذلك التجار
وشكوا اليه ظلم الامراء
فوعدهم بخير واعتذر اليهم
باشتغاله بمهمات الحج وضيق
الوقت وتعطيل أسبابه
(وفيه) عمل الباشا الديوان
وقلد حسن أغا مستحفظان
صنجقية وخلع على على بك
جركس الاسماعيلى صنجقيه
كما كان فى أيام سيده اسمعيل
بك وخلع على غيطاس كاشف
تابع صالح بك صنجقية وخلع
على قاسم كاشف تابع أبى
سيف صنجقية أيضا وخلع على
مراد كاشف تابع حسن بك
الازبكاوى صنجقية وخلع على
محمد كاشف تابع حسين بك
كشكش صنجقية وقلد محمد أغا ارنؤد الوالى أغات الجمليان وقلد موسى أغا الوالى تابع على بك

اغات تفكجية وخلع على باكير أغا تابع محمود بك وجعله أغات مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا

ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمى فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام فى أثر شبيب وقال له احذر بياته وحيث لقيته فانزل له فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج فى أثره حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزامهم من جاءنا منكم فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل أصحابه ارباعا وقال لكل ربع منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فان الخوارج قريب منكم فوطنوا أنفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون فاتاهم شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم انسان عن موضعها ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فكانوا كذلك ثم أتى ربعا آخر فكانوا كذلك ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت منهم الايدى وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا ومن أهل الشام نحو مائة واستولى التعب والاعياء على الطائفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا وحتى ان الرجل ليقاتل جالسا فما يستطيع ان يقوم من التعب فلما يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة وأخذ فى أرض جوخى ثم قطع دجلة مرة أخرى عند واسط ثم أخذ نحو الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه وقيل فى هزيمته غير ذلك وهو ان الحجاج كان قد بعث الى شبيب أميرا فقتله ثم أميرا فقتله أحدهما أعين صاحب حمام اعين ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلى فى جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتخذ فى عسكره اخصاصا فجمع الحجاج ليلا بعد ان لقى من شبيب الناس مالقوا فاستشارهم فى أمر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال أتاذن لى فى الكلام قال نعم قال ان الامير ماراقب الله وأمير المؤمنين ما نصح الرعية قال وكيف ذلك قال لانك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا فينهزمون ويستحى ان ينهزم فيقتل قال فما الرأى قال الرأى ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لى معسكرا فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانه هو الذى كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد رأى معسكرا حسنا فدخل الى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشبه له أبا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مطر ابن ناجية وهو على ميمنة الحجاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجاج ونزل أصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك اذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبى لجام

شبيب

شبيب وقال ما تقول فى صالح بن مسرح وبم تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال نعم قال فبرئ من صالح فقال له مصقلة برئ الله منك وفارقه الا اربعين فارسا فقال الحجاج قد اختلفوا وأرسل الى خالد بن عتاب فاتى بهم فى عسكرهم فقاتلهم فقتلت غزالة ومر برأسها الى الحجاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فامر به فغسل ثم دفنه ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم يحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة وأتى شبيب بخوط بن عمير السدوسى فقال يا خوط لا حكم الا لله فقال ان خوطا من أصحابكم ولكنه كان يخاف فاطلقه وأتى بعمير بن القعقاع فقال يا عمير لا حكم الا لله فقال فى سبيل الله شبابى فردد عليه شبيب لا حكم الا لله فلم يفقه ما يريد فقتله وقتل مصاد أخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين أتبعوا خالدا فابطؤا ولم يقدم أصحاب الحجاج على شبيب هيبة له وأتى الى شبيب أصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد خلوا الى دير بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فالقوا أنفسهم فى دجلة منهزمين وألقى خالد نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا أشد الناس فقيل هو خالد بن عتاب فقال يعرف فى الشجاعة ولو عرفته لاقتحمت خلفه ولو دخل النار ثم سار الى كرمان على ما تقدم ذكره وكتب الحجاج الى عبد الملك يستمده ويعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب فسير سفيان ابن الابرد فى جيش اليه

(ذكر هلاك شبيب)

وفى هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك ان الحجاج انفق فى أصحاب سفيان بن الابرد مالا عظيما بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين وأمر سفيان وأصحابه بقصد شبيب فصار نحوه وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة آلاف فارس من أهل البصرة الى سفيان فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكى فلم يصل الى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد أقام بكرمان فاستراح هو وأصحابه ثم اقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال وجعل مهاصر بن سيف على الخيل واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع شبيب الى المكان الذى كان فيه ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حملة ولا يزول أهل الشام وقال لهم سفيان لا تتفرقوا وليزحف الرجال اليهم زحفا فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتى اضطروهم الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتى المساء وأوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله فلما رأى سفيان عجزه عنهم وخاف أن ينصروا عليه أمر الرماة أن يرموهم وذلك عند المساء وكانوا ناحية فتقدموا ورموا شبيبا ساعة فحمل هو وأصحابه على الرماة فقتلوا منهم

عن محمد اغا ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية الزموا طرائقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الامراء الصناجق الا لمقتضى واكتبوا اقوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ونزل الاغا وامامه المناداة بالتركى والعربى بالامان على اتباع الامراء المتوارين والمختفين وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لانفسهم ولا تتعدد أغراضهم (وفيه) أرسل حسن باشا الى نواب القضاء وأمرهم ان يذهبوا الى بيوت الامراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه فى مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك (وفى تلك الليلة) وردت خمس مراكب رومية وضربوا المدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة (وفى يوم الاربعاء) ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزى الدلاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفى وسطه سكينة كبيرة وبيده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة (وفيه) نادى الاغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر الى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة (وفيه) أيضا نودي على طائفة النصارى بان لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى

أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا واذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله فعبروا أمامه وتخلف في آخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال ليقضى الله أمرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق وقيل في هلاكه غير ذلك وهو انه كان معه جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالا فكان قد أوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بني تيم بن شيبان فلما اقتتل شبيب من بني تيم أغار هو على بني مرة ابن همام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير أمري فقال له قتلت كفار قومي فقتلت كفار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير رأينا وما أصبت من رهطي أكثر مما أصبت من رهطك وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل الكافرين قال لا أجد وكان معه أيضا رجال كثير قد قتل من عشائرهم فلما تخلف في آخر الناس قال بعضهم لبعض هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع في الماء فغرق والاول أصح وأشهر وكان أهل الشام يريدون الانصراف فأتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان ان رجلا منهم وقع في الماء فنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ثم انهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبر اصحابه وأقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذا ليس فيه أحد واذا هو أكثر العساكر خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه وأخرجوا قلبه وكان صلبا كأنه صخرة فكان يضرب به الصخرة فينثني عنها قامة الانسان قيل وكان شبيب ينعى الى أمه فيقال قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت اني رأيت حين ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه الا الماء وكانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فاولدها شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت اني رأيت فيما يرى النائم انه خرج من قلبي شهاب نار فذهب ساطعا في السماء وبلغ الآفاق كلها فبينا هو كذلك اذ وقع في ماء كثير فخبا وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء وقد أولت ذلك أن ولدي يكون صاحب دماء وان أمره سيعلو فيعظم سريعا وكان أبوه يختلف به الى اللصف أرض قومه وهو من بني شيبان

(ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة)

قيل ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء أشرافا بأنفسهم مع شرف أبيهم ومنزلتهم من قومهم فلما قدم الحجاج ورآهم علم انهم رجال قومهم فاستعمل عروة على الكوفة

ومطرفا

والعبيد ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه وان يلزموا زيهم الاصلي من شد الزنار والزنوط (وفيه) ارسل حسن باشا الى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح (وفي يوم الخميس) نودي على طائفة النصارى بالامان وعدم التعرض لهم بالايذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم (وفيه) كثر تعدي العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم فيأتي أحدهم الى الحمامي أو القهوجي أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم دكنه في ورقة أو على باب دكان وكانه صيره شريكه وفي حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه في المكسب وهذه عادتهم اذا ملكوا بلدة ذهب كل ذي حرفة الى حرفته التي كان يحترفها في بلده ويشارك البلدي فيها فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم ما لا ألفوه ولا عرفوه (وفيه) أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين (وفيه أعني يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطي) نودي بوفاء النيل فارسل حسن باشا في صبح يوم الجمعة كتخداه والوالي فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء في الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلة وعدم انتظام الاحوال والخوف من هجوم الامراء المصرية فانهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان

(وفيه) نودي بتوقير الاشراف واحترامهم ورفع شكواهم الى نقيب الاشراف وكذلك المنسوبون الى الابواب ترفع الى
وجاقه وان كان من أولاد البلد فالى الشرع الشريف (وفيه) مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من
الدكاكين امتعة واقمشة
فهاجت أهل الدكاكين
والناس المارون وأغلقوا
الحوانيت وثارت كرشة الى
باب زويلة وصادف مرور الوالي
فقبض على ثلاثة أنفار منهم
واستخلص ما بأيديهم وهرب
الباقون وكان الوالي والاغا
كل منهما صحبته ضابطان من
جنس العسكر (وفيه) نودي
بمنع القواسة وأسافل الناس
من لبس الشيلان الكشميري
والتختم أيضا (وفيه) وصلت
مراكب القباطين الواردين
من جهة دمياط الى ساحل
بولاق وفيهم اسمعيل كتخدا
حسن باشا فضربت لهم مدافع
من القلعة (وفيه) قبضوا على
ثلاثة من العسكر أفسدوا
بالنساء بناحية الرميلة فرفعوا
أمرهم وأمر الخطافين الى
القبطان فأمر بقتلهم فضربوا
اعناق ثلاثة منهم بالرميلة
وثلاثة في جهات متفرقة
(وفيه) نودي بابطال شركة
العسكر لاهل الحرف ومن
أتاه عسكري يشاركه أو أخذ
شيئا بغير حق فليمسك ويضرب
ويوثقوا اكتافه ويؤتى به الى
الحاكم وحضر الوالي وصحبته
الجاويش وقبض على من
وجده منهم بالحمامات والقهاوي
وطردهم وزجرهم وذلك بسبب تشكي الناس فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم (وفيه) عدى الامراء
الى البر الغربي (وفي يوم السبت) خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة (وفيه) جاء الخبر

ومطرفا على المدائن وحمزة على همذان وكانوا في أعمالهم أحسن الناس سيرة واشدهم
على المريب وكان مطرف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما سبق فكتب
الى الحجاج يستمده فامده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وغيره وأقبل شبيب حتى نزل
بهرسير وكان مطرف بالمدينة العتيقة وهي التي فيها ايوان كسرى فقطع مطرف الجسر
وبعث الى شبيب يطلب منه ان يرسل بعض أصحابه لينظر فيما يدعون فبعث اليه عدة
منهم فسألهم مطرف عما يدعون اليه فقالوا ندعوا الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وان الذي نقمنا من قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط
بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا أنا لكم
متابع فبايعوني على ما أدعوكم اليه ليجتمع أمري وأمركم فقالوا اذكره فان يكن حقا
نجبك اليه قال ادعوكم الى أن نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم وندعوهم الى
كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمرون من يرتضون
على مثل هذه الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب اذا علمت انما يراد
بالشورى الرضا من قريش رضوا وكثر تبعكم وأعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه
وقاموا من عنده وترددوا بينهم أربعة أيام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده وأحضر
مطرف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما زال يؤثر مخالفتهم
ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه أعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين
أصحاب شبيب وانهم لو تابعوه على رأيه يخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما يفعل
فقالوا له أخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابي زياد مولى أبيه المغيرة
ابن شعبة والله لا يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادن على كل
كلمة عشر أمثالها ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجاء النجاء
فوافقه أصحابه على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن
الخثعمي بدير يزدجرد فاحسن اليه وأعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثم عاد عنه ثم ذكر
مطرف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رأيه خلع عبد الملك والحجاج
والدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم
من أحبوه فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض وكان ممن رجع عنه سبرة بن
عبد الرحمن بن مخنف فجاء الى الحجاج وقاتل شبيبا مع أهل الشام وسار مطرف نحو
حلوان وكان بها سويد بن عبد الرحمن السعدي من قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه
ليعذر عند الحجاج فتركه مطرف بمواطأة منه وأوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار
فلما دنا من همذان وبها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وأرسل
الى أخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فأرسل اليه سرا ما طلب وسار مطرف حتى بلغ
قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحي وأتاه الناس وكان ممن أتاه سويد بن

سرحان الثقفي وبكير بن هرون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكتب البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصبهان اليه يعرفه حال مطرف ويستمده فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى عدي بن زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبراء ابن قبيصة وكان عدي هو الامير فاجتمعوا في نحو ستة آلاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد أرسل الى الحجاج يعتذر فاظهر قبول عذره وأراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة وكان بهمذان من عجل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة في جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجاج بالقبض عليه وقال سمعا وطاعة فقبض قيس على حمزة وجعله في السجن وتولى قيس همذان وتفرغ قلب الحجاج من هذه الناحية لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلا يمد أخاه بالمال والسلاح ولعله ينجده بالرجال فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ باله ولما اجتمع عدي بن زياد الايادي والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرف فخندق عليه فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من أصحابه قتله عمير بن هبيرة الفزاري وحمل رأسه فتقدم بذلك عند بني أمية وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا وقتل يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة وكان صاحب راية مطرف وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي وكان ناسكا صالحا وبعث عدي بن زياد الى الحجاج اهل البلاء فاكرمهم وأحسن اليهم وأمن عدي بكير بن هرون وسويد بن سرحان وغيرهما وطلب منه الامان للحجاج بن حارثة الخثعمي فبعث اليهم كتاب الحجاج يامرهم بارساله اليه ان كان حيا فاختفى ابن حارثة حتى عزل عدي ثم ظهر في امارة خالد بن عتاب بن ورقاء وكان الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد للمغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد فلما أظهر رأي الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان

(ذكر الاختلاف بين الازارقة)

قد ذكرنا مسير المهلب الى الازارقة ومحاربتهم الى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي ورجع الى الحجاج وأقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديدا ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتال وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى أتوا كرمان وتبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديدا فلما صارت فارس كلها في يد المهلب أرسل الحجاج العمال

عن الامراء ان جماعة من العرب نحو الالف اتفقوا انهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم فذهب رجل من العرب واخبرهم بذلك الاتفاق فاخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرأى من وطاقهم فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الامراء من كمينهم فلم ينج من العرب الا من طال عمره (وفيه) نودي على طائفة النساء ان لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا في الاسواق الا بقدر الحاجة (وفي يوم الاحد) عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدا كراهة في اسم مراد بك فصار يكتب في الامضاء محمد بك حسن وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج المحمل من مصر فان معتاده في هذه العصور سابع عشر شوال (وفي يوم الثلاثاء) كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد ابن حبيب بخفر البرين والموارد من بولاق الى حد دمياط ورشيد على عادة اسلافه وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بك ونودي له بذلك على ساحل بولاق (وفيه) أخرجت خبايا وودائع للامراء من بيوتهم الصغار لهم ولاتباعهم وختم ايضا على اماكن وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها وطلبوا الخفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الاماكن التي في العطف والحارات وطلبت زوجة ابراهيم بك وحبست في بيت كتخدا الجاويشية هي وضرتها ام مرزوق بك حتى صالحا عليها بجملة من المال والمصاغ خلاف ما اخذ من المستودعات عند الناس ولبث زليخا زوجة ابراهيم بك بالتاج الجوهر

وغيره وطلبت زوجة مراد بك فاختفت وطلب من السيد البكرى وداثع مراد بك فسلمها (وفى يوم الخميس) عمل الباشا ديوانا وخلع على على اغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقا ودفتردارا وشيخ البلد ومشير الدولة فصار صاحب الحل والعقد واليه المرجع فى جميع الامور الكلية والجزئية وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان ايضا فى الدهور السالفة وخلع على محمد كتخدا ابن اباظه المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان وخلع على احمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن اباظه (وفى يوم الجمعة) ركب المشايخ الى حسن باشا وتشفعوا عنده فى زوجة ابراهيم بك وذلك باشارة على بك الدفتردار فاجابهم بقوله تدفع ماعلى زوجها للسلطان وتخلص فقالوا له النساء ضعاف وينبغى الرفق بهن فقال ان أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الاموال عند النساء فان دفعن ما على ازواجهن تركت سبيلهن والا اذقتهن العذاب وانفض المجلس وقاموا وذهبوا (وفيه) ورد الخبر عن الامراء انهم ذهبوا الى اسيوط واقاموا بها (وفى يوم السبت) حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى فى الاسواق بان كل من كان عنده وديعة أو شئ من متاع الامراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة ان ظهر بعد ذلك (وفيه) طلب حسن باشا من التجار

عليها فكتب اليه عبد الملك يأمره ان يترك بيد المهلب فساودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويأمره بالجد وانه لا عذر له عنده فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة الى الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء الى المهلب فقال ما رأيت كتيبة ولا فرسانا اصبر ولا اشد من الفرسان الذين يقاتلونك ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اول مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال الى أن حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى من أنتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء فقال المهلب للبراء بن قبيصة كيف رأيت قوما ما يعينك عليهم الا الله جل ثناؤه فاحسن المهلب الى البراء وأمر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء الى الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم ان المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شئ ثم ان عاملا لقطرى على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبى قتل رجلا منهم فوثبت الخوارج الى قطرى وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انه تأول فاخطأ التأويل ما أرى ان تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم فوقع بينهم الاختلاف وقيل كان سبب اختلافهم ان رجلا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب فشكا أصحابه منها فقال اكفيكموه فوجه رجلا من أصحابه ومعه كتاب وأمره ان يلقيه فى عسكر قطرى ولا يراه أحد ففعل ذلك ووقع الكتاب الى قطرى فرأى فيه أما بعد فان نصالك وصلت وقد انفذت اليك ألف درهم فاحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطرى فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وأمره ان يقصد قطريا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج ان هذا قد اتخذك الها ووثب بعضهم الى النصرانى فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا ثم ولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا وبقى مع قطرى منهم نحو من ربعهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من اشهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يأمره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب انى لست أرى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا فان تموا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم أهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام فسكت عنه الحجاج وتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربه الكبير

(ذكر مقتل عبد ربه الكبير)

لما سار قطرى الى طبرستان وأقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلب فقاتلوه

المسلمين والافرنج والاقباط دواهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما فقرروها على افرادهم
بحسب حال كل تاجر وجمعوها (وفيه) حصلت كائنة على بن عياد المغربي ببولاق وقتله اسمعيل كتخدا

حسن باشا (وفيه) نادوا على النساء بالمنع من النزول فى مراكب الخليج والازبكية وبركة الرطلى (وفيه) كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لاسمعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور الى مصر (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) نودى على النساء ان لا يخرجن الى الاسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين (وفيه) أحضر حسن باشا المطربازية والسمرجية واخرج جوارى ابراهيم بك وباقى الامراء بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش البيت فبيعوا بابخس الاثمان على العثمانية وعسكرهم وفى ذلك عبرة لمن يعتبر (وفى يوم الاثنين) أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الامراء ومن مستودعات كن مودعات فيها واخذوا جوارى عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته الذى عند حيضان المصلى فاخرجوها بيد القلق ونجيبة وكذلك جوارى ايوب بك الصغير وما فى بيوت سليمان اغا الحنفى من جوار وامتعة وكذلك بيوت غيره من الامراء واحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيلون ودرب الجماميز وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة اخطاط فيها ودائع وأغلال فاخذوا بعضها وختموا على باقيها واحضروا الجوارى
حتى

قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته ثم ان الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسرت السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم سار يتبعهم الى ان لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار وكف عنهم وأقام عليهم ثم ان عبد ربه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم عاد للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب ما مر بى مثل هذا ثم ان الله تعالى انزل نصره على المهلب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم وكان فيمن قتل عبد ربه الكبير وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم الا القليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانهم كانوا يسبون نساء المسلمين وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير واصحابه

لقد مس منا عبد رب وجنده * عقاب فامسى سبيهم فى المقاسم
سما لهم بالجيش حتى أزاحهم * بكرمان عن مثوى من الارض ناعم
وما قطرى الكفر الا نعامة * طريد يدوى ليله غير نائم
اذا فر منا هاربا كان وجهه * طريقا سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت * به الفلك فى لج من البحر دائم

وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها وأحسن الحجاج الى أهل البلاء وزادهم وسير المهلب الى الحجاج مبشرا فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحى الشجاع ان يفر من مدركة وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فايهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره ويامره ان يولى كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجاج فلما قدم عليه أكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال له أنت كما قال لقيط بن يعمر الايادى فى صفة امراء الجيوش

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم * يروم منها الى الاعداء مطلعا
انفك يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا

بين يدي حسن باشا فامر ببيعهن وكذلك امر ببيع اولاد ابراهيم بك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ثم ان شيخ
السادات ركب الى الشيخ أحمد الدردير وارسلوا الى الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الحريري فحضروا
وتشاوروا في هذا الامر ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم ليس لي قدرة على منعه ولكن اذهبوا اليه واشفعوا عنده فالتمسوا منه المساعدة فاجابهم وقال اسبقوني وأنا أكون في اثركم فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه في شان ذلك وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له انا سررنا بقدومك الى مصر لما ظنناه فيك من الانصاف والعدل وان مولانا السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع الظلم وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الاحرار وأمهات الاولاد ونحو ذلك من الكلام فاغتاظ وأحضر افندي ديوانه وقال اكتب أسماء هؤلاء لارسل الى السلطان واخبره بمعارضتهم لاوامره ثم التفت اليهم وقال أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافي فتنظروا فعله أما كفاكم أني في كل يوم اقتل من عساكري طائفة على أيسر شيء مراعاة وشفقة ولو كان غيري لنظرتم فعل العسكر في البيوت والاسواق والناس فقالوا له انما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق
وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات (وفيه) قبض اسمعيل كتخدا حسن
باشا على الحاج سليمان بن ساسي التاجر وجماعة من طيلون وألزمه بخمسمائة كيس فولول واعتذر بعجزه

حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

وهي قصيدة طويلة هذا هو الاجود منها

(ذكر قتل قطري بن الفجاءة وعبيدة بن هلال)

قيل وفي هذه السنة كانت هلكة قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الازارقة وكان السبب في ذلك ان أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرنا وسار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير اليه سفيان بن الابرد في جيش عظيم وسار سفيان واجتمع معه اسحق بن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن دابته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من أهل البلد فقال له قطري اسقني الماء فقال العلج اعطني شيئا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيك اذا اتيتني بالماء فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا من فوقه فاصاب وركه فاوهنه فصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انه يظن انه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف والصباح بن محمد بن الاشعث وباذان مولاهم وعمر بن أبي الصلت وكل هؤلاء ادعى قتله فجاء اليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه الى حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحق بن محمد وهو على الكوفة فارسله معه الى سفيان فسير سفيان الرأس مع أبي الجهم الى الحجاج فسيره الحجاج الى عبد الملك فجعل عطاءه في الفين ثم ان سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثم امر مناديه فنادى من قتل صاحبه وجاء الينا فهو آمن فقال عبيدة بن هلال في ذلك

لعمري لقد قام الاصم بخطبة * لذي الشك منها في الصدور غليل
لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي * وفارقت ديني انني لجهول
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا * تساوك هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب * بقومس حتى صعبهن ذلول
فان يك افناها الحصار فربما * تشحط فيما بينهن قتيل
وقد كن مما ان يقدن على الوجى * لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفيان حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤسهم الى الحجاج ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم وقال بعض العلماء انقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة انما كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد واول رؤسائهم نافع بن الازرق وآخرهم قطري وعبيدة واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة الا انى أشك في صبيح المازني التميمي مولى سوار بن الاشعر الخارج أيام هشام قيل هو من الازارقة أو الصفرية الا انه لم تطل أيامه بل قتل عقيب

خروجه

(ذكر قتل بكير بن وساج)

في هذه السنة قتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بكير بن وساج وكان سبب ذلك ان أمية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان أمر بكيرا بالتجهز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز له فوشى به بحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلما امره بغزو ما وراء النهر تجهز وانفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه أمية ان اقم لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير وقال كانه يضارني وكان عقاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان أمية تجهز للغزو الى بخارا ثم يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلما بلغوا النهر وارادوا قطعه قال أمية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان واخاف انه لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فاني قد وليتكها فقم بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى أمية الى بخارا للغزاة فقال عقاب اللقوة لبكير انا طلبنا أميرا من قريش فجاءنا أمير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن واني أرى ان تحرق هذه السفن ونمضي الى مرو ونخلع أمية ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على هذا قال بكير أخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي قال ان هلك هؤلاء فانا آتيك من أهل مرو بما شئت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا اسمع من هؤلاء وأطوع قال فيهلك أمية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلون عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن امية فحبسه وخلع أمية وبلغ أمية الخبر فصالح أهل بخارا على فدية قليلة ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل أمية شماس بن دثار في ثمانمائة فسار اليه بكير وبيته فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم أمية فتلقاه شماس فقدم امية ثابت بن قطبة فلقيه بكير فاسر ثابتا وفرق جمعه ثم أطلقه ليد كانت لثابت عنده واقبل امية وقاتله بكير فانكشف يوما اصحابه فحماهم بكير ثم التقوا يوما آخر فاقتتلوا قتالا شديدا ثم التقوا يوما آخر فضرب بكير ثابت بن قطبة على رأسه فحمل حريث بن قطبة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة وناداه الى أين يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعض السيف راسه فصرع واحتمله أصحابه فادخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم فكان اصحاب بكير يغدون في

عن ذلك فلم يقبل ولطمه على وجهه وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه الى أن قررها مائة كيس فخاف انه لا يملك الا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها فارسل وختم عليها في حواصلها واستمر في الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه منها خمسون ومثلها على الطولونية وسبب ذلك حادثة ابن عياد لانهم أولاد بلاده ولما قتله ببولاق ورجع وهو في حدته دخل الى خان الشرايبي فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا بالخان مع التجار فقال له بلغ منكم يا جربية حتى تقتلون عسكر السلطان ان ابن عياد قتل من طائفتي شخصين وديتهما تلزمكم وهي خمسمائة كيس تحضرونها في غد والا قتلتكم عن آخركم فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغي (وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه) كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ماعدا طائفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لاجل الفرجة والمشاهدة ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل ولما مرت عليه طوائف الاشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرؤن الفاتحة فيرسل لهم ألف نصف فضة في قرطاس ولما انقضى امر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسا على هيئة ملوك العجم وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد مخروط الشكل الثياب وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوائب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة اطلس قصب أصفر وفي يوم

الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدثون و ينادى مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده وأهله فلا يرميهم احد وخاف بكيران طال الحصاران يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك أيضا اصحاب أمية فاصطلحوا على ان يقضى امية عنه اربعمائة ألف ويصل اصحابه ويوليه أى كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو آمن أربعين يوما ودخل امية مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى امية عتابا عشرين الفا وقد قيل ان بكيرا لم يصحب امية الى النهر بل كان أمية قد استخلفه على مرو فلما سار أمية وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرناه وكان أمية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على أهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفيني خراسان لمطبخى وعزل أمية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن أبي السائب وطالب أمية الناس بالخراج واشتد عليهم وكان يوما بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدة أمية وذموه و بحير وضرار بن حصين وعبد الله بن جارية بن قدامة فى المسجد فنقل بحير ذلك الى أمية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء فشهد مزاحم بن أبي المجشر السلمى انه كان يمزح فتركه أمية ثم ان بحيرا أتى أمية وقال له والله ان بكيرا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشى وا كلت خراسان فلم يصدقه أمية فاستشهد جماعة ذكر بكير انهم اعداؤه فقبض أمية على بكير وعلى بدل وشمردل ابنى أخيه ثم أمر أمية بعض رؤساء من معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقتل أمية ابن أخى بكير

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عبر أمية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وحج هذه السنة بالناس ابان بن عثمان وهو أمير المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج وعلى خراسان أمية وغزا هذه السنة الصائفة الوليد ابن عبد الملك وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصارى

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين)

(ذكر عزل أمية بن عبد الله وولاية المهلب خراسان)

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمهما الى اعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيهما فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد فرغ من الازارقة ثم قدم على الحجاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكرة على سجستان وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المغيرة ابن عبد الله بن أبي عقيل فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا اليها فلما

الاربعاء) نودى على النصارى واليهود بان يغيروا أسماءهم التى على أسماء الانبياء كابراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد وان لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم واما كنهم فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا اثمانها لانفسهم ولا يستخدموا المسلمين فاخرجوا ما عندهم و باعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين (وفيه) حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة (وفيه) حضر القاضى الجديد الى بولاق (وفى يوم الخميس) أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم اسمعيل كتخدا الى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة الاولى واستنجدوا بحسن باشا فارسل لهم اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر فى المراكب فهربوا ورجع اسمعيل كتخدا ومن معه على الفور (وفى يوم الجمعة غاية شوّال) وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا الى بركة الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء (وفى يوم السبت غرة القعدة) ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال

ودع الحجاج أعطاه بغلة خضراء فسار عليها وأصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير فلما وصل خراسان لم يعرض لامية ولا لعماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان أمير المدينة وكان أمير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلب وبسجستان عبيد الله بن أبي بكرة وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس فيما قيل * وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد الله القارى وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبي صلى الله عليه وسلم برأسه (القارى بالياء المشددة) وفيها مات زيد بن خالد الجهني وقيل غير ذلك وتوفي عبد الرحمن بن غنم الاشعرى أدرك الجاهلية وليست له صحبة

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين)

(ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل)

لما ولى الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغز وكان رتبيل مصالحا وكان يؤدي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله ابن أبي بكرة يأمره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقيد رجاله فسار عبيد الله في أهل البصرة وأهل الكوفة وكان على أهل الكوفة شريح بن هانئ وكان من أصحاب على ومضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ماشاء وهدم حصونا وغلب على أرض من أراضيهم وأصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم أرضا بعد أرض حتى امعن وانى بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في أيدي المسلمين فظنوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعمائة ألف درهم يوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج من أرضه فلقيه شريح فقال له انكم لا تصالحون على شئ الا حسبه السلطان من أعطياتكم وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتني اليوم الشهادة ما أدركها حتى أموت ثم قال شريح يا أهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن أبي بكرة انك شيخ قد خرفت فقال له شريح انما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمام عبيد الله يا أهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فالى فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى أصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز ويقول

منكرة وراكبون خيولا واكاديش كأمثال دواب الطواحين وعلى ظهورها لبابيد شبه البراذع متصلة بكفل الاكديش شبه الدلاة والبعض معمم ببوشية ملونة مفتولة على طربوش واسع وبعضهم بطراطير سود طوال كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها في دماغه والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة مابين اكراد ولاوند ودروز وشوام ولكن لم يحصل منهم ايذاء لاحد واذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة (وفي يوم الاحد) ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا الى البساتين من خارج البلد فروا بالصحراء وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والارز والسمن وغيره (وفيه) نودى على النصارى باحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيئا كثيرا وأحضروهم الى القبطان فاخرجوهم الى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة فاذا أراد انسان ان يشترى جارية ذهب الى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم فاذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله و يقول له وأنا آخذ مكسبي كذا فلا يزيد ولا ينقص فان أعجبه الثمن دفعه والا تركها وذهب ثم وقع

أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا * قد عشت بين المشركين أعصرا
ثمة أدركنا النبي المنذرا * وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا * والجمع في صفينهم والنهرا
وباجميرات مع المشقرا * هيهات ما أطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من أصحابه ونجا من نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان أحدهم اذا أكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمرؤا وبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره انه قد جهز من أهل الكوفة وأهل البصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة أحد فيما قيل وفيها أصاب اهل الروم أهل انطاكية وظفروا بهم وفيها استعفى شريح ابن الحرث عن القضاء فأعفاه الحجاج واستعمل على القضاء ابا بردة بن أبي موسى وحج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق والشرق كله الحجاج بن يوسف وكان على قضاء البصرة موسى بن انس وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته أبو ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

(ثم دخلت سنة ثمانين)

في هذه السنة اتى سيل بمكة فذهب بالحجاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال ما لاحد فيه حيلة وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمي ذلك العام عام الجحاف وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف

(ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر)

في هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان على مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلاثة آلاف وهو في خمسة آلاف وكان ابو الادهم يغني غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلب وهو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته الشبل وأخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارا في اربعين ألفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في أربعة آلاف فقتلهم وأحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى أبيه وأقام المهلب بكش سنتين فقيل له لو تقدمت

التشديد على ذلك واحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات (وفيه) جمع القبطان المهندسين ليستخبر منهم عن الخبايا والدفائن التي صنعوها في البيوت وغيرها (وفي ٢١٩ يوم الاثنين) أمر القبطان الامراء والصناجق والوجاقلية ان يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا فذهب الصناجق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما في جمع كثير (وفي يوم الثلاثاء رابعه) حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولي ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين (وفيه) قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الامراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال (وفيه) أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم وان يكتب جميع ذلك في قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها في العام وان يكشف في السجل على ما هو جار في املاكهم ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على افرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد وقيل انهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا وقرر أيضا على كل شخص دينارا جزية العال كالدون وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة (وفي يوم الخميس) عمل محمد باشا ديوانا وخلع على مصطفى اغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا وقلده وكيل دار السعادة كاستاذ أستاذه وكانت شاغرة من أيام علي بك (وفيه) أيضا

الى ماوراء ذلك فقال ليت حظى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكش أتاهم قوم من مضر فحبسهم بها فلما رجع أطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت باطلاقهم وان كنت أصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فكتب المهلب خفتهم فحبستهم فلما أمنتهم خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيرى وصالح المهلب أهل كش على فدية يأخذها منهم وأتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجاج وأقام بكش

(ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث)

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن أبي بكرة بلاد رتبيل واستأذن الحجاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجاج فى تجهيز الجيش فجعل على أهل الكوفة عشرين الفا وعلى أهل البصرة عشرين ألفا وجد فى ذلك وأعطى الناس اعطياتهم كملا وانفق فيهم الفى ألف سوى أعطياتهم وانجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل واعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن أبي محجن الثقفى وغيره فلما فرغ من أمر الجندين بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول ما رأيته قط الا اردت قتله وسمع الشعبي ذلك من الحجاج ذات يوم فاخبر عبد الرحمن به فقال والله لاحاولن ان ازيل الحجاج عن سلطانه فلما اراد الحجاج ان يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه اسمعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة وانى أخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لى من ان يخالف امرى وسيره على ذلك الجيش فسار بهم حتى قدم سجستان فجمع أهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولانى ثغركم وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم أحد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس وتجهزوا وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل أرضا أرضا ورستاقا ورستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوى ذلك وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه أعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا جاز من أرض عظيمة وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى أرض رتبيل وقال نكتفى بما قد أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل نأخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد أن يعمل وقد قيل فى ارسال عبد الرحمن غير ما ذكرنا وهو ان الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان بن عدى السدوسى يكون بها مسلحة ان احتاج اليه

تسعوا فى جرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام ظهور على بك (وفيه) انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين الى قصر العينى بشاطئ النيل وجلسوا هناك (وفيه) دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار فدفع ما للافرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقى (وفيه) قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى (وفيه) أيضا قبض على شخص من الاجناد من بيته بخشقدم واخرج من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما رفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها (وفى يوم الجمعة) عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة (وفيه) حضر قاصد من طرف اسمعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بانه وصل الى دجرجا وقصده الاقامة هناك لاجل المحافظة فى تلك الجهة حتى تسافر العسكر فاذا التقوا مع الامراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه فى أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة (وفى يوم السبت) قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالاموال وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين و يعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر الروزنامه ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك و يعرف التركى (وفى يوم الاحد تاسعه) قبض على بعض نساء

عامل

المعلم ابراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كتخدا على بك امين احتساب سابقا فاقرت على خبايا اخرجوا منها أمتعة وأواني
ذهب وفضة وسمور وجاو وغير ذلك (وفي يوم الاثنين) حصلت جمعية

عامل سجستان والسند فعصى هميان فبعث اليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه ثم ان عبيد الله بن ابي بكرة مات وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها وجهز اليه هذا الجيش فكان يسمى جيش الطواويس لحسنه

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان أمير المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج وكان على خرسان المهلب من قبل الحجاج وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس وعلى قضاء الكوفة أبو بردة * وفي هذه السنة مات أسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها توفي أبو ادريس الخولاني وفيها مات عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة تسعين وفيها قتل معبد بن عبد الله ابن عليم الجهني الذي يروي حديث الدباغ وهو أول من قال بالقدر في البصرة قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق وفيها توفي محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية وفيها توفي جنادة بن ابي أمية وله صحبة وكان على غزو البحر أيام معاوية كلها وفيها مات السائب بن يزيد ابن أخت النمر وقيل سنة ست وثمانين ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سويد بن غفلة (بفتح الغين المعجمة والفاء) وفيها توفي عبد الله بن أبي أوفى وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة وجبير ابن نفير بن مالك الحضرمي أدرك الجاهلية وليس له صحبة

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين)

في هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا

(ذكر مقتل بحير بن ورقاء)

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان سبب قتله انه لما قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميان بامر أمية بن عبد الله بن خالد اياه بذلك كما تقدم ذكره قال عثمان بن رجاء بن جابر أحد بني عوف بن سعد من الابناء يحرض بعض آل بكير من الابناء والابناء عدة بطون من تميم سموا بذلك

لعمري لقد أغضيت عينا على القذى * وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثأرا طل واخترت نومة * ومن يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة * تركت بحيرا في دم مترقرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا * بنكر فعوف اهل شاء حبلق
دعوا الضأن يوما قد سبقتم بوتركم * وصرتم حديثا بين غرب ومشرق

بالمحكمة بسبب جمرك البهار وذلك ان ابراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار في العام الماضي مبلغا كبيرا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من ثغر اسكندرية فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فماطلوا ووعدوه الى حضور المراكب فلما حضرت المراكب في أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له وذلك خوفا من ابراهيم بك ويعيدون القول على ابراهيم بك فيقول لهم لاتفضحوني ويلاطفهم ويداهنهم كما هي عادته والباشا يطالبهم فلما ضاق خناقهم أخبروه ان ابراهيم بك يطلب ذلك ويقول أنا محتاج لذلك في هذا الوقت والذي الباشا يمهل وانا أحاسبه بعد ذلك ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل وصار يرسل الى ابراهيم بك يشكوله من التجار ومطلهم فيرسل ابراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار ادفعوا مطلوبات الباشا فاذا احضر اليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا الحيني واشتروني فلم يزل التجار في حيرة بينهما وقصد ابراهيم بك ان التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا الى الباشا وهم يتثاقلونه خوفا من ان يقهرهم في الدفع ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج ابراهيم بك واخوانه فبقي الامر على السكوت فلما راق الحال واطمان الباشا أرسل يطالب

التجار بالمبلغ وهو اربعة وأربعون ألف ريال فرانسه فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الامر وانهم دفعوا ذلك لابراهيم بك قبل حضوره الى مصر فاشتد غيظه وقال ومن أمركم بذلك ولا يلزمني ولابد من أخذ عوائدي على الكامل ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به فامرهم أن يترافعوا الى الشرع فاجتمعوا يوم الاحد في المحكمة واقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية واجتمعت التجار حتى ملؤا المحكمة وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلماء ولم يحضر وكيل الباشا ثم ابرز التجار رجعة بختم ابراهيم بك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ثاني عشر شعبان ايام قائمقاميته ووكالته عن الباشا وابرزوا فتاوى أيضا وسئل العلماء فاجابوهم بقولهم حيث ان الباشا أرسل فرمانا لابراهيم بك أن يكون قائمقامه ووكيلا عنه الى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالاصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته على ابراهيم بك على ان ذلك ليس حقا شرعيا وكتب القاضي اعلاما بذلك وأرسله الى الباشا وانفض المجلس على دماغ الباشا (وفي يوم الخميس) تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة (وفي يوم الجمعة) حضر أحمد باشا والي جدة الذي كان مقيما بثغر الاسكندرية الى ثغر بولاق فذهب لملاقاته علي بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم فركب صحبتهم وتوجه الى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر (وفي يوم

وهبوا فلو أمسى بكير كعهده * لغاداهم زحفا بجأواء فيلق

وقال أيضا

فلو كان بكر بارزا في اداته * وذي العرش لم يقدم عليه بحير
ففي الدهر ان أبقاني الدهر مطلب * وفي الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا ان رهطا بكير من الابناء يتوعدونه فقال

توعدني الابناء جهلا كأنما * يرون فنائي مقفرا من بني كعب
رفعت له كفي بسيف مهند * حسام كلون الثلج ذي رونق عضب

فتعاقد سبعة عشر رجلا من بني عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن انه قد قتله فقال الناس خارجي وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية وقد باع غنيمات له ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى الى بني حنيفة من اليمامة وأطال مجالستهم حتى أنسوا به ثم قال لهم ان لي بخراسان ميراثا فاكتبوا لي الى بحير كتابا ليعينني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلب في غزوته فلقي قوما من بني عوف فاخبرهم أمره ولقي بحيرا فاخبره انه من بني حنيفة من اصحاب ابن أبي بكرة وان له مالا بسجستان وميراثا بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة فانزله بحير وأمر له بنفقة ووعده فقال صعصعة أقيم عندك حتى يرجع الناس فاقام شهرا يحضر معه باب المهلب وكان بحير قد حذر فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه وذكر انه من حنيفة أمنه فجاء يوما صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يا لثارات بكير فاخذ وأتي به المهلب فقال له بؤسا لك ما أدركت بثارك وقتلت نفسك وما على بحير باس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبلوا رأسه ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير اصنعوا الآن ما شئتم أليس قد حلت نذور ابناء بني عوف وأدركت بثاري والله لقد أمكنني منه خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سرا فقال المهلب ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا وأمر بقتله فقتل وقيل ان المهلب بعثه الى بحير قبل أن يموت فقتله ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وغضبت عوف والابناء وقالوا علام قتل صاحبنا وانما أخذ بثاره فنازعهم مقاعس والبطون وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس أن يعظم الامر فقال اهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه * دون العراق مفاوزا وبحورا
مازال يدأب نفسه وركابه * حتى تناول في الحروب بحيرا

* ذكر *

السبت) حضر حسن باشا وعابدي باشا ودرويش باشا الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية باستدعاء وجلسوا هناك الى العصر وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا اليه في مراكب من الخليج (وفي يوم الاحد) احضروا عند حسن باشا رجلا من الاجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بك أبي الذهب فامر برمي عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت قيل ان سبب ذلك انه كان مجروحا أيام الحركة فلما خرج رفقاؤه حضر الى مصر وطلب الامان فامنوه ولم يزل بمصر الى هذا الوقت فحدثته نفسه بالهروب الى قبلي فركب جواده وخرج فقبض عليه المحافظون وأحضروه الى حسن باشا فامر برمي عنقه وقيل ان السبب غير ذلك (وفيه) وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية واخبروا انهم وقع بينهم و بين الامراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب فانتقل المصريون من مكانهم وترافعوا جهة الجبانة وصار البلد حائلا بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ومن الناحية الاخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب اليهم وصوروا صورة ذلك وهيئته في كاغد لاجل المشاهدة وارسلوها مع الرسول (وفيه) عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدي باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا على بك جركس الاسمعيلي وغيطاس بك الصالحي ومحمد بك كشكش ومن الوجاقلية خمسمائة نفر وأخذوا في التجهيز والسفر (وفي يوم الاثنين

(ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم)

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان هذه السنة كان في جماعة من رابط بها محمد بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا عظيم الغناء في حروبه فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فاغلقوا الابواب وقاتلوهم وابلى ابن أبي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم أحد واشتهر اسمه بذلك ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقي كذلك الى أيام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهي دار الفساق بالكوفة فسير اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه ان يرد عليهم ابن أبي سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له في عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه ولمحمد أخ يقال له خيثمة بن عبد الرحمن وهو اسم أبي سبرة وكان من الفقهاء

(ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج)

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب ذلك ان الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجاج يعرفه ذلك وان رايه ان يتركوا التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره فلما أتى كتابه الى الحجاج كتب جوابه ان كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما وانك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي تسخى النفس بمن أصيب من المسلمين فامض لما امرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتابا آخر بنحو ذلك وفيه اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب اليه ثالثا بذلك ويقول له ان مضيت لما أمرتك والا فاخوك اسحق بن محمد أمير الناس فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم أيها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر وقد كان رأيي فيما بيني و بين عدوي بما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة

سابع عشره) حضر الى ساحل بولاق اغا من الديار الرومية وهو أمير اخور وعلى يده مثالات وخلع وهو جواب عن الرسالة بالاخبار الحاصلة وخروج الامراء فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدي باشا وأحمد باشا الجداوي ودرويش باشا والامراء والصناجق والوجاقات والقاضي والمشايخ واجتمعوا بالقلعة وحضر الاغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الاغوات وهم يحملون بقجها على أيديهم والمكاتبات في اكياس حرير على صدورهم ولما دخلوا اباب الديوان قام الباشوات والامراء على أقدامهم وتلقوهم ثم بدؤا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقرؤه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال (وفيه) ذكر اسمعيل بك وحسن بك والتحريض والتاكيد على القتل والانتقام من العصاة ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها وهي فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الاكمام فاهسه من فوق وسيف مجوهر تلقد به ثم قرؤا المرسوم الثاني وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولي ومعه الخطاب للقاضي والعلماء والامراء والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم في المرسوم السابق ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهي فروة وقفطان ثم قرؤا المرسوم الثالث وهو خطاب لاحمد باشا الجداوي بمثل ذلك ولبس خلعته أيضا

منكم وكتبت بذلك الى أميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم بالامس وانما أنا رجل منكم امضي اذ مضيتم وآبي اذا أبيتم فثار اليه الناس وقالوا بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فكان أول من تكلم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الاول * احمل عبدك على الفرس فان هلك فلك وان نجا فلك * ان الحجاج ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم أنتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني أول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي فقال عباد الله انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني انه أول من جمر البعوث ولن تعاينوا الاحبة أو يموت أكثركم فيما أرى فبايعوا أميركم وانصرفوا الى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك وجعل عبد الرحمن على بست عياض ابن هميان الشيباني وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وصالح رتبيل على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه أبدا ما بقي وان هزم فاراده منعه ثم رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطت نوى من داره بالايوان * ايوان كسرى ذي القرى والريحان
من عاشق امسى بزا بلستان * ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان * امكن ربي من ثقيف همدان
يوما الى الليل يسلي ما كان * انا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الايمان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبى من قحطان * ومن معد قد أتى من عدنان
بجحفل جم شديد الاركان * فقل لحجاج ولي الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان * فانهم ساقوه كاس الذيفان
وملحقوه بقرى ابن مروان

وجعل عبد الرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وجعل على كرمان حريثة بن عمرو التميمي فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان أول الناس خلع عبد الملك تيجان بن أبجر من تيم الله ابن ثعلبة قام فقال أيها الناس اني خلعت أبا ذبان

بخلع

وهي فروة وقفطان ثم قرئ المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدي باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضا خلعته وهي فروة ثم
قرئ المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر

ما تقدم ولبس خلعته وهي
فروة على بقش لانه بطوخين
ثم مرسوم بالخطاب لعلى بك
الدفتردار ومضمونه الثناء عليه
من عدم التأخر عن الاجابة
والنسق ثم فرمان ثان وهو
خطاب لامير الحاج والوصية
بتعلقات الحج فما فرغوا من
ذلك الا بعد الظهر ثم ضربوا
مدافع كثيرة ودخلوا الى داخل
وجلسوا مع بعضهم ساعة ثم
ركبوا ونزلوا الى أماكنهم
وكان ديوانا عظيما وجمعية
كبيرة لم تعهد قبل ذلك ولم
يتفق انه اجتمع في ديوان خمسة
باشوات في آن واحد (وفي يوم
الاربعاء تاسع عشره) عمل
الباشا ديوانا وخلع على باكير
أغا مستحفظان وقلده صنجقا
وخلع على عثمان أغا الوالي
وقلده اغات مستحفظان عوضا
عن باكير أغا (وفي يوم الخميس)
خلع الباشا على اسمعيل كاشف
من أتباع كشكش وقلده
واليا عوضا عن عثمان أغا
المذكور وأقر احمد افندي
الصفائي في وظيفته روزنامجي
افندي على عادته وكانوا عزموا
على عزله وأرادوا نصب غيره
فلم يتهيأ ذلك (وفيه) وصل
ابراهيم كاشف من طرف
اسمعيل بك وحسن بك واخبر
بقدومهما وأنهما وصلا الى
شرق أولاد يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر
المعينة فيكونوا معهم فلم يجبه حسن باشا الى ذلك وحثه على الحضور فيقابله ثم يتوجه من مصر ثانيا ثم أجيب الى المقام

بخلع قميص خلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته تبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمن ويسأله ان يعجل بعثة الجنود اليه وسار الحجاج حتى نزل البصرة ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان اما بعد فان أهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يردهم شئ حتى ينتهي الى قراره وان لاهل العراق شدة في أول مخرجهم وصبابة الى أبنائهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى أهاليهم ويشموا أولادهم ثم واقعهم عندها فان الله ناصرك عليهم فلما قرأ كتابه سبه وقال ما الى نظر وانما النظر لابن عمه يعني عبد الرحمن ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال يا أمير المؤمنين ان كان الحدث من سجستان فلا تخفه فان كان من خراسان فاني أتخوفه فجهز عبد الملك الجند الى الحجاج فكانوا يصلون الى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل وأكثر وكتب الحجاج تتصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن فسار الحجاج من البصرة ليلقى عبد الرحمن فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة الى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير فلما أتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع الى البصرة وتبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم وأصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال لله دره أي صاحب حرب هو وفرق في الناس مائة وخمسين ألف ألف درهم فاقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام وكان السبب في سرعة اجابتهم اليه ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له أصل من قرية فليخرج اليها فاخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون أين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الاشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر الحجة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممن حج ام الدرداء الصغرى وفيها ولد ابن أبي ذئب وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج وعلى خراسان المهلب وعلى قضاء الكوفة أبو بردة وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن ابن اذينة وكان سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن

حتى تأتيهم العساكر وأخبر أيضا أن الامراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس الجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك الجرور الا بالالبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب (وفيه) استعفى علي بك جركس الاسماعيلي من السفر فاعفي وعين عوضه حسن بك رضوان وانفق حسن باشا على العسكر فاعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال وأنفق عابدي باشا في عسكره النفقة ايضا فاعطى لكل عسكري خمسة عشر قرشا فغضبت طائفة الدلاة واجتمعوا باسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس واغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتالهم وخرج معه المصريون وركب عابدي باشا ايضا ولحق به عند قصر قايماز وكان هناك احمد باشا الجداوي فنزل اليه ايضا واجتمعوا اليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وارسلوا الى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم وجعلوا لكل نفر اربعين قرشا وردوهم الى الطاعة ورجع حسن باشا وعابدي باشا الى اماكنهم قبيل الغروب (وفي صبح ذلك اليوم) سافر اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في البحر الى جهة قبلي (وفيه) اعني يوم الخميس اخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الامراء الخارجين فاخرجوا من بيت ايوب بك

قد

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين)

(ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث)

قيل في المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر عبد الرحمن بن الاشعث قتالا شديدا بد افتراحه وافي المحرم عدة دفعات فلما كان ذات يوم في آخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم أصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثم انهم تزاحفوا آخر يوم من المحرم فجال أصحاب الحجاج وتقوض صفهم فجثى الحجاج على ركبتيه وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على أنه لا يفر فحمل سفيان بن الابرد الكلبي على الميمنة التي لعبد الرحمن فهزمها وانهزم أهل العراق وأقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي وجماعة من القراء قتلوا ربضة واحدة معه ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوة وأصحاب الخيل من أهل البصرة واجتمع من بقي في البصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال اشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة وقتل منهم طفيل بن عامر بن واثلة فقال أبوه يرثيه وهو من الصحابة

خلى طفيل على الهم فانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا
مهما نسيت فلا انساه اذ حدقت * به الاسنة مقتولا ومنسلبا
واخطأتني المنايا لا تطالعني * حتى كبرت ولم يتركن لي نسبا
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت * عنه السيول وغاض الماء وانصببا

وهي ابيات عدة وهذه الوقعة تسمى يوم الزاوية فاقام الحجاج اول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وسار عبد الرحمن الى الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ووثب أهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام وكانوا أربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتي درهم مائتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مطر بالقصر فخرج أهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر ابن ناجية ومعه جماعة من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلالم الى القصر فاخذوه فاتي عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم اطلقه وصار معه فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده أهل البصرة منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفا خدعهم بالامان وأمر مناديا فنادى لا امان لفلان بن فلان فسمى رجالا فقال العامة

الكبير وبيت احمد اغا الجملية وسليمان بك الاغا وغيرهم (وفيه) ايضا اخذت عدة ودائع من عدة اماكن وتشاجر رجل
جندي مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ورفع اليه قصته
وذكر له ان عنده صندوقا مملوأ من الذهب من ودائع الغائبين فارسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فاخرجوه وحملوه الى حسن باشا وامثال ذلك (وفي يوم الجمعة) فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهري وباعوا مافيه وكان شيئا كثيرا من فرش ومصاغ واوان وغير ذلك (وفي يوم السبت) برز عابدي باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهما الى البساتين قاصدين السفر (وفيه) ركب علي بك الدفتردار وذهب الى بولاق وفتح الحواصل واخرج منها الغلال لاجل البقسماط والعليق (وفي يوم الاحد) نودي على الغز والاجناد والاتباع البطالين ان يخدموا عند الامراء (وفي يوم الاثنين) سافر عابدي باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهما الى البساتين واخرج الامراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين (وفيه) حضر باشا من ناحية الشام وهو امير كبير من امرا شين اغلى وصحبته نحو الف عسكري فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك (وفي يوم الثلاثاء) دخلت عساكر المذكور الى القاهرة
وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير (وفيه) غمز على مكان ببيت أيوب بك الكبير مسدود الباب
ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة وكذلك ببيت المعلم ابراهيم الجوهري بمكان مرتفع مهدوم الدرج وكان ذلك المكان

قد أمن الناس فحضروا وعنده فامر بهم فقتلوا

(ذكر وقعة دير الجماجم)

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قرة وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم فقال الحجاج ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير القرة اما تزجر الطير واجتمع الى عبد الرحمن اهل الكوفة وأهل البصرة والقراء واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا مائة الف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجاج أيضا امداد من الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الآخر ثم ان عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعناه فان عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل الى الحجاج في جند كثيف وامرهما ان يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما يجري على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمن بن محمد اي بلد شاء من بلاد العراق فاذا نزله كان واليا عليه مادام حيا وعبد الملك خليفة فان أجاب أهل العراق الى ذلك عزلا الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق وان أبى أهل العراق قبول ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يأت الحجاج أمر قط كان اشد عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك فخاف ان يقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو أعطيت أهل العراق نزعي لم يلبثوا الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراءة عليك الم تر ويبلغك وثوب أهل العراق مع الاشتر على ابن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك الا عرض عزله على اهل العراق فلما اجتمع عبد الله ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمد بن مروان وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال فقالوا نرجع العشية فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزاء اقوياء لقوم هم لكم هائبون وانتم لهم منتقصون فوالله لازلتم عليهم جراء وعندهم اعزاء ابدا ما بقيتم ان انتم قبلتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة

لولده وقد مات من نحو سنتين فلما مات هدم الدرج التي يتوصل منها اليه خزانا عليه وترك بما فيه فقصدوا اليه وأخرجوا
منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأواني ذهب وفضة وصيني وغير ذلك فاحضرت جميعها الى حسن
باشا وباعها بين يديه بالمزاد
في عدة أيام (وفيه) قتل حسن
باشا شخصين من عسكر عابدي
باشا تخلفا عنه فقبض عليهما
واحضرهما اليه فامر بقتلهما
ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب
(وفي يوم الخميس) سافر أمير
شين اغلى بعساكره الى جهة
قبلي (وفي يوم السبت ثامن
عشرين القعدة) نودي بفرمان
بمنع زفاف الاطفال للختان
في يوم الجمعة بالطبول وسبب
ذلك ان حسن باشا صلي بجامع
المؤيد الذي بباب زويلة فعند
ما شرع الخطيب في الخطبة
واذا بضجة عظيمة وطبول
مزعجة فقال الباشا ما هذا
فاخبروه بذلك فامر بمنع ذلك
في مثل هذا الوقت (وفي غرة
الحجة) اشيعت أخبار وروايات
ووقائع بين الفريقين وان جماعة
من القبالي حضروا بأمان عند
اسمعيل بك (وفي يوم الثلاثاء
ثاني شهر الحجة) حضر الى مصر
فيض الله افندي رئيس
الكتاب فتوجه الى حسن باشا
فتلقاه بالاجلال والتعظيم
وقابله من أول المجلس ثم طلع
الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا
ثم نزل الى دار أعدت له ثم
انتقل الى دار بالقلعة عند قصر
يوسف (وفي يوم الخميس) حضر
اغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة فركب من بولاق الى العادلية وخرج اليه ارباب
الخدم والدفتردار واغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى

القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية وكان أول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلمي وعمير بن تيحان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان للحجاج شأنك بعسكرك وجندك واعمل برأيك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع فقال قد قلت انه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة فلما اجتمع أهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن الا ان بني مروان يعيرون بالزرقاء والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني العاص اعلاج من اهل صفورية فان يكن هذا الامر من قريش فني تقويت بيضة قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجاله عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن بن محمد على ميمنته الحجاج بن حارثة الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي وعلى رجاله محمد بن سعد بن ابي وقاص وعلى مجنبته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وابو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم اخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون واهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة وسوادها وهم في خصب واهل الشام في ضنك شديد قد غلت عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس وكانت كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك وكان فيهم كميل بن زياد وكان رجلا ركينا فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبى الحجاج صفوفه وعبى عبد الرحمن اصحابه وعبى الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فاقبلوا نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا

(ذكر وفاة المغيرة بن المهلب)

وفي هذه مات المغيرة بن المهلب بخراسان وكان قد استخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيد بن المهلب واهل العسكر فلم يخبروا المهلب فامر يزيد النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو ووصاه بما يعمل وان دموعه تنحدر على لحيته فكان المهلب مقيما بكش بما وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا ويقال سبعين فلقيهم خمسمائة من الترك في مفازة بست فقالوا ما أنتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيئا فابى يزيد فاعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن

العتكي

القلعة (وفى يوم السبت) نودى بان من كانت له دعوى وانقضت حكومتها فى الايام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيا
وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم فى التداعى (وفيه) ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار

المغاربة وهى آخر السلف
المدفوعة (وفى يوم الاربعاء
عاشر الحجة) كان عيد النحر
وفيه وردت أخبار من الجهة
القبلية بوقوع مقتلة عظيمة
بين الفريقين وقتل من
المصرلية عمر كاشف الشرقية
وحسن كاشف وسليمان
كاشف ثم انحازت العسكر
الى المراكب ورجع الامراء
الى وطاقهم فاغتم حسن باشا
لتمادى أمرهم وكان يرجو
انقضاءه قبل دخول الشتاء
ويأخذ رؤسهم ويرجع بهم
الى سلطانه قبل هبوط النيل
لسير المراكب الرومية حتى
انه منع من فتح الترع التى من
عادتها الفتح بعد الصليب
كبحر أبى المنجا ومويس
والقرينين خوفا من نقص الماء
فتتعوق المراكب الكبار
(وفيه) حضر واحد ططرى
وعلى يده مرسوم فطلب حسن
باشا محمد باشا المتولى فنزل اليه
وجمع الديوان عنده فقرأ
عليهم ذلك المرسوم وحاصله
الحث والتشديد والاجتهاد
فى قتل العصاة والفحص عن
أموالهم وموجوداتهم والانتقام
ممن تكون عنده وديعة
ولا يظهرها وعدم التفريط
فى ذلك وطلب حلوان عن
البلاد فائظ ثلاث سنوات (وفيه) حضر ابراهيم بك قشطة الاسمعيلى وصحبته زوجته ابنة اسمعيل بك وحريم اسمعيل
بك أيضا وسكنوا فى دارهم التى ببركة الازبكية (وفى يوم الخميس ثامن عشره) حضر عثمان بك طبل الاسمعيلى

العتكى نوباوكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال
ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقنى فاستبقاه فحمل الخارجى
عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع
الى يزيد وقتل يزيد عظيما من عظمائهم ورمى يزيد فى ساقه فاشتدت شوكتهم وصبر
يزيد حتى جازوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتى نموت أو تموتوا او تعطونا شيئا فلم
يعطهم يزيد شيئا فقال مجاعة اذكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك فتجتمع
على المهلب المصيبة فقال ان المغيرة لم يعد اجله ولست اعدو اجلى فرمى اليهم مجاعة
بعمامة صفراء فاخذوها فانصرفوا

(ذكر صلح المهلب أهل كش)

وفى هذه صالح المهلب اهل كش وكان سبب ذلك انه اتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح
وقفل وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن
وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب الى حريث انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن
ان يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث
لملك كش ان المهلب كتب الى كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت اليك الرهن وسرت
واخبرته ان كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددت عليكم الرهن فعجل ملك كش
الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا افد نفسك ومن معك
فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتنى اذا أم يزيد وقاتلهم
فقتلهم واسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفداء وبلغ المهلب قوله فقال
يأنف العبد ان تلده ام يزيد فغضب فلما قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال خليتهم قبل
وصول كتابك وقد كفيت ما خفت قال كذبت ولكنك تقربت اليهم وامر بتجريده
فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به مرضا فجرده وضربه ثلاثين سوطا فقال حريث
وددت انه ضربنى ثلثمائة ولم يجردنى انفة وحياء وحلف ليقتلن المهلب فركب يوما
مع المهلب فامر غلامين له ان يضربا المهلب فلم يفعلا وقالا نخاف عليك ان تقتل وترك
حريث اتيان المهلب فارسل اليه اخاه ثابت بن قطبة ليأتيه به وقال له انك كبعض
ولدى ادبه كبعضهم فاتى ثابت أخاه وساله ان يركب الى المهلب فلم يفعل وحلف
ليقتلنه فقال ثابت ان كان هذا رأيك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف
ثابت أن يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعا فخرجا فى ثلثمائة من أصحابهما المنقطعين
اليهما

(ذكر وفاة المهلب بن أبى صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان)

لما صالح المهلب أهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل

الشوكة فمات منها واوصى الى ابنه حبيب فصلى عليه وقال لهم قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واحضر ولده فوصاهم واحضر سهاما فحزمت فقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسئ في الاجل وتثرى المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والقلة والذلة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش منها وتزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل واحيوا العرف واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين وأياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات رحمه الله فقال نهار بن توسعة التميمي يرثيه

الا ذهب المعروف والعز والغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل أى الناس أولى بنعمة * على الناس قلناهو ولم نتهيب

فلما توفى كتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقر يزيد على خراسان

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسمعيل المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولى على القضاء عمرو بن خالد الزرقي وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم ثم سألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فغدر وابه فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين وفيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بدجيل وفيها مات أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي وعطاء بن عبد الله السلمي العابد (السلمي بفتح السين المهملة وكسر اللام) وفيها مات زاذان وأبو وائل وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعمره ستون سنة وفيها مات أبو امامة الباهلي وقيل سنة احدى وتسعين

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين)

(ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم)

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى جبلة يا عبد الرحمن بن أبي ليلى يا معشر القراء ان الفرار ليس أحد باقبح به منكم

فذهب عند على بك الدفتردار وتوجه صحبته الى حسن باشا فسأله عن أحوال العسكر فاخبره أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة وان عساكر عابدى باشا تعبانون بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة وان الامراء القبالى ترفعوا الى طيطا فامر حسن باشا بتشهيل قسماط واحتياجات وأوصل عثمان بك مائتين وسبعين كيسا برسم النفقة (وفي يوم الاحد حادى عشرينه) سافر عثمان بك المذكور وأرسلوا خلفه المراكب المشحونة بالبقسماط والشعير والسمن والزيت (وفي يوم الخميس رابع عشرينه) خلع على احمد جاويش المجنون وتقلد كتخدا مستحفظان (وفي اواخر الحجة) ارسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الامراء القبالى وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية وحاصل ما فهمته من ذلك انكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة واننا بحمد الله تعالى موحدون واسلامنا صحيح وحجنا بيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب الا طاعة للسلطان ولنائبه فانه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدماء ووعدنا انه يسعى لنا في الصلح فخرجنا لاجل ذلك ولم نرض باشهار السلاح في وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا في عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم اموالنا وبيوتنا وهتكتم اعراضنا وبعتم اولادنا واحرارنا وامهات اولادنا وهذا الفعل ما سمعنا به ولا في بلاد الكفر وما كفاكم

انى

انى سمعت علي بن أبي طالب رفع الله درجته في الصالحين وآتاه ثواب الصادقين
والشهداء يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا
يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من
صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك
الذي أصاب سبيل الهدى ونور قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين
الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه وقال أبو البختري أيها
الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فقال الشعبي أيها الناس قاتلوهم ولا يأخذكم
حرج من قتالهم والله ما أعلم على بسيط الارض أعمل بظلم ولا أجور في حكم منهم وقال
سعيد بن جبير نحو ذلك وقال جبلة احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم
حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتى أزالوها
وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فازالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر
قتيلا لا يدرون كيف قتل وكان سبب قتله ان اصحابه لما حملوا على أهل الشام
ففرقوهم وقف لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية
فلما رأوا أصحاب جبلة قد تقدموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه مادام أصحابه
مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه وكان الذي قتله الوليد بن
نحيت الكلبي وجيء برأسه الى الحجاج فبشر اصحابه بذلك فلما رجع أصحاب جبلة
ورأوه قتيلا سقط في أيديهم وتناعوه بينهم فقال لهم أبو البختري لا يظهرن عليكم قتل
جبلة انما كان كرجل منكم أتته منيته فلم يكن ليتقدم ولا يتأخر وظهر الفشل في
القراء وناداهم أهل الشام يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل طاغيتكم وقدم عليهم
بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا تقدم مقام جبلة وكان قد ومعه من
الري فلما اتى عبد الرحمن جعله على ربيعة وكان شجاعا فقاتل يوما فدخل عسكر الحجاج
فاخذ أصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهن فقال الحجاج منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت
نساءهم اذا ظهرت عليهم وخرج عبد الرحمن بن عوف الرواسي أبو حميد فدعا الى
المبارزة فخرج اليه رجل من أهل الشام فتضاربا فقال كل واحد منهما انا الغلام
الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه من أنت واذا هما ابناء عم فتحاجزا وخرج عبد
الله بن رزام الحارثي فطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل
ذلك ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لاجاء الله به فطلب المبارزة
فقال الحجاج للجراح اخرج اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقا ويحك
يا جراح ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح ما هو قال عبد الله
أنهزم لك وترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك وأما انا فاحتمل مقالة الناس
في انهزامي حبا سلامتك فاني لا احب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح

ذلك حتى ارسلتم خلفنا العساكر يخرجوننا عن بلاد الله وتهددوننا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله وان عساكر مصر امرها في الحرب والشجاعة مشهود في سائر الاقاليم والايام بيننا وكان
الاولى لكم الاجتهاد والهمة
في خلاص البلاد التي غصبها
منكم الكفار واستولوا عليها
مثل بلاد القرم والودن
واسمعيل وغير ذلك وامثال
هذا القول وتخشين الكلام
تارة وتليينه اخرى وفي ضمن
ذلك آيات واحاديث وضرب
امثال وغير ذلك فاجابهم
عابدي باشا ونقض عليهم
ونسب كاتبهم الى الجهل
بصناعة الانشاء وغير ذلك
مما يطول شرحه وانقضت
هذه السنة وما وقع بها من
الحوادث الغريبة

*(واما من مات في هذه
السنة)* توفي الشيخ العلامة
المحقق والفهامة المدقق
شيخنا الشيخ محمد بن موسى
الجناجي المعروف بالشافعي
وهو مالكي المذهب احد
العلماء المعدودين والجهابذة
المشهورين تلقى عن مشايخ
عصره ولازم الشيخ الصعيدي
ملازمة كلية وصار مقرأه
ومعيدا لدروسه واخذ عن
الشيخ خليل المغربي والسيد
البليدي وحضر على الشيخ
يوسف الحفني والملوي وتمهر
في المعقول والمنقول ودرس
الكتب المشهورة الدقيقة
مثل المغني لابن هشام
والاشموني والفاكهي والسعد وغير ذلك واخذ علم الصرف عن بعض علماء الاروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة
وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوي واشتهر فضله في ذلك والف فيها رسائل وله في تحويل النقود بعضها الى

على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجراح يحد يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ايشربه وقال له يا سيدى ان الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جراح بئسما جزيتنى اردت بك العافيه وأردت قتلى انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة وكان سعيد بن جبير وأبو البخترى الطائى يحملان على أهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتى يخالطوهم وكانت مدة الحرب مائة يوم وثلاثة أيام لانه كان نزولهم بالجماجم اثلاثة مضت من ربيع الاول وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشد قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمن على اصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا فبيناهم كذلك اذ حمل سفيان بن الابرد وهو فى ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمى وهو على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الابرد بن قرة من غير قتال يذكر فظن الناس انه قد كان صولح على ان ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر ينادى الناس الى عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه ودخل أهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الازدى فقال له انزل فانى أخاف عليك ان تؤسر ولعلك ان انصرفت ان تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به فنزل هو ومن معه لا يلوون على شئ ثم رجع الحجاج الى الكوفة وعاد محمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدا الا قال له اشهد انك كفرت فان قال نعم بايعه والا قتله فاتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له أنت متربص اتشهد انك كافر قال بئس الرجل أنا أعبد الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسى بالكفر قال اذا أقتلك قال وان قتلتنى فقتله ولم يبق أحد من أهل الشام والعراق الا رحمه ثم دعا بكميل بن زياد فقال له أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان قد كنت أحب الى من ان أجد عليك سبيلا قال على أينا أنت أشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه أم على حين عفوت عنه ثم قال أيها الرجل من ثقيف لا تصرف على بنابك ولا تكشر على كالذئب والله ما بقى من عمرى الا ظمء الحمار اقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب قال الحجاج فان الحجة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقتل وكان خصيصا بامير المؤمنين وأتى باخر من بعده فقال له الحجاج أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعنى عن نفسى انا أكفر اهل الارض وأكفر من فرعون فضحك منه وخلى سبيله وأقام بالكوفة شهرا وأنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة أنزلهم الحجاج فيها مع أهلها وهو أول من أنزل الجند فى بيوت غيرهم وهو الى الآن لا سيما فى بلاد العجم ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب وكان له دقائق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات واعمال الكسورات والقسمة والجذورات وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والاعداد الصم والحل والموازين مما انفرد به عن نظائره وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزه حواشى وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه اشياخه ما لو جرد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة وكذلك باقى كتبه وله عدة رسائل فى فنون شتى وكتب حاشية على شرح العقائد ومات قبل اتمامها كتب منها نيفا وثمانين كراسا وتلقى عنه كثير من اعيان علماء العصر ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الامير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين واستمر مواظبا النافى كل يوم وواظب الفقير فى اقرائى القرآن وحفظه فاحفظنى من شورى الى مريم وينسخ لى والده مايريد من الكتب الصغيرة الحجم ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة الى آخر يوم من عمره وحضرت عليه فى مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية فى الاستعارات والفا كهى على القطر فى دروس حافلة بالازهر والسخاوية والنزهة فى الحساب خاصة بالمنزل وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع اصلا و يلبس اى شئ كان من الثياب الناعمة والخشنة ويذهب بحماره الى جهة بولاق

*(ذكر

و يشترى البرسيم ويحمله عليه و يركب فوقه ويحمل طبق العجين الى الفرن على راسه و يذهب فى حوائج اخوانه ولما
بنى محمد بك ابو الذهب مسجده تجاه الازهر تقرر فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد افندى حافظ

(ذكر الوقعة بمسكن)

ولما انهزم عبد الرحمن أتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب بن عبد شمس القرشى وكان بالمدائن محمد بن سعد ابن أبى وقاص فسار اليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن وسار عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن على أصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال فقتل زياد بن غنم القينى وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد أصحابه وبات الحجاج يحرض أصحابه ولما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشد قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الابرد فامر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن وحمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه وأبو البخترى الطائى ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة فى أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث أصحابه على القتال فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا فدعا الحجاج الرماة فرموهم وأحاط بهم الناس فقتلوا الاقليلا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا والذى قيل انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا أودونه فاتى شيخ فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ فى اجمة وضحضاح من الماء فارسل معه أربعة آلاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم وان كذب فاقتله فسار بهم ثم ان الحجاج قاتل أصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنا ونهب عسكر الحجاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الا والسيف ياخذهم من تلك السرية فغرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر ممن قتل ورجع الحجاج فى عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكان عدة من قتل أربعة آلاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمرو بن ضبيعة الرقاشى وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم

(ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وماجرى له ولاصحابه)

ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة ابن تميم اللخمى وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى أتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من أصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة وسار

مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين فلازم التقييد بها وينوب عنه اخوه الشيخ حسن فى غيابه وكان اخوه هذا ينسخ اجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط ولم يزل المترجم يملى ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شانه ملحوظا بين اقرانه حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة مطعونا وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين *(ومات)* الامام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد افضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى الشهير بالنجارى ولد تقريبا سنة ستين ومائة وألف وقرأ على فضلاء عصره وتكمل فى المعقول والمنقول وورد الى اليمن حاجا فى سنة ثلاث وسبعين فسمع بالنجافى السيد عبد الرحمن ابن أحمد باعيديد وذاكره معه فى الفقه والحديث ثم ورد زبيد فادرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاجى فسمع منه أشياء وكذلك من السيد سلمان بن يحيى وغيرهما ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان فاحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها وورد الينبع فجلس فيه مدة وأحبه أهله وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف واجتمع بعلمائها وذاكر بانصاف وتؤدة وكمال معرفة

ولم يصف له الوقت فتوجه الى الصعيد فمكث في نواحي برجامدة وقرأ عليه هناك بعض الافراد في أشياء ثم رجع الى مصر سنة سبع وثمانين وسافر

منها الى بيت المقدس فاكرم بها وزار الخليل واحبه أهل بلاده فزوجوه ثم أتى الى مصر سنة ثمان وثمانين واجتمعت حواسه في الجملة ثم ذهب الى نابلس واجتمع بالشيخ السفاريني فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه وكان المترجم قد اتقن معتقد الحنابلة فكان يلقيه لهم باحسن تقرير مع التأييد ودفع ما يرد على أقوالهم من الاشكالات بحسن بيان والبلاد أكثر أهلها حنابلة فرفعوا شانه وعظم عندهم مقداره ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما وكان ذلك في مبادي طنطنة شيخنا المذكور فنوه بشانه وكان يأتي الى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالاخذ عنه ويجله ويعظمه فراج أمره بذلك فاقام بمصر سنة في وكالة بالجمالية واشتهر ذكره عند كثير من الاعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحثهم على اكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ثم عزم على السفر الى نابلس فهرعوا اليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالاكرام وسافر الى نابلس ثم الى دمشق وأخذ عنه علماؤها واحترموه واعترفوا بفضله وكان انسانا حسنا مجموع الفضائل وأما في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع وادراك المعاني

عبد الرحمن حتى أتى كرمان وعمارة يتبع أثرهم فدخل بعض أهل الشام قصرا في مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر ابن حلزة اليشكري وهي قصيدة طويلة منها

أيا لهفا و يا حربا جميعا * و يا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا * وأسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا أناسا أهل دين * فنصبر في البلاء اذا ابتلينا
وما كنا أناسا أهل دنيا * فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك * وانباط القرى والاشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان أتاه عامله وقد هيأ له نزلا فنزل ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها أياما ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله وانزله فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض وأوثقه وأراد ان يأمن به عند الحجاج وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله فلما قبضه عياض نزل رتبيل على بست وبعث الى عياض يقول والله لئن آذيته بما يقذي عينه أو ضررته ببعض الضرر أو أخذت منه ولو حبلا من شعر لا أبرح حتى استنزلك وأقتلك وجميع من معك وأسبي ذراريكم وأغنم أموالكم فاستأمنه عياض فاطلق عبد الرحمن فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله وأكرمه وعظمه وكان ناس كثير من المنهزمين من أصحاب عبد الرحمن من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان في نحو ستين ألفا ونزلوا على زرنج يحاصرون من بها وكتبوا الى عبد الرحمن يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الى أن قدم عبد الرحمن فلما أتت كتبهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم في أهل الشام فقال لعبد الرحمن أصحابه اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان وأهل الشام فقالوا لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا أكثر ممن يقاتلنا فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب من أصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألفين فقال لهم عبد الرحمن اني كنت في مأمن وملجأ فجاءتني كتبكم ان أقبل فان أمرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرأيتم ان أمضي الى خراسان وزعمتم انكم تجتمعون الي وانكم لا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم أما أنا فمنصرف الى

صاحي

صاحبي الذى أتيت من عنده فتفرق منهم طائفة وبقى معه طائفة وبقى أعظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس فبايعوه ومضى عبد الرحمن بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمن بن العباس الى هراة فلقوا بها الرقاد الازدى فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل ان عبد الرحمن بن الاشعث لما انهزم من مسكن أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة وأتى عبد الرحمن بن العباس سجستان فاجتمع فل ابن الاشعث فسار الى خراسان فى عشرين ألفا فنزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك فى البلاد متسع من هو أهون منى شوكة فارتحل الى بلد ليس لى فيه سلطان فانى أكره قتالك وان أردت مالا أرسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنا أردنا ان نريح ثم نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة وأقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية وبلغ ذلك يزيد فقال من أواد ان يريح ثم يرتحل لم يجب الخراج فسار يزيد نحوه وأعاد مراسلته انك قد ارحت وسمنت وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عنى فانى أكره قتالك فابى الا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جل الامر عن العتاب ثم تقدم اليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وأمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم واخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم اسرى وكان منهم محمد بن سعد بن أبى وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعباس بن الاسود بن عوف الزهرى والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز بن حصين وأبو الفلج مولى عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى وعبد الله بن فضالة الزهرانى الازدى ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة مرو وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجاج مع سبرة ونجدة فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب باى وجه تنظر الى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد انه الحجاج ولا يتعرض له قال وطن نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هى قال ألزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائة الف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ولم يرسل يزيد ايضا عبد الله بن فضالة لانه من الازد وأرسل الباقين فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه اذا دعوتك بسيدهم فائتنى بفيروز وكان بواسط قبل أن تبنى مدينة فقال لحاجبه ائتنى بسيدهم فقال لفيروز قم فقام فاحضره عنده فقال له الحجاج أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال فتنة عمت الناس قال اكتب الى أموالك قال اكتب يا غلام ألف ألف وألفى ألف فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج أين هذه الاموال قال عندى قال فادها قال وأنا آمن على دمى قال والله لتؤدينها ثم لاقتلنك قال والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنحى ثم أحضر محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال له يا ظل

العربية وحسن الايراد للمسائل الفقهية والحديثية ثم عاد الى نابلس وسافر باهله الى الخليل فاراد ان يسكن بها فلم يصف له الوقت ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد فعاد الى نابلس فى شعبان وبها توفى سحر ليلة الاحد سابع عشرين رمضان من السنة مطعونا بعد ان تعلل يوما وليلة ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفارينى وتاسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله وعوض فى شبابه الجنة ولم يخلف الا ابنة صغيرة وله مؤلفات فى فن الحديث *(ومات)* العمدة المبجل الفقيه الوجيه والحبر اللوذعى النبيه السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشى الغزى الحنفى قدم الى مصر فى حدود الستين وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرا فى المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ثم شغف باسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات وسافر الى اسلامبول وتداخل فى سلك القضاء ورجع الى مصر ومعه نيابة قضاء أبيار بالمنوفية ومرسومات بنظارات أوقاف فاقام بابيار قاضيا بضع وعشر سنين وهو يشترى نيابتها كل دور وابتدع فيها الكشف على الاوقاف القديمة والمساجد الخربة التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على ارزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالا ثم رجع الى مصر واشترى دارا عظيمة بدرب قرمز بين القصرين واشترى المماليك والعبيد والجوارى وترونق حاله واشتهر أمره وركب الخيول المسومة وصار فى عداد الوجها وكان يحمل معه دائما متن تنوير الابصار يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه

الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وبابن عمر ثم صرت مؤذنا وجعل يضرب رأسه بعود في يده حتى أدماه ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر ابن موسى فقال يا عبد المرأة تقوم بالعمود على رأس ابن الحائك يعني ابن الاشعث وتشرب معه في الحمام فقال أصلح الله الامير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها وقد أمكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وبفضلك وان عاقبت ظلمت مذنبين فقال الحجاج أما انها شملت البر فكذبت ولكنها شملت الفاجر وعوفي منها الابرار وأما اعترافك فعسى أن ينفعك ورجا له الناس السلامة ثم أمر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال أحببت ان ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذي أملت أنت معه قال أملت ان يملك فيوليني كما ولاك عبد الملك فامر به فقتل ثم دعا عبد الله بن عامر فلما أتاه قال له الحجاج لا رأت عينك الجنة ان افلت فقال جزى الله ابن المهلب خيرا بما صنع قال وما صنع قال

لانه كاس في اطلاق اسرته * وقاد نحوك في اغلالها مضرا
وقى بقومك ورد الموت اسرته * وكان قومك أدنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال وما أنت وذاك وأمر به فقتل ولم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم أمر بفيروز فعذب وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ويجر عليه حتى يجرح به ثم ينضح عليه الخل فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون ان قد قتلت ولي ودائع واموال عند الناس لا تؤدى اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا اني حي فيؤدوا المال فاعلم الحجاج فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا فيروز بن حصين ان لي عند اقوام مالا فمن كان لي عنده شئ فهو له وهو منه في حل فلا يؤد احد منهم درهما ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل وامر بقتل عمر بن ابي قرة الكندي وكان شريفا وامر باحضار اعشى همدان فقال ايه عدو الله انشدني قولك بين الاشج وبين قيس قال بل انشدك ما قلت لك قال بل انشدني هذه فانشده

ابى الله الا ان يتمم نوره * ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا
ويظهر اهل الحق في كل موطن * ويعدل وقع السيف من كان اصيدا
وينزل ذلا بالعراق واهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة * من القول لم يصعد الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة * اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا حشاه ربهم في قلوبهم * فما يقربون الناس الا تهددا
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم * ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رايت الله فرق جمعهم * ومزقهم عرض البلاد وشردا

فقتلاهم

الوقائع والنوادر الفقهية ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر في نيابته أمورا منها تحليف الشهود وغير ذلك ثم سافر الى اسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا ووشى اليه أمر مصر وسهل له امرها وامراءها حتى جسره على القدوم اليها وحضر صحبته الى ثغر اسكندرية وكان بينه وبين نعمان افندي قاضي الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من وظيفة القضاء وقلدها للمترجم وكاد ان يبطش بنعمان افندي فهرب منه الى رشيد ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشر رمضان عن نيف وتسعين سنة ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورا وعلم براءة نعمان أفندي مما نسبه اليه وأحضر نعمان أفندي وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة اقامته بمصر ورجع معه الى اسلامبول وجعله منجم باشا وكانت له يد طولى في علم النجامة ثم نفاه بعد ذلك الى اماصيه بسبب توسطه مع صالح أغا للامراء المصريين كما ذكر في موضعه وخلف المترجم ابنه صالح جلبي الموجود الآن ومملوكه علي أفندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما

* (ومات) * الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازي بن القطب السيد علي تقي الدين دفين رأس الخليج ابن فتح ابن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسيني الخليجي الاحمدي البرهاني الشريف

فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة * وجيشهم امسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة * وابرق منه العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما * قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا * كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كأن الموت فى حجراتهم * اذا ما تجلى بيضه وتوقدا
دلفنا اليه فى صفوف كأنها * جبال شرورى او فعاف فسهمدا
فما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته * معانا وملقى للفتوح معودا
وان ابن عباس لفى مرجحنة * اشبهها قطعا من الليل اسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا ظبا * الا انما لاقى الجبان مجردا
وكرت علينا خيل سفيان كرة * بفرسانها والسمهرى مقصدا
وسفيان يهديها كأن لواءها * من الطعن سدبات بالصبغ مجسدا
كهول ومرد من قضاعة حوله * مساعيد ابطال اذا النكس عردا
اذا قال شدوا شدة حملوا معا * فانهل فرضان الرماح واوردا
جنود أمير المؤمنين وخيله * وسلطانه أمسى عزيزا مؤيدا
ليهن أمير المؤمنين ظهوره * على أمة كانوا سعاة وحسدا
نزوا يشتكون البغى من أمرائهم * وكانوا هم ابغى البغاة واعتدا
وجدنا بنى مروان خير أئمة * وأفضل هذا الناس حلما وسوددا
وخير قريش فى قريش أرومة * وأكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمره * وجدنا أمير المؤمنين مسددا
سيغلب قوما حاربوا الله جهرة * وان كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذلك يضل الله من كان قلبه * مريضا ومن والى النفاق وحشدا
وقد تركوا الاهلين والمال خلفهم * وبيضا عليهن الجلابيب جردا
يناديهم مستعبرات اليهم * ويذرين دمعا فى الخدود وإثمدا
أ تنكثوا عصيانا وغدرا وذلة * أهان الاله من أهان وابعدا
لقد شام المصر بن فرخ محمد * بحق وما لاقى من الطير اسعدا
كما شام الله النجير وأهله * بجده قد كان اشقى وانجدا

فقال أهل الشام احسن اصلح الله الامير فقال الحجاج لا لم يحسن انكم لا تدرون ما أراد بها ثم قال يا عدو الله والله لا نحمدك انما قلت يا اسفى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لاصحابك علينا وليس عن هذا سألناك انشدنا قولك بين ابن الاشج وبين قيس باذخ فانشده فلما قال بخ بخ اى للوالدة وللمولود قال الحجاج والله لا تبخبخ بعدها ابدا فضربت

الشهير بابى حامد ولد براس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حبب اليه السلوك فى طريق الله تعالى فترك العلائق وانجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والاولياء والحضور فى موالدهم المعتادة وكان الاغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد ووقعت له فى اثناء ذلك اشارات واجتمع فيها باكابر أهل الله تعالى وكان يحكى عنهم أمورا غريبة من خوارق العادات وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام واجتمع فى سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ويفرق فى تلك الايام على الواردين ما يحتاجون اليه من المآكل والمشارب وكان كلما ورد الى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص وألف باسمه رسالة المناشى والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وباسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه الى قوله تعالى واجعلوا بيتكم قبلة وذلك فى أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد الى مصر لامر اقتضى فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على

الدكة وجلس معه مدة وعرض اشهر ابودم فى رجليه حتى كان فى اول المحرم من هذه السنة زاد به الحال فعزم على الذهاب الى فوة فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام وذلك فى يوم عاشوراء وذهب به اتباعه الى فوة بوصية منه وغسل هناك ودفن بزاوية قرب بيته وجعل عليه مقام يزار * (ومات) * الشيخ الفاضل النبيه اللوذعى الذكى المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانه كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فانجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافى وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله الان سليقته فى الهجو أجود من المدح فمن ذلك قوله فى الشيخ قاسم الاديب على وزن قول الشاعر

سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامه

قوله

سبحان من قسم النحو س لقاسم واذل هامه
وكساه ثوب جنابة يخزى بها يوم القيامه
هو ردء من هجم البيو ت وردء من خطف العمامه
ونحيس من طبع النحا س بكفه وطلى ختامه
يحتال فى نشل الحرير ولو تحصن فى دعامه
ويسل كحل العين من خوفه ينفى منامه * لوحل فى حرم الوزير مصاحبا ورأى غلامه
لأذى به لابنى الهوى * فى غفلة يقضى مرامه * بالشال عمم رأسه * وبحيلة تاتى أدامه

عنقه (قوله فى هذه الابيات ابن عباس هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وقد تقدم ذكره * وقوله سفيان هو ابن الابرد الكلبى من قواد العساكر الشامية * وقوله فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث * وقوله الاشج هو محمد بن الاشعث * وقوله بين قيس هو معقل بن قيس الرياحى وهو جد عبد الرحمن بن محمد لامه * وقوله كما شام الله النجير وأهله بجده يعنى لما ارتد الاشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وتبعه كندة فلما حار بهم المسلمون وحصروهم بالنجير أخذوهم وقتلوهم وقد تقدم ذكر ذلك فى قتال أهل الردة) قيل وأتى الحجاج باسيرين فامر بقتلهما فقال أحدهما ان لى عندك يدا قال وما هى قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل قال وينفعنى الصدق عندك قال نعم قال منعنى البغض لك ولقومك قال خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه قيل جاء رجل من الانصار الى عمر ابن عبد العزيز فقال أنا فلان بن فلان قتل جدى يوم بدر وقتل جدى فلان يوم أحد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(ذكر ما جرى للشعبى مع الحجاج)

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادى الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن وكان قد ولاه الرى وسار اليه فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبى فذكره الحجاج يوما فسال عنه فقال له يزيد بن أبى مسلم انه لحق بقتيبة بالرى فكتب الحجاج الى قتيبة يامره بارسال الشعبى فارسله قال الشعبى فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن أبى مسلم وكان صديقا لى فاستشرته فقال اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك اخوانى ونصحائى فلما دخلت على الحجاج رايت غير ماذكروا لى فسلمت عليه بالامرة وقلت أيها الامير ان الناس قد أمرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا أقول فى هذا المقام الا الحق قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وماجرت اليه أيدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول مافعلت ولا شهدت وقد امنت ياشعبى كيف وجدت الناس بعدنا فقلت أصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال انصرف ياشعبى فانصرفت

(ذكر خلع عمر بن أبى الصلت بالرى وما كان منه)

لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن أبي الصلت وكان قد
غلب على الرى فى تلك الفتنة فلما اجتمعوا بالرى أرادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون
عن أنفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه
ابا الصلت وكان به بارا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بنى اذا سار هؤلاء تحت لوائك
لا ابالى ان تقتل غدا ففعل فلما قارب قتيبة الرى بلغه الخبر فاستعد لقتاله فالتقوا
واقتتلوا فغدر أصحاب عمر به وانهزموا كثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبد
وأكرمه واحسن اليه فقال عمر لابيه انك امرتنى بخلع الحجاج وقتيبة فاطعتك وكان
خلاف رأيى فلم احمد رأيك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبد فدعنى حتى اثب عليه فاقتله
واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم انى أشرف منه فقال أبوه ما كنت لافعل هذا
الرجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وسترى ودخل قتيبة الرى
وكتب الى الحجاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجاج الى اصبهبد أن ابعث
بهما أو برؤسهما والا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبهبد طعاما واحضرهما فقتل
عمرو وبعث أباه أسيرا وقيل بل قتلهما وبعث برؤسهما

(ذكر بناء مدينة واسط)

وفى هذه السنة بنى الحجاج واسطا وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على أهل
الكوفة الى خراسان وعسكر بحمام عمرو وكان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس
فانصرف من العسكر الى ابنة عمه ليلا ثم طرق الباب طارق ودقه دقا شديدا وسال عنه
فاذا سكران من أهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامى شرا يفعل
بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة أصحابه فقال لها زوجها ائذنى له
فاذنت له فقتله زوجها فلما أذن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر
فابعثى الى الشاميين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على
وجهه ففعلت فاحضرت عند الحجاج فاخبرته فقال صدقتنى وقال للشاميين خذوا
صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى مناد لا ينزلن احد على أحد
وكان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة فخرج أهل الشام فعسكروا
وبعث روادا يرتادون له منزلا وأقبل حتى نزل موضع واسط فاذا راهب قد أقبل
على حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول
واحتمله ورماه فى دجلة والحجاج يراه فقال على به فاتى به فقال ما حملك على ما صنعته قال
نجد فى الكتب انه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض أحد يوحده
فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع

(ذكر عدة حوادث)

خوف الجوالي ان ترا * وفي تستره السلامه
جل الذى قسم الشقا * لشبانة وله ادامه

وهى طويلة واجابه الاديب قاسم
بعمامة لو خاطها الـ ـقلا توهمها برامه
موروثة عن جده
من قبل ان تبنى القمامه
ان كان ذا وجه المطيـ
ـع فاين أصحاب الندامه
لو كان يصلح للصلا
ة لحق للقرد الامامه
وعليه مسخة ذى الجلا
ل وكل من يهوى كلامه
وله دوبيت فى قاسم أيضا
هى قاسم قم بلا ابطاء
فى الحال وعود
وأتى بغلام
ذا سهل عليك
واذهب لشعيرا
وجئنا بسعود
مع ام خزام
تنقاد اليك
ها أنت الى
وكالة النور تقود
تدمغ وتنام
يا بيت كويك
وله هجو فى السيدطه
البطلى
يا سيد الاشراف ما شانا لجد
انت فيه من أهمل الناس يسلم
ان طه فى ثوب لؤم ومنه
بكنار الخسران قبحا نعمم
فلهذا يقول من قد رآه
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
يا أديبا كالعير يحمل كتبا
من سبيل وقف ودست مخرم
قد أبدت الموقوف شطبا ومحوا
فلهذا يا شاطب الوقف ترجم * والذى قد سطا بنظم الاهاجى * عرضه بالقبيح والذم يشتم * لكن العفو عن ذنوبك أولى
ولعين ألف تقال وتكرم

(ومات) الاجل المكرم احمد بن عياد المغربى الجربى كان من أعيان اهل تونس

في هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسمعيل وكان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم في السنة قبلها قيل وكان الحجاج قد سير نساءه وأهله الى الشام خوفا من عبد الرحمن بن الاشعث وفيهن أخته زينب التي ذكرها النميري في شعره فلما هزم ابن الاشعث أرسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابا الى أخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت وفي هذه السنة توفي واثلة بن الاسقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة وأبو وائل شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي وكان مولده سنة احدى من الهجرة

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين)

(ذكر قتل ابن القرية)

وفيها اقتتل الحجاج أيوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث بدير الجماجم فلما هزم ابن الاشعث التحق أيوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه ليس جواد الا له كبوة ولا شجاع الا له هبوة ولا صارم الا له نبوة فقال الحجاج كلا والله لازيرنك جهنم قال فارحني فاني اجد حرها فامر به فضربت عنقه فلما رآه قتيلا قال لو تركناه حتى نسمع من كلامه

(ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس)

في هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من أحصن القلاع وأمنعها وكان نيزك اذا رآها سجد لها تعظيما لها وقال كعب ابن معدان الاشقري يذكرها

وباذغيس التي من حل ذروتها * عز الملوك فان شا جار أو ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك * الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها * بعض النجوم اذا ما ليلها عتما

وهي أبيات عدة وقال أيضا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك * بمنزلة أعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كأنها * غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى * ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها * ولا نبحت الا النجوم كلابها

في أبيات غيرها فلما فتحها كتب الى الحجاج بالفتح وكان يكتب له يحيى بن يعمر
العدوانى

وتولى بها الدواوين وأثرى فوقع بينه وبين اسمعيل كتخدا حوده باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنها فنزل في مركب باهله وأولاده وماله وحضر الى

اسكندرية فلما علم به القبطان اراد القبض عليه وأخذ أمواله
فشفع فيه نعمان افندى قاضى الثغر وكان له محبة مع القبطان فافرج عنه فاهدى ابن عياد لنعمان أفندى ألف دينار في نظير شفاعته كما اخبرني بذلك نعمان افندى المذكور ثم حضر الى مصر وسكن بولاق بشاطئ النيل بجوار دار لنا التي كانت لنا هناك وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومعه ابنه صغيرا ونحو اثنتي عشرة سرية من السراري الحسان طوال الاجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك وكذلك عدة من الغلمان المماليك كأنما أفرغ الجميع في قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى وصحبته أيضا صناديق كثيرة وتحائف وأمتعة فاقام بذلك المكان منجمعا عن الناس لا يخرج من البيت قط ولا يخالط أحدا من أهل البلدة ولا يعاشر الا بعض افراد من أبناء جنسه يأتونه في النادر فاقام نحو ثمان سنوات ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده وخرج بعده من تونس اسمعيل كتخدا ايضا فارا من حموده باشا ابن علي باشا وحضر الى مصر وحج ورجع الى اسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتخداه فلما احضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه ابن عياد تقدمة وهدية فقبلها وحضر أيضا في أثره اسمعيل كتخداه المذكور فاغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة والظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف

العدو انى حليف هذيل انا لحقنا العدو فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال وعراعر الاودية واهضام الغيطان واثناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يعمر فكتب اليه يحمله على البريد فقدم اليه أفصح الناس فقال أين ولدت قال بالاهواز قال فهذه الفصاحة من أين قال حفظت من كلام أبي وكان فصيحا قال أخبرنى هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فاخبرنى هل ألحن قال نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا وتنقص حرفا وتجعل ان فى موضع ان وان فى موضع ان قال قد أجلتك ثلاثا فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلثمائة مقاتل من ذوى الباس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها غزا محمد ابن مروان أرمينية وفيها مات عبد الله بن الحرث بن نوفل الملقب ببة بعمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين)

(ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث)

لما انصرف عبد الرحمن الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الاودى ما اريد ان أدخل معك لانى أتخوف عليك وعلى من معك لكانى بالحجاج وقد كتب الى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلما أو قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تبايعنا على ان ندخل مدينة نتحصن بها حتى نعطى الامان أو نموت كراما ولم ندخل الى بلاد رتبيل معه وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودا البصرى وقدم عليهم عمارة بن تميم اللخمى فحاصرهم فامتنعوا حتى أمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل فى عبد الرحمن ان ابعث به الى والا والذى لا اله غيره لاوطئن أرضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمى وكان رسوله الى رتبيل فخص برتبيل وخف عليه فقال القاسم بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن انى لا آمن غدر هذا التميمى فاقتله فخافه عبيد ووشى به الى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن عن أرضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له وكتب عمارة الى الحجاج بذلك وأجابه اليه أيضا وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن الى الحجاج وقيل ان عبد الرحمن كان قد أصابه

بخفية فارسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه بامان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أياما ثم ارسل يستقرض منه مالا فابى أن يدفع شيئا ورد الرسل أقبح رد فرجعوا وأخبروا اسمعيل كتخدا وكان بخان الشرايبى بسبب المطلوب من التجار فحنق لذلك وتحرك كامن قلبه من العداوة السابقة وركب فى الحال وذهب الى بولاق ودخل الى بيته وناداه فاجابه باخشن الجواب وأبى ان ينزل اليه وامتنع فى حريمه وقال له أما كفاك انى تركتك تونس حتى أتيتنى الى هنا وضرب عليه ببنادق الرصاص فقتل من أتباعه شخصين فهجم عليه اسمعيل كتخدا وطلعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق فالقوها فى طريق المارة واخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه ورجع اسمعيل كتخدا الى خان الشرايبى وهو ملطخ بالدم وبه الحاج سليمان الساعى فلطمه على وجهه وقال بلغ منكم يا جربيون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة وقبض عليه وصادره كما تقدم

وما الدهر فى حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب

(سنه احدى ومائتين والالف)

(فى يوم الاثنين سابع المحرم) حضر اسمعيل بك فى تجريدة الى مصر فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل وحضر عند حسن باشا وقابله وهو أول اجتماعه به وجلس معه مقدار درجتين لا غير واستاذنه فى القيام فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى

السل فمات فارسل رتبيل اليه فقطع رأسه قبل ان يدفن وأرسله الى الحجاج وقد قيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمى على ابن الاشعث كتب عمارة الى الحجاج بذلك فاطاق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيدهم وأرسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز رأسه وسيره الى الحجاج فسيره الحجاج الى عبد الملك وسيره عبد الملك الى أخيه عبد العزيز فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثة من راسها ❊ رأس بمصر وجثة بالرخج

وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين

❊(ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل)❊

وفى هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله اياه ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر فى طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فدعا به وساله هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه ونحن قال نعم قال مسمى أم موصوف فقال كل ذلك نجده موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده فى زماننا ملك أقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قال أفتعلم من يلى بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غيرهذا فوقع فى نفسه انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك انى لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب ووفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غدره وبما قال الراهب فكتب عبد الملك اليه انك قد أكثرت فى يزيد وآل المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى قتيبة بن مسلم فكتب اليه أن وله وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم فلما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف أخاه المفضل ويقبل اليه واستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشى فقال له أقم واعتل واكتب الى أمير المؤمنين ليقرك فانه حسن الحال والرأى فيك قال يزيد نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا أكره الخلاف فاخذ يتجهز فابطا فكتب الحجاج الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه وستعلم وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة أشهر ثم عزله وقد قيل ان سبب عزله ان الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الاشعث لم يكن له هم الا يزيد بن

بيت مملوكه على بك جركس وهو بيت أيوب بك الصغير الذى فى الحبانية وكان السبب فى حضوره على هذه الصورة انه فى يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الامراء القبليين واتفقوا معهم عند المنشية فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية وهجمت القبالى وألقوا بانفسهم فى نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ثم اندفعت العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته وأصيب اسمعيل بك برشة رصاص دخلت فى فمه وطلعت من خده فولى منهزما والقى نفسه فى البحر وركب فى قنجة وحضر الى مصر على الفور ولم يدر ماذا جرى بعده فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة اضطربت الاقاويل واختلفت الروايات وكثرت الاكاذيب وارتج العثمانيون وأرسل حسن باشا الرسل لاحضار العساكر التى بالاسكندرية وكذلك أرسل الى بلاد الروم (وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر فذهب حسن بك الى حسن باشا وقابله وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة ثم ذهب الى بيته القديم وهو بيت الداودية وكذلك حضر بقية الامراء الصناجق وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العينى وأقام به (وفيه) حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية

المهلب

عابدي باشا مكانه وان محمد اباشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدي باشا فشرع عابدي باشا في نقل عزاله الى بولاق
فتحدث الناس ان ذلك من فعل حسن باشا لان بينهما أمورا باطنية (وفي يوم الاثنين) عمل حسن باشا ديوانا في بيته اجتمع فيه جميع الامراء والصناجق والمشايخ وألبس اسمعيل بك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج ثم قال يخاطب الجمع هذا اسمعيل بك حضر اليكم وصار كبيركم فشدوا عزمكم وتاهبوا القتال أخصامكم وكل انسان يقاتل عن نفسه فسكتوا جميعا ولم يجيبوه فقال أحمد جربجي أرنؤد كيف يخرجون من غير مصروف وكل انسان يلزمه أتباع وخدم ودواب فقال الذي يأكله الانسان في يوم يقسمه على يومين فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون لغيظهم هذا واسمعيل بك متململ من جرحه والسيد عثمان الجامي يعالجه وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ فان الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الغوص في الجسد فغاص نفس الزرد فاخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ثم عالجه بالادهان والمراهم حتى برئ في أيام قليلة (وفيه) حضر الى اسمعيل بك رجل بدوي وأخبر ان الجماعة القبليين زحفوا الى بحري ووصلت أوائلهم الى بني سويف وأخبر أنه مات منهم مصطفى بك الداودية ومصطفى بك السلحدار وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف وان نفوسهم قويت على الحرب (وفي يوم الثلاثاء) حضر

المهلب وأهل بيته وقد كان أذل أهل العراق كلهم الا آل المهلب ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق وكان يبعث اليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو والحروب فكتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبره بطاعتهم لآل الزبير فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدم وساق باقي الخبر كما تقدم وقال حضين ليزيد

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما أنا بالباكي عليك صبابة * وما أنا بالداعي لترجع سالما

قال فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين ما قلت ليزيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فنفسك ردا اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته * فانك تلقى أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به قال أمرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة قارحا وقيل كتب الحجاج الى يزيد اغز خوارزم فكتب انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم فكتب اني أريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت فغزا ولم يطعه فصالحه أهلها وأصاب سبيا وقفل في الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبي فكتب اليه الحجاج ان اقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد الا فرش أهلها الرياحين (حضين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون)

(ذكر غزو المفضل باذغيس وآخرون)

لما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه فاصاب كل رجل ثمانمائة ثم غزا آخرون وشومان فغنم وقسم ما أصاب ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطي الناس كلما جاء شيء وان غنم شيئا قسمه بينهم

(ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم)

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وكان سبب مصيره الى ترمذ أن أباه لما قتل من قتل من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه أكثر من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلتجئ الى بعض الملوك والى حصن تقوم فيه فرحل موسى عن مرو في عشرين ومائتي فارس واجتمع اليه تتمة أربعمائة وانضم اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله أهلها فظفر بهم فاصاب مالا وقطع النهر وأتى بخارا فسال صاحبها ان يلجأ اليه فابى فخافه وقال رجل فاتك وأصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يات ملكا يلجأ اليه الا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام وأقام ماشاء الله ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخل وخبز وابريق شراب وذلك كل عام يوما

اسمعيل أغا كشيش وكان ممن تخلف في الاسر عند القبليين فافرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم

للحرب ان لم يجابوا الى ذلك (وفي يوم الاربعاء) نزل محمد باشا من القلعة وذهب الى بولاق (وفي يوم الخميس) نودي على النفر والاضاشات والاجناد والمماليك بان يتبع كل شخص متبوعه وبابه ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة وكذلك حضور الغائبين بالارياف (وفيه) أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجي أوغلي المراكب الرومية التي بقيت في النيل وجملة نقاير وصعد بهم الى ناحية دير الطين قريبا من التبين وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ونقلوا جملة مدافع أيضا وكان أشيع طلوع عابدي باشا الى القلعة في ذلك اليوم فلم يطلع وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والاعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخي قتلوا في حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثارهم أو أموت ثم قام من عنده ورجع الى قصر العيني (وفيه) سافر عمر كاشف الشعراوي لملاقاة الحجاج الى القلزم وحضرت مكاتيب الحجاج على العادة القديمة وأخبروا بالامن والراحة (وفي يوم الجمعة) خرج رضوان بك بلفيا وسليمان بك الشابوري وعبد الرحمن بك عثمان وبرزوا بخيامهم ناحية البساتين (وفيه) عمل حسن باشا ديوانا وخلع على ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بك الجداوي وقلدهم

يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان أكل منه أحد بارزه فأيهم اقتل صاحبه فالمائدة له فقال رجل من أصحاب موسى ما هذه المائدة فاخبر فجلس فأكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا وقال يا عربي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم وأكرمتكم فقتلتم فارسي لولا اني امنتك وأصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلادي فخرجوا فأتى كش فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فأتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا وبأصحاب موسى جراح كثيرة فقال لزرعة بن علقمة احتل لنا على طرخون فأتاه فقال أيها الملك ما حاجتك الى أن تقتل موسى وتقتل من معه فانك لا تصل اليه حتى تقتلوا عدتهم ولو قتلته واياهم جميعا فانه خطالان له قدرا في العرب فلا يأتي أحد خراسان الا طالبك بدمه فقال ليس لي الى ترك كش في يده سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف وسار موسى فأتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذشاه أن يدخله حصنه فأبى فأهدى له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما مودة وخرج فتصيد معه فصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الا في مائة من أصحابه فاختار موسى مائة من أصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا فلما فرغوا قال له اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي أو قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها وأخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا الى أصحابه فأتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء وأقام موسى بترمذ فأتاه جمع من أصحاب أبيه فقوي بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله ثم ولي بكير بن وساج خراسان فلم يعرض له ثم قدم أمية فسار بنفسه يريد مخالفة بكير فرجع على ما تقدم ذكره ثم ان أمية وجه الى موسى بعد صلح بكير رجلا من خزاعة في جمع كثير وعاد أهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم وأعلموهم انه قد غزاهم قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير الى الخزاعي فأطاف بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة ثم انه أراد أن يبيت الخزاعي وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي ليكن البيات بالعجم فان العرب أشد حذرا وأجرأ على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب فأقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج موسى في أربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن أنت ومن معك قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل أصحابه أرباعا وأقبل اليهم فلما رآهم أصحاب الارصاد قالوا من أنتم قالوا عابرو سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضا وولوا فأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم وأصابوا سلاحا كثيرا ومالا وأصبح الخزاعي وأصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد

لموسى

صناجق وهم شاهين وعلي وعثمان (وفيه) حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بابي شنعده (وفي يوم السبت) خرج غالب الامراء الى ناحية البساتين وورد الخبر عن

القبليين انهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بني سويف (وفيه) أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر فاعطى اسمعيل بك عشرين ألف دينار وحسن بك خمسة عشر ألفا ولكل صنجق عشرة آلاف ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف فاستقل الينكجرية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم (وفيه) طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والاماكن لاستخراجها وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها (وفي يوم الاثنين) قبض حسن باشا على اسمعيل اغا كشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفية فشفع فيه اوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه وسبب ذلك انه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع (وفيه) عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الامراء والاعيان وقرؤا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والامان ويذكرون لعابدي باشا ما نهب له في المعركة وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ما ضاع بتمامه فقال عابدي باشا لحسن بك الجداوي ما تقول في هذا

لموسى انا لانظفر الا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعني آتيه لعلي أصيب فرصة فاضربني وخلاك ذم فقال له موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال أما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له وأما الضرب فما أيسره في جنب ما أريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخزاعي مستأمنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمني وقال قد تعصبت لعدونا وأنت عين له فضربني ولم آمن القتل فهربت منه فامنه الخزاعي واقام معه فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كانه ينصح له اصلح الله الامير ان مثلك في مثل هذه الحال لا ينبغي ان يكون بغير سلاح قال ان معي سلاحا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتى قتله وخرج فركب فرسه وأتى موسى وتفرق ذلك الجيش وأتى بعضهم موسى مستأمنا فامنه ولم يوجه اليه أمية احدا وعزل أمية وقدم المهلب أميرا فلم يتعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة خراسان مادام هذا الثبط بمكانه فان قتل فاول طالع عليكم أمير على خراسان من قيس فلما مات المهلب وولي يزيد لم يتعرض أيضا لموسى وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ أموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامهما الحرث بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ماصنع به وكان ثابت محبوبا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل وأهل بخارا والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف فقال له ثابت وحريث سر حتى تقطع النهر فتخرج يزيد عن خراسان ونوليك منهم ان تفعل فقال له أصحابه ان أخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت وأخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت وحريث ان أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد عما وراء النهر ويكون لنا فاخرجوا عمال يزيد عما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى أمرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له غير الاسم فقيل لموسى ليس لك من الامور شيء والامور الى ثابت وحريث فاقتلهما وتول الامر فابى فالحوا عليه حتى أفسدوا قلبه عليهما وهم بقتلهما فانهم لفي ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك في سبعين ألفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب البيضة الجماء ولا يعدون الا صاحب بيضة ذات قونس فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة آلاف في أكمل عدة والقتال أشد ما كان فقال موسى ان أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم والح عليهم حتى أزالهم عن التل ورمي حريث بنشابة في جبهته وتحاجز بينهم موسى وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل

الكلام قال أقول لا نأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف فقال وهذا جوابى ثم ان حسن بك قال لحسن باشا يا مولانا الرأى أن لا يصحبنا أحد من المحمدية مطلقا فانهم أعداؤنا فى الحقيقة ومنهم الضرر فاجابه الى ذلك وأمر بجمع خيولهم ثم ان حسن باشا قال يخاطب الامراء خطابا عاما اسمعوا يا ما تحدثكم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لا تملكهم بلادنا وانهم مقصرون معنا فى النفقة والمصرلية غرضهم مع بعضهم فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة ثم حلف انه ان وقع منهم شئ من ذلك ليكونن سببا فى خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحدا وانفض الديوان ووقع الاتفاق على ان يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ملخصه ان كان قصدهم الصلح والامان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك ويحضر ابراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شافيا من مولانا السلطان ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاؤا من مماليكهم واتباعهم واما بقية الامراء فان شاؤا حضروا الى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان وان شاؤا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال (وفى يوم الثلاثاء) قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام وعلى محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند اسمعيل بك وسبب ذلك وهو المكاتبات التى تقدم ذكرها مع اسمعيل اغا كشيش (وفى يوم الاربعاء) سافر محمد أفندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة

الى شمه ملكهم فوجاء رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه فى نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الرؤس فبنى منها جوسقين وقال اصحاب موسى قد كفينا أمر حريث فاكفنا أمر ثابت فأبى وبلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه فدس محمد بن عبد الله الخزاعى عم نصر بن عبد الحميد عامل أبى مسلم على الرى على موسى وقال اياك ان تتكلم بالعربية وان سالوك فقل انا من سبى الباميان ففعل ذلك واتصل بموسى وكان يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت واجمع القوم على موسى فقال لهم ليلة لقد أكثرتم على وفى ما تريدون هلاككم فعلى أى وجه تقتلونه ولا أغدر به فقال له أخوه نوح اذا أتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك فقال والله انه هلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فأتى ثابتا فاخبره فخرج من ليلته فى عشرين فارسا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل ثابت بحوشرا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصن ثابت بالمدينة وأتاه طرخون معينا له فرجع موسى الى ترمذ وأقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونسف وكش فاجتمعوا فى ثمانين ألفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه فلما اشتد عليهم قال يزيد بن هذيل والله لاقتلن ثابتا أو لاموتن فخرج الى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير أنا أعرف بهذا منك ما أتاك الا بغدره فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا فكانا فى يد ظهير وأقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعى فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم وأخذ طرخون قدامة والضحاك ابنى يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما قياما ضعيفا وانتشر امرهما واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز أن يدخل متوضاه فكيف يبيتنا لا يحرس الليلة احد فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم ارباعا وبيتهم وكان لا يمر بشئ الا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك فلبس تيرك سلاحه ووقف وأرسل طرخون الى موسى ان كف أصحابك فانا نرحل اذا أصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعا فكان أهل خراسان يقولون ما رأينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتين ثم خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكها وتغلب على مدينته وأخرجه منها وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخر النهار وأقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد فلما عزل يزيد بن المهلب وولى المفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فسير عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب الى مدرك بن المهلب

الى القبليين (وفيه) قتل رجل من عسكر القليونجية رجلا بربريا فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلهم وذهبوا به الى
حسن باشا فاحضر القليونجي القاتل وقتله (وفي يوم الخميس) نزل الاغا والجاويشية ونادوا على

جميع الاضاشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية وكل من بات في بيته استحق العقوبة وطاف الاغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسال على من بها منهم ويامرهم بالخروج فاغلق الناس حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ومنهم من طلع الى الابواب حسب الامر وحصل لفقرائهم كرب شديد لكونهم لم ياخذوا نفقة بل رسموا لهم انهم ياكلون على سماط بلكهم ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والارز والعدس لاغير وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده فان اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد والجاموسي بثمانية أنصاف وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت (وفيه) نقل محمد أغا البارودي وعمر كاشف من بيت اسمعيل بك وحبسا بباب مستحفظان بالقلعة (وفيه) أرسل القبالي أحد أولاد أخي عابدي باشا وكان ماسورا عندهم وأرسلوا صحبته منهوبات عابدي باشا وجملة من العساكر المجروحين وأنعموا على كل عسكري بدينار (وفي يوم الاحد سابع عشرينه) حضر محمد افندي المكتوبجي من عند الجماعة وصحبته على أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها فاخبر انهم ممتثلون لجميع

وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر ألفا فكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه وعلى أصحابه فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لأصحابه اخرجوا بنا حتى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك ابن المهلب وخرج وجعل ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان يقاتلكم وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعقرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادى عثمان من لقيتموه فخذوه أسيرا ولا تقتلوا أحدا فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقا كثيرا من العرب خاصة فكان يقتل العربي ويضرب المولى ويطلقه وكان فظا غليظا وكان الذي أجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك بن المهلب وأمنه فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فقال العجب منه أكتب اليه بقتل ابن سبرة فيكتب الى انه لمابه ويكتب الى انه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسره قتل موسى لانه من قيس وقتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة قال ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل أخي فامر به فقتل

﴿ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد﴾

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل فانك تبعث على نفسك صوت عار ولعل الموت ياتيه فكف عنه ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل عليه روح ابن زنباع وكان اجل الناس عند عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيه عنزان وانا اول من يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب فلما دخل سلم عليه وقال آجرك الله في عبد العزيز اخيك قال هل توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما كنا نريد وكان ذلك مخالفا لك يا قبيصة فقال قبيصة يا امير المؤمنين ان الراي كله في الاناة فقال عبد الملك وربما كان في العجلة خير

مايؤمرون به ماعدا السفر الى غير مصر فان فراق الوطن صعب ويذكرعنهم انه لم يشق عليهم شئ أعظم من تمكن اخصامهم من البلاد أعنى اسمعيل بك وحسن بك وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة فان لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية فتكون الغلبة لنا أو علينا فان كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الامارة دوننا وان كانت لنا وظفرنا بهم فالامر لكم بعد ذلك ان شئتم قبلتم توبتنا ووردتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا شروطكم أقمنا بها قياما لانتحول عنه أبدا مابقينا وان شئتم وجهتمونا الى أى جهة امتثلنا ذلك فلما ذكرا ذلك لحسن باشا قال لعلى أغا أنا ماجئت الى مصر لاعمل لهم على قدر عقولهم وانما السلطان أمرنى بما أمرت به فان كانوا مطيعين فليمتثلوا الامر والا فسيلقون وبال عصيانهم وكتب لعلى أغا جوابا بذلك وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ورجع الى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا ولما ذهب اليهم محمد افندى المكتوبجى أنعموا عليه واكرموه واعطاه مراد بك خاصة الف ريال فجعل يثنى عليهم ويمدح مكارم اخلاقهم

(واستهل شهر صفر الخير اوله يوم الخميس)

فيه حضرت خزينة حسن باشا من ثغر اسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر والامراء (وفيه) وصل الخبر ان الامراء القبالى زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بر الجيزة وآخرهم بالرقق وفردوا الكلف على بلاد الجيزة (وفيه) خرجت خيام اسمعيل بك

حج

كثيرا رايت امر عمرو بن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيرا من الاناة وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى فى مصر فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر وقيل ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد واوفد فى ذلك وفدا فلما اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب الى عبد العزيز ان رايت ان يصير هذا الامر لابن اخيك فابى فكتب اليه ليجعل الامر له ويجعله له ايضا من بعده فكتب اليه عبد العزيز انى ارى فى ابنى ابى بكر ماترى فى الوليد فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر فاجابه عبد العزيز انى واياك ياامير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من أهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا وانا لاندرى أينا ياتيه الموت أولا فان رأيت أن لاتفسد على بقية عمرى فافعل فرق له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان ان يرد الله أن يعطيكما الخلافة لايقدر أحد من العباد على رد ذلك فقال عبد الملك حيث رده عبد العزيز اللهم انه قطعنى فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام رد على أمير المؤمنين أمره فلما أتى خبر موته الى عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسمعيل فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو فى تبان شعر حتى بلغ رأس الثنية التى يقتلون ويصلبون عندها ثم ردوه وحبسوه فقال سعيد لو ظننت انهم لايصلبونى مالبست ثياب مسوح ولكننى قلت يصلبوننى فيسترنى فبلغ عبد الملك الخبر فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغى أن يدعوه الى البيعة فان أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول له ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال لا أبايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال مالنا ولسعيد دعه لاتعرض له وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاول أصح قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق فى الامور فهو أبلغ بك وانظر حاجبك وليكن من خير اهلك فانه وجهك ولسانك ولايقفن أحد ببابك الا أعلمك مكانه لتعلم أنت الذى تاذن له أو ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانها تفتح مغاليق الامور المهمة واعلم أن لك نصف الرأى ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطت على أحد فاخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردها بعد امضائها والسلام

(ذكر عدة حوادث)

وحسن بك الى ناحية طرا وحجزوا المعادى والمراكب والمخاوت كلها الى البر الشرقى (وفيه) طلب اسمعيل بك دراهم
سلفة من التجار فاعتذروا بقلة الموجود بايديهم وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا وادعى على

حج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل المخزومى وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها وشتى وفى هذه السنة مات عمرو بن حريث المخزومى وفيها مات عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وثمانين وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى وكان له لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أربع سنين

(ثم دخلت سنة ست وثمانين)

(ذكر وفاة عبد الملك)

فى هذه السنة توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول أخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوال حين أمن الموت فى نفسه وكان عمره ستين سنة وقيل ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر الا سبع ليال وقيل وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ولما اشتد مرضه قال بعض الاطباء ان شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال يا وليد اسقنى ماء قال لا أعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقينى ماء فمنعها الوليد فقال لتدعنها أو لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شئ فسقته فمات ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكى فقال كيف أمير المؤمنين قال هو أصلح فلما خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنا يريد لنا الردى * ومستخبرات والدموع سواجم

وأوصى بنيه فقال أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نابكم الذى عنه تفترون ومجنكم الذى عنه ترمون وأكرموا الحجاج فانه الذى وطألكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل الاعداء وكونوا بنى أم بررة لاتدب بينكم العقارب وكونوا فى الحرب أحرارا فان القتال لايقرب ميتة وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقى أجره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانهم أصون له وأشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا ولما توفى دفن خارج باب الجابية وصلى عليه الوليد فتمثل هشام

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال الوليد اسكت فانك تتكلم بلسان شيطان الاقلت كما قال أوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

وقيل ان سليمان تمثل بالبيت الاول وهو الصحيح لان هشاما كان صغيرا له أربع عشرة سنة وقد رثى الشعراء عبد الملك كثير عزة وغيره فمما قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل * أجش سماكى يجود ويهطل

تجار ابن بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها باربعة آلاف دينار (وفى يوم الجمعة) نودى على الحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الى اسمعيل بك و يقابلونه سواء كان جنديا أو أميرا أو مملوكا ومن تأخر استحق العقوبة وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين (وفيه) حضر الاغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه بالرسالة وحضر بجوابات من القبالى ملخصها أننا طلبنا العفو مرارا فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا وحيث كان كذلك فالله أولى وبه الاعانة (وفى يوم السبت) خرج حسن باشا واسمعيل بك وحسن بك وبقية الامراء وبرزوا الى نواحى البساتين (وفى ثالث الليلة) أعنى ليلة الاحد وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو الشراميط بيته فى عطفة بخط الخيمية قتله مماليكه وسبب ذلك على ماسمعنا تقصيره فى حقهم وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه فكتب تقاسيطها

بمقامها باسم زوجته ولم يكتب لهم شيئا من ذلك وكان جبارا ظالما معدودا فى جملة كشاف مراد بك فلما حصلت المناداة على الحمدية ذهب الى اسمعيل بك وقابله فطرده وأمره بلزوم بيته وأن لايخرج منه فذهب

فما في حياة بعد موتك رغبة * لمروان كنا الوليد نؤمل

(ذكر نسبه وأولاده وأزواجه)

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وأما أولاده وأزواجه فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير بن خزيمة العبسية ومنهم يزيد ومروان ومعاية درج وام كلثوم وامهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ومنهم هشام وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة ومنهم أبو بكر وهو بكار امه عائشة بنت موسى بن طلحة ابن عبيد الله ومنهم الحكم درج أمه أم ايوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك امها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لامهات الاولاد وكان له من النساء شقراء بنت مسلم بن جليس الطائي وام أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقيل كان عنده ابنة لعلي ابن أبي طالب ولا يصح

(ذكر بعض أخباره)

كان عبد الملك عاقلا حازما أديبا لبيبا عالما قال أبو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان وقال الشعبي ماذا كرت أحدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك فاني ماذا كرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه وقال جعفر بن عقبة الخطائي قيل لعبد الملك أسرع اليك الشيب فقال شيبني ارتقاء المنابر وخوف اللحن وقال عبد الملك ما أعلم أحدا أقوى على هذا الامر مني ان ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسا قال أبو مسهر قيل لعبد الملك في مرضه كيف تجدك قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم الآية وقال المفضل بن فضالة عن أبيه استاذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد اسنده خصي الى صدره فقال لهم انكم دخلتم علي عند اقبال آخرتي وادبار دنياي واني تذكرت ارجى عمل لي فوجدتها غزوة غزوتها في سبيل الله وانا خلو من هذه الاشياء فاياكم واياها ابوابنا هذه الخبيثة ان تطيفوا بها وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره فاذا قصار يقصر ثوبا فقال يا ليتني كنت قصارا يا ليتني كنت قصارا مرتين فقال سعيد بن عبد العزيز الحمد لله الذي جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم وقال سعيد بن بشير ان عبد الملك حين ثقل جعل

الى بيته وأرسل الى اسمعيل بك حصانين بعدهما أحدهما مركوبه والثاني لاحد مماليكه وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا في شغل فلما حضر لم يجد الجواد فسال عنه فاخبره خشداشه بصورة الحال فدخل الى سيده وساله فنهره وشتمه فخرج مقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لانرى منه الا الاذى ولا نرى منه احسانا ولا حلاوة لسان وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا وحملهم الغيظ على انهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه فصرخت زوجته من أعلى ونزلت اليهم فقتلوها أيضا هي وجاريتها فسمعت الجيران وكثر العائط وحضر الوالي فوقف المملوكان وضربا عليه ببنادق الرصاص ونقبا بيوت الجيران ونطا منها فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك (وفي يوم الاحد المذكور) حضر نجاب الحج وأخبر ان العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج وقتل غالب أتباعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة (وفي يوم الاثنين) شق الاغا وأمامه المنادي يقول ان ابراهيم بك ومراد بك مطرودا السلطان ومن كان مختفيا أو غائبا وأراد الظهور أو الحضور فليظهر أو يحضر وعليه يلوم
الامان ولا باس عليه ومن خالف فلا يلوم الا نفسه (وفيه) انتقل عساكر القليونجية وعدوا الى البر الغربي ونصبوا هناك

يلوم نفسه و يضرب بيده على رأسه وقال وددت انى كنت أكتسب يوما بيوم ما يقوتنى وأشتغل بطاعة الله فذكر ذلك لابن خازم فقال الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقال مسعود بن خلف قال عبد الملك ابن مروان فى مرضه والله وددت انى عبد لرجل من تهامة أرعى غنما فى جبالها وانى لم أك شيئا وقال عمران بن موسى المؤدب يروى ان عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال ارفعونى على شرف ففعل ذلك فتنسم الروح ثم قال يا دنيا ما أطيبك ان طويلك لقصير وان كبيرك لحقير وان كنا منك لفى غرور وتمثل بهذين البيتين

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لاطوق لى بالعذاب
أو تجاوز فانت رب صفوح * عن مسئ ذنوبه كالتراب

ويروى ان هذه الابيات تمثل بها معاوية و يحق لعبد الملك ان يحذر هذا الحذر و يخاف فان من يكن الحجاج بعض سيئاته يعلم على أى شئ يقدم عليه قال عبد الملك لسعيد ابن المسيب يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا اسر به واصنع الشر فلا أساء به فقال الآن تكامل فيك موت القلب وكان عبد الملك اول من غدر فى الاسلام وقد تقدم فعله بعمرو بن سعيد وكان اول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية واول من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم واول خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله واول من نهى عن الامر بالمعروف فانه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الاضربت عنقه

(ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك)

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا وكان اول من عزى نفسه وهناها وكان اول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولى وهو يقول

الله اعطاك التى لافوقها * وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويابى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه ثم قام الناس لبيعته وقد قيل ان الوليد لما صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لامقدم لما اخر الله ولا مؤخر لما قدم وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه وهو الموت وقد صار الى منازل الابرار ولى هذه الامة بالذى يحق الله عليه فى الشدة على المريب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام واعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على اعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع المرد ايها الناس من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم

متاريس وأما الامراء القبليون فانهم اخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها باجمعها الى البر وتركوا المراكب فذهبت الى حال سبيلها وانحازوا جميعا عند الاهرام (وفى يوم الثلاثاء) نودى على جميع الاضاشات بالخروج الى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة فتكدر الناس لذلك واختفوا فى الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف فاذا خرج فقير الحال لايجد ما ياكله ولا ما ينفقه عياله فى غيبته ولا يفيده الا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة (وفى يوم الاحد حادى عشره) نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوا حال من العرى والجوع ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم وأسر العرب جميع النساء بالاحمال وكان أمرا شنيعا جدا ثم ان الحجاج استغاثوا باحمد باشا الجزار أمير الحاج الشامى فتكلم مع العرب فى أمر النساء فاحضروهن عرايا ليس عليهن الا القمصان وأجلسوهن جميعا فى مكان وخرجت الناس أفواجا فكل من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هى فى أسره وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الاربعة من الجمال والخمسة باحمالها فلا تجد مانعا وسبب ذلك كله رعونة امير الحاج فانه لما اراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينة ارسل الى العرب فحضر اليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين وقسط البواقى على السنين المستقبلة بموجب الفرمان وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن فبدا له أن كواهم بالنار فى

نزل وكان جبارا عنيدا

(ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة)

وفى هذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرا عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعيدى فلما كان بالطالقان اتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلمها اليه لان ملك آخرون وشومان كان يسئ جواره ثم سار قتيبة منها الى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية اداها اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان وأورشت وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ بلاء حسنا وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثم رجع الى مرو وقيل انه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وكان ممن سبى امرأة برمك أبى خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله ابن مسلم أخى قتيبة فوقع عليها ثم ان أهل بلخ صالحوه وأمر قتيبة برد السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله انى قد علقت منك وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها وردت الى برمك فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم جاؤا أيام المهدى حين قدم الرى الى خالد فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انه لابد لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوجوه فتركوه وكان برمك طبيبا

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومى وكان الامير على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وفى أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الانصارى (أسيد بضم الهمزة وظهير بضم الظاء المعجمة) وفيها مات عمر بن أبى سلمة وهو ابن أم سلمة وفى أيامه مات علقمة بن وقاص الليثى وله صحبة وفى هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعى وولد أول سنة من الهجرة وحنكه النبى صلى الله عليه وسلم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها وفى أيامه مات سعد بن زيد الانصارى وولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى ايامه مات سلمة ابن أم سلمة ربيب النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة مات عبد الله بن أبى أوفى الاسلمى وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديبية وخيبر وفى آخر ايامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت الانصارى

وجوههم فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج فى الطريق فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضا فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه الا القليل فهرب بمن بقى معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد وفعلت العرب فى الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه فلم ينج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداها الى غير ذلك وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة وأشاعوا رجوعه بالكذب (وفيه) هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل لعلمهم ان الامراء والباشا ذهبوا الى مصر واشتغلوا بالحجاج وكان حسن باشا أمس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب الى العادلية فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته الى الوطاق فلما هجموا على المتاريس كان المترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر الى شروق الشمس فرجعوا الى مكانهم من غير طائل ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا (وفى يوم الاربعاء) ركب الامراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا الى دهشور وجلسوا هنالك وحضر منهم جماعة من الاجناد بأمان وانضموا الى البحريين (وفى عشرينه) حضر أحمد كتخدا على ومعه بعض كشاف ومماليك (وفيه) حصل العفو عن الاضاشات

الانصارى وولد فى آخر زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة توفى لاحق بن حميد أبو مجاز السدوسى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين)

(ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة)

وفى هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسمعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاول وكانت امارته عليها اربع سنين غير شهر أو نحوه وولى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليا فى ربيع الاول وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان وجعل يدخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين فى المدينة عروة بن الزبير وأبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانا على الحق لا أريد ان أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف هشام بن اسمعيل للناس وكان سيئ الرأى فيه وكان هشام بن اسمعيل يسئ جوار على بن الحسين فخافه هشام فتقدم على بن الحسين الى خاصته ان لا يعرض له أحد بكلمة ومر به على وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(ذكر صلح قتيبة ونيزك)

ولما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى اطلاق من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبى بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به او يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الى كتابا لا يكتب الى مثلى فقال له سليم انه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة

(ذكر غزو الروم)

قيل وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا وقيل ان الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك

وغيرهم من المتعيشين وسبب ذلك انه لما زاد الالحاح فى طلبهم وصار الاغا يكثر من تكرار المناداة والتفتيش عليهم فى الخانات والمساكن وكل من صادفه بالغ فى اذاه فضاق ذرعهم من ذلك وشكا بعضهم للاختيارية فتكلموا مع حسن باشا وكان المخاطب له أحمد جربجى أرنؤد اختيار تفكجيان فقال له ياسلطانم الجماعة الاضاشات مكروبون من هذا الحال وغالبهم فقراء ومنهم من لا يملك قوته وما أعطيتموهم نفقة فقال ليست هذه الحادثة أحدثناها بل ذلك أمر قديم لانهم ينتسبون الى الوجاقات فقال له نعم ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى وهذا الامر بطل من مدة سنين فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الاغا فنادى عليهم بالعفو وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه فى الدفتر ويأخذ جدكا فاطمأنوا لذلك ثم ترك هذا الامر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم (وفى أواخره) امر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول فذهب اليه أرباب الخدم والعساكر واختيارية الوجاقات والافندية وذهبوا اليه ببولاق وحاسبوا معه ودققوا عليه فى الحساب فطلع عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا فطلب أن يخصم منها باقى عوائده التى بذمم الامراء وغيرهم فعرفوا حسن باشا عن ذلك فلم يقبل وقال ان كان له شئ عند أحد يأخذه منه ولا بد من احضار الدراهم التى طلعت عليه فانى محتاج الى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر فشددوا عليه فى الطلب فضاق خناقه

ففتح حصن بواق وحصن الاخرم وحصن بولسر وقفم وقتل من المستعربة نحو من ألف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم

(ذكر غزو قتيبة بيكند)

ولما صالح قتيبة نيزك أقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهي أدنى مدائن بخارا الى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير وأخذوا الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين وأبطا خبره على الحجاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم يقتتلون كل يوم وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه أهل بخارا مالا ليرد عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرا من الناس ان الحجاج قد عزل وقد أتا عامل الى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصلح فامر به فقتل خوفا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثم أمر أصحابه بالجد في القتال فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاؤا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسالوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان فيمن أخذوا من المدينة رجل أعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة أنا أفدي نفسي بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذه زيادة في الغنائم وما عسى ان يبلغ كيد هذا قال لا والله لا يروع بك مسلم أبدا فامر به فقتل وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا أصابوا بخراسان مثله فقوي المسلمون وولي قسم الغنائم عبد الله بن والان العدوي أحد بني ملكان وكان قتيبة يسميه الامين ابن الامين فانه كان أمينا وكان من حديث امانة أبيه ان مسلما الباهلي أبا قتيبة قال لوالان ان عندي مالا أحب أن استودعكه ولا يعلم به أحد قال والان ابعث به مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومره اذا رأى في ذلك الموضع رجلا ان يضع المال وينصرف فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رأيت رجلا جالسا فخل البغل وانصرف ففعل المولى ما أمره وأتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظروا بطا عليه رسول مسلم فظن انه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان وجاء مولى مسلم فرآه فسلم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبي البغل والمال ورجع الى منزله وظن مسلم ان المال قد أخذه والان فلم يساله حتى احتاج اليه فلقيه فقال مالي فقال ما قبضت شيئا ولا لك عندي مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يوما والتغلبي جالس فخلا به التغلبي وساله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلم المال اليه

واخبره

واعتذر وبكى وكتب على نفسه ممسكا بذلك واستوحشا من بعضهما فسعى فيض الله أفندي الرئيس بينهما في ازالة ذلك ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار (وفيه) حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الامان وأن يعينوا لهم أماكن في الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك فاجيبوا الى ذلك ويختاروا مكانا يدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ويحضر باقي الامراء والعسكر الى مصر بالامان فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا الا بمثل الجواب الاول واستقروا ناحية بني سويف ورجعت عنهم عرب الهنادي وفارقوهم

(واستهل ربيع الاول بيوم الجمعة)

فيه حضر ططري من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بان يقيم بمصر ولا يخرج مع العساكر بل يستمر محافظا في المدينة فتحقق الناس اقامته وعدم سفره (وفيه) شرع الامراء في التعدية الى الجهة الغربية فاول من عدى على بك الدفتردار فعدى الى الشيمي باثقاله وكذلك بقية الامراء صاروا في كل يوم يعدي منهم جماعة (وفيه) شرع حسن باشا في عمل شركفلك فشرعوا في عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهي قطع مفصلات يجمعها أغربة من حديد وعلى تلك المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها محددة الاطراف وبين كل مقصين سفل الاخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ومساحة ذلك نحو أربعمائة وخمسين ذراعا وهو يوضع على هيئات

مختلفة مربعا ومدورا والعسكر من داخله متحصنين به واذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحرب (وفى يوم الاثنين رابعه) ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم فاعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ثم تتابعوا فى التعدية (وفى يوم الاثنين حادى عشره) سافر عابدى باشا بمن بقى من العسكر (وفى ليلة الخميس رابع عشره) كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداؤه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل (وفى منتصفه) حضرت عساكر من الاضات مثل قبرس وقرمان وغير ذلك وجاء الخبر عن الامراء القبالى انهم وصلوا الى أسيوط وتخلف عنهم جملة من المماليك والاتباع فى نواحى المنية وغيرها فمنهم من حضر الى مصر ومنهم من اختفى فى البلاد (وفيه) اشتكت الناس من غلاء الاسعار وتكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك وقال له فى زمن العصاة كان الامراء ينهبون ويأخذون الاشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الامر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شئ فقال أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم وتشاور مع الاختيارية فى شان ذلك فوقع الاتفاق على عمل جمعية فى باب الينكجرية واحضار الاغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها ومن خالف أواحتكر شيئا قتل فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا فى باب مستحفظان وحضر الشيخ العروسى ايضا واتفقوا على تسعيرة فى الخبز واللحم والسمن وغير ذلك وركب الاغا وبجنبه المحتسب ونادوا فى الاسواق فجعلوا

وأخبره الخبر فكان مسلم يأتى الناس والقبائل فيذكر لهم عذر والان ويخبرهم الخبر قال فلما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم وكان على العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمى وعلى قضائها عبد الله بن اذينة وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الاشعرى وفيها مات عبيد الله بن عباس بالمدينة وقيل باليمن وكان أصغر من عبد الله بسنة وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير فى طاعون الجارف بالبصرة وفيها مات المقدام بن معديكرب الكندى له صحبة وقيل مات سنة احدى وتسعين وفيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد (بفتح الهمزة الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء)

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين)

(ذكر فتح طوانة من بلد الروم)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب أرمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال أرمينية قد اجتمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على أهل الشام الى أرمينية وأكثروا وأعظم جهازه وسار وانحوا الجزيرة ثم عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون فبقى العباس فى نفر منهم ابن محيريز الجمحى فقال له العباس أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العباس يا أهل القرآن فاقبلوا جميعا فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الاولى قيل وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(ذكر عمارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم)

قيل وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الاول يامره بادخال حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يشترى ما فى نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وأنت تقدر لمكان اخوالك وانهم لا يخالفونك فمن أبى منهم فمرهم فليقوموا ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان اسوة فاحضرهم عمر واقرأهم الكتاب فاجابوه الى الثمن فاعطاهم اياه واخذوا فى هدم بيوت ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى المسجد وقدم عليهم الفعلة من الشام أرسلهم الوليد وبعث الوليد

الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء بأربعين جملا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدؤا بعمارته قيل وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضا ففتح ثلاثة حصون أحدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوا من ألف وأخذ الاموال

(ذكر غزو نومشكث وراميثنة)

قيل وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم فتلقاه أهلها فصالحهم ثم سار الى راميثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم وزحف اليه الترك ومعهم الصغد وأهل فرغانة فى مائتى ألف وملكهم كورنغابون ابن أخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم أخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل فلما قربوا منه أرسل الى قتيبة يخبره وأدركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كان الترك يظهرون فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ وأتى مرو

(ذكر ما عمل الوليد من المعروف)

وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الآبار وأمره ان يعمل الفوارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلما حج الوليد ورآها اعجبته فأمر لها بقوام يقومون عليها وامر أهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذى الحليفة فلما كان بالتنعيم أخبران مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الامع المطر وسال الوادى فخاف أهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب وقيل انما حج هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات سهل بن سعد الساعدى وقيل بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة وعبد الله بن بسر المازنى من مازن بن منصور وكان ممن صلى الى القبلتين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين)

*(ذكر

اللحم الضانى بثمانية أنصاف وكان بعشرة والجاموسى بستة بعد سبعة والسمن المسلى بثمانية عشر والزبد باربعة عشر والخبز عشرة آواق بنصف فضة وهكذا فعزت الاشياء وقل وجود اللحم واذا وجد كان فى غاية الرداءة مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكرشة (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر محمد باشا المنفصل من بولاق الى رشيد (وفى أواخره) وصل الخبر بان رضوان بك قرابة على بك الكبير المنافق وعلى بك الملط وعثمان بك وجماعة علوية حضروا الى عرضى التجريدة وأخذوا الامان من اسمعيل بك وعابدى باشا وانهم قادمون الى مصر وان القبالى استقروا بوادى طحطا مكانهم الاول الذى قاتلوا فيه

(شهر ربيع الثانى)

فى يوم الخميس خامسه وصل المذكورون الى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا الى بيوتهم (وفيه) ألبسوا أوده باشه بوابة وكان شاغرا من ايام على بك الكبير نحوا من ثمان عشرة سنة (وفى يوم الاحد ثامنه) ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى وكان أشيع فى أمسه ان التجريدة نصرت وقتل من القبالى اناس كثيرة فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الاكاذيب والاقاويل ثم تبين أن لا شئ وانما بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل ومن عادتهم انهم اذا وصلوا المرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلها (وفى منتصفه) حضر محمد كتخدا الاشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهيئت وأرسلت وكذلك

﴿ذكر غزو الروم﴾

قيل في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن عمورية وفتح العباس اذرولية ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقي بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقلة وقونية وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون

﴿ذكر غزو قتيبة بخارا﴾

في هذه السنة أتى قتيبة كتاب الحجاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقي الصغد وأهل كش ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشئ فرجع الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان صورها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجاج أن تب الى الله جل ثناؤه مما كان منك وائتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كس بكش وانسف نسف ورد وردان واياك والتحويط ودعني من ثنيات الطريق وقيل انما كان فتح بخارا سنة تسعين على ما نذكره

﴿ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة﴾

قيل وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فخطب اهلها فقال ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل على اهله أو رسوله اليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني بالملح زمزم وبالماء الفرات بئرا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون وكان ماؤها عذبا وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا يدري اين هو اليوم وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك

﴿ذكر قتل ذاهر ملك السند﴾

في هذه السنة قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي يجتمع هو والحجاج في الحكم ذاهر بن صصعة ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهزه بكل ما يحتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط فسار محمد الى مكران فاقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى ارمائيل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وأنزل الناس منازلهم ونصب منجنيقا يقال له العروس

قبل ذلك مرارا كثيرة وأخبر ان التجريدة وصلت الى دجرجا وان القبالي ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الاخبار ﴿واستهل شهر جمادى الاولى﴾ فيه زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة (وفيه) عين حسن باشا على محمد باشا برشيد وشدد عليه في طلب الدراهم وضايقوه حتى باع أمتعته وحوائجه وغلق ما عليه وتوفيت زوجته فحزن عليها حزنا شديدا مع ما هو فيه من الكرب ولم يفده من فعاله وهمته التي فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شئ وجازاه بعد ذلك باقبح المجازاة فانه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر فانه كان يعظم الامر على الامراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوجاقات ويقول اياكم والعناد واياكم ان توقعوا حربا فانكم تخربون بلادكم وتكونون سببا في هلاك اهلها فانه بلغني انه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفا من الجنس الفلاني وكذا كذا ألفا من جنس العسكر الفلاني وانهم متأخرون في الحضور عنه تحت الاحتياج وكذلك في عمارة كرالبر الواصلة من الجهة الشامية ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع وفي المدافع ما يجره خمسون ثورا ونحو ذلك حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصا بما مناهم به من اقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الامراء وعنوا

دوالهم فى أسرع وقت وهيج الناس وآثارهم قبل وصول حسن باشا وملك القلعة ومهد له الامور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك (وفى يوم الاربعاء ثالثه) ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا الى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الامير ضرار وكانت الهزيمة على القبالى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفلك وقتل الكثير من عرب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيرا ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على جربجى المشهدى وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق فلما ورد ذلك سر الباشا سرورا كثيرا وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة وضربوا النوبة السلطانية فى برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر وأرسل المبشرين الى الاعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعا للتهنئة (وفى عصريتها) احضر آلات اللهو والطرب فضربوا نوبة بين يديه وعمل فى ليلتها شنكا وحراقة سواريخ ونفوطا وابتهج ابتهاجا عظيما وسكن ما كان به من الوجل (وفى سادسه) حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فاخبروا فيها بتلك

وعظمت

كان يديه خمسمائة رجل وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور والبد صنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحصرها واطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ثم ان محمدا أتى وناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم الى البلد وامر بالسلاليم فنصبت وصعد عليها الرجال وكان اولهم صعودا رجل من مراد من اهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون وكان اهلها بعثوا الى الحجاج فصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه أهل سربيدس فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان ففتحها ثم سار الى نهر مهران فنزل فى وسطه وبلغ خبره داهر فاستعد لمحاربته وبعث جيشا الى سدوستان فطلب أهلها الامان والصلح فامنهم ووظف عليهم الخراج ثم عبر محمد مهران مما يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده وداهر مستخف به فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا وقال قائله

الخيل تشهد يوم داهر والقنا * ومحمد بن القاسم بن محمد
انى فرجت الجمع غير معرد * حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا * متعفر الخدين غير موسد

فلما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور عنوة وكان بها امرأة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت وسار يريد الرور وبغرور فلقيه اهل ساوندرى فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد وصالح اهلها ووصل الى الرور وهى من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمد فجاءه انسان ودله على قطع الماء الذى يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة آلاف واصابوا ذهبا كثيرا فجمع فى بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوة فى وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان تهدى اليه الاموال ويحج من البلاد ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبى صلى الله عليه وسلم

وعظمت فتوحه ونظر الحجاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين ألف ألف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف فقال ربحنا ستين ألفا وادركنا ثارنا وراس داهر ثم مات الحجاج ونذكر امر محمد عند موت الحجاج ان شاء الله تعالى

(ذكر استعمال موسى بن نصير على افريقية)

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على افريقية وكان نصير والده على حرس معاوية فلما سار معاوية الى صفين لم يسر معه فقال له ما يمنعك من المسير معى الى قتال على ويدى عندك معروفة فقال لا اشركك بكفر من هو اولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسان على افريقية وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسان فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه ان باطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم ألف رأس وسيره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما فوجه ابنه هرون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه الى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبى ولم يذكر احد انه سمع بسبى اعظم من هذا ثم ان افريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد وقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يدعى فيه لاحد ولا يذكر الا الله عز وجل فسقى الناس ورخصت الاسعار ثم خرج غازيا الى طنجة يريد من بقى من البربر وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستأمن البربر اليه وأطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق ابن زياد ويقال انه صدفى وجعل معه جيشا كثيفا جلهم البربر وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض وعاد الى افريقية فمر بقلعة مجانة فتحصن أهلها منه وترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة بشر الى الآن وحينئذ لم يبق له فى افريقية من ينازعه وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العمال من تقدم ذكرهم وفى هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل ولد سنة ست من الهجرة (صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين) وفيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بافريقية (ظليم بفتح الظاء المعجمة وكسر

الواقعة وان القبالى صعدوا بعد الهزيمة الى عقبة الهو على جرائد الخيل فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الاحمال والاثقال وانهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الاحمال ويسيرون باجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التى توصل الى خلف العقبة وأخبروا ايضا انهم استولوا على جملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك (ومن الحوادث فى هذه الايام) وقوع الموت الذريع فى الابقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات ومات لابن بسيونى غازى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثورا وقس على ذلك (وفى عاشره) طلب الباشا حوضا ليعمله حنفية فاخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود فامر باحضاره فارسلوا اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع وثبت فى اذهانهم من ان تحته كنزا وهو مرصود على شئ من العجائب اونحو ذلك وان الباشا يريد الكشف عن امره فلما حصل ذلك الازدحام ووجده الحمالون ثقيلا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيرا وبلغ الباشا ماحصل من ازدحام العامة امر بتركه فتركوه ومضوا فذهب العامة فى أكاذيبهم كل مذهب فمنهم من يقول انهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا ومنهم من يقول غير ذلك من الخرافات (وفى يوم الثلاثاء سادس عشره)

(اللام)

(ثم دخلت سنة تسعين)

(ذكر فتح بخارا)

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج الى قتيبة يامره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خداه ملك بخارا ويعرفه الموضع الذى ياتى بلده منه فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيا الى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خداه بالصغد والترك من حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها فلما جاءتهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا وقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان الازد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين فانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم أحد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يوما كايامكم فاخذ وكيع اللواء وقال يا بنى تميم اتسلموننى اليوم قالوا لا يا أبا مطرف وكان هريم بن أبى طحمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هريم قدم خيلك ودفع اليه الراية فتقدم هريم وتقدم وكيع فى الرجالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدم يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا أحمق فقال وكيع يا ابن اللخناء اترد امرى فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من وطن نفسه على الموت فليعبر والا فليثبت مكانه فما عبر معه الا ثمانمائة رجل فلما عبر بهم ودنا من العدو قال لهريم انى مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل فحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم من التل ونادى قتيبة ماترون العدو منهزمين فلم يعبر احد النهر حتى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة من أتى برأس فله مائة فاتى برؤس كثيرة فجاء يومئذ احد عشر رجلا من بنى قريع كل رجل برأس فيقال له ممن أنت فيقول قريعى فجاء رجل من الازد برأس فقيل له ممن أنت فقال قريعى فعرفه جهم بن زحر فقال كذب والله انه ازدى فقال له قتيبة مادعاك الى هذا فقال رأيت كل من جاء يقول قريعى فظننت انه ينبغى لكل من جاء برأس ان يقوله فضحك قتيبة وجرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح الى الحجاج

(ذكر صلح قتيبة مع الصغد)

لما وقع قتيبة باهل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من

وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين فالقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة أيام ثم دفنوهم ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان (وفى ذلك اليوم) أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من العسكر وضرباهم وأخذ اسلاحهم ورفعت الشكوى الى الباشا فامر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التى عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية (وفى يوم السبت عشرينه) تقلد حسن أغا كتخدا على بك الدفتردار المعروف بحسن جلبى الحسبة وعزل ابن ميلاد (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة الى القبالى من نسائهم فركبوا خلفهم فلم يدركوهم وأشاعوا انهم قبضوا عليهم من غير أصل ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ من الاغا والوالى وأمرهما بالذهاب الى بيوتهم ويسمر ونهما عليهن ففعلوا ذلك وقبضوا على الاغوات الطواشية والسقائين وحصلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بك الى بيت شيخ السادات ثم ان رضوان بك قرابة على بك تشفع فى تسمير البيوت فقبلت شفاعته وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزهم الى البر الشرقى (وفى يوم الثلاثاء) وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بان يحيى بك وحسن كتخدا الجربان حضرا اليه بامان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك وذلك بعد ان وصلوا الى اسنا

عسكر

عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطي فطلب الصلح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالح ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيان بالحاء المهملة والياء المشددة تحتها نقطتان وآخره نون)

(ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان)

قيل لما رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استأذنته ورجعت كان الرأى قالوا افعل فاستأذن قتيبة فاذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان وأسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال لاصحابه لا اشك ان قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المغيرة يأمره بحبس نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب الى أصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى ملك الفرياب والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه فواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله ان يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه فاجابه الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه وأخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق الجند فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر الفا الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك فسار فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ في نظام واحد ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ان شاء الله

(ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج)

قيل وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه في سجن الحجاج وكان الحجاج قد خرج الى رستقاباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلب واخوته عبد الملك والمفضل في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل الشام وطلب منهم ستة آلاف الف واخذ يعذبهم فكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان ذلك مما يغيظ الحجاج منه فقيل للحجاج انه رمى في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها الا صاح فامران

وان القبالي ذهبوا الى ناحية ابريم فتخلف عنهم المذكورون (وفي يوم الخميس سادس عشرينه) حضر اسمعيل القبطان وكان بصحبته جامجي أوغلي وأخبر ان العسكر العثمانية ملكوا أسوان وان الامراء القبالي ذهبوا الى ابريم وانهم في أسوا حال من العرى والجوع وغالب مماليكهم لابسون الزعابيط مثل الفلاحين وتخلف عنهم كثير من أتباعهم فمنهم من حضر الى عابدي باشا بامان ومنهم من تشتت في البلاد ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات (وفي يوم الاثنين) خلع حسن باشا على رضوان بك العلوي وقلده كشوفية الغربية وقلد على بك الملط كشوفية المنوفية وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ونزلا الى طندتا لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوي (وفي هذا الشهر) عمت البلوى بموت الابقار والثيران في سائر الاقاليم البحرى ووصل الى مصر حتى انها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرعى وجافت الارض من سافيها فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها ما يموت ورخص سعر اللحم البقري جدا لكثرته حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سمينا غير هزيل وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من اكله وأما الارياف فكان يباع فيها بالاحمال ويبعث البقرة بما خلفها بدينار وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم وعرفوا بموتها قدر نعمتها وغلا سعر السمن واللبن والاجبان بسبب ذلك لقلتها (شهر جمادى الآخرة) استهل بيوم الاربعاء وكان ذلك يوم النوروز السلطاني

يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم انه كف عنهم وأقبل يستاديهم وهم يعملون في التخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمر لهم خيلا ويرى الناس انه يريد بيعها فتكون عدة ففعل ذلك وكان أخوه حبيب يعذب بالبصرة ايضا فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فرآه بعض الحرس فقال كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فرأى لحيته بيضاء في الليل فتركه وعاد فخرج المفضل ولم يفطن له فجاؤا الى سفن معدة فركبها يزيد والمفضل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى اصبحوا فلما أصبحوا اعلم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجاج ففزع وظن انهم يقصدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة يخبرهم ويامره بالحذر ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على طريق السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم اخذا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يعلمه ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد استعاذوا به من الحجاج قال فائتني بهم فهم آمنون لا يتوصل اليهم أبدا وانا حي فجاءهم اليه وكانوا في مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا أمان الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان وكان الوليد قد حذرهم وظن انهم يأتون خراسان للفتنة بها فلما علم انهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبا للمال الذي ذهب به فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد آمنته وانما عليه ثلاثة آلاف الف لان الحجاج اغرمه ستة آلاف ألف فادى ثلاثة آلاف الف والذي بقي عليه انا أؤديه فكتب الوليد والله لا أؤمنه حتى تبعث به الي فكتب لئن انا بعثت به اليك لاجيئن معه فكتب الوليد والله لئن جئتني لا أؤمنه فقال يزيد ارسلني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان يتشاءم الناس بي لكما واكتب معي بالطف ما قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيدا فقال سليمان لابنه اذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل انت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع أيوب كتاب ابيه الى عمه وقال له يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك ولا تخفر ذمة أبي وأنت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعز بابك فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قرأ الكتاب قال لقد شققنا على سليمان وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج اني لم أصل الى يزيد واهله مع سليمان

فاكفف

وانتقال الشمس لبرج الحمل (وفي يوم الاحد خامسه) حضر حسن جامجي أوغلي واخبر ان القبالي ذهبوا الى ابريم وان الباشا والوجاقلية والعسكر رجعوا الى اسنا وأرسلوا يستشيرون الباشا في الذهاب خلفهم او الرجوع او الاقامة (وفي يوم الاثنين) سافر جامجي اوغلي بالجوابات الى الجهة القبلية وفيها الامر بحضور عابدي باشا واسمعيل بك وباقي الامراء الى مصر وان حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيى بك يقيمون باسنا محافظين (وفي يوم الخميس سادس عشره) نودي على النساء أن لا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبط بشم النسيم وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم (وفي عشرينه) نودي بابطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد واستمرت المناداة على النساء في عدم خروجهن الى الاسواق وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر منها انهم وجدوا ببيت يوسف بك سكن جامجي أوغلي نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك فنودي عليهن بسبب ذلك فتضرر المحترفات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ثم حصل الاطلاق وسومحن في الخروج (وفي خامس عشرينه) حضرت نجابة من قبلي وحضر أيضا جامجي أوغلي وأخبروا ان الباشا والامراء وصلوا الى دجرجا (وفي أواخره) وصل جماعة من الوجاقلية وحضر عمر كاشف الشعراوي وليس قفطانا على كشوفية الشرقية لانه كان اذلم باشا

* (شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس) *

فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحماجي اوغلى وحبسه وحبس ايضا تابعه عثمان التوقتلى كان يسعى معه فى الخبائث وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه (وفى يوم الخميس سابعه) نودى على النساء انهن اذا خرجن لحاجة يخرجن فى كالهن ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الافرنجى ولا يربطن على رؤسهن العمائم المعروفة بالقازدغلية وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها شبه الكعك ويملنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك باجرة على قدر مقام صاحبتها ومنهن من تعطى الصانعة لذلك دينارا أو أكثر أو أقل وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود (وفى يوم الاحد حادى عشره) حضر عابدى باشا واسمعيل بك وعلى بك الدفتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بك كشكش وعبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وباقى الوجاقلية الى مصر وذهبوا الى بيوتهم وبات الباشا فى مصر القديمة (وفى صبحها يوم الاثنين) ركب عابدى باشا وطلع الى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبة وذلك قبل اذان الظهر بنحو خمس درجات فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الابراج وبعد انقضاء المدافع أرعدت السماء رعودا متتابعة الى العصر وأمطرت مطرا غزيرا وذلك رابع عشرين برموده القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى وأما حسن بك الجداوى فانه تخلف بقناه وواتباعه وكذلك عثمان بك وسليم بك

فا كفف عنهم فكف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف فتركها وكف عن حبيب ابن المهلب وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا يأتى يزيد هدية الا بعث بها الى سليمان ولا يأتى سليمان هدية الا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الا بعث بها الى يزيد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمس اللاتى بسورية وغزا عباس بن الوليد حتى بلغ ارزن وبلغ سورية وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة بن شريك على مصر وعزل أخاه عبد الله بن عبد الملك وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان أميرا على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق والمشرق كله الحجاج ابن يوسف وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمى وعلى قضائها عبد الرحمن ابن اذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة بن شريك وفيها مات أنس ابن مالك الانصارى وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة وست سنين وقيل وسبع وقيل وثلاث وفيها مات أبو العالية الرياحى فى شوال وفيها توفى نصر بن عاصم الليثى النحوى أخذ النحو عن أبى الاسود الدؤلى وقيل مات سنة تسعين

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين)

(ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك)

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم وقيل ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من أهله وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحمانى ثم أتى بلخ فلقيه أهلها فلم يقم بها الا يوما واحدا وسار يتبع أخاه عبد الرحمن الى شعب خلم ومضى نيزك الى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضائقه ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة اياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقى متحيرا فقدم انسان فاستأمنه على ان يدله على مدخل القلعة التى من وراء الشعب فأمنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم الى القلعة من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم

الاسماعيلي باسناو وعلي بك جركس بارمنت وعثمان بك وشاهين بك الحسيني ويحيى بك وباكير بك ومحمد بك المبدول كذلك تخلفوا متفرقين في البنادر لاجل المحافظة وقاسم بك أبو سيف في منصبه بدجرجا وأراد الباشا واسمعيل بك ان يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فابوا وقالوا حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتي (وفي ذلك اليوم) وصل الخبر بان القبالي رجعوا الى أسوان وشرعوا في التعدية الى اسنا فارسل اسمعيل بك الى الاختيارية فحضروا عنده بعد العصر وتكلموا في شان ذلك بحضرة علي بك أيضا وكذلك اجتمعوا في صبحها يوم الثلاثاء وانفصل المجلس كالاول (وفي أواخره) وصل الخبر انهم زحفوا الى بحرى وان حسن بك تاخر عنهم

(شهر شعبان المكرم)

في أوائله جاء الخبر انهم وصلوا الى دجرجا وان حسن بك والامراء وصلوا في التاخر الى المنية وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك وشرعوا في طلوع تجريدة ثم وقع الاختلاف بين الباشا والامراء واستقر الامر بينهم في الرأى ان يراسلوهم في الصلح وانهم يقيمون في البلاد التي كانت بيد اسمعيل بك وحسن بك ويرسلوا أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الاشقر وعثمان بك المرادى يكونوا بمصر رهائن وكتبوا بذلك مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندي المكتوبجي وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومي (وفيه) تقلد غيطاس بك امارة الحج (وفيه) قررت المظالم على البلاد وهي المعروفة برفع المظالم وكان حسن باشا عندما قدم الى

آمنون فقتلوهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله وامواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه فنزل عبد الرحمن حذاء الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحصن نيزك في الكرز وليس اليه مسلك الامن وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق الى نيزك واحتل لتأتيني به بغير امان فان احتال وابى فامنه واعلم انى ان عاينتك وليس هو معك صلبتك قال فاكتب الى عبد الرحمن لا يخالفني فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت هناك وحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارا واتى نيزك فقال له انك أسات الى قتيبة وغدرت قال نيزك فما الرأى قال أرى ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك أو سلم قال نيزك فكيف آتيه على غير أمان قال ما اظنه يؤمنك لما في نفسه عليك لانك قد ملأته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان يستحى ويعفو قال اني ارى نفسى تابى هذا وهو ان رآني قتلني فقال سليم ما أتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيت فاني منصرف وقدم سليم الطعام الذي معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه أصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم اني لك من الناصحين ارى أصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستامنوا بك فائت قتيبة فقال لا آمنه على نفسى ولا آتيه الا بامان وان ظني ان يقتلني وان امنني ولكن الامان اعذر الي فقال سليم قد آمنك افتتهمني قال لا وقال له أصحابه اقبل قول سليم فلا يقول الا حقا فخرج معه ومع جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن أخي نيزك فلما خرجوا من الشعب عطف الخيل التي خلفها سليم فحالوا بين الاتراك أصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا أول الغدر قال سلم تخلف هؤلاء عنك خير لك واقبل سليم ونيزك ومن معه حتى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة فانتظر بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله واختلفوا فقال ضرار بن حصين اني سمعتك تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبدا فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وأمر بقتل صول وابن أخي نيزك وقتل من أصحابه سبعمائة وقيل اثنى عشر ألفا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى

الحجاج

مصر ابطلها وكتب برفعها فرمانات الى البلاد فلما حضر اسمعيل بك حسن له اعادتها فاعيدت وسموها التحرير وكتب بها
فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا فى الجهات والاقاليم بطلبها مع ما يتبعها من الكلف
وحق الطرق وغيرها فدهى
الفلاحون وأهل القرى
بهذه الداهية ثانيا على ماهم
فيه من موت البهائم وهياف
الزرع وسلاطة الفيران
الكثيرة على غيطان الغلة
والمقاثى وغيرها وماهم فيه
من تكلف المشاق الطارئ
عليهم أيضا بسبب موت
البهائم فى الدراس وادارة
السواقى بايديهم وعوافيهم
أو بالحمير والخيل أو الجمال
لمن عنده مقدرة على شرائها
وغلت أثمانها بسبب ذلك
الى الغاية فتغيرت قلوب الخلق
جميعا على حسن باشا وخاب
ظنهم فيه وتمنوا زواله وفشا
شر جماعته وعساكره
القليونجية فى الناس وزاد
فسقهم وشرهم وطمعهم
وانتهكوا حرمة المصر وأهله
الى الغاية (وفى خامسه يوم
الاربعاء) توفى أحمد كتخدا
المجنون وقلدوا مكانه فى
كتخدائيته مستحفظان
رضوان جاويش تابعه عوضا
عنه (وفيه) قتل عثمان
التوقتلى بالرميلة رفيق
جماجى أوغلى بعدان عوقب
بانواع العذاب مدة حبسه
واستصفيت منه جميع الاموال
التى كان يملكها واختلسها

الحجاج وقال نهار بن توسعة فى قتل نيزك

لعمرى نعمت غزوة الجند غزوة * قضت نحبها من نيزك وتعلت

واخذ الزبير مولى عباس الباهلى حقا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر من فى بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد كان الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبن الغدر حزما فربما * ترقت به الاقدام يوما فزلت

فلما قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فامنه على ان ياتيه فطلب رهنا ويعطى رهائن فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلى وأعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بطالقان فقال اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده

(ذكر غزو شومان وكش ونسف)

وفى هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان سبب فى ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولين أحدهما من العرب اسمه عياش والآخر من اهل خراسان يدعوان ملك شومان ان يؤدى ما كان صالح عليه فقدما شومان فخرج أهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانى وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخا قتيبة الى ملكها وكان صديقا له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع الى الصلح فابى وقال لرسول صالح اتخوفنى من قتيبة وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلا فى مجلس الملك بحجر فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتى قتل واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار الى كش ونسف ففتحهما وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسميت المحترقة وسير من كش ونسف أخاه عبد الرحمن الى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كان معه ورجع الى قتيبة ببخارا وكان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو ولما كان قتيبة ببخارا ملك بخاراخذاه وكان غلاما حدثا وقتل من يخاف ان يضاده وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه

(ذكر عدة حوادث)

 ودل على غيرها جماجى أوغلى واستمر جماجى أوغلى فى الترسيم (وفيه) قبض على
سراج متوجه الى قبلى ومعه دراهم وامتعة وغير ذلك فاخذت منه ورمى عنقه ظلما بالرميلة

قيل في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسرى على مكة فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد وكان قد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره أيضا فلما ولى مكة خطبهم وعظم أمر الخلافة وحثهم على الطاعة فقال لو انى اعلم ان هذه الوحش التى تامن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لاخرجتها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانى والله لا اوتى باحد يطعن على امامه الا صلبته فى الحرم انى لا أرى فيما كتب به الخليفة أو رآه الا امضاءه واشتد عليهم وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلما دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجترأ احد من الحرس يخرجه فقيل له لو قمت قال لا اقوم حتى ياتى الوقت الذى كنت أقوم فيه فقيل لو سلمت على أمير المؤمنين قال لا والله لا أقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ أهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن ناتيه فدار فى المسجد حتى اتاه فقال كيف أنت أيها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد بل قال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس وقسم بالمدينة دقيقا كثيرا وآنية من ذهب وفضة وأموالا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الاولى جالسا ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما قال اسحق بن يحيى فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه أهكذا تصنعون قال نعم مكررا وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال فقلت له هلا تكلمه قال اخبرنى قبيصة بن ذؤيب انه كلم عبد الملك ولم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الا قائما قال رجاء روى لهم شئ فاقتدوا به قال اسحق ولم نر منهم اشد تجبرا منه وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالدا كان عاملها وقيل ان عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان وفى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا مسلمة الترك من ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها المجانيق

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم

(ذكر فتح الاندلس)

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس فى اثنى عشر ألفا فلقى ملك

الاندلس

(واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد) فيه اختصرت الامراء من وقدة القناديل فى البيوت عن العادة (وفيه) هادى اسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا وهى سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندى عال مختلفة الاجناس وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك فاعطى للشيالين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا رومية عنها خمسمائة وستون نصفا فضة (وفى ثامنه) حضر حسن بك الجداوى الى مصر (وفى يوم الثلاثاء عاشره) حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع فى العام الماضى ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم الى ان جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لا تحصى واستخلص منهم المحمل وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف وقيل ان الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب باربعمائة ريال فرانسه فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشاير والجملدارية وأرباب الوظائف ودخلوا به من باب النصر وامامه الاشاير والطبول والزمور وذلك الشريف راكب امامه أيضا (وفى ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين) وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط البندقانيين وذلك ان رجلا عطارا يسمى أحمد ميلاد وحانوته تجاه خان البهار اشترى جانب بارود انكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ووضعها فى داخل الحانوت فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساوموه

على جانب بارود وطلبوا منه شيئا ليروه ويجربوه فاحضر البطة وصب منها شيئا فى المنقد الذى يعد فيه الدراهم ووضعوه
على قطعة كاغد واحضروا قطعة يدك وطير واذلك البارود عن الكاغد فاعجبهم ومن خصوصية البارود الانكليزى
اذا وضع منه شئ على كاغد
وطير فالنار لاتؤثر فى الكاغد
ثم رموا بالقطعة اليدك على
مصطبة الحانوت وشرعوا يزنون
لهم وهم يضعونه فى ظرفهم
ويتساقط فيما بين ذلك من
حباته وانتشر بعضها الى
ناحية اليدك وهم لايشعرون
فاشتعلت تلك الحبات
واتصلت بما فى أيديهم
وبالبطة ففرقعت مثل
المدفع العظيم واتصلت النار
بذينك البرميلين كذلك
فارتفع عقد الحانوت وماجاوره
بما على تلك العقود من
الابنية والبيوت والربع
والطباق فى الهواء والتهبت
باجمعها نارا وسقطت بمن فيها
من السكان على من كان
أسفلها من الناس الواقفين
والمارين وصارت كوما
يظن من لم يكن رآه قبل ذلك
انه له مائة عام وذلك كله فى
طرفة عين بحيث ان الواقف
فى ذلك السوق أو المار لم
يمكنه الفرار والبعيد أصيب
فى بعض أعضائه اما من النار
أو الردم وكان السوق فى ذلك
الوقت مزدحما بالناس خصوصا
وعصرية رمضان وذلك
السوق مشتمل على غالب
حوائج الناس وبه حوانيت
العطارين والزياتين والقبانية والصيارف وبياعى الكنافة والقطائف والبطيخ والعبدلاوى ودكاكين المزينين
والقهاوى وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة ياتون فى تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت

الاندلس واسمه اذرينوق وكان من أهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف
له طارق بجميع من معه وزحف الاذرينوق وعليه تاجه وجميع الحلية التى كان
يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الاذرينوق وفتح الاندلس سنة اثنتين
وتسعين هذا جميعه ذكره أبو جعفر فى فتح الاندلس وبمثل ذلك الاقليم العظيم والفتح
المبين لايقتصر فيه على هذا القدر وأنا اذكر فتحها على وجه اتم من هذا ان شاء الله تعالى
من تصانيف أهلها اذهم اعلم ببلادهم * قالوا أول من سكنها قوم يعرفون بالاندلش
(بشين معجمة) فسمى البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمون
الاندلس اشبانية باسم رجل صاب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان بها فى
الزمان الاول اسمه اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بطليموس وقيل سميت
باندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها قيل اول من سكن الاندلس بعد الطوفان
قوم يعرفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس
الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفر منها من أطاق الفرار فخلت
الاندلس مائة سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك
افريقية تخففا منهم لقحط توالى على بلاده حتى كاد يفنى أهله فحملهم فى السفن مع أمير
من عنده فارسوا بجزيرة قادس ورأوا الاندلس قد اخصبت بلادها وجرت انهارها
فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا يضبطون أمرهم وهم على دين من قبلهم وكانت
دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض اشبيلية بنوها وسكنوها وأقاموا مدة تزيد على
مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها أحد عشر ملكا ثم أرسل الله عليهم عجم رومة وملكهم
اشبان ابن طيطس فغزاهم ومزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصنوا فيها
فابتنى عليهم اشبانية وهى اشبيلية واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتا وتجبر وغزا
بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة الف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم
أيضا مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهى التى غنمها طارق من طليطلة لما
افتتحها وغنم ايضا قليلة الذهب والحجر الذى اتى بمارده وكان هذا اشبان قد وقف
عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكت
ايلياء فارفق بذرية الانبياء فقال اسخر منى كيف ينال مثلى الملك فقال قد جعله فيك
من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد اورقت فارتاع وذهب عنه الخضر
وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه
عشرين سنة ودام ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملكا ثم دخل
عليهم من عجم رومة أمة يدعون البشنولبات وملكهم طويش بن نيطة وذلك حين
بعث الله المسيح فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم
وملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخلت عليهم امة القوط مع ملك لهم فغلبوا على

لاجل التسلي والحاصل ان كل من كان حاصلا بتلك البقعة في ذلك الوقت سواء كان عاليا أو متسفلا أو مارا
أو واقفا لحاجة أو جالسا أصيب

البتة وكان ذلك العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص

الاندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطاليه شرق الاندلس فاغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك في ايام قليوذوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى أيام قسطنطين الاكبر وأعادوا الغارة فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثالث قيصر فانهم قدموا على أنفسهم اميرا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه فظهر منه سوء سيرته فتخاذل أصحابه عنه ومالوا الى أخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشا فهزم أخاه ودان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ثم ولى بعده اقريط وبعده املريق وبعده وغديش وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من أصحابه مائة ألف وسار الى رومة فسير اليه ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه ثم بعده الريق وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش ومن قتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيق على أهلها ودخلها عنوة وغنم أموالهم ثم جمع اصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق أكثر اصحابه في البحر وهو فيمن غرق ثم ملك بعده اطلوف ست سنين وخرج عن بلاد ايطاليه وأقام ببلاد غاليس مجاور اقصى الاندلس ثم انتقل منها الى برشلونة ثم بعده أخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا ثم بوردزاريش ثلاثا وثلاثين سنة ثم ابنه طرشمند ثم بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثم بعده أوريق سبع عشرة سنة ثم بعده الريق بطلوشة ثلاثا وعشرين سنة ثم عشليق ثم امليق سنتين ثم توذيوش سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثم بعده طودتقليس سنة وثلاثة أشهر ثم بعده أنه خمس سنين ثم بعده أطانجه خمس عشرة سنة ثم بعده ليوبا ثلاث سنين ثم بعده أخوه لوياد وهو أول من اتخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة رقويل وأتقنها وأكثر بساتينها وهي على القرب من طليطلة وسماها باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتى اذلهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده رمنجلد فزوجه واسكنه اشبيلية فحدث له عصيان والده ففعل فسار اليه أبوه وحصرهما وضيق عليه وطال مقامه الى ان أخذه عنوة وسجنه الى أن مات ثم ملك بعد لويلد ابنه ركرد وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغير سيرة أبيه وسلم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفا وكان تقيا عفيفا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالورقة بازاء مدينة وادي اش ثم بعده ابنه ليوبا فسار بسيرة أبيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق فقتله وملك بعده بتريق هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل من خاصته فقتله ثم ملك من بعده غندمار سنتين ثم ملك بعده سيسيفوط وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ثم بعده ابنه ركريد وكان

صغيرا

وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجلل فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها وكان خان اليهارمة قفولا متخربا وبابه كبير مسماري فصدمه بعض الجلل وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التي تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب الفرار والنجاة وما يدري أي شئ القضية فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتجت الارض واتصلت الرجة الى نواحي الازهر والمشهد الحسيني ظنوها زلزلة وشرع تجار خان الحمزاوي في نقل بضائعهم من الحواصل فان النار تطايرت اليه من ظاهره وحضر الاغا والوالي فتسلم الاغا جهة الحمزاوي وتسلم الوالي جهة شمس الدولة وتتبعوا النار حتى أخمدوها وختموا على دكاكين الناس التي بذلك الخط وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذي خرجت النار من حانوته بعد ان أخرجوا منه النساء ثم أفرجوا عنهم بامر اسمعيل بك وأحضروا في صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا في نبش الاتربة واخراج القتلى وأخذ ما يجدونه

صغيرا عمره ثلاثة أشهر ومات ثم ملك شفتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورا ثم
بعده سشفند خمس سنين ثم بعده خنتله ستة أعوام ثم بعده خندس أربعة أعوام ثم بعده
بنبان ثمانية أعوام ثم بعده أدوى سبع سنين وكان في دولته قحط شديد حتى كادت
بلاد الاندلس تخرب لشدة الجوع ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائرا مذموما
ثم ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة
ابن العريكة وأطلق كل محبوس كان في سجن أبيه وادى الاموال الى أربابها ثم توفى
وخلف ولدين فلم يرض بهما أهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعا
وليس من بيت الملك وكانت عادة ملوك الاندلس أنهم يبعثون أولادهم الذكور
والاناث الى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتادبون بذلك فاذا
بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم فلما ولى رذريق أرسل اليه يوليان وهو
صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضها فكتبت
الى أبيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية
بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يوليان مدائنه وأخذ عليه العهود له
ولاصحابه بما يرضى به ثم وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين فكتب
موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يوليان فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا
ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فكتب اليه موسى انه ليس ببحر متسع وانما هو
خليج يبين ما وراءه فكتب اليه الوليد أن اختبرها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيت
فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار في
أربع سفائن فخرج في جزيرة بالاندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها ثم أغار على
الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما في رمضان سنة احدى وتسعين
فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات
جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر
والموالي وأقلهم العرب فساروا في البحر وقصد الى جبل منيف وهو متصل بالبر فنزله
فسمى الجبل جبل طارق الى اليوم ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا
الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسنة على الاول وكان حلول
طارق فيه في رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ولما ركب طارق البحر غلبته عينه
فراى النبي ومعه المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسى فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشانك وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد
فنظر طارق فراى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ
من نومه مستبشرا وبشر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر فلما تكامل أصحاب
طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزا فقالت له انى

من الاسباب والامتعة وما في داخل الحوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء
وغير ذلك شيئا كثيرا حتى الحوانيت التي لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون ومن طلب
شيئا من متاعه يقال له هو
عندنا حتى تثبته هذا اذا كان
صاحبه ممن يخاطب ويصغى
اليه وقيامة قائمة ومن يقرا
ومن يسمع ووقفت اتباعهم
بالنبابيت من كل جهة
يطردون الناس ولا يمكنون
أحدا من أخذ شئ جملة كافية
وأما القتلى فان من كان في
السوق أو قريبا من تلك
الحانوت والنار فانه احترق
ومن كان في العلو من
الطباق انهرس ومنهم من
احترق بعضه وانهرس باقيه
واذا ظهر وكان عليه شئ أو
معه شئ أخذوه وان كانت
امرأة جردوها وأخذوا حليها
ومصاغها ثم لا يمكنون أقاربهم
من أخذهم الا بدراهم يأخذونها
وكانما فتح لهم باب الغنيمة
على حد قول الشاعر * مصائب
قوم عند قوم فوائد * ولما
كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته
وجدوه تمزق واحترق وصار
قطعا مثل الفحم فجمعوا منه
ست قطع وأخذوا اشيئا كثيرا
من حانوته ودراهم وودائع
كانت أسفل الحانوت لم
تصبها النار وكتم عليها الردم
والتراب وكذلك حانوت رجل
زيات انهدم على صاحبه
فكشفوا عنه وأخرجوه ميتا
وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضا وأخذوا ما فيها ومن جملتها
صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك واستمر الحال على ذلك أربعة أيام في حفر ونبش واخراج قتلى وجنائز وبلاغت

كان لي زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلادهم فيغلب عليه
ووصف من نعته انه ضخم الهامة وان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق
ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر طارق أيضا هو ومن معه ونزل من الجبل الى
الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذي في الجبل ولما بلغ
رذريق غزو طارق بلاده عظم ذلك عليه وكان غائبا في غزاته فرجع منها وطارق قد
دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة الف فلما بلغ طارقا الخبر كتب الى موسى
يستمده ويخبره بما فتح وانه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به فبعث اليه
بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثني عشر ألفا ومعهم يوليان يدلهم على عورة البلاد
ويتجسس لهم الاخبار فأتاهم رذريق في جنده فالتقوا على نهر لكة من أعمال شذونة
لليلتين بقيتا من رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية ايام وكان على
ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك واتفقوا على
الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا ان المسلمين اذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا الى
بلادهم وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله رذريق ومن معه وغرق رذريق في النهر
وسار طارق الى مدينة استجة متبعا لهم فلقيه أهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير
فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم أهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها ونزل
طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة أميال فسميت عين طارق الى الآن
ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا يظنون انه
يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد أوهمهم انه يأكلهم هو ومن
معه فلما دخلوا طليطلة وأخلوا مدائن الاندلس قال له يوليان قد فرغت من الاندلس
ففرق جيوشك وسر أنت الى طليطلة ففرق جيوشه من مدينة استجة وبعث جيشا الى
قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشا الى مالقة وجيشا الى تدمير وسار هو ومعظم الجيش
الى جيان يريد طليطلة فلما بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة
خلف الجبل يقال لها ماية فأما الجيش الذي سار الى قرطبة فانهم دلهم راع على ثغرة
في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه وأما الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمه
تدمير وبه سميت وكان اسمها أريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالا شديدا ثم
انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير فأمر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين
عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد وأما طارق فلما رأى طليطلة فارغة
ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من أصحابه وسار هو الى وادي الحجارة فقطع الجبل
من فج فيه فسمي بفج طارق الى اليوم وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة
المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهي من زبرجد أخضر حافاتها
وارجلها منها مكللة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلثمائة وستون

القتلى التي أخرجت نيفا عن مائة نفس وذلك خلاف من بقي تحت الردم منهم امام الزاوية المجاورة لذلك فانها انخسفت
أيضا على الامام وبقي تحت الردم
ولم يجدوا بقية أعضاء أحد ميلادو فقدوا دماغه فجمعوا
أعضاءه ووضعوها في كيس
قماش ودفنوه وسدوا على تلك
الخطة من الجهتين وتركوها
كما هي مدة أيام ونظفت وعمرت
بعد ذلك فكانت هذه الحادثة
من اعظم الحوادث المزعجة
المؤرخة * ومارأه لم نكن سمعنا (وفي
يوم الخميس) حضر الرسل من
عند القبليين وحضر أيوب بك
الكبير رهينة عن المماليك
المحمدية وعثمان بك الطنبرجي
عن مراد بك وعبد الرحمن بك
عن ابراهيم بك فذهبوا الى
حسن باشا وقابلوه وكذلك
قابلوا عابدي باشا ثم اجتمع
الامراء عند حسن باشا
وتكلموا في شأن هؤلاء
الجماعة وقالوا هؤلاء ليسوا
المطلوبين ولم يأت الا أيوب بك
الكبير من المطلوبين ولم يأت
عثمان بك الاشقر وايوب بك
الصغير فاتفق الرأي على اعادة
الجواب فكتبوا جوابات أخرى
وأرسلوها صحبة سلحدار حسن
باشا (وفي هذا الشهر)
أخذت القرصان ثلاثة
غلايين وفيها أناس من أتباع
الدولة وأعيانها (وفيه) وصل
الخبر بوقوع حريق عظيم
ببندر جدة وتوفي أحمد باشا
واليها (وفيه) عين علي بك
الدفتردار كساوي للامراء
فارسل الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوي ورضوان بك وباقي الصناجق والامراء حتى رجلا
بحريهم وأتباعهم وارسل أيضا لطائفة الفقهاء (وفيه) فتح السد بجهة الموسقو وتقلد باكير قبطان باشا قائمقام

عن حسن باشا (وفي منتصفه) وقعت حادثة بثغر بولاق بين طائفة القليونجية والفلاحين باعة البطيخ وذلك ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكري بسكين فزعق الفلاح على شيعته وزعق الآخر على رفقائه فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ومن القليونجية نحو أربعة (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) قررت تفريدة على بلاد الارياف أعلى وأوسط وادنى الاعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة والاوسط سبعة عشر ألف والادنى تسعة آلاف وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق (وفيه) رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب وكذلك الموارد والتزم بها رضوان بك على خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميري وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين ابن حبيب فانه لما تولى المنوفية ومر على دجوة أرسل له ابن حبيب تقدمة فاستقلها ثم أرسل اليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشياء فامتنع ابن حبيب فارسل يطلبه ليقابله فلم يذهب اليه واعتذر ولما رجع نزل اليه ابنه على بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته وأضمر له في نفسه وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا بأي وجه كان فاخرج فرمانا بذلك

(شهر شوال) في ثانيه برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم سليم بك الاسماعيلي للغربية وشاهين بك

رجلا ثم مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين وقيل اقتحم أرض جليقية فخرقها حتى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من استجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سيرهم اليها ودخل موسى بن نصير الاندلس في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلاء نحن ندلك على طريق اشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسر بذلك وكان قد غمه فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ثم سار الى مدينة قرمونة وهي أحصن مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصته فأتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم فارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها اليهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ثم سار موسى الى اشبيلية وهي من أعظم مدائن الاندلس بنيانا وأعزها آثارا فحصرها أشهرا وفتحها وهرب من بها فأنزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديدا فكمن لهم موسى ليلا في مقاطع الصخر فلم يرهم الكفار فلما أصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا ونجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها أشهرا وقاتلهم وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج أهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمى برج الشهداء الى اليوم ثم افتتحها آخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحا على ان جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين الى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين ثم ان اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوة وقتل من بها من أهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى اشبيلية وسار أبو موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما أبصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ما غنم والمائدة أيضا فأتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها فسأله عنها فقال لا علم لي كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها فافتتحها واوغل في بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فاصاب فيها صنما قائما فيه مكتوب بالنقر يا بني اسمعيل الى هنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ماذا ترجعون اخبرتكم انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم فرجع ووافاه رسول الوليد في اثناء ذلك يأمره بالخروج عن الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي ويهدم

الكنائس و يكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاى على البحر الاخضر وهو فى قوة وظهور فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعا واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما عبر البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التى غنمت من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة مالا يحصى فورد الشام وقدمات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحبسه واغرمه حتى احتاج ان يسال العرب فى معونته وقيل انه قدم الشام والوليد حى وكان قد كتب اليه وادعى انه هو الذى فتح الاندلس وأخبره خبر المائدة فلما حضر عنده عرض عليه مامعه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة فساله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انه اخفاها لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق وانما فعل هذا لانه كان حبسه وضربه حتى أرسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه قالوا ولما دخلت الروم بلاد الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم أقفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك رذريق أراد فتح الاقفال فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فرأى فى البيت صور العرب وعليهم العمائم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففتحت الاندلس تلك السنة فهذا القدر كاف فى فتح الاندلس ونذكر باقى اخبار الاندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطناان شاء الله تعالى

❊(ذكر غزوة جزيرة سردانية)❊

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من أكبر الجزائر ماعدا جزيرة صقلية واقريطش وهى كثيرة الفواكه ولما فتح موسى بلاد الاندلس سير طائفة من عسكره فى البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى مالهم من آنية ذهب وفضة فالقوا الجميع فى الميناالذى لهم وجعلوا أموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى التى لهم تحت السقف الاول وغنم المسلمون فيها مالا يحد ولا يوصف وأكثروا الغلول فاتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل فى المينا فعلقت رجله فى شئ فاخرجه فاذا صحفة من فضة وأخذ المسلمون جميع مافيه ثم دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف وانكسر لوح فنزل منه شئ من الدنانير وأخذوا الجميع وازداد المسلمون غلولا فكان بعضهم يذبح الهرة و يرمى مافى جوفها

الحسينى لاقليم المنصورة وعلى بك الحسينى لاقليم المنوفية ومحمد بك كشكش للشرقية وعثمان بك الحسينى للبحيرة وعثمان كاشف الاسماعيلى للفيوم ويوسف كاشف الاسماعيلى للبهنسا وأحمد كاشف للجيزة (وفى ثامنه) حضر سلحدار الباشا وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات الى الامراء القبليين وذلك انهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ماعينوا لهم وقالوا ان هذه البلاد لاتكفينا فامر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى فقال اسمعيل بك اطلبوا منهم حلوانها فقال اسمعيل كاشف قنبور واجعلوا ماأخذ من بيوتهم فى نظير الحلوان فقال كذلك (وفى عاشره) حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل ويحتاج ان أمير الحاج يكون فى قوة واستعداد وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف وخرج اليهم فى نحو خمسة عشر ألفا (وفى منتصفه) كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية البكتاشية وخبرها ان هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت فى غاية من القذارة ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك وغلام يدعى انه من ذرية مشايخها المقبورين فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه الى الامراء وسافر الى اسكندرية فصادف مجى حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة

فيماؤه

فيملؤه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق فاذا خرج أخذها وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملؤه ذهبا فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلا يقول اللهم غرقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم وفي سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزية فأخذت منهم وبقيت ولم يغزها بعده أحد فعمرها الروم فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة أخرج اليها المنصور بن القائم العلوي صاحب افريقية أسطولا من المهدية فحصروا الجنوة ففتحوا المدينة وأوقعوا باهل سردانية وسبوا فيها وأحرقوا مراكب كثيرة وأخربوا جنوة وغنموا ما فيها وفي سنة ست وأربعمائة غزاها مجاهد العامري من دانية وكان صاحبها في البحر في مائة وعشرين مركبا ففتحها وقتل فاكثر وسبي النساء والذرية فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البر الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون واخرجوا من جزيرة سردانية وأخذت بعض مراكبهم وأسر أخو مجاهد وابنه علي بن مجاهد ورجع بمن بقي الى دانية ولم تغز بعد ذلك وانما ذكرنا جميع اخبارها ههنا القلتها واذا تفرقت لم تعرف كما يجب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا أهل سوسنة الى بلاد الروم وفي هذه السنة غزا قتيبة سجستان في قول بعضهم وأراد قصد رتبيل الاعظم فلما نزل قتيبة سجستان أرسل رتبيل اليه رسلا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثي وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات مالك بن أوس بن الحدثان البصري من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله أربع وتسعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين)

(ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد)

وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه وكان سبب ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وكان اذا بلغه ان عند أحد ممن هو منقطع الى الملك جارية أو مالا أو دابة أو بنتا أو اختا أو امرأة جميلة أرسل اليه وأخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلما طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى أرضه ليسلمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه أخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع أحد من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهز للغزو واظهر قتيبة انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقنته وقال ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا

لدراويش وهم يميلون لذلك النوع وصار من اخصائه لكونه من أهل عقيدته وحضر بصحبته الى مصر وصار له ذكر وشهرة ويقال له الدرويش صالح فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لاربابها مع حسن باشا فعمرها وبنى اسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها وانشابها صهريجا في فسحة القبة ورتب لها تراتيب ومطبخا وانشا خارجها مصلى باسم حسن باشا فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الامراء فحصل عندهم وسوسة واعتدوا وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم واتباعهم وهم بالاسلحة متحذرين فدلهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسموما وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحراقة نفوط وبارود ظنوا غرابته ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم (وفي يوم السبت تاسع عشره) وصل باشة جدة الى بولاق وركب حسن باشا والامراء وذهبوا للسلام عليه (وفيه) حضرة بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم وانه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف فاطمان الناس (وفيه) مرض عابدي باشا (وفي يوم الخميس رابع عشرينه) خرج المحمل وأمير الحاج غيطاس بك في موكب محتقر بدون الينكجرية والعزب مثل العام الماضي فخرجوا الى الحصوة وأقاموا هناك ولم يذهبوا الى البركة (وفي يوم الثلاثاء غايته ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر وارتحلوا في ضحوة يوم الاربعاء

غرة شهر القعدة * (شهر القعدة الحرام) * (في ثالثه يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي) أوفى النيل المبارك
أذرعه ونودي بذلك وعمل الشنك وركب حسن باشا في صبحها وكسروا السد بحضرته وجرى

الماء في الخليج ولم يحضر عابدي
باشا لمرضه (وفي سادسه)
نودي على المماليك ان لا
يخرجوا من بيوت أسيادهم
ولا يركبوا على انفرادهم
ويمشوا بالمدينة وكان من السنن
السابقة في آداب المماليك
ان لا يركبوا من بيوت
أسيادهم منفردين ابدا فترك
ذلك في جملة المتروكات وتزوج
المماليك وصار لهم بيوت
وخدم ويركبون ويغدون
ويروحون ويشربون الدخان
وهم راكبون في الشارع
الاعظم وفي أيديهم شبكات
الدخان من غير انكار وهم
في الرق ولا يخطر ببالهم
خروجهم عن الادب لعدم
انكار أسيادهم وترخيصهم
لهم في الامور فاذا مات بعض
الاعيان بادر أحد المماليك
الى سيده الامير صاحب
الشوكة وقبل يده وطلب منه
أن ينعم عليه بزوجة الميت
فيجيبه الى ذلك ثم تراه ركب في
الوقت والساعة وذهب الى
بيت المتوفى ولو قبل خروج
جنازته ونزل في البيت وجلس
فيه وتصرف في تعلقاته وحازه
وملكه بما فيه وأقام بمجالس
الرجال ينتظر انقضاء العدة
ويأمر وينهى ويطلب الغداء
والعشاء والفطور والقهوة والشربات من الحريم ويتصرف تصرف الملاك وربما وافق ذلك
غرض المرأة فاذا رأته شابا مليحا قويا وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخبآت والمدخرات فيصبح أميرا من غير تأمر

فاقبلوا على الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزمشاه
لاصحابه ماترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا أرى ذلك لانه قد عجز عنه من هو أقوى
منا واشد شوكة ولكن اصرفه بشئ أؤديه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزمشاه فنزل
بمدينة الفيل من وراء النهر وهي أحصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه
خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خام جرد
فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مائة ألف رأس ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن الى
خام جرد وكان يغازي خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم
باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلم قتيبة الى خوارزمشاه أخاه ومن كان يخالفه
فقتلهم ودفع أموالهم الى قتيبة

(ذكر فتح سمرقند)

فلما قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام اليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال له سرا ان أردت
الصغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من أن يأتيهم عامل هذا وانما بينك وبينهم
عشرة أيام فقال أشار عليك بهذا أحد قال لا قال فسمعه منك أحد قال لا قال والله لئن
تكلم به أحد لاضربن عنقك فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان
والرماة وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحت فوجه
الاثقال الى مرو وسر بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فاني في الاثر ففعل عبد
الرحمن ما أمره وخطب قتيبة الناس وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا
العهد الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم واني ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقريظة
والنضير ثم سار فأتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع وقدم معه أهل خوارزم
وبخارا فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف أهل الصغد طول الحصار
فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان العرب ظفروا بنا وأتوكم بمثل
ما أتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها فنظروا وقالوا انما
نؤتى من سفلتنا فانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من
ابناء المرازبة والاساورة والابطال وأمروهم ان يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول
عنه بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره
أربعمائة وقيل ستمائة من أهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وأمرهم بالمسير الى
عدوهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم
فجعل صالح له كمينين فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما رأوا صالحا حملوا
عليه فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين وشمال فلم نر قوما كانوا أشد من أولئك قال
بعضهم انا لنقاتلهم اذ رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سرا فضربت ضربة اعجبتني
فقلت كيف ترى بامي وأبي قال اسكت فض الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الا

الشريد

وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والاصحاب ويركب ويذهب ويجى الى بيت سيده وفى حاجاته وغير ذلك فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم فى الاسواق بحضرة بعض الاختيارية فقالوا انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التى رأيناها وتربينا عليها فقال الباشا اكتبوا فرمانا بمنع ذلك ففعلوا ذلك ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ (وفى سابعه) ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته (وفى حادى عشره) حضر حسين بك المعروف بشفت من قبلى فى جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر (وفى منتصفه) عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا فى طلب المال الشتوى فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية فى الديوان وقالوا من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلاص المظالم والصيفى والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شئ أعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم فى المال الشتوى فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ثم تبين ان لا أحد يأخذ رجعة الا بقدر ما عليه من الميرى وان زاد له شئ يبقى له وديعة بالدفتر وان لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقدا فصار بعض الملتزمين يأتى باسماء برانية ويفسحها النفقه لاجل غلاق المطلوب منه فاتضحت تلك النسبة له بمراجعة الدفتر ثم منعوا كتابة الرجع وصار الافندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسددون بانفسهم فمن زاد له شئ تبقى بالدفتر ومن زاد عليه شئ طلب منه (وفى عشرينه) ذهب الامراء الى حسن باشا وهم اسمعيل

الشريد وحوينا اسلابهم وسلاحهم واحتززنا رؤسهم وأسرنا منهم أسرى فسألناهم عمن قتلنا فقالوا ما قتلتم الا ابن ملك أو عظيما أو بطلا كان الرجل يعد مائة رجل وكتبنا اسماءهم على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا فلم يات أحد بمثل ما جئنا به من القتلى والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال وأكرمنى قتيبة وأكرم معى جماعة وظننت انه رأى منهم مثل الذى رأى منى ولما رأى الصغد ذلك انكسروا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها رجل فشتم قتيبة فرماه بعض الرماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كانما يناجى نفسه حتى متى ياسمرقند يعشش فيك الشيطان أما والله لان أصبحت لاحاولن من اهلك اقصى غاية فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدا وأخبر الخبر فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجد فى القتال فقاتلوهم واشتد القتال وأمرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فقال قتيبة لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفى ألف ومائتى ألف مثقال فى كل عام وان يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مسجدا ويدخل ويصلى ويخطب ويتغدى ويخرج فلما تم الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة فى أربعة آلاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب وأكل طعاما ثم أرسل الى الصغد من أراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذ فانى لست خارجا منها ولست آخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط عليهم فى الصلح مائة ألف فارس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك وأتى بالاصنام فكانت كالقصر العظيم وأخذ ما عليها وأمر بها فاحرقت فجاءه غوزك فقال ان شكرك على واجب لا تتعرض لهذه الاصنام فان منها أصناما من أحرقها هلك فقال قتيبة انا أحرقها بيدى فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال وأصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد وأمر غوزك بالانتقال عنها فانتقل وقيل ان أهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقدام قتيبة يومئذ بسر بن فابرز وقعد عليه فطاعنوهم حتى جازوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فاتاه فى عدة من أصحابه فلما بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها فلم يجد بدا من طاعته

بك وحسن بك وعلى بك وباقى الامراء فتكلم معهم بسبب الاموال التى جعلها عليهم والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم وقال لهم أنا مسافر بعد الاضحى ولا بد من تشهيل المطلوبات فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ومن جملة ما قال لهم أنتم وجوهكم مثل الحيط وأمثال ذلك فخرجوا من عنده وهم فى غاية من القهر وكان ذلك باغراء اسمعيل بك ولما ذهب اسمعيل بك الى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا وحلف ان كل من تبقى عليه شئ ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه (وفى يوم الخميس غايته) طلعوا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بك أبا سيف وحلف انه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة)

(وفيه) حضر الاغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة (وفيه) أيضا قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم وأعطى لاسمعيل بك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب وصنع له قليونا صغيرا وقرر ألفا وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر (وفى يوم الخميس رابع عشره) عمل حسن باشا ديوانا بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة فقرؤا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية بسبب حركة السفر الى منها الجهاد وان الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها والثانى فيه ذكر العفو عن ابراهيم بك

وتلا قتيبة قوله تعالى وأنه اهلك عادا الاولى وثمودا فما أبقى وحكى عن الذى أرسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلنى الحجاج الى الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا الى جنبى رجل ضرير فسألنى من أين أنت فقلت من خراسان وأخبرته خبر سمرقند فقال والذى بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا وانكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بنى أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجرا حجرا فلما فتح قتيبة سمرقند قيل ان هذا الاعدى العيرين لانه فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعة فقال لا يا نهار أين قولك

الا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ رهن ضريحه * فقد غيبا عن كل شرق ومغرب

أفغزو هذا قال لا هذا أحسن وأنا الذى أقول

وما كان مذ كنا ولا كان قبله * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لاهل الشرك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال وقال الشعراء فى ذلك فقال الكميت من قصيدة

كانت سمرقند أحقابا يمانية * فاليوم تنسبها قيسية مضر

وقال كعب الاشقرى وقيل رجل من جعفى

كل يوم يحوى قتيبة نهبا * ويزيد الاموال مالا جديدا
باهلى قد ألبس التاج حتى * شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصغد بالكتائب حتى * ترك الصغد بالعراء قعودا
فوليد يبكى لفقد أبيه * وأب موجع يبكى الوليدا

ثم رجع قتيبة الى مرو وكان أهل خراسان يقولون ان قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرا وكان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله على حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن أبى عبيد الله مولى مسلم فاستضعف أهل خوارزم اياسا فجمعوا له وكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملا وأمره أن يضرب اياسا وحيان النبطى مائة مائة ويحلقهما فلما قرب عبد الله من خوارزم أرسل الى اياس فانذره فتنحى وقدم عبد الله وأخذ حيان فضربه وحلقه ثم وجه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا نعينك فهرب الى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور

(ذكر فتح طليطلة من الاندلس)

قال أبو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق فسار اليه فى رجب

ومراد بك من القتل وان يقيم ابراهيم بك بقنا ومراد بك باسنا ولا اذن لهم فى دخول مصر جملة كافية (وفيه) نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة وكان وصل الى مائة وعشرة فتضرر الناس من ذلك (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) ركب الامراء باسرهم لوداع حسن باشا وكان فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجى وحسين بك شفت وعبد الرحمن بك الابراهيمى ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجربان وسليمان كاشف قنبور فهرب حسن كتخدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر فلم يزل واغاوهم خلفه حتى دخل بيت حسن بك الجداوى ودخل الى باب الحريم وكان حسن بك بالقصر فرجع العسكر واخبروا الباشا بحضرة اسمعيل بك فطلب حسن بك وساله اسمعيل بك فقال ان كان فى بيتى خذوه فارسلوا وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين (وفيه) عزلوا عثمان أغا مستحفظان وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم كتخدا اسمعيل بك أغات مستحفظان عوضه (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن وسافر صحبته ابراهيم بك قشطه لشيعه الى رشيد وزار فى طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ولم يحصل من مجيئه الى مصر وذهابه منها الا الضرر ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل تقررت به المظالم والحوادث فانهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة و يخافون من اشاعتها

منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فتلقاه وترضاه فرضى عنه وقبل عذره وسيره الى طليطلة وهى من عظام بلاد الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يوما ففتحها وأصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام وما فيها من الذهب والجوهر والله أعلم به قلت لم يزد على هذا وقد ذكرت فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نصير الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الا ان أبا جعفر قد ذكر ان موسى هو الذى سير طارقا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذى ذكره أهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدم ذكره

(ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز)

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندى من المراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وان ذلك وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما فلما خرج عمر من المدينة قال انى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفى خبثها وكان عزله عنها فى شعبان ولما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقيا أو آجره دارا واشتد على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقى وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ الى مكة والمدينة وقيل انما استعمل على المدينة عثمان بن حيان وقد تقدم سنة احدى وتسعين ولاية خالد مكة فى قول بعضهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين وطرسوس وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة وفيها غزا مسلمة الروم أيضا ففتح ماسية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وفيها أجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يامره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على رأسه ماء باردا فضربه خمسين سوطا وصب عليه ماء باردا فى يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه (خبيب بضم الخاء المعجمة وباءين موحدتين بينهما ياء تحتها نقطتان) وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد وكان على الامصار من تقدم ذكرهم الا المدينة فان عاملها عثمان

ابن حيان قدمها فى شوال لليلتين بقيتا منه وقد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة احدى وتسعين فقد ذكرنا انه وليها هذه السنة وفيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد وأبو العالية البراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابية من بنى رياح وليس بابى العالية الرياحى ذاك كان موته سنة تسعين وفيها مات بلال بن أبى الدرداء الانصارى قاضى دمشق

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين)

(ذكر قتل سعيد بن جبير)

قيل وفى هذه السنة قتل سعيد بن جبير وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع فلما هزم عبد الرحمن ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد الى أصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فارسل الى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه القيام فاغتم بها فخرج الى مكة فكان بها هو واناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحدا أسماءهم فلما ولى خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد انه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال والله لقد فررت حتى استحييت من الله وسيجيئنى ما كتب الله لى فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل أهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب فارسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق أحدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلا يا سعيد انى أبرأ الى الله من دمك انى رأيت فى منامى فقيل لى ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فانى لا أطلبك فابى سعيد فرأى ذلك الحرسى مثل ذلك الرؤيا ثلاثا ويأذن لسعيد فى الذهاب وهو لا يفعل فقدموا به الكوفة فانزل فى داره وأتاه قراء الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنية له فى حجره فلما نظرت الى القيد فى رجله بكت ثم أدخلوه على الحجاج فلما أتى به قال لعن الله ابن النصرانية يعنى خالدا وكان هو ارسله أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال يا سعيد ألم اشركك فى امامتى ألم أفعل ألم أستعملك قال بلى قال فما أخرجك على قال انما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده فى شئ فقال انما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا فجددت البيعة فاخذت بيعتك لامير المؤمنين ثانية قال بلى قال فتنكث بيعتين لامير المؤمنين وتوفى بواحدة للحائك ابن الحائك والله لاقتلنك قال انى اذا لسعيد كما سمتنى أمى فامر به فضربت رقبته

و بلوغ خبرها الى الدولة فينكرون عليهم ذلك وخابت فيه الآمال والظنون وهلك بقدومه البهائم التى عليها مدار نظام العالم وزاد فى المظالم التحرير لانه كان عند ماقدم أبطل رفع المظالم ثم أعاده باشارة اسمعيل بك وسماه التحرير فجعله مظلمة زائدة وبقى يقال رفع المظالم والتحرير فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى وعوائد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك ولومات حسن باشا بالاسكندرية أو رشيد لملك عليه أهل الاقليم أسفا وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحا يقصد للزيارة

(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان) توفى الامام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ احمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الازهرى الخلوتى الشهير بالدردير ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والف وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه والحديث على كل من الشيخ احمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وبه تخرج فى طريق القوم وتفقه على الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل دروسه حتى انجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار من أكبر خلفائه كما تقدم وافتى فى حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما

فبدر

فبدر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية فلما سقط رأسه هلل ثلاثا أفصح بمرة ولم يفصح بمرتين فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه وأخذوا القيود وكان الحجاج اذا نام يراه في منامه ويأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيما قتلتني فيقول مالي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير

(ذكر غزوة الشاش وفرغانه)

في هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على أهل بخارا وكش ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة فاتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة أتى كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها وأحرقوا أكثرها وانصرف الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة

فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالي
هل كنت اجمعهم اذا * هزموا واقدم في القتال
أم كنت أضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وأنت قريع قيس كلها ضخم النوال
وفضلت قيسا في الندى * وأبوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل حال
تمت مروأتكم ونا * غى عز كم غلب الجبال

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح انطاكية وفيها غزا عبد العزيز ابن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت أربعين يوما فخربت البلاد وكان عظم ذلك في انطاكية وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند وتوفي في هذه السنة علي بن الحسين في أولها ثم عروة بن الزبير ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب وحج بالناس مسلمة ابن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وكان العامل بمكة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيان وبمصر قرة بن شريك وبخراسان قتيبة من قبل الحجاج

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين)

(ذكر غزوة الشاش)

ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدي وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق وذكر لنا عن لقبه ان قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ماذكره الاجهوري والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ورسالة في متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها وتحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري ورسالة في المعاني والبيان ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة في المولد الشريف ورسالة في شرح قول الوفائية يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الامام والاصل للشيخ البيلي وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرداش ورسالة في الاستعارات الثلاث وشرح على آداب البحث ورسالة في شرح صلاة السيد احمد البدوي وشرح على الشمائل لم يكمل ورسالة في صلوات شريفة اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق والتوجه الاسنى بنظم الاسماء الحسنى ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبد الله افندي المعروف بططر زاده في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وله غير ذلك ومما سمعت من انشاده

من عاشر الانام فليلتزم * سماحة النفس وذكر العجاج * وليحفظ المعوج من خلقهم * أى طريق ليس فيه اعوجاج
ولما توفى الشيخ على الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف

قيل وفى هذه السنة بعث الحجاج جيشا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلما كان بالشاش أو بكشماهان أتاه موت الحجاج فى شوال منها فغمه ذلك وتمثل يقول

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسى اعلقته الحبائل
فان تحى لى املك حياتى وان تمت * فما فى حياة بعد موتك طائل

ورجع الى مرو وتفرق الناس فاتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك فى جهاد اعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى يجب لك فاتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنى انظر الى بلائك والثغر الذى أنت فيه

(ذكر وفاة الحجاج بن يوسف)

قيل ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الامصار ايام الوليد بن عبد الملك فقال الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجورا فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفى الحجاج وقرة بن شريك فى شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان وخالد واستجاب الله لعمر وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد بن ابيه حيث كتب الى معاوية وله قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم ارحنا من يمين زياد وارح أهل العراق من شماله فكان اول خبر جاءه موت زياد وكانت وفاة الحجاج فى شوال سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابى كبشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرهما الوليد بعد موته ولم يغير احدا من عمال الحجاج

(ذكر نسبه وشىء من سيرته)

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ابو محمد الثقفى قال قتيبة بن مسلم خطبنا الحجاج فذكر القبر فما زال يقول انه بيت الوحدة انه بيت الغربة وبيت كذا وكذا حتى بكى وأبكى ثم قال سمعت امير المؤمنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول فى خطبته خطبنا عثمان فقال فى خطبته ما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبر او ذكره الا بكى وقد روى احاديث غير هذا عن ابن عباس وانس وقال ابن عوف كنت اذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت انه طالما درس القرآن وقال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن افصح وقال عبد الملك بن عمير قال الحجاج يوما من كان

الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق بل شيخا على اهل مصر باسرها فى وقته حسا ومعنى فانه كان رحمه الله يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا ياخذه فى الله لومة لائم وله فى السعى على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشاها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب وعندما أسسها أرسل الى وطلب منى ان أحرر له حائط المحراب على القبلة فكان كذلك وسبب انشائه للزاوية ان مولاى محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلماء الازهر وخدمة الاضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين وتكرر منه ذلك فارسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر مدة حتى نفد ما عنده من النفقة فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات

وذهب والى الشيخ بحصته فسأل عن قضية ابن السلطان فاخبروه عنها وعن قصده وانه لم يتمكن من
ذلك فقال والله هذا لا يجوز وكيف إننا نتمسكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق له

له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه فقام رجل فقال اعطني على بلائي قال وما بلاؤك قال قتلت الحسين قال فكيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا وهبرته بالسيف هبرا وما اشركت معي في قتله احدا قال فانك لا تجتمع انت وهو في مكان واحد ثم قال اخرج ولم يعطه شيئا قيل وكتب عبد الملك الى الحجاج يامره بقتل اسلم بن عبد البكري بشئ بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر والله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية والذي بلغه عني باطل فاكتب الى أمير المؤمنين اني أعول أربعا وعشرين امرأة وهن بالباب فاحضرهن فهذه أمه وهذه عمته وزوجته وابنته وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها من أنت منه قالت ابنته أصلح الله الامير ثم أنشأت تقول

أحجاج لم تشهد مقام بناته * وعماته يندبنه الليل اجمعا
أحجاج لم تقتل به ان قتلته * ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه * علينا فهلا ان تزدنا تضعضعا
أحجاج اما ان تجود بنعمة * علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ففعل وقال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ليس فيه مثنوية والله لو أمرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا احلت لي دماؤكم ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود الا ضربت عنقه ولاحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير وقد ذكر ذلك عند الاعمش فقال وانا سمعته يقول فقلت في نفسي لاقرأنها على رغم انفك قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم قال منصور وسألنا ابراهيم النخعي عن الحجاج فقال ألم يقل الله ألا لعنة الله على الظالمين قال الشافعي بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من أحد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبأ منها شيئا قال يا أمير المؤمنين أنا لجوج حقود فقال له عبد الملك اذا بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا رآني سالمني قال الحسن سمعت عليا على المنبر يقول اللهم ائتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية فوصفه وهو يقول الزيال مفجر الانهار يأكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجاج قال حبيب بن أبي ثابت قال علي لرجل لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق

اعطوه قسمي فاعطاه ذلك ولما رجع رسول ابيه اخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه واعتقد صلاحه وأرسل له في ثاني عام عشرة امثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الاستاذ وحج منها ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية بما بقي ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله (ومات) الشيخ الامام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحي الشافعي أحد العلماء أدرك الطبقة الاولى واخذ عن شيوخ الوقت وادرك الشيخ محمد شنن المالكي واخذ عنه وأجازه الشيخ مصطفى العزيزي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ احمد الملوي والحفني والدفري والشيخ علي قايتباي والشيخ حسن المدابغي وناضل ودرس وأفاد وقرأ وانتفع عليه الطلبة ولما مات الشيخ احمد الدمنهوري وانقرض أشياخ الطبقة الاولى نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة اصيدهم وآلة لاقتناصهم واخذوه الى بيوت الامراء في حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الاشياخ في الرياسة ويرى أحقيته لها لسنه وأقدميته ولما مات الشيخ احمد الدمنهوري وتقدم الشيخ احمد العروسي في مشيخة الازهر كان المترجم غائبا في الحج فلما رجع وكان الامر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة واكثرها من اغراء من حوله فيجر كونه للمناقضة والمناكدة حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعي المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة فلم ينازعه الشيخ احمد العروسي وتركها له حسما للشر وخوفا من ثوران الفتن والتزم له الاغضاء والمسامحة

الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من أطاعه من عصاه وقيل احصى من قتله الحجاج صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد من هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعهما الحجاج فرجع وقال والله ما يسرنى ان العاص ولدنى ولكنى ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وأنا الذى ضربت بسيفى هذا مائة ألف كلهم يشهد ان اباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف فى بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد

(ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله)

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فأتاه خبر وفاته فرجع الى الرود والبغرور وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة وساله أهل سرشت وهى مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون فى البحر ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قتل ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر

نحن قتلنا داهر او دوهرا * والخيل تردى منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال محمد متمثلا

اضاعونى وأى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى أهل السند على محمد فلما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال

فلئن ثويت بواسط وبارضها * رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب قينة فارس قد رعتها * ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال

ولو كنت أجمعت الفرار لوطئت * اناث اعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك أرضنا * ولا كان من عك على أمير
وما كنت للعبد المزونى تابعا * فيا لك دهر بالكرام عثور

فعذبه صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم وكان الحجاج قتل آدم اخا صالح وكان يرى رأى الخوارج وقال حمزة بن بيض الحنفى يرثى محمدا

ان المروأة والسماحة والندى * لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة * ياقرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر

ساس الرجال لسبع عشرة حجة * ولداته اذ ذاك فى اشغال

ومات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما واستعمل سليمان ابن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم

فى غالب الاطوار ولم يظهر الالتفات لما يعانوه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته حتى انه لما توفى المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها وذلك من حسن الرأى وجودة السياسة * توفى المترجم ثانى عشر شوال من هذه السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين (ومات) الامام العلامة واللوذعى الفهامة لسان المتكلمين واستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الاصولى المنطقى الفرضى الحيسوب الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى تفقه على اشياخ العصر المتقدمين وأجازه أكابر المحدثين ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره وأنجب ودرس وأفاد وأفتى فى حياة شيوخه وكان حسن الالقاء جيد المحافظة على دروسه عن ظهر قلبه وحافظته عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ومما شاهدته من استحضاره انه وردت فتوى فى مسئلة مشكلة فى المناسخة فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الافاضل ومنهم الشيخ محمد الشافعى الجناجى وناهيك به فى هذا الفن وتعبوا فيها يوما وليلة حتى حرروها على الوجه المرضى ثم قالوا دعنا نكتبها فى سؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للافتاء وننظر ماذا يقولون فى الجواب ولو بالمهلة ففعلوا ذلك وأرسلوها الشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلم بشئ مما عانوه فغاب الرسول مدة لطيفة

ورجع

وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوما وليلة فقضوا عجبا من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه
الا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الامور اتفق انه تنازع

ورجع جيشبة بن ذاهر الى برهمناباذ فنزل حبيب على شاطئ مهران فاعطاه أهل الرور
الطاعة وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى
الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم
فاسلم جيشبة والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر
على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند أيام هشام
ابن عبد الملك فاتى الجنيد شط مهران فمنعه جيشبة بن ذاهر العبور وأرسل اليه انى قد
اسلمت وولانى الرجل الصالح بلادى ولست آمنك فاعطاه رهنا وأخذ منه رهنا على خراج
بلاده ثم ترادا وكفر جيشبة وحارب وقيل انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى
الهند فجمع جموعا واعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى
بطيحة فاخذ جيشبة اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد وهرب صصة بن ذاهر وهو
يريد ان يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده
فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذ كبشا وصك بها سور المدينة
فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجه العمال الى المرمذ والمندل ودهنج وبروبج وكان
الجنيد يقول القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر ووجه جيشا الى أزين فاغاروا عليها
وحرقوا بضها وفتح البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل أربعين ألف ألف وحمل مثلها
وولى الجنيد تميم بن زيد القينى فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل وفى أيامه خرج
المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثم ولى الحكم بن عوام الكلبى وقد كفر
أهل الهند الا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان
معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلما قدم
عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة فهى التى ينزلها الامراء واستخلص
ما كان قد غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته وكان خالد القسرى يقول واعجبا
وليت فتى العرب يعنى تميما فرفض وترك ووليت ابخل العرب فرضى به ثم قتل الحكم
وكان العمال يقاتلون العدو فكانوا يفتحون ناحية ويأخذون ما تيسر لهم لضعف
الدولة الاموية بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة العباسية ونحن نذكر ان شاء الله
أيام المأمون بقية أخبار السند

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها وفيها فتح آخر الهند الا
الكيرج والمندل وفى هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين وفيها قتل الوضاحى
بارض الروم ونحو ألف رجل معه وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن
العباس وحج بالناس هذه السنة كثير بن الوليد بن عبد الملك وكان عمال الامصار من

مع عجوز فى فدان ونصف طين مدة
سنين وأهين بسببها مرارا فى
أيام مشيخة الشيخ عبد الله
الشبراوى والشيخ الحفنى ورأيته
مرة يتداعى معها عند شيخنا
الشيخ أحمد العروسى فنهاه
الشيخ العروسى عنها ولامه فلم
يفته فاحتد الشيخ وقال والله لو
كان هذا الفدان ونصف لى فى
الجنة ونازعتنى هذه العجوز
عليه لتركته لها ولم يزل ينازعها
وتنازعه الى أن مات وغير
ذلك أمور يستحيى من ذكرها
فى حق مثله وبذلك قلت
وجاهته بين نظرائه * توفى
فى أول جمادى الآخرة من
السنة وصلى عليه بالازهر
ودفن بتربة المجاورين رحمه
الله وغفر لنا وله *(ومات)*
الشيخ الفاضل الصالح
المجذوب صاحب الاحوال
محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى
الطرابلسى الشهير بالاترم
ولد بقرية انكوان من
أعمال طرابلس فى حدود
سنة خمس وأربعين وبها
نشأ وتنسب جدوده الى
خدمة الولى الصالح الشهير
سيدى احمد زروق قدس سره
وغلب عليه الجذب فى مبادى
امره وحفظ جملة من كلام
الشيخ المشار اليه ومن كلام
غيره وكان مبدا امره فيما
اخبرنا انه توجه الى تونس برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه فلما قربت وفاته اوصى اليه
بملبوس بدنه فلما توفى جمع الحاضرين واراد بيعه فاشار اليه بعض اهل الشان ان يضن به ولا يبيعه فتنافس

تقدم ذكرهم وفيها مات أبو عثمان النهدى اسمه عبد الرحمن بن مل وكان عمره مائة وثلاثين سنة وقيل فى موته غير ذلك وفيها مات سعد بن اياس أبو عمرو الشيبانى وله مائة وعشرون سنة وفى امارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة مات سالم بن أبى الجعد وفيها مات جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى وهو أخو عبد الله بن مروان من الرضاعة وفى امارة الحجاج قتل أبو الاحوص عوف ابن مالك بن نضلة الجشمى الكوفى قتله الخوارج

تم

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس واوّله)
(ثم دخلت سنة ست وتسعين)

فيه الشادون وتزايدوا فدفع الدراهم من عنده فى ثمنه وابقاه وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته فلبسه الوجد فى الحال وظهرت له امور هنالك واشتهر امره واتى الى الاسكندرية فسكنها مدة ثم ورد مصر فى اثناء سنة خمس وثمانين ومائة وحصلت له شهرة تامة ثم عاد الى الاسكندرية فقطنها مدة ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك يتجر فى الغنم واثرى بسبب ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ عرب اولاد على وغيرهم وربما ذبح بنفسه بالثغر فيفرق اللحم على الناس و ياخذ منهم ثمن ذلك وكان مشهورا باطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت وربما وردت عليه جماعة منسة كثيرة فيقريهم فى الحال وتنقل له فى ذلك امور